سلسلة الأعمال المحكمة (٦٠)

مكة المكرمة والمدينة المنورة

بحوث ودراسات من واقع الأرشيف العثماني والمصادر التركية

د. سهيل صابان
(ابن الشيخ إبراهيم حقي)

مكتبة الملك عبد العزيز العامة
الرياض ١٤٢٦هـ

ⓒ مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ،١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

صابان ، سهيل

مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة : بحوث ودراسات من واقع الأرشيف العثماني والمصادر التركيّة / سهيل صابان .- الرياض ١٤٢٦هـ

٣٩٢ ص ؛ ١٧×٢٤سم (سلسلة الاعمال المحكمة ٦٠)

ردمك ٤-١٤-٧٠٨-٩٩٦٠

١ - مكة المكرّمة - تاريخ - العصر العثماني ٢- المدينة المنوّرة- تاريخ - العصر العثماني
أ- العنوان ب- السلسلة

ديوي ٩٥٣,١٢١ ١٤٢٦/٢١٤٠

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٢١٤٠

ردمك ٤-١٤-٧٠٨-٩٩٦٠

ص.ب: ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢ - هاتف: ٤٩١١٣٠٠
ناسوخ: ٤٩١١٩٤٩ - برقياً: ٤٠٦٤٤٤
www.kapl.org.sa
E-mail: Kapl@anet.net.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

لجدتي العابدة الساجدة التقية الزاهدة

الحاجة حليمة بنت الحاج أحمد الجزري

التي ارتحلت إلى دار البقاء وهي متعلقة بالأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.. رحمها الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنها فسيح جناته

تقديراً لفضلها عليَّ في تنشئتي؛ وعرفانًا بجميلها في تربيتي

فهرس المحتويات

تصدير المكتبة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تولي مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض جُلَّ اهتمامها لتنفيذ ما خطَّته من أهداف، إسهامًا في خدمة المجتمع وإثراء معارفه. فمن توفير للخدمات المكتبية الممكنة للراغبين فيها، إلى نشر ودعم المعرفة والثقافة والعلوم وخاصة الإسلامية والعربية منها، إلى دعم حركة التأليف والبحث والترجمة، إلى الاهتمام بالتراث الإسلامي والعربي وإحيائه.

تنفيذًا لدور المكتبة في تحقيق هذه الأهداف، وفي سياق برنامجها في دعم حركة التأليف والبحث، في إطار إصداراتها للأعمال المحكمة المتعلقة بتاريخ المملكة العربية السعودية، تُقدم هذا العمل للدكتور سهيل صابان «مكة المكرمة والمدينة المنورة: بحوث ودراسات من واقع الأرشيف العثماني والمصادر التركية».

يجمع الكتاب بين دفتيه، أبحاثًا متخصصة عن تلك المدينتين المقدستين وأوضاعهما من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، تشكَّلت من المصادر الأرشيفية العثمانية الغنية بالمعلومات والمعارف، سواء كانت وثائق أم مخطوطات ومطبوعات، أم كتب الرحالة والرحلات الأجنبية، أم قوائم مقتنيات «الروضة النبوية الشريفة»، وأسماء أصحاب الإهداءات (ملوك المسلمين وسلاطينهم)، أم رسائل علمية نوقشت في الجامعات التركية، أم كتب متخصصة، استندت جميعها إلى تلك المصادر الأرشيفية، علاوة على المراجع الحديثة من كتب وتراجم ومقالات ودراسات.

تضع المكتبة هذا الكتاب بين أيدي الباحثين والمتخصصين والمهتمين، ليبحروا في حقبات تاريخية، تضيئها مشاهدات ووقائع وأحوال منارة المسلمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ لتنعكس على أمور المسلمين، فنتعرف على ثقافة الحج لدى الأتراك، والمزايا التي حصل عليها سكان هاتين المدينتين المقدستين، والقبائل العربية المتواجدة على طريق الحج، وأحوال الحجاج وتأمين ما هو ضروري لهم، علاوة على الأوضاع العلمية والثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية والإنمائية، ورمزية الحج، ومكانة مكة المكرمة في مخيلة الحجاج العثمانيين.

يُعد هذا الكتاب مفتاحًا من مفاتيح البحث إذ يحوي قوائم تفصيلية بمواضيع عدد كبير من الوثائق، يقود الباحثين إلى الغوص في أعماق هذه الحقبات التاريخية لإحياء تراثنا الإسلامي والعربي واستثماره بما يعوّد بالخير العميم.

والله من وراء القصد . . . ،

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، ومن سار على نهجه واتبع هداه. أما بعد:

فإنني رغبت بمناسبة اختيار مكة المكرمة ـ زادها الله شرفًا وتعظيمًا إلى يوم القيامة ـ عاصمة للثقافة الإسلامية عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م ـ أن أجمع بعض البحوث التي سبق أن نشرتها في بعض المجلات والتي شاركتُ ببعضها في مناسبات علمية، وأعيد تقديمها للباحثين بعد ترتيبها وتنظيمها في ثوب جديد، ابتهالاً وابتهاجًا بهذه المناسبة أولاً، ثم خدمة للباحثين، وبخاصة أن إمكانية اطلاع الباحث المتخصص على المجلات التي نشرت فيها تلك البحوث، وجمع شتاتها من رفوف المكتبات، قد لا يكون ميسوراً ومتوافراً في كل حين.

و تكمن أهمية هذه البحوث التي تتعلق بمكة المكرمة والمدينة المنورة من كونها تسلّط الأضواء على الأوضاع العامة فيهما خلال فترة تاريخية معينة من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري؛ ولا يخفى على الباحث المتخصص ما لهذه الفترة من أهمية في تاريخ هاتين المدينتين المقدستين؛ لا لكونهما تفتقران إلى مثل هذه الدراسات؛ فمكة المكرمة أقدس بقاع الأرض ومهبط الوحي ومأوى أفئدة المسلمين، ومثل ذلك طيبة الطيبة الطاهرة، قد استحوذتا على اهتمام جمع غفير من العلماء والباحثين؛ وإنما لكون هذه البحوث تعكس وجهة النظر العثمانية والتركية إلى هذه المنطقة المباركة؛ ولأنها أيضًا مكمِّلة لمباحث تاريخية مدوَّنة فيما سبق في المصادر التركية؛ سيما أنه لم يُلتفت إلى تلك المصادر الأرشيفية بشكل خاص إلا متأخراً؛ بسبب قلة الملمين بمحتواها من الباحثين العرب. ومن

هنا فقد عمل الباحث على محاولة سد تلك الثغرة، عله يفيد قراء العربية ممن يهتم بتاريخ هذه البلاد المقدسة . .

وإذا كانت هذه الدراسة قد شُغلت بإشارات ماتعة عن البحوث والمصادر التركية الغنية بالمعلومات عن هاتين المدينتين المقدستين خلال فترة تاريخية معينة؛ فإنه لا يفوتني أن أشير إلى مدى العناية والرعاية التي حظيت بهما مكة المكرمة والمدينة المنورة في هذا العهد السعودي الزاهر منذ عهد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - ووصلت هذه العناية وتلك الرعاية مداهما حينما جرت توسعة الحرمين الشريفين التي تعد الأعظم لهما في التاريخ الإسلامي القديم والحديث على السواء، حيث زادت مساحة الحرمين الشريفين وقدرتهما الاستيعابية للمصلين؛ وأصبح المسجد الحرام؛ والمسجد النبوي الشريف يستوعبان أكثر من مليوني مصل؛ فضلاً عن الخدمات العظمى والمتنوعة التي تقدّمها كل عام للحجاج والمعتمرين؛ لأداء شعائرهم بكل يسر وسهولة . . ؛ ناهيك عن المتابعة المستمرة لتطوير المدينتين بما يتلاءم مع ظروفهما الحالية والمستقبلية . . وفق خطط متكاملة، كل منها تخص قطاعًا معينًا من الأهداف المرسومة، بحيث تشكّل تلك القطاعات في النهاية إنجازاً متكاملاً، يجعل من الحرمين الشريفين أجمل مساجد العالم وأكبرهما .

وما إصدار هذا الكتاب في هذه المناسبة الغالية على كل مسلم . . مناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ؛ إلاّ عرفانًا بالدور الضخم للعهد السعودي في الاهتمام والرعاية والعناية بهاتين المدينتين المقدستين وساكنيهما . .

والله أسأل أن يجزي قادة المملكة العربية السعودية خيرًا على هذه الرعاية الكريمة؛ وأن يتقبّل منهم هذه الأعمال الطيبة المباركة، ويجعل ذلك في موازين أعمالهم؛ وأن يحفظ لهذه البلاد الكريمة أمنها واستقرارها على الدوام . .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

سهيل صابان بن شيخ إبراهيم حقي

تمهيد
في ثقافة الحج لدى العثمانيين

شَغلتْ مكة المكرمة والمدينة المنورة مكانةً خاصةً في قلوب العثمانيين منذ أن كانت دولتهم إمارة صغيرة في الأناضول وإلى أن أصبحت دولة كبيرة مترامية الأطراف. يدون الأدباء قصص قدومهم إليها في دواوينهم، والرحالون ورحلاتهم، والإداريون في مذكراتهم، والعلماء في كتبهم الإرشادية والفقهية المعروفة بكتب المناسك والمشاعر، والحجاج من عوام الناس في مجالسهم التي كانت تعقد أيامًا وليالي بعد العودة من الحج؛ لذكر خواطر الرحلة إلى الديار المقدسة. .

وعلى الرغم من أن علاقة العثمانيين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، كانت نابعة من الدين الحنيف إلا أن الاتصال السياسي بأشرافهما يرجع إلى فترة مبكرة قبل انضمامهما إلى الدولة العثمانية عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م؛ أي: قبل إيفاد الشريف بركات ابنه الشريف أبا نمي إلى السلطان العثماني في القاهرة. فقد كانت الخطابات متبادلة بين الدولة العثمانية وأشراف الحجاز قبل ذلك. وقد أورد فريدون بك في كتابه[1] بعض الرسائل المتبادلة بين الطرفين. من ذلك الخطاب الذي بعثه السلطان محمد الثاني (الفاتح) إلى شريف مكة المكرمة بأن الله تعالى قد يسر له فتح مدينة إستانبول، والخطاب الجوابي من الشريف إلى الفاتح والهدايا التي بعث بها الشريف إليه. .

(١) الموسوم بـ منشآت سلاطين. - د. م. ن. ١٢٧٤هـ: ١/ ٢٣٩ وما بعدها.

وتشير بعض المراجع التركية(٢) إلى أن السلطان محمد الثاني كان قد أرسل بعض عماله إلى الحجاز؛ لفتح الآبار التي تعرضت للردم والهدم في طريق الحج، بناءً على شكوى قدمها إليه أحد الحجاج، مما أدى إلى انزعاج المماليك الذين كانوا يحكمون الحجاز آنذاك، رادّين عليهم بأنهم «غير عاجزين عن القيام بخدمة بيت الله الحرام وضيوفه الكرام». .

وقد ازداد تعلُّق العثمانيين بمكة المكرمة والمدينة المنورة بعدما ضمتا إليهم. وشكَّل ذلك ثقافة خاصة لديهم، يمكن أن يُطلق عليها ثقافة الحج. وتتشكَّل هذه الثقافة في حياة العثمانيين من عناصر عدة. منها:

١. **المحمل:**

ويقصد بها قافلة الحج التي تتحرك من إستانبول إلى الحجاز في الثاني عشر من رجب، في كل سنة. كما أصبح هذا التاريخ من الأمور المعروفة التي لا يمكن تجاهلها(٣). وسميت بذلك لأنها كانت تضم الناقة التي حُملت الأمانات من أموال وخلَع وغيرهما، على الرغم من أن تلك الناقة المزينة بأفخم الأقمشة المطرزة، كانت رمزية. لأنه في الحقيقة كانت هناك ثمانية من البغال الضخمة، هي التي تحمل تلك الأمانات: خمسة منها تحمل صناديق الأقمشة والخلع، وثلاثة منها تحمل المبالغ المالية. أما الناقة فكانت للتذكير بناقة النبي - صلى الله عليه وسلم - واستخدامه لها في الرحلات والغزوات(٤). وبعد الانتهاء من الحفل تعاد الناقة إلى إسطبل القصر، وتغادر القافلة إلى الشطر الآسيوي من إستانبول، لتبدأ بالرحلة البرية التي تستغرق أشهراً عدة. ومنذ عام ١٨٦٤م (١٢٨١هـ) تحولت الرحلة البرية إلى بحرية من إستانبول إلى بيروت، ومنها إلى المدينة المنورة. وابتداءً من عام

(٢) Osmanlı Devletinde Sürre-i Hümayun ve Sürre Alayları/Munir Atalar.-Ankara: DIB.1991. p.16.

(٣) المرجع السابق. ص ٩٥.
(٤) المرجع السابق. ص ١٠٦ نقلاً عن دوهسون.

١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) تحولت الرحلة إلى القطار، الذي أصبح يتحرك من محطة حيدر باشا في إستانبول وحتى المدينة المنورة(٥).

وكان العثمانيون يضفون على مراسم توديع المحمل طابعًا مميزًا، سواء في إقامة حفلة التوديع، أو في حضور كبار رجال الدولة وأركان الجيش ورجال المالية، لتوديع المسؤولين من أمير الحج والضباط المرافقين له، مع مختلف الموظفين العاملين في الصرة بمختلف المهن والتخصصات الخاصة بتوزيع الأمانات، أو في التجوال بالناقة في منطقة الاحتفال. ويشير أحد الباحثين إلى أن حفلة المحمل، كانت أفخم الحفلات التي تشهدها إستانبول على الإطلاق، وأكثرها حضورًا، سواء من القصر السلطاني أو أفراد المجتمع(٦). وكانت هناك حفلة ثانية تقام في الخامس عشر من شهر شعبان، وهو التاريخ المحدد لتحرك الحجاج إلى الحجاز.

٢. الصُّرة:

الصُّرَّة في الأصل كلمة عربية، تعني ما يصر على الشيء، واصطلاحًا كيس النقود. وأطلقت في المعاملات المالية بالدولة العثمانية على مبلغ خمسين ألف آقجة، أي نصف حمل من المال. كما استخدم في المبالغ المالية التي كان يرسلها السلاطين العثمانيون سنويًا لأعيان الحرمين الشريفين من الأشراف والعلماء والقضاة والمدرسين، والفقراء من المجاورين في مكة المكرمة والمدينة المنورة. وتشمل أيضًا الهدايا من الخلع المطرزة بأنواع من الزينة والأحجار الكريمة وغيرها. أما «صرة النقود» فهي تطلق على المال والنقود دون غيرها من الهدايا العينية(٧).

---

(٥) Emiri Hac/Münir Atalar.{T.DV. Islam Ansiklopedisi. Istanbul:1995: 4/131-133}

(٦) المرجع السابق. ص ١٠٣ نقلاً عن أرجمند أكرم طالو.

(٧) قاموس تركي/ شمس الدين سامي. - إستانبول: مطبعة إقدام، ١٣١٧هـ. ص ٨٢٦؛ القاموس المحيط/ للفيروزآبادي. - القاهرة: مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧١هـ: ١/ ٧١.
Türk Lûgatı/Hüseyin Kazım Kadri.- Istanbul:Maarif mat.1943: 3/314

ويشرف على الصرة أحد أركان الدولة من المدنيين أو العسكريين أو أحد رجال العلم المعروفين، يطلق عليه أمين الصرة، وأمير الحج أيضًا. وأطلقت على هذه الوظيفة فيما بعد أمانة الصرة(٨). وتنحصر وظيفة أمين الصرة في الخروج من إستانبول بعد استلام الأموال والنقود، والتوجه إلى الحجاز بتوفير الأمن اللازم للقافلة، والقيام بتوزيع تلك الأموال لأهالي الحرمين الشريفين، بموجب دفاتر الصرة، ثم العودة إلى إستانبول. وكان من الأمور المعتادة في إستانبول تعيين أمين للصرة في أواخر ربيع الآخر إلى النصف الأول من جمادى الأولى، من كل سنة.

وكان يعمل مع أمين الصرة بعض الموظفين المخصوصين في أمانة الصرة. من ذلك(٩): العاملون في وظيفة البشرى، وعلى رأسهم رئيسهم، وآغا القفطان (أي: الموظف المخصوص الذي كان يُلبس الخلعة لصاحبها)، وطبيب الصرة المرافق لقافلة المحمل، والسقاة المكلفون بتوزيع المياه، وعسكر الجُردة المكلفون بتوفير أمن الطريق المرافقين للقافلة، ومترجم الصرة المرافق لأمين الصرة، وأصحاب المَشعَل المكلفون بإضاءة الطريق أثناء عبور القافلة ليلاً، وآغا دار السعادة، وكاتب دار السعادة، وكاتب الصرة، كتخدا الصرة... مع وجود إمام ومؤذن(١٠). وعلى الرغم من عدم بقاء الحاجة لكل تلك الوظائف، ولا سيما في الفترة الأخيرة من حياة الدولة العثمانية التي شهدت تطورات في طرق المواصلات والاتصالات، إلا أنها أبقت على كل تلك الوظائف، تقليداً للعصور السالفة. فوظيفة المبشر لم يكن لها من داع مع اختراع البرقية، إلا أنه بقي فيها تقديراً من الدولة لتلك العادة المتبعة من القديم.

---

(٨) Osmanlı Devletinde Sürre-i Hümayun ve Sürre Alayları/Munir Atalar. p.171

(٩) حول تلك الوظائف بشيء من التفصيل ورواتبهم انظر: المرجع السابق. ص ١٧١ وما بعدها.

(١٠) Hacılar ve Sultanlar/Suraiya Faroqi.- Istanbul:Tarih vakfı Yurt yay. 1995. p.38i

٣. منازل الطريق:

بالنظر لكون قافلة الحج كانت تصل إلى الأماكن المقدسة بعد مرور أشهر عدة، ما عدا الفترة الأخيرة من حياة الدولة العثمانية، فكان اهتمام العثمانيين بتحديد منازل للراحة في الطريق كبيراً. وقد أشار الرحالة الشهير أوليا جلبي إلى أسماء منازل الطريق من الشام إلى المدينة المنورة أولاً ثم إلى مكة المكرمة بالتفصيل(١١). ولما تم الانتهاء من تمديد خط حديد الحجاز ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، قصرت المسافة، لكن بعض تلك المنازل أصبحت محطات وقوف للقطار، لتنزيل الركاب وإركابهم، بدلاً من الوقوف للراحة(١٢).

وتلك المنازل المحددة كان لابد لها من توافر بعض الأمور فيها. منها: الأمن ووجود العساكر الذين يحمون المنطقة ـ ولو في وقت قدوم القافلة ـ وتوفير المياه، والمواد الغذائية...

٤. أهالي الحرمين الشريفين ومجاوروهما:

حرصت الدولة العثمانية على منح سكان مكة المكرمة والمدينة المنورة مزايا عديدة عن غيرهم من مواطنيها؛ أبرزها:

أ - إعفاؤهم عن الضريبة المفروضة على غيرهم من المواطنين، حتى ولو كانوا تجاراً، أصحاب الأموال الوفيرة. ولذلك السبب فقد كان العديد من تجار المناطق الأخرى انتقلوا إليها قبل نشوب الحرب العالمية الأولى، تهربًا من دفع الضرائب للدولة، مما حدا بالدولة إلى التفكير في تنظيم لائحة بهذا الخصوص(١٣).

(١١) Evliya Çelebi Seyahatnamesi. Istanbul: üçdal neçriyat, 1985: 9/113-127

(١٢) لأسماء تلك المحطات انظر: حجاز تيمور يولي. ١٣٢٦.

(١٣) الأرشيف العثماني، تصنيف الداخلية - الإدارة العمومية DH/I-UM-E-4/17؛ الإقامة غير النظامية في المدينة المنورة قبيل الحرب العالمية الأولى/ سهيل صابان. - **صحيفة الوطن** (السعودية). - ع ٦٠، ٦٢ (٢، ٤ رمضان ١٤٢١هـ). ص ٢٥.

ب- إعفاء الشباب الواصلين لسن التجنيد من الخدمة العسكرية الإلزامية المفروضة على غيرهم من مواطني الدولة. مما أدى - على غرار ما جاء في الفقرة السابقة - إلى تفاقم المشكلة؛ حيث تعرضت المدينة المنورة بوجه خاص لهجرة العديد من الشباب إليها، من مختلف الولايات العثمانية، تهربًا من الخدمة العسكرية المرفوعة عن شباب الحجاز(١٤).

جـ- الامتياز الذي مُنح لسكان مكة المكرمة والمدينة المنورة بالهدايا السلطانية من نقدية وعينية وتموينية.

يضاف إلى ذلك مزايا أخرى خص بها سكان هاتين المدينتين المقدستين من الدولة والمواطنين، كما سيتضح ذلك أكثر في الفقرات الآتية، ولا سيما الاهتمام بتأسيس الأوقاف والمدارس والمكتبات التي كانت تنشأ في المدينة المنورة على وجه الخصوص.

٥. القبائل العربية (القاطنة على طريق الحج)

كانت للقبائل العربية القاطنة على طريق الحج مخصصات مالية سنوية من الدولة العثمانية؛ لتوفير أمن الطريق، من قطاع الطرق أثناء موسم الحج، وإفادة الحجاج من المياه القليلة والمواد الغذائية على سبيل البيع، حسب رأي الباحثة ثريا الفاروقي(١٥).

وإلى جانب الهدايا التي كان يحملها معه أمين الصرة إلى الحجاز، كان يحمل معه أيضًا المخصصات المالية والهدايا العينية لشيوخ القبائل العربية، من الشام وحتى المدينة المنورة، ومنها إلى مكة المكرمة. وقد أشار إلى ذلك بشكل مقتضب الرحالة العثماني الشهير أوليا جلبي، في رحلته التي قام بها إلى الحجاز أواخر القرن الحادي عشر الهجري(١٦).

---

(١٤) المرجعين السابقين.

(١٥) Hacılar ve Sultanlar.Ibid..p.vii

(١٦) Evliya Çelebi Seyahatnamesi. Istanbul: üçdal neçriyat, 1985:9/113-127

والحقيقة أن وثائق الأرشيف العثماني وسجلاته ودفاتره المتنوعة التي تبين مدى التعامل التي لقيتها القبائل العربية الكبيرة على طريق الحج، تفيد الباحثين في شؤون القبائل العربية فوائد كبيرة لمدة أربعمائة سنة تقريبًا، أي على مدى أربعة قرون من الحكم العثماني في المنطقة. وتلك الفوائد لا تكمن فقط في الأموال التي صرفت للقبائل من المخصصات المالية المعينة لهم من الدولة العثمانية؛ بل إنها تؤرخ أيضًا بدقة لتلك القبائل، من حيث أوضاعها الاجتماعية، والاقتصادية على وجه الخصوص. وتلقي الضوء على القبائل الموجودة في المنطقة على طول خط طريق الحج، وعلى زعاماتها المحلية، وعاداتها وتقاليدها المتبعة. تلك المعلومات التي يفقدها الباحثون في شؤون القبائل التي اعتمدت على التاريخ الشفهي بشكل أساسي في معلوماتها التاريخية.

٦. أوقاف الحرمين:

أوقاف الحرمين في الثقافة العثمانية تعني الأوقاف الموجودة في الحرمين الشريفين، التي أقامها كبار رجال الدولة العثمانية والأثرياء، أو الأوقاف التي أقاموها في الأناضول وغيرها من مناطق الدولة العثمانية. وهذا النوع الثاني كان وقفًا على الحرمين الشريفين، يتم تشغيلها أو إيجارها، ثم تصرف وارداتها للحرمين الشريفين.

ولمراقبة الحسابات المالية لتلك الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين، والتي كانت نظارة الأوقاف تشرف عليها، أنشئت دائرة خاصة للنظارة على تلك الأوقاف. وتعرف هذه الدائرة بـ مفتشية أوقاف الحرمين، التي أنشئت في المحرم من عام ٩٩٥هـ[١٧]، ساندتها دائرة مقاطعات أوقاف الحرمين ودائرة حسابات أوقاف الحرمين.

أما أوقاف العثمانيين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فكانت كثيرة للغاية. وكانوا يفضلونهما على غيرهما من البلاد المنضوية تحت الحكم العثماني. بل حتى على

(١٧) أوقاف همايون نظارتتنك تاريخجهء تشكيلاتي ونظارك تراجم أحوالي/ ابن الأمين محمود كمال وحسين حسام الدين. - إستانبول: أوقاف إسلاميه مطبعه سي، ١٣٣٥هـ. ص ١٦.

إستانبول. فالمكتبة التي أنشأها شيخ الإسلام عارف حكمت في المدينة المنورة، والمكتبات الأخرى والمدارس التي بنيت في المدينة المنورة في القرنين الأخيرين، لدليل واضح على ذلك الاهتمام. وهل هناك اهتمام أكبر من وجود بعض الكتب النفيسة في المدينة المنورة، في حين كانت إستانبول تفتقدها؟ وقد تبين ذلك من وثيقة عثمانية. حيث أشارت إلى أن إدارة المؤسسات العلمية في نظارة الأوقاف كانت بصدد طبع بعض الكتب المرجعية، منها المستدرك للبيهقي. وقد طلبت استعارة نسخة منه محفوظة في إحدى مكتبات المدينة المنورة[١٨].

٧. مالية مكة المكرمة والمدينة المنورة:

كانت المخصصات المالية لمكة المكرمة والمدينة المنورة تشكل قسمًا من ميزانية الدولة العثمانية السنوية. ويوجد بالأرشيف العثماني بإستانبول العديد من التصنيفات الخاصة بمالية هاتين المدينتين المقدستين. منها:

- دفاتر الصرة التي تبلغ ستة وأربعين دفترًا ضمن تصنيف كامل كبه جي KPT وتتناول الفترة من ٨٨٤هـ وحتى ١٢٨٠هـ(١٤٧٩-١٨٦٣م).
- الإرادة الداخلية، ومجلس والا، ومحاضر مجلس الوزراء، ودفاتر المهمة...
- «الدفاتر المدورة من المالية» ودفاتر الديوان الهمايوني، والخطوط الهمايونية...

ويضم متحف قصر طوب قابي أيضًا الكثير من الوثائق التي تبين مالية مكة المكرمة والمدينة المنورة، والمبالغ التي تصرفها الدولة في مختلف العهود، عليهما.

كما تضم مكتبة جامعة إستانبول الكثير من دفاتر الصرة، المدوَّنة في الحرمين الشريفين، بعد توزيع المبالغ لأصحابها في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

(١٨) من الوثائق العثمانية الأصلية المحفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

ومن أهم الكتب الحديثة التي اهتمت بمالية الحج والحرمين الشريفين، واستندت على وثائق الأرشيف العثماني المبكرة كتاب الأستاذة الباحثة ثريا الفاروقي بعنوان: الحجاج والسلاطين (١٥١٧-١٦٣٨م)(١٩).

٨. وثائق الأرشيف العثماني وكتب الرحلات والمعلوماتية عن مكة المكرمة والمدينة المنورة باللغة العثمانية والتركية

تشكل وثائق الأرشيف العثماني وأرشيف قصر طوب قابي ودور الأرشيف العثمانية الأخرى، مرجعية تاريخية مهمة لكل ما يتعلق بالحرمين الشريفين، سواء في توضيح وجهة نظر الدولة العثمانية نحو الحرمين الشريفين، أو في تقديم المعلومات الأصلية للعديد من الجوانب التاريخية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية لمنطقة الحجاز . . . ويصعب الحصول على تلك المعلومات من مراجع أخرى أصيلة؛ لأن الحرمين الشريفين اللذين بقيا في حوزة الدولة العثمانية لأربعة قرون، ورسائلها المتبادلة مع الباب العالي في إستانبول المحفوظة في دور الأرشيف العثمانية، كان قد حاز اهتمامًا خاصًا به دون غيره.

كما تشكل كتب الرحلات المخطوطة المحفوظة في مكتبة جامعة إستانبول - على وجه الخصوص - مراجع مهمة، لا يستغني عنها الباحث في الشؤون التاريخية عن الحرمين الشريفين.

أما الرسائل العلمية التي نوقشت في الجامعات التركية، والكتب المطبوعة حديثًا، فهي تسهم بشكل كبير في إثراء المكتبة الحجازية. ولا سيما تلك الدراسات الوثائقية التي استندت إلى دور الأرشيف العثمانية. من ذلك(٢٠):

(١٩) وعنوانها باللغة التركية: Hacılar ve Sultanlar/Suraiya Faroqi

(٢٠) لمعرفة عناوين هذه الكتب بالأبجدية اللاتينية انظر: مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا/ سهيل صابان. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٣هـ. ص ١٨٧ وما بعدها

١ . الآثار المشكورة والمبرورة لخلفاء الدولة العثمانية في الحرمين الشريفين/ محمد أمين المكي . ١٣١٨هـ .
٢ . ألبوم خط حديد الحجاز/ شركة البركة .
٣ . أمراء مكة المكرمة/ إسماعيل حقي أوزون جارشلي .
٤ . تشكيلات المحاجر الصحية في الحجاز : ١٨٦٥-١٩١٤م/ جولدن ساري يلدز .
٥ . التقرير السنوي لإدارة الصحة بالحجاز . ١٩١٤م .
٦ . الحجاج والسلاطين/ ثريا الفاروقي . ١٩٩٥م .
٧ . الحكم العثماني في اليمن للحفاظ على الحرمين الشريفين/ خلوصي ياووز . ١٩٨٤م .
٨ . خط حديد الحجاز/ أوفوق كولسوي . ١٩٩٤م .
٩ . خط حديد الحجاز/ مراد أوز يوكسل . ٢٠٠٠م .
١٠ . الدفاع عن المدينة المنورة/ فريدون قاندمير . ١٩٩١م .
١١ . الدفاع عن المدينة المنورة/ ناجي كاشف كجيمان . ط٣ . - ١٩٩٤م .
١٢ . دولة الحجاز الصديقة/ أحمد كوركان . ١٩٧٣م .
١٣ . رحلة الحجاز : تحفة الحرمين/ الشاعر نابي . ١٩٩٦م .
١٤ . سالنامة ولاية الحجاز : ١٣٠١-١٣٠٩هـ .
١٥ . الصرة الهمايونية وفيالق الصرة في الدولة العثمانية/ منير آتالر . ١٩٩١م .
١٦ . طريق الحج الشامي في القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين/ راكان بدور .
١٧ . فخر الدين باشا والدفاع عن المدينة المنورة/ سليمان ياتاق .
١٨ . المجموعة الإحصائية لخط حديد الحجاز . ١٩١٢م .
١٩ . مرآة الحرمين : مرآة مكة ، مرآة المدينة/ أيوب صبري باشا . ١٣٠١هـ
٢٠ . ملحمة الحجاز/ سليمان أورخان .

الفصل الأول

مكة المكرمة والمدينة المنورة من واقع وثائق الأرشيف العثماني

(١) مقتنيات الحجرة النبوية الشريفة بموجب تقرير عثماني عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م[(٢١)]

إن دراسة تاريخ المدينة المنورة، والحرم النبوي الشريف، وآثارهما العمرانية والثقافية، تعيد الذاكرة إلى عصر الإسلام الأول، عندما كانت الوفود تتقاطر إلى يثرب، للتشرف بالسلام على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والدخول في هذا الدين، الذي أخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الدنيا إلى سعة الآخرة.

ويجد الباحث متعة روحية في قراءة كل ما يمت إلى طيبة الطيبة، سواء من آثارها التاريخية، أو فضائلها التي ورثت القاطنين فيها دماثة خلق، وحسن عشرة. كما شهد الباحث نفسه، لا في زياراته إليها والتقائه بأهلها فحسب؛ بل بشهادة زائريها الذين التقاهم الباحث أيضًا، أو قرأ عن رحلتهم إلى المدينة المنورة.[(٢٢)]

وبناءً على تلك الصفات التي تمتاز بها المدينة المنورة على غيرها من الحواضر الإسلامية، فقد اختار أعداد من المسلمين من أقطار العالم الإسلامي الإقامة بجانب الحبيب المصطفى والرسول المجتبى أولاً، ثم الاستفادة من المزايا المعنوية والمادية التي كانت

---

(٢١) نشر هذا البحث في **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة** (المدينة المنورة). - ع١ (صفر - ربيع الثاني ١٤٢٣هـ/ أبريل - يونيو ٢٠٠٢م). ص ٤٧-٩٧.

(٢٢) لقد زار متصرف نجد علي سعاد المدينة المنورة في عام ١٣٣٠هـ، ودهش بما رآه من صدق معاملة التجار، والأخلاق الحميدة التي تخلق بها أهل المدينة المنورة. وسيأتي ذكر ذلك بشيء من التفصيل في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

خاصة بأهالي الحرمين الشريفين ثانيًا. ولا سيما في عهد الدولة العثمانية. حيث أعفت الدولة المقيمين فيها من الضرائب المفروضة على غيرها من الولايات العثمانية، كما أعفت الشباب المقيمين فيها من الخدمة العسكرية الإلزامية(٢٣).

ولقد ظهر ذلك الاهتمام بالمدينة المنورة في العهد العثماني بإنشاء العديد من الأوقاف التي شملت المدارس والمكتبات، التي احتوت على نفائس المخطوطات، وعلى رأسها مصحف سيدنا عثمان(٢٤) ـ رضي الله تعالى عنه ـ، إضافة إلى الكثير من الأوقاف التي خصص ريعها للحرمين الشريفين، لا في البلاد العربية فحسب؛ بل حتى في الأناضول والبلقان.

وما زال هذا الاهتمام بالحرمين الشريفين قائمًا حتى يومنا هذا، ولا سيما في التوسعة التي شهدها الحرمان الشريفان في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ الذي أنشأ أيضاً أكبر صرح علمي لخدمة كتاب الله العزيز، القرآن الكريم، وهو مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

وهذا البحث الذي نقدمه للمهتمين بتاريخ المدينة المنورة والحرم النبوي الشريف، يعد إسهامًا بسيطًا في الحديث عن آثار المدينة المنورة ومقتنيات الروضة المطهرة. وهو تقرير من مشيخة الحرم النبوي إلى نظارة الأوقاف العثمانية، التي رفعته بدورها إلى الصدر الأعظم لإطلاع السلطان على مضمونه. ويحوي المقتنيات التي أهداها المسلمون إلى الحرم النبوي الشريف بشكل عام والحجرة النبوية الشريفة على وجه الخصوص، في مختلف العهود. وكانت تلك المقتنيات موجودة في حين إعداد التقرير، وهو العاشر من شهر رمضان المبارك عام ١٣٢٦هـ. وقد ورد أسماء المسؤولين كافة عن الحرم النبوي الشريف ومناصبهم في

(٢٣) من وثائق الأرشيف العثماني: الإقامة غير النظامية في المدينة المنورة قبيل الحرب العالمية الأولى/ سهيل صابان. - **صحيفة الوطن** (السعودية). ع٦٠، ٦٢ (٢/ ٩/ ١٤٢١، ٤/ ٩/ ١٤٢١هـ). نقلاً عن الأرشيف العثماني، تصنيف DH.I.UM.E-4/17 .

(٢٤) الأرشيف العثماني، تصنيف DUIT 52/2-3 .

ديباجة التقرير، بما فيهم محافظ المدينة المنورة، وذكر أنهم حضروا عملية الإحصاء. ويبدو أن الختم الأكبر، من الختمين الصغيرين الموجودين في نهاية التقرير، كان ختم نظارة الأوقاف، التي صادقت على التقرير بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٢٦هـ.

والتقرير موجود في الأرشيف العثماني المعروف بأرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، تحت تصنيف يلدز متنوع Y.MTV. 526/73 .

بعض الملحوظات المنهجية على التقرير

هذا التقرير أحد التقارير المهمة؛ لا من حيث احتواؤه على المقتنيات الموجودة بالحجرة النبوية الشريفة، فهذا أمر مفروغ منه. وإنما لكونه قد اشتمل أيضًا على العديد من النقاط التي يجدر ذكرها، ولا سيما للمتخصصين في الضبط والتحليل من أساتذة علم المكتبات والآثار والتاريخ بشكل عام. منها:

١. الدقة في ضبط المقتنيات وبيان أوصافها، وتحديد الخصائص التي تميز بها كل غرض من الأغراض عن غيرها.
٢. بيان أسماء المُهدين لتلك الأغراض، مع ذكر تاريخ الإهداء في قليل من الأحيان، والإشارة إلى النقص إن كان فيها نقص أو أنها بحاجة إلى الترميم أثناء إجراء الكشف على المقتنيات.
٣. ذكر بعض العبارات العربية الواردة على المقتنيات. ويمكن إجراء دراسة عليها.
٤. التعهد الذي أُخذ على بوابي الحجرة النبوية الشريفة من الآغاوات، وبيان مسؤوليتهم عنها، والحرص الشديد على المحافظة عليها.
٥. كثرة عدد العلاقات والقناديل المهداة إلى الحجرة النبوية الشريفة والروضة المطهرة، مع غلاء أسعارها مما يدل على تعلق المسلمين بالحرم النبوي الشريف، وتقديم الأغراض الثمينة له.

محتوى التقرير :

تكون التقرير من ٢٩ صفحة من القطع الكبير، تتضمن المقتنيات الموجودة في الحجرة النبوية الشريفة والحرم النبوي الشريف، وعددها ٣٩١ قطعة، شملت الأحجار الكريمة من الألماس والزمرد والياقوت . . . ، والأدوات الذهبية والفضية، والشمعدانات والقناديل والمزهريات، وغيرها من المقتنيات التي استفيد من معظمها في إنارة الحجرة النبوية الشريفة والروضة المطهرة . .

وكانت تلك المقتنيات من إهداء المسلمين من مختلف البلاد الإسلامية إلى الروضة النبوية الشريفة والحرم النبوي الشريف. وكان نصيب الحكام ـ وخاصة السلاطين العثمانيين وحكام مصر والهند من المسلمين ـ كبيراً. ولا سيما تلك الأمانات باهظة الثمن، من أحجار الألماس والذهبيات. وأكثر المهدين كان السلطان محمود الثاني (١١٩٩/ ١٢٥٥هـ). يليه ابنه السلطان عبد المجيد الأول (١٢٣٧/ ١٢٧٧هـ). أما أغلى الإهداءات فكان من السلطان مصطفى خان بن أحمد الثالث (١١٢٩/ ١١٨٧هـ)، وتمثلت هديته في علاقة من الزمرد الكبير سداسية الشكل، مزينة بطرفيها بالألماس والعقد الذهبية، وفي وسطها قبة مزينة بالألماس، أما العلاقة الموجودة بالأسفل فهي أيضًا مرصعة باللؤلؤ. وقدرت قيمتها بخمسة ملايين ليرة عثمانية، بعملة ذلك العهد. تليها في القيمة علاقة ذهبية مرصعة بست قطع من الزمرد سداسي الشكل، إحداها عادية، واثنتان منها مثلثة، وثلاث منها مغطاة بالزمرد المصبوب المرصع، محاطة بسلسلة من اللؤلؤ، وفي الأسفل سلسلة من الألماس. وقدرت قيمتها بمليون وثلاثمائة ألف ليرة عثمانية. وكان اسم الواقف غير معلوم. والجدير بالذكر أن الليرة العثمانية في ذلك العهد كانت مرتفعة القيمة. ويكفي أن نعلم أن راتب العامل الذي كان يشتغل في تلك الفترة بأعمال تمديد خط حديد الحجاز كان مائة قرش شهريًا(٢٥).

وفيما يأتي أسماء أصحاب الإهداءات الأكثر :

(٢٥) Hicaz Demiryolu/Ufuk Gülsoy.- Istanbul: Eren yay. 1993.sy.118

اسم المُهدي	عدد القطع المهداة	أرقامها في الجدول
السلطان محمود الثاني	١١ قطعة	٣، ١٥، ٥٢، ٥٥، ١٥٤، ١٨٣، ١٩٩، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧
السلطان عبد المجيد خان الأول	١١ قطعة	٧، ١٥٥، ١٦٠، ١٨١، ١٨٧، ١٧، ٢٢٨، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٦٩، ٢٧٧
السيدة برتونيال، زوجة السلطان محمود الثاني ووالدة السلطان عبدالعزيز	١٠ قطع	٥٠، ٩١، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٠، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٩، ٢٧٠
عباس باشا، والي مصر	١٠ قطع	٩٠، ١٣٦، ١٨٦، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦
عادلة سلطان(٢٦)، ابنة السلطان محمود الثاني	٩ قطع	٢، ٦٤، ٩٦، ١٢٧، ١٤٠، ١٧٥، ٢٩٥، ٢٩٦

(٢٦) كلمة السلطان المركبة مع اسم المرأة في الاصطلاح العثماني تدل على أن صاحبته ابنة أحد السلاطين.

اسم المُهدي	عدد القطع المهداة	أرقامها في الجدول
الحاج علي باشا، من مرافقي أحد السلاطين العثمانيين	٧ قطع	٣٥٠، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤
خوشيار قادين[٢٧]، زوجة السلطان محمود الثاني	٧ قطع	٤٠، ٥٧، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٤، ١٩١
نوفدان قادين[٢٨]، زوجة السلطان محمود الثاني	٦ قطع	٣٠، ٣٢، ٣٣، ٦٦، ١٨٨، ٣١٠
الحاكم الهندي بيغم	٦ قطع	٥١، ٥٣، ٦١، ١٦٦، ١٦٧، ٣٨٠

وقد تبين من هذا الجدول من خلال قائمة مقتنيات الروضة النبوية الشريفة ـ التي ستورد بعد قليل ـ أن أسرة السلطان محمود الثاني ـ بما فيها السلطان نفسه ـ كانوا أكثر المهدين للروضة النبوية الشريفة والحرم النبوي الشريف. على الرغم مما يعرف عن هذا السلطان أنه كان من أوائل من نفذ برنامج التغريب في الدولة العثمانية ومؤسساتها الثقافية والاجتماعية، وأنظمتها الإدارية والسياسية[٢٩]. وفيما يأتي جدول بأسماء أفراد أسرة السلطان محمود الثاني الذين قدموا الأشياء الثمينة للروضة النبوية الشريفة:

---

(٢٧) وهناك سيدة أخرى من سيدات القصر العثماني بهذا الاسم، هي زوجة السلطان عبد المجيد الأول.

(٢٨) كلمة قادين المركبة مع اسم المرأة في الاصطلاح العثماني تدل على أن صاحبته زوجة أحد السلاطين. وهذه الكلمة إذا استخدمت بشكل مجرد في اللغة التركية تعني المرأة.

(٢٩) للتفصيل في هذا الموضوع انظر: حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني: ١٨٠٨-١٨٣٩م/ محمد عبد اللطيف البحراوي. - القاهرة: دار التراث، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

اسم المُهدي	عدد القطع المهداة	أرقامها في الجدول
السلطان محمود الثاني	١١ قطعة	٣، ١٥، ٥٢، ٥٥، ١٥٤، ١٨٣، ١٩٩، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧
السلطان عبد المجيد خان الأول، ابن السلطان محمود الثاني	١١ قطعة	٧، ١٥٥، ١٦٠، ١٨١، ١٨٧، ١٧، ٢٢٨، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٦٩، ٢٧٧
السيدة برتونيال، زوجة السلطان محمود الثاني ووالدة السلطان عبدالعزيز	١٠ قطع	٥٠، ٩١، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٠، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٩، ٢٧٠
عادلة سلطان، ابنة السلطان محمود الثاني	٩ قطع	٢، ٦٤، ٩٦، ١٢٧، ١٤٠، ١٧٥، ٢٩٥، ٢٩٦
خوشيار قادين، زوجة السلطان محمود الثاني	٧ قطع	٤٠، ٥٧، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٤، ١٩١
نوفدان قادين، زوجة السلطان محمود الثاني	٦ قطع	٣٠، ٣٢، ٣٣، ٦٦، ١٨٨، ٣١٠
حُسن ملك، زوجة السلطان محمود الثاني	٢	٢٩١-٢٩٤

اسم المُهدي	عدد القطع المهداة	أرقامها في الجدول
أسماء سلطان، ابنة السلطان محمود الثاني	٢	٣١-٣٤
أبرز فتان [أبري رفتار] زوجة السلطان محمود الثاني	١	٢٢٨
فاطمة قادين، زوجة السلطان محمود الثاني	١	٩٨
قمر قادين، زوجة السلطان محمود الثاني	١	٣٥
نورتاب قادين، الزوجة الرابعة للسلطان محمود الثاني	١	١٥٧
صالحة سلطان، ابنة السلطان محمود الثاني	١	٣٦

ويتبين من هذا الجدول أن مجموع القطع التي أهديت للروضة النبوية الشريفة والحرم النبوي الشريف من لدن أسرة السلطان محمود الثاني وحدها كانت ثلاثًا وستين قطعة. مما يدل على تعلق هذه الأسرة بالحرم النبوي الشريف، ورغبتها الشديدة في وقف الأشياء الثمينة له. وهو مثال بسيط من أوقافها إلى الحرم النبوي الشريف. أما غيرها من الأوقاف العينية غير المنقولة والنقدية التي كانت ترسل مع الصرة الهمايونية إلى الحجاز فهي كثيرة، يزخر بها الأرشيف العثماني.

ويلحظ في هذا الجدول أن النساء من أسرة السلطان محمود الثاني، كان نصيبهن أكثر في الإهداء من الرجال.

وفيما يأتي ترجمة لمضمون الوثيقة، علمًا أن ما وضع بين المعقوفتين [ ] للبيان والتوضيح من وضع الباحث:

نظارة الأوقاف الهمايوني

مكتب التحرير

[الرقم] ٧٣٨

إلى مقام الصدارة العظمى

سيدي صاحب الدولة؛

بناءً على الأمر السلطاني القاضي بتقديم قائمة بمحتوى الأغراض الموجودة بالروضة النبوية المطهرة من لدن خزينة الأوقاف، وبموجب المذكرة الصادرة من صدارتكم في ٩ كانون الأول ٣٢٤ [٢٨/ ١١/ ١٣٢٦هـ]؛ تجدون بطيه صورة مصدقة من إدارة المصروفات من تلك القائمة. والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان. .

١١ محرم ١٣٢٧هـ. . ٢١ كانون الثاني ١٣٢٤

ناظر الأوقاف الهمايوني

(التوقيع)

الباب العالي

دائرة الصدارة

ديوان آمدي الهمايوني

[الرقم] ٢١

لقد تم بطيِّ مذكرة نظارة الأوقاف الهمايوني تقديمُ القائمة الخاصة بالروضة النبوية المطهرة إلى مقام جناب السلطان، والذي تم إعداده بموجب الأوامر الصادرة من جنابه. .

١٤ محرم ٣٢٧ [١هـ]. . ٢٤ كانون الثاني ١٣٢٤

الصدر الأعظم

كامل

بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة بمحتويات خزانة المصاحف الشريفة وأجزائها والأمانات المقدسة المباركة المحفوظة في الروضة النبوية المطهرة، أدام الله عزها إلى يوم القيامة. وهي من إعداد المميز الأول في إدارة المصروفات بخزينة الأوقاف الهمايوني، محمد حلمي ـ الذي توجه إلى المدينة المنورة بأمر سلطاني ـ، وكاتب [ولاية] الحجاز بالإدارة المذكورة السيد معمر، وموظف الخزينة الجليلة بـ [نظارة] المالية السيد محمد علي بك، وذلك بدلالة مدير الحرم الشريف الحافظ نظام الدين بك، وبحضور من يلزم حضورهم [من المسؤولين]، بعد الكشف على تلك الأمانات وتحديد قيمتها على سبيل التقدير.

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	عدد المجلدات	الملاحظات
١	مصحف شريف من القطع الكبير بالخط الكوفي، دونه شخصيًا على جلد الغزال سيدنا عثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنه ـ، وكان يقرأ في حياته كلها منه.	١	كان موضوعًا على الرَّحلة المخصوصة في الروضة النبوية المطهرة
٢	مصحف شريف من القطع الكبير بالخط الكوفي، والصفحة الأولى والثانية المتضمنتين لسورتي الفاتحة والبقرة بخط الثلث، مجهول الكاتب.	١	اسم الواقف غير معلوم
٣	مصحف شريف من القطع المتوسط بالخط الكوفي، محفوظ في كيس مخملي أخضر.	١	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	عدد المجلدات	الملاحظات
٤	مصحف شريف مذهّب ومجلد ومحفوظ في محفظة فضية مع سلسلة، من قطع [مصاحف [الأوقاف، بخط محمد أمين وهبي عام ١٢٦٦هـ	١	من وقف المترجم الأسبق في الديوان الهمايوني السيد تجلي أفندي
٥	مصحف شريف محفوظ في محفظة، من خط شعبان بن محمد في عام ١٠٤٤هـ.	١	من وقف مدير الترميمات الأسبق بالمدينة المنورة خورشيد أفندي
٤٧(٣٠)	أجزاء المصحف الشريف بخط النسخ الراقي، كتبها علي البغدادي، مزركشة ومذهبة، وفيها الجداول والوقفات وفواصل بدايات السور، وبحاشية أطرافها تفسير القاضي البيضاوي، وفيها إشارات بالقراءات السبعة.	٣٠ جزءاً ٧ أسطر	وهي من وقف أمير الحج الكتخدا(٣١) عبدالرحمن قارغلي
٤٨	أجزاء المصحف الشريف، بخط النسخ كتبها علي رختوان، وهي مزوقة ومذهبة بطراز نفيس، وفيها فواصل	٣٠ جزءاً ٩ أسطر	وهذه الأجزاء أيضًا من وقف الكتخدا عبدالرحمن

(٣٠) اتبعنا هنا الترقيم المتسلسل حسب الوثيقة العثمانية، دون تدخل. .

(٣١) الكتخدا مرادف لكلمة الكيخيا، وتعني رب البيت، وهو في الأصل فارسي. وقد اصطلح على استخدامه في الدولة العثمانية على من يعمل نائباً أو قائماً بالأعمال، وعلى الشؤون المالية على وجه الخصوص. . المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخي/ سهيل صابان. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ. ص ١٨٨ .

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	عدد المجلدات	الملاحظات
	أوائل السور، وأماكن الوقف، وبحاشية أطرافها القراءات السبعة.		
٥١	أجزاء المصحف الشريف بخط النسخ الراقي، كتبها علي رختوان، مزركشة ومذهبة بطراز نفيس، وفيها جداول وفواصل السور وأماكن الوقوف.	٣٠ جزءًا ٩ أسطر	من وقف الأمير آلاي كتخدا [هكذا]
١٢٢	أجزاء المصحف الشريف، مكتوب على غلافها سورة الأحقاف، كتبها مصطفى خواجه، وهي مزوقة ومذهبة وبها جداول.	١٠ أجزاء ١١ سطرًا	من وقف الحاج عبد الله آغا

قائمة مبينة بأحجار الألماس الكبيرة المعروفة بالكوكب الدري، و[المجوهرات الأخرى] الموجودة في الحجرة المعطرة في جهة المواجهة الجليلة

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١	**[أربع قطع من الألماس، وصفها كما يأتي]** **الأولى**: قطعة ألماس كبيرة، على قاعدة ذهبية، تزن مائة قيراط تقريبًا، وبأطرافها عشرة أعداد من ألماس بحجم البندق، ومزينة بأعداد أخرى من الألماس الصغير، وذلك كما اتضح من شكلها **الثانية**: وهذه أيضًا كما اتضح من شكلها قطعة ألماس كبيرة، على قاعدة ذهبية، تزن ثمانين قيراطًا تقريبًا، وهي مزينة من أطرافها بعشرة أعداد من الألماس الأصغر من الأولى. **الثالثة**: وهذه أيضًا كما اتضح من شكلها قطعة ألماس، على قاعدة من الذهب الأبيض، تزن أربعين قيراطًا تقريبًا، وهي مزينة من أطرافها بعشرة أعداد من الياقوت، الأكبر من حبة الحمص، وهي مزينة بأطرافها أيضًا بالألماس.	القيمة التقديرية لهذه الألماسات الأربعة مليون وثلاثمائة ألف ليرة عثمانية	أهداها السلطان أحمد خان الأول

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	الرابعة: وهذه أيضًا كما اتضح من شكلها قطعة ألماس على قاعدة من الذهب، تزن عشرين قيراطًا تقريبًا، وهي مزينة من أطرافها بأعداد من الياقوت الصغير المستقيم، وهي أيضًا مزينة بأحجار من الألماس الصغير.		
٢	لوحة ذهبية شريفة معلقة في المواجهة، وبداخلها كلمة التوحيد مرصعة بحجر برلانته، وبطرفيها رباط مرصع، وبداخله نقوش وردية مرصعة. العدد: ١	٧٠٠ ليرة عثمانية	أهدتها عادلة سلطان، ابنة السلطان محمود خان وزوجة الصدر الأعظم محمد علي باشا
٣	علاقة ذهبية على هيئة بيض النعام، على أرضية بنفسجية وبنية مزينة بالحجر الفلمنكي، ومرصعة بثلاث طغرات، بداخل إطار ذهبي، وتزن خمسة وأربعين [قيراطًا]. العدد: ١	٩٥٠ [ليرة عثمانية]	أهداها السلطان محمود الثاني ابن السلطان عبد الحميد خان الأول
٤	علاقة ذهبية على هيئة بيض النعام، على أرضية بنفسجية وبنية مزينة بالحجر الفلمنكي، ومرصعة بثلاث طغرات، بداخل إطار ذهبي، وتزن ثلاثة	٧٨٠ ليرة عثمانية	أهداها السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى خان الثاني

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	وخمسين [قيراطًا]. العدد: ١٠		
٥	علاقة من الزمرد الكبير، سداسية الشكل، مزينة بطرفيها بالألماس والعقد الذهبية، وفي وسطها على هيئة قبة مزينة أيضًا بالألماس، أما العلاقة الموجودة بالأسفل فهي أيضًا مرصعة باللؤلؤ. العدد: ١	خمسة ملايين ليرة عثمانية [هكذا]	أهداها السلطان مصطفى خان ابن السلطان أحمد الثالث
٦	علاقة من الزمرد الكبير، سداسي الشكل، على هيئة قبة، مزينة من أطرافها بألماس وياقوت، وعلى رأس القبة حجر فلمنكي، في إطار من الذهب، مزينة بالأطراف بألماس ثنائي الصف، على ست قواعد من قطع من اللؤلؤ. العدد: ١	٦٠٠٠ ليرة عثمانية	أهداها السلطان أحمد خان الأول ابن السلطان محمد خان الثاني، كما هو مكتوب على العلاقة. ولم يظهر الحجر الفلمنكي رباعية الشكل على الغطاء
٧	علاقة مغلفة بالذهب، وعلى غلافها بيت [من الشعر] مزينة بالورود المرصعة، وعلى رأسها قطعة من الزمرد سداسي الشكل، تزن خمسة وعشرين	ثلاثمائة ألف ليرة عثمانية	أهداها السلطان عبدالمجيد خان الأول. تبين أن قطعة من الزمرد مكسورة، وقطعها موجودة.

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	قيراطًا، يليه زمرد كبير مرصع أيضًا، يتصل به زمرد من الحجم الأوسط مرصع، وعليه حجر فلمنكي على هيئة التاج القادري، وعليها أربع قطع من اللؤلؤ الكبير والأوسط، وفي أعلى العلاقة خمس وأربعون قطعة من لؤلؤ المسابح المصفوفة في سلسلة، وبجانبها ثلاث وستون قطعة من اللؤلؤ الكبير المرصعة في سلسلة أخرى، وعلى رأس السلسلتين قطعة من الزمرد الكبير، وهي كلها محاطة بسلسلة من الذهب. العدد: ١		
٨	علاقة ذهبية، مرصعة بست قطع من الزمرد سداسي الشكل، إحداهن عادية، واثنتان منهن مثلثة الشكل، وثلاث منهن مغطاة بالزمرد المصبوب المرصع، محاطة بسلسلة من اللؤلؤ، وفي الأسفل سلسلة من الألماس. العدد: ١	مليون وثلاثمائة ألف ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم، وبناءً على شكلها وقيمتها المقدرة، فيبدو أنها أهديت من لدن أحد سلاطين الدولة العثمانية.
٩	علاقة، أحد أطرافها من الذهب، والآخر مغطاة بالفضة، مزينة بالياقوت	١٥٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	والزمرد والفيروز واللؤلؤ، وفي وسطها خمسة من أحجار النجف الكبيرة، مرصعة بجوهر من الجواهر النفيسة، محاطة بسلسلة من الفضة. العدد: ١		
١٠	نوع من العلاقات على هيئة سمك، مغطى بالذهب، وفي وسطه جوهر هندي كبير من نوع بدخشان وجوهر آخر أصغر منه، وتحته جوهر آخر في حجم الخمس من الجوهر الكبير، والحجر الآخر [الثاني] محاط بحجرين من الحجر الذي يطلق عليه كبيري، وهو من جنس الياقوت، وحجرين كذلك من الزمرد فاتح اللون، وتحت الياقوت خمسة أعداد من الجواهر الشبيهة بأحجار الزبرجد والزمرد، وعدد واحد من الفيروز، محاط باثني عشر جوهراً من بدخشان، واثنين من الزمرد، ويحيط به حجر من الزبرجد واثنان من أحجار البرلانته. أما مؤخرة العلاقة فقطعته من الزمرد الصافي	١٥٠٠ ليرة عثمانية	هذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	المصبوب، يقدر بخمسة قراريط، يحيط به ثلاثة ورود، وفي أسفلها أحجار من الزمرد والياقوت، وفي أعلاها تسعة قطع من الزبرجد المحاط بالفضة.		
١١	لوحة صغيرة من النوع القديم، مغطاة بالذهب. العدد: ١	٤٠ ليرة عثمانية	هذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]. وتبين نقص ياقوتة صغيرة وثلاث لآلىء مفردة.
١٢	علاقة ذهبية من الطراز القديم، مزينة بأحجار اللؤلؤ والزمرد الصغيرة من الوسط والأطراف، على هيئة إبرة الساعة. العدد: ١	٣٠ ليرة عثمانية	هذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
١٣	علاقة قنديل، مرصعة بحجر فلمنكي على أرضية خضراء، ذات نجوم مشبكة، على هيئة خاتم وردي، ذات سلسلة من الفضة. العدد: ١	٤٠٠ [ليرة عثمانية]	أهدتها السيدة فاطمة، ابنة المرحوم نافذ باشا
١٤	علاقة قنديل، مرصعة بحجر فلمنكي على أرضية خضراء، ذي نجوم مشبكة،		أهدتها السيدة نورية، زوجة الباشا المذكور

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	على هيئة خاتم وردي، ذي سلسلة من الفضة. العدد: ١		[أي نافذ باشا]
١٥	علاقة قنديل، مرصعة بحجر فلمنكي، ومزينة بثمانية وثلاثين من الأحجار الكبيرة والصغيرة، وثلاثة أحجار من اللؤلؤ، ذات سلسلة من الفضة. العدد: ١	١٤١٣ ليرة عثمانية	أهداها السلطان محمود خان الثاني
١٦	علاقة قنديل ذهبية، على هيئة القناديل البلورية، مغطاة بستة فصوص من أحجار فلمنكية، مزينة بأحجار. العدد: ١	٧٥٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة مهر شاه سلطان، والدة السلطان سليم الثالث
١٧	علاقة قنديل ذهبية، مشبكة ومرصعة بستة أحجار من الألماس والزمرد، ذات سلسلة من الذهب. العدد: ١	٧٠٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
١٨	علاقة قنديل ذهبية، مزينة بالألماس والياقوت، والغلاف أيضًا من الذهب، وأعلى الغلاف مرصع، والعلاقة محاطة بسلسلة من اللؤلؤ. العدد: ١	٣٥٠ ليرة عثمانية	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]. وقد تبين نقص في اللؤلؤ

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١٩	علاقة ذهبية، في زاويتيها قطعتان من الزمرد الكبير، وفي وسطها ثلاث قطع من الزمرد الصغير، مع سلسلة ذهبية للتعليق. العدد: ١	مليون ليرة عثمانية	على الرغم من عدم معرفة اسم الواقف؛ إلا أنه يبدو من وقف أحد سلاطين الدولة العثمانية
٢٠	علاقة فضية مشبكة، مزينة بصفين من حجر روزا، أحد الصفوف يتكون من ستة وثلاثين حجراً، والآخر من اثني عشر حجراً، مع سلسلة فضية للتعليق. العدد: ١	٣٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
٢١	علاقة فضية مشبكة، مزينة بسلسلتين من أحجار الألماس في الوسط والأسفل، محاطة بأشكال قمرية، ومرصعة بأحجار الآجر. العدد: ١	٧٠ ليرة عثمانية	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
[٢٢]	علاقة فضية مشبكة، على هيئة خاتم وردي، مرصعة بخمس عشرة قطعة من أحجار الروزا، ومزينة بنجوم ذهبية. العدد: ١	٢٢ ليرة عثمانية	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢٣	علاقة نجف، على هيئة مشربية، مزينة ببعض أحجار الزمرد والياقوت،	٣٠٠ ليرة عثمانية	أهداها السلطان أحمد الثالث

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	الفوهة من الفضة، والحيز الأوسط مزين بالذهب والياقوت والزمرد. العدد: ١		
٢٤	علاقة نجف، على هيئة مراحي، وسطها مزينة بالياقوت، وفوهتها على هيئة الورق مزينة بالزمرد الصغير، والحيز الوسطاني من الذهب، والسلسلة من الفضة. العدد: ١	٣٠ ليرة عثمانية	وهذه أيضًا [أي إهداء من السلطان أحمد الثالث]
٢٥	علاقة نادرة الأمثال، مذهبة وملونة باللون البنفسجي والكحلي، والسلسلة من الذهب. العدد: ١	٥٠٠ ليرة عثمانية	أهدتها بيجان سلطان، في عام ١٢٢٨هـ
٢٦	علاقة قنديل، أسفلها مشبك، على هيئة دائرة نصف قمرية، معلقة بسلسلة ذهبية، زينت حلقاتها بالذهب المصبوب. العدد: ١	٥٠٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
٢٧	علاقة قنديل ذهبية، مشبكة بالبياض، ومزينة باللؤلؤ. العدد: ١	٣٠٠ ليرة عثمانية	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٢٨	علاقة قنديل صغيرة، سلسلتها ذهبية. العدد: ١	١٠٠ ليرة عثمانية	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢٩	علاقة قنديل فضية، من القطع المتوسط، مزينة بالنجوم الذهبية. العدد: ١	١٠ ليرات عثمانية	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٠	علاقة فضية، موقع القنديل مشبك، سلسلتها فضية. العدد: ١	١٠ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة نوفدان قادين [زوجة السلطان محمود الثاني]
٣١	علاقة قنديل فضية من القطع المتوسط، مزينة بالنجوم الذهبية ومشبكة، على هيئة زهرة سداسية. العدد: ١	٢٥ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة أسماء سلطان، ابنة السلطان عبد الحميد خان الأول وزوجة وزير البحرية كوجوك حسن باشا
٣٢	علاقة قنديل مشبكة، فوهتها على هيئة نصف شمس، والماسورة والسلسلة من الفضة. العدد: ١	١٠٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة نوفدان قادين - زوجة السلطان محمود خان الثاني
٣٣	علاقة قنديل مشبكة، فوهتها على هيئة نصف شمس، والماسورة والسلسلة من الفضة. العدد: ١	١٠٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة نوفدان قادين - زوجة السلطان محمود خان الثاني

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٤	علاقة قنديل كبيرة مشبكة فضية، سلسلتها على هيئة الورق. العدد: ١	١٥٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة أسماء سلطان [ابنة السلطان محمود الثاني]
٣٥	علاقة قنديل مشبكة فضية، على هيئة السطل. العدد: ١	١٥ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة قمر قادين، الزوجة الثانية من زوجات السلطان محمود خان الثاني
٣٦	علاقة قنديل مشبكة فضية، على هيئة السطل. العدد: ١	٨ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة صالحة سلطان، ابنة السلطان محمود الثاني، وزوجة قائد الجيش العثماني رفعت باشا
٣٧	علاقة مشبكة فضية من الصناعات الهندية، بغطاء. العدد اثنان: وسطى وصغيرة	١٤ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم. العلاقة الصغيرة غير ملائمة للاستعمال
٣٨	علاقة على هيئة مزهرية، ذات ثلاث وصلات، وسلسلتها بغطاء. العدد: ١	١٢ ليرة عثمانية	أهداها إبراهيم آغا، محافظ ينبع الحر [هكذا. ويبدو أنها ينبع البحر]، ومن بوابي القصر السلطاني

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٩	علاقة فضية، بثلاثة قناديل، وسلسلة ونجوم، أحدها معلقة في الحجرة النبوية باتجاه رأس سيدتنا فاطمة الزهراء ـ رضي الله تعالى عنها ـ، والأخرى باتجاه أقدامها. العدد: ٢	٢٠٠ ليرة عثمانية	أهدتها والدة السلطان عبد الحميد خان الأول
٤٠	قنديل مشبك قديم، بحجمين: وسط وصغير. العدد: ٦	٤٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة فاطمة سلطان، والسيدة زينب الصغيرة، والسيدة خوشيار قادين، وباش قادين، والسيدة نسرا، والمعلمة [بالقصر] نادرة، والعاملة تغافل
٤١	علاقة فضية، بست مواسير وغطاء علوي مع سلسلة. العدد: ١	١٥٠ ليرة عثمانية	أهداها مصطفى بك، من عمال محصِّل قبرص الحاج محمد آغازاده الشامي
٤٢	قنديل فضي، على هيئة القناديل البلورية مع سلسلة. العدد: ١	١٠ ليرات عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
٤٣	قناديل فضية، بعضها مشبكة وبعضها الآخر على هيئة أقلام، وهي قديمة،	٤٥ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	وحجمها صغير ووسط. العدد: ٢٢		
٤٤	علاقة قنديل فضية، على هيئة كمثرى وأقلام، وهي قديمة، وبحجم وسط مع سلسلة. العدد: ٣	٥ ليرات عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
٤٥	فانوس بلوري، محاط بالفضة. العدد: ١	٨ ليرات عثمانية	أهداه الحاج علي يدكجي زاده
٤٦	فانوس علاقي، على هيئة كرة، أحدهما من النحاس العادي، والآخر من النحاس أيضًا، مزين بمائة وأربع من الأحجار. العدد: ٢	٢٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
٤٧	علاقة فضية قديمة، من الصناعات الهندية. العدد: ١	٤ ليرات عثمانية	أهداها حيدر زاده غلام عباس أمين، من أهالي الهند
٤٨	علاقة قنديل فضية كبيرة، بثلاث شمعات، ونجوم ذهبية. العدد: ١	١٠٠ ليرة عثمانية	أهداها المرحوم خسرو باشا
٤٩	علاقة بخور، على هيئة طبق القهوة. العدد: ٢	١٠ ليرات عثمانية	أهداها المرحوم محمد طيفور آغا

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٥٠	[علاقة] فضية، موضوعة على زوايا صندوق سيدتنا فاطمة الزهراء -[رضي الله تعالى عنها]-، مرصعة بالألماس، على هيئة نصف القمر. العدد: ٤	٦٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة بَرْتَونْيال [زوجة السلطان محمود الثاني]
٥١	فضية على هيئة [لم يتضح المعنى] [العدد]: ١٩٠	٣ ليرات عثمانية	أهداها الحاكم الهندي بيغم
٥٢	سلاسل فضية قدمت من بعض الشخصيات، لإيقاد القناديل عليها داخل الحرم النبوي الشريف. العدد: ٣٣٣ المعلقة داخل الحرم الشريف العدد: ٤٣٤ المحفوظة في الصناديق في الحجرة النبوية.	١٥٣٤ ليرة عثمانية	أهداها كل من السلطان محمود خان الثاني، والسلطان مصطفى خان، وابنته خديجة سلطان، وشيخ الحرم الأسبق الحافظ عيسى، وعنبر آغا، ووكيل الخزنة علي الجوهر، ومصطفى ابن رجب
٥٣	علم فضي على هيئة اليد. العدد: ١	٥ ليرات عثمانية	أهداها الحاكم الهندي بيغم
٥٤	خاتم وردي، مرصع بخمس قطع صغيرة من الألماس، ووسطه بألماس	٨٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	على خمسة قراريط. العدد: ١		
٥٥	السلاسل الذهبية، المعلقة في داخل الحجرة النبوية الشريفة، للقناديل المعلقة. العدد: ٧٥	٥٦٢٥ ليرة عثمانية	أهداها السلطان محمود خان الثاني
٥٦	جوهرة وردية، مرصعة بعشرين قيراطًا من الماس - تقريبًا -، وبها ثلاثة أنواع من الألماس	٣٦٠ ليرة عثمانية	أهدتها زوجة [الاسم هنا غير واضح] والي مصر المرحوم محمد علي باشا. وهي محفوظة في الصندوق البلوري الموجود في جهة قدم سيدتنا فاطمة الزهراء، رضي الله تعالى عنها.
٥٧	وردة كبيرة مرصعة بأحجار الألماس على أربعة أنواع، وعليها حجر بقيراطين ونصف. العدد: ١	١٧٥ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة خوشيار قادين، زوجة السلطان محمود الثاني. وهي أيضًا محفوظة في الصندوق المذكور.

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٥٨	وردة على هيئة النجم، مرصعة بحجر روزا على قيراطين ونصف. العدد: ١	١٥٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة فاطمة، زوجة عبدالعزيز بك، الضابط في دار الهندسة. وهي أيضًا محفوظة في الصندوق المذكور.
٥٩	وردة دائرية، على تسعة أغصان فضية، تزن ـ تقريبًا ـ تسعة قراريط. العدد: ١	٥٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة نورس قادين، زوجة المرحوم نافذ باشا. وهي أيضًا محفوظة في الصندوق المذكور.
٦٠	وردة مرصعة بالألماس على قاعدة فضية. العدد: ١	٢٠٠ ليرة عثمانية	أهدتها والدة المرحوم عباس باشا. وهي أيضًا محفوظة في الصندوق المذكور.
٦١	وردة مرصعة بالألماس الهندي، مزينة بصفوف من اللؤلؤ، تتخلل تلك اللآلىء أحجار الزمرد. العدد: ١	٤٠٠ ليرة عثمانية	أهداها الحاكم الهندي بيغم.
٦٢	[علاقة] مرصعة بأحجار الزمرد الكبير، لتعليقها على صندوق سيدتنا فاطمة	١٢٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة شمس، أمينة خزنة الحرم

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	الزهراء ـ رضي الله تعالى عنها ـ وهي محاطة بأربعة أوراق، ومقبضها من الذهب، وعليه ماس لندني على خمسة وعشرين قيراطًا. وأحجارها مكتملة. العدد: ١		الهمايوني [بالقصر السلطاني في إستانبول]
٦٣	وردة ماسية، تزن قيراطين ونصف تقريبًا، محاطة بستين قطعة من حجر روزا، محفوظة في صندوق سيدتنا فاطمة الزهراء، رضي الله تعالى عنها. العدد: ١	١٥ ليرة عثمانية	أهدتها زوجة سركار فؤاد [؟] من رعايا دولة إيران. وهي محفوظة في صندوق سيدتنا فاطمة الزهراء، رضي الله تعالى عنها.
٦٤	لوحة تحمل لفظ الجلالة بأحجار النجف، وهو محاط باثنتي عشرة ياقوتة حمراء، في إطار من أحجار الألماس، يليه لفظ «محمد» ثم لفظ «علي»، معلقة بسلسلة فضية، مرصعة بأحجار الألماس. العدد: ١	٥٠٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة عادلة سلطان. وهي مكررة بموجب الشرح الوارد في ٢٧١
٦٥	علاقة على هيئة وردة ذهبية، علقت على صندوق السيدة فاطمة الزهراء، رضي الله تعالى عنها. العدد: ١	٢٠ ليرة عثمانية	أهداها مراد ميرزا

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٦٦	حلية شريفة، كتب عليها اسم النبي - صلى الله عليه وسلم -، مزينة بالألماس اللندني، مطرزة باللؤلؤ والنجوم على أرضية خضراء من المخمل، وعلى الوجه الثاني حياكة بالفضة للشمس في إطار من الفضة أيضًا. العدد: ١	٥٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة خواجة نوفدان قادين، زوجة السلطان محمود الثاني
٦٧	مسبحة من المرجان، كبيرة، ورأسها [أي الإمامة] من الذهب. العدد: ١ خمسمائة [حبة]	١٦٠ ليرة عثمانية	معلقة على جهة الرأس من سيدتنا فاطمة الزهراء، رضي الله تعالى عنها.
٦٨	مسبحة من المرجان، خالية من الرأس، كبيرة. العدد: ١ ثلاثمائة وخمسة وتسعون [حبة]	٢٤٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم، محفوظة في صندوق سيدتنا فاطمة الزهراء، رضي الله تعالى عنها.
٦٩	مسبحة من القطع المتوسط، خالية الرأس. العدد: ١ ثلاث وتسعون حبة.	٢٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم، وهي أيضًا محفوظة في المحل المذكور [أي في الصندوق]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٧٠	مسبحة من اللؤلؤ، من القطع المتوسط، فيها حبات من الزمرد، برأس [أي إمامة] وعلامات. العدد: ١ مائة حبة	٥٠٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
٧١	مسبحة كبيرة، برأس وعلامات، مخلوطة بالفضة. العدد: ١ مائة حبة	١٥٠ ليرة عثمانية	أهداها أحد التجار الهنود
٧٢	باب [لوحة] مغطى بالذهب، مرصع بالفيروز والياقوت، يحمل آيات قرآنية. العدد: ١	٥٠٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
٧٣	باب [لوحة] مغطى بالذهب، مرصع بالفيروز والياقوت والزمرد، يحمل آيات قرآنية. العدد: ١	٣٠٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم. وهو ضمن الأغراض التي أهداها صادق باشا
٧٤	باب صغير [لوحة] مغطى بالذهب، مرصع بالفيروز والياقوت والزمرد، يحمل آيات قرآنية. العدد: ١	٢٠٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
٧٥	باب [لوحة] مغطى بالذهب، مرصع بالفيروز والياقوت، يحمل آيات	٥٠٠ ليرة عثمانية	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	قرآنية. العدد: ١		
٧٦	رحلة مغطى بقطعة واحدة من الفضة، عليها نجوم. في داخل محفظة. العدد: ١	٢٠ ليرة عثمانية	أهداها عمر آغا، رئيس الجوقدار [أي المسؤول عن ملابس السلطان] في عام ١٢٣١هـ
٧٧	رَحلة مغطى بالمخمل [من نوع كوكر] مزينة أطرافها وبعض الأماكن منها بالفضة. العدد: ١	٥ ليرات عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
٧٨	غطاء واقي من الذباب، مغطى بالذهب، عليه أحجار صغيرة من الياقوت والزمر. العدد: ١	٣٠ ليرة عثمانية	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف] ساقط منها
٧٩	غطاء واقي من الذباب، مغطى بالفضة ذو مقبضين. العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٨٠	غطاء واقي من الذباب من الفضة، ومن الصناعات الهندية، أحدها من العاج والثاني من ريش النعام. العدد: ٢	ليرتان عثمانيتان	اسم الواقف غير معلوم

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٨١	سيف من الفضة، مقبضه من الكركدان العدد: ١	٢٥٠ ليرة عثمانية	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم] باقية من عهد الوهابيين
٨٢	سيف من الصناعات الشرقية، مكتوب عليه بحروف ذهبية، مقبضه من الفضة. العدد: ١	٢٥٠ ليرة عثمانية	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٨٣	**قائمة بالأغراض التي وجدت في صندوق:**	مجموع القيمة المقدرة للأغراض ٨٤٦٠ قرشًا عثمانيًا	
٨٣/ ١	خاتم من ألماس. العدد: ١	١٠٠ قرش	
٨٣/ ٢	شمعدان	٧٥٠ قرشًا	
٨٣/ ٣	حبات من اللؤلؤ والألماس. العدد: ٦١	٣٢٠ قرشًا	
٨٣/ ٤	سلسلة.. العدد: ١	٣٢٠ قرشًا	
٨٣/ ٥	حبات من اللؤلؤ..	١٦٠٠ قرش	

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٨٣/ ٦	ذهب آرمودي العدد: ٣	٣٢٠ قرشًا	
٨٣/ ٧	سلاسل اللؤلؤ الساقطة من العلاقات. العدد: ٤٥	١٦٠٠ قرش	
٨٣/ ٨	ذهب بعيار عشرين. العدد: ٤	١٠٠ قرش	
٨٣/ ٩	علاقة ذهبية. العدد: ٢	٦٠٠ قرش	
٨٣/ ١٠	قلادة من الذهب. العدد: ١	٣٠٠ قرش	
٨٣/ ١١	ذهب وفضة خردة. العدد ٢	١٠٠ قرش	
٨٣/ ١٢	قطعتان من الذهب بعيار عشرين. العدد: ٤	١٠٠ قرش	
٨٣/ ١٣	ذهب بندقي قديم. العدد: ٢	٢٠٠ قرش	
٨٣/ ١٤	أحجار الزمرد بمختلف الأبعاد. العدد: ١٠	١٠٠٠ قرش	
٨٣/ ١٥	خردة من الذهب. العدد: ١	٧٠٠ قرش	
٨٣/ ١٦	قطعة من الذهب. العدد: ١	٣٠٠ قرش	
٨٣/ ١٧	سوار فضي قديم. العدد: ٤	٥٠ قرشًا	
٨٤	مكحلة ومبخرة مغطاة بالذهب، مرصعة بأربعين قطعة من ألماس على خمسة وعشرين قيراطًا	٣٠٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
٨٥	قطعة ذهب، مغطاة بالألماس واللؤلؤ. العدد: ١، حبة ٨٤	١٠٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة خوشيار قادين، زوجة السلطان

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
			محمود الثاني. تبين نقص لألماس واحد.
٨٦	مبخرة ذهبية، على أربعة مقاعد، مرصعة بالألماس. العدد: ١ حبة ٣٠٢	٢٠٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة خوشيار قادين.
٨٧	مبخرة، مرصعة باثنتي عشرة حبة من ألماس، حجم الواحدة بمقدار حبة القمح، محاطة بثلاث حبات من ألماس الكبير، عليها رسم سراي بروني [القصر السلطاني بإستانبول، المطل على البحر] .العدد: ١، حبة ٣٩	٦٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة خوشيار قادين. تبين أن غلاف المبخرة ساقط، وأنها بحاجة إلى الترميم
٨٨	مبخرة، على قاعدة من الذهب طويلة، الطرف العلوي منها أخضر على كحلي، مزينة بحبات الشعير، بغطاء: العدد: ١، حبة ٧٠٧؛ العدد: ١، حبة ٢٨٦؛ العدد: ٢، حبة ٤١٧؛ العدد: ١ حبة ٧٦، مجموعها: ٥؛ مجموع حباتها: ١٤٨٦	١٥٠٠ ليرة عثمانية	أهدتها والدة إلهامي باشا، ابن عباس باشا والي مصر
٨٩	مبخرة ومعطرة، على قاعدة ذهبية. العدد: ١، حبة ٣٧٠؛ العدد: ١، حبة ١١٢؛ العدد: ١، حبة ١١٠؛ العدد: ١ حبة ٣٧٦، المجموع ٤ أعداد، مجموع حباتها ٩٦٨.	٥٠٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة خديجة سلطان، ابنة السلطان مصطفى خان

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٩٠	مبخرة ومعطرة بقواعد، مغطاة بالذهب ومزينة بأوراق. العدد: ٢	٣٠٠ ليرة عثمانية	أهداها والي مصر عباس باشا
٩١	مبخرة ومعطرة كبيرة من الفضة، بقواعد ومزينة بأوراق. العدد: ٤	٢٥ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة برتونيال قادين
٩٢	مبخرة ومعطرة من الفضة، كبيرة، بقواعد ومزينة بأوراق. العدد: ٤	٢٥ ليرة عثمانية	أهدتها برتو قادين، الزوجة الرابعة للسلطان عبد المجيد
٩٣	مبخرة ومعطرة كبيرة، من الفضة، بقواعد ومزينة بأوراق. العدد: ١	٢٠ ليرة عثمانية	أهدتها الزوجة الثالثة للسلطان عبد الحميد [الاسم غير واضح]
٩٤	مبخرة ومعطرة بأسياخ. العدد: ٢ معطرة، العدد: ٢/ ٤ قاعدة مبخرة.	٢٤ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة خوشيار قادين
٩٥	مبخرة ومعطرة كبيرة بأسياخ وتبسي. العدد: ٢ تبسي من الفضة؛ العدد: ١ مبخرة؛ العدد: ١ معطرة	١٨ ليرة عثمانية	أهدتها رأفت قادين الزوجة الرابعة للسلطان سليم الثالث
٩٦	مبخرة ومعطرة من الفضة، مزينة بنجوم وآلات القتال. العدد: ٤ مبخرة كبيرة؛ العدد: ٢	٤٤ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة عادلة سلطان

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	معطرة؛ العدد: ٤ شمعدان صغير للبخور		
٩٧	مبخرة ومعطرة عادية، على هيئة الفستق. العدد: ١ معطرة؛ العدد: ٢/١ مبخرة	ليرتان عثمانيتان	اسم الواقف غير معلوم
٩٨	مبخرة ومعطرة صغيرة من الفضة. العدد: ٢	ليرتان عثمانيتان	أهدتها السيدة فاطمة قادين [زوجة السلطان محمود الثاني]
٩٩	مبخرة ومعطرة من الفضة، عادية. العدد: ٢ معطرة صغيرة؛ العدد: ٣/١ مبخرة صغيرة	٤ ليرات عثمانية	أهداها المصاحب بسيم آغا
١٠٠	مبخرة ومعطرة من الفضة على الطراز القديم. العدد: ١ مبخرة؛ العدد: ٢/١ معطرة	٣ ليرات عثمانية	أهدتها أمينة خاتون، زوجة الحافظ مصطفى باشا، أمين المعادن
١٠١	مبخرة ومعطرة كبيرة، من الفضة، من النوع القديم. العدد: ١ مبخرة؛ العدد: ٢/١ معطرة	٤ ليرات عثمانية	أهداها المعلم لبابة جاشتي كبير
١٠٢	مبخرة ومعطرة كبيرة من الفضة، من النوع القديم.	—	أهداها سنبل آغا
١٠٣	مبخرة ومعطرة من النوع الهندي القديم، من الفضة، من قطع متوسط. العدد: ٢	ليرتان عثمانيتان	أهدتها السيدة أمينة، والدة طوسون باشا

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١٠٤	مبخرة فضية من النوع القديم . العدد : ١	٦ ليرات عثمانية	أهداها علي آغا رئيس الحلاقين
١٠٥	مبخرة كبيرة من النوع القديم . العدد : ١	١٥ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
١٠٦	مبخرة صغيرة من الفضة من النوع القديم . العدد : ١	ليرة عثمانية واحدة	اسم الواقف غير معلوم
١٠٧	مبخرة صغيرة من النوع القديم ، على هيئة رمان . العدد : ١	٣ ليرات عثمانية	أهداها كل فريد
١٠٨	مبخرة من النوع القديم ، خالية من الزينة . العدد : ١	ليرة عثمانية واحدة	اسم الواقف غير معلوم
١٠٩	مبخرة من النوع القديم ، ذو قبضة . العدد : ١	ليرة عثمانية واحدة	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
١١٠	مبخرة قديمة مشبكة من الذهب . العدد : ١	٦٠ ليرة عثمانية	أهداها لاز أغلو محمد بك ، مدير أعمال والي مصر محمد علي باشا
١١١	مبخرة صغيرة من الفضة . العدد : ٣ مبخرة ؛ العدد : ١/٤ معطرة	٦ ليرات عثمانية	أهداها محمد طيفور آغا ، آغا دار السعادة [بإستانبول]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١١٢	مبخرة من النوع القديم متوسطة الحجم. العدد: ١	٦ ليرات عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
١١٣	علبة المبخرة، من الفضة، من النوع القديم. العدد: ١	نصف ليرة عثمانية	أهدتها السيدة معزز سلطان
١١٤	شمعة بخور تزن أربعمائة وخمسة وتسعين مثقالاً، مع مبخرة بسبع فتحات على قاعدة ذهبية. العدد: ١	٣٠٠ ليرة عثمانية	أهداها السلطان مراد الرابع
١١٥	علاقة مبخرة من الفضة مع سلسلة مغطاة بالذهب. العدد: ١	٨ ليرات عثمانية	أهداها إبراهيم محلاوي
١١٦	علاقة مبخرة مشبكة من الفضة من النوع القديم، مع سلسلة مغطاة بالذهب. العدد: ١	٤ ليرات عثمانية	قدمت من خزنة دار السعادة [بإستانبول]
١١٧	علاقة كبيرة من الفضة، من صناعات زنجبار. العدد: ٣	١٥٠ ليرة عثمانية	أهداها السلطان عبدالحميد خان الأول
١١٨	مبخرة مشبكة من الفضة، ذو مقبض من الصناعات الهندية.	—	قدمها من أهالي الهند المدعو حبيب

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١١٩	مبخرة من الفضة على هيئة شمعدان.	ليرة عثمانية واحدة	اسم الواقف غير معلوم
١٢٠	علاقة قهوة كبيرة من الذهب، بها ثلاث سلاسل من الذهب.	—	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
١٢١	مبخرة من الفضة على هيئة فانوس مقعّد، مزينة ببعض الأحجار.	—	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
١٢٢	علبة العود من الخشب، ذات مقبضين مغطاة بالفضة من النوع القديم. العدد: ١	ليرتان عثمانيتان	أهدتها السيدة نقش فلك
١٢٣	علبة بخور من الخشب مغطاة بالفضة، من النوع القديم. العدد: ١	—	اسم الواقف غير معلوم
١٢٤	تبسي صغير للبخور من الفضة. العدد: ١	نصف ليرة عثمانية	أهدته السيدة برتونيال قادين
١٢٥	تبسي صغير للبخور من الفضة. العدد: ١	نصف ليرة عثمانية	وهذا أيضًا [أي أهدته السيدة برتونيال قادين]
١٢٦	تبسي وسط للبخور من الفضة. العدد: ١	ليرتان عثمانيتان	أهدته زوجة طوسون باشا

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١٢٧	تبسي للبخور وسط صغير من الفضة. العدد: ١	٥٠ ليرة عثمانية	أهدته السيدة عادلة سلطان
١٢٨	تبسي للبخور طويل من الفضة.	٤ ليرات عثمانية	أهدته السيدة شايسته قادين [من زوجات السلطان عبد المجيد الأول]
١٢٩	تبسي للبخور مربع طويل من الفضة. العدد: ١	٨٠ ليرة عثمانية	أهدته زوجة طوسون باشا
١٣٠	تبسي للبخور أبيض من الفضة ذو مقبضين. العدد: ١	٣٢ ليرة عثمانية	أهدته السيدة برتونيال قادين
١٣١	كير النار للبخور، مذهب. العدد: ١، مشبك؛ العدد: ١ سادة ومشبك من الفوهة؛ العدد: ١/ ٣ دون مقبض ومكسور	٥٠ ليرة عثمانية	أهدته والدة السلطان مراد خان [شوق أفزا]
١٣٢	تشت وإبريق من الفضة من النوع القديم. العدد: ١ تشت مع غطاء؛ العدد: ١/٢ إبريق	١٥ ليرة عثمانية	أهدته السيدة زوجة طوسون باشا
١٣٣	تشت وإبريق من الفضة، من الصناعات الهندية.	٢٠ ليرة عثمانية	أهداه هندي يدعى أبا البركات

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	العدد: ١ تشت مع غطاء؛ العدد: ١/ ٢ إبريق		
١٣٤	سطل وإبريق زيت الزيتون من الفضة. العدد: ٣ إبريق؛ العدد: ٦/ ٩ سطول	٦٠ ليرة عثمانية	أهدته السيدة خديجة سلطان، ابنة السلطان مصطفى خان
١٣٥	إبريق زيت الزيتون من الفضة. العدد: ١	٧ ليرات عثمانية	أهدته السيدة فاطمة دل بريز [زوجة السلطان مصطفى الرابع]
١٣٦	فرش [مغطى] بالفضة. [العدد]: ١	٢٠ ليرة عثمانية	أهداه السيد عباس باشا
١٣٧	فرش [مغطى] بالفضة. [العدد]: ١	٢٠ ليرة عثمانية	أهداه السيد جروشه، أمين خزنة السلطان محمود خان
١٣٨	مكبه [هكذا. ولم يتضح معناها] من الفضة.	١٥ ليرة عثمانية	أهداه الحاج مصطفى رشدي أفندي
١٣٩	مكبة من الفضة، وردت لاستخدامها في الحجرة النبوية المعطرة. [العدد]: ٢، حبة ٣٠٠	٥ ليرات عثمانية	أهداها السيد بسيم آغا، رئيس آغاوات السيدة عادلة سلطان
١٤٠	دواة من الفضة، خاصة بكاتب السلطان. [العدد]: ١	ليرتان عثمانيتان	أهدتها السيدة عادلة سلطان

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١٤١	بابا [هكذا] العلم من الفضة. [العدد]: ٢	٤ ليرات عثمانية	أهداه والي مصر سعيد باشا
١٤٢	علم مزخرف [بحبات على هيئة] الرز. العدد: ٢	—	اسم الواقف غير معلوم
١٤٣	بابا الصندوق من الفضة [العدد]: ٤ ذو ثماني خانات على هيئة الكمثرى، من إهداء المعلمة خديجة؛ [العدد]: ٦/ ١٠ من إهداء خديجة، ابنة داماد إبراهيم باشا بتاريخ ١١٦٣هـ	٨ ليرات عثمانية	وهذا أيضًا
١٤٤	كير النار من الفضة. [العدد]: ١	٤ ليرات عثمانية	أهداه الحاج حسين آغا
١٤٥	قفل علاقي من النوع القديم. العدد: ٣	٨ ليرات عثمانية	أهداه السلطان أحمد الأول
١٤٦	قفل علاقي من النوع القديم من الفولاذ، مطرز بالذهب. العدد: ١	ليرتان عثمانيتان	اسم الواقف غير معلوم
١٤٧	مفتاح قفل من النوع القديم، موضوع في محفظة..	١٠ ليرات عثمانية	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
١٤٨	علم السنجق مطرز بالفضة. العدد: ٢	٢٠ ليرة عثمانية	أهداه السلطان محمود خان الأول

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١٤٩	غطاء الحذاء الشريف من الفضة. العدد: ٥	٥٥ ليرة عثمانية	أهدته السيدة برتونيال قادين
١٥٠	غطاء الحذاء الشريف من الفضة. العدد: ٤	٦٥ ليرة عثمانية	أهدته السيدة زينب، ابنة والي مصر محمد علي باشا
١٥١	تبسي للحذاء الشريف من الفضة. العدد: ١٠	٢٤٠ ليرة عثمانية	أهدته السيدة برتونيال قادين
١٥٢	تشت كبير من النحاس للحذاء الشريف، مغطى بالذهب. العدد: ٤	٥ ليرات عثمانية	أهداه بشير آغا، نائب شيخ الحرم الأسبق
١٥٣	تبسي للحذاء الشريف. العدد: ١٠	٢٤٠ ليرة عثمانية	أهدته السيدة برتونيال قادين
١٥٤	قفل علاقي من النوع القديم. العدد: ١	٥ ليرات عثمانية	أهداه السلطان محمود خان [الثاني]
١٥٥	غطاء سنجق مطرز بالفضة. العدد: ٢	٨ ليرات عثمانية	أهداه السلطان عبدالمجيد خان
١٥٦	حبل، حافتاه مطرزتان بالفضة، لتعليق القناديل الموجودة بالحجرة النبوية الشريفة. العدد: ١٤	٢٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١٥٧	تشت ومشربة لغسل القناديل. العدد: ٢ تشت؛ العدد: ٢ مشربة	٩٠ ليرة عثمانية	أهدته الزوجة الرابعة للسلطان محمود خان [وهي نورتاب قادين]
١٥٨	مكنسة بمقبض من الفضة.	ليرة عثمانية واحدة	أهدتها والدة عباس باشا
١٥٩	مكنسة من الفضة. العدد: ١	٢٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة برتونيال قادين
١٦٠	مبخرة علاقية بأربع سلاسل ذهبية.	٥ ليرات عثمانية	أهداها السلطان عبدالمجيد خان [الأول]
١٦١	علبة الزيت من الفخار، مشبك طولي مربع، مزين بأربعة أوراق في نطاق الخزنة، مقاعده بكبر حبة البندق.	ليرتان عثمانيتان	أهداه الحاج حبيب أفندي
١٦٢	شمعدان البخور من الفضة، ثلاثي الشكل. العدد: ٢	٤ ليرات عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
١٦٣	مبخرة من الفضة. العدد: ١	٤ ليرات عثمانية	أهدتها من القصر السيدة نور مثال قادين
١٦٤	معطرة من الفضة العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	وهذه أيضًا [أي من إهداء السيدة نور مثال قادين]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١٦٥	شمعدان البخور من الفضة، مزخرفة، ذات قبة متوسط الحجم، وست فتحات. العدد: ١	٤ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة الثانية لطف يار قادين
١٦٦	معطرة من الذهب، من الصناعات الهندية، بثلاثة ألوان: أخضر وأحمر وكحلي، مرصعة بالألماس والياقوت، مع سبع حبات من الزمرد في الوسط. العدد: ١	٥٠٠ ليرة عثمانية	أهداها الحاكم الهندي «بيغم».
١٦٧	معطرة من الذهب على هيئة شجرة، من الصناعات الهندية، باللون الأحمر والأخضر، على طاولة صغيرة من اللون الأحمر، أطرافها مزينة بألماس واللؤلؤ والياقوت، ومحل وضع العطور باللون الكحلي مرصع بألماس الهندي. العدد: ١	٢٠٠ ليرة عثمانية	وهذه أيضًا [أي من إهداء الحاكم الهندي بيغم]
١٦٨	معطرة ومبخرة مع طاولة، بغطاء ومقبض وسبع فتحات، أطرافها محفورة، وبعضها مزينة. العدد: ١	٦ ليرات عثمانية	أهدتها زوجة الكاتب في المابين الهمايوني أمين بك

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١٦٩	مبخرة من الفضة، أطرافها مزينة، مهيأة على وضع قطع شجرة العود عليها، ذات ثلاثة مقاعد. العدد: ١	١٠ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة زبيدة، زوجة تحسين أفندي، من أعضاء لجنة الحسابات في الديوان
١٧٠	معطرة من الفضة على هيئة الكمثرى، أطرافها مزينة. العدد: ١	٢٠٠ ليرة عثمانية	وهذه أيضًا [أي من إهداء السيدة زبيدة]
١٧١	مبخرة من الفضة، مع طاولة، أطرافها مزينة، ذات مقاعد. العدد: ١	٣٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة شوق أفسار قادين، من زوجات السلطان عبدالمجيد [الأول]
١٧٢	مبخرة من الفضة، على طاولة ذات ثلاثة مقاعد، مزينة الأطراف، على هيئة الورد. العدد: ١	١٠ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة شب آهنك، من زوجات السلطان عبد العزيز خان
١٧٣	معطرة من الفضة، ذات قواعد، على هيئة الورد، لوضع قطع شجرة العود عليها. العدد: ١	ليرتان عثمانيتان	أهدتها السيدة شب آهنك، من زوجات السلطان عبد العزيز خان
١٧٤	معطرة ومبخرة، مصنوعة من الفضة، ذات مقاعد وفتحات ومقابض. العدد: ٢ معطرة، العدد: ٢ مبخرة.	٣٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة ثريا

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١٧٥	مبخرة ومعطرة من النوع الكبير. العدد: ٤ مبخرات كبيرة؛ العدد: ٢/ ٦ معطرات.	٦٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة عادلة سلطان
١٧٦	مبخرة من الذهب، من الصناعات الهندية. العدد: ٢	٢٠٥ ليرات عثمانية	أهداها الحاكم الهندي كل علي خان
١٧٧	علبة العود والبخور، مصنوعة من الفضة. العدد: ٣	٨ ليرات عثمانية	أهداها محمد كامل آغا، حارس باب السيدة برتونيال قادين
١٧٨	علبة الزيت، من الذهب، ذات غطاء ومقبض. ٦٣ مثقالاً	٥٠ ليرة عثمانية	أهداها صاحب الشهامة محمد عبد الواسع خان
١٧٩	سفرة من الذهب، من القطع المتوسط، ذات شمعدان وستة غطاءات من الجلد. العدد: ٢	٤٠٠ ليرة عثمانية	أهدتها والدة السلطان محمود خان
١٨٠	شمعدان المحراب من الذهب. العدد: ٣	٢٠٠ ليرة عثمانية	أهداها والي مصر محمد علي باشا. تبين نقص في إحدى الشمعات
١٨١	شمعدان من الذهب، مرصع بستة آلاف ومائتين وثمانين قطعة من	سبعون ألف ليرة	أهداها السلطان عبدالمجيد خان [الأول].

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	الألماس، من الحجم الكبير. العدد: ١٠	عثمانية	تبين نقص بعض أحجار الألماس من بعضها
١٨٢	غطاء الشمعدان على هيئة تبسي، للشمعدانات المذكورة [أي الواردة في الرقم ١٨١]. العدد: ٢	٣٢ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة المعلمة شوق نهال أمينة خزنة السلطان عبد المجيد خان [الأول]
١٨٣	شمعدان محراب من الذهب، من القطع المتوسط، مع الشمعة. العدد: ٨	٢٦٠٠ ليرة عثمانية	أهداها السلطان محمود خان. تبين نقص في رأس الشمعدان، والشمعدان الذي كان يوضع على القدم الشريف
١٨٤	شمعدان من الفضة كبير مع الشمع. العدد: ٢	١٠٠ ليرة عثمانية	أهداه محمد علي باشا والي مصر
١٨٥	شمعدان محراب من الفضة، من القطع الكبير. العدد: ٢	٤٠ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
١٨٦	شمعدان كبير من الفضة مع الشمعة. العدد: ٧	٥٠٠ ليرة عثمانية	أهداه والي مصر عباس باشا

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١٨٧	طاولة شمعدان كبيرة من الفضة. العدد: ٧	٣٥٠ ليرة عثمانية	أهداها السلطان عبدالمجيد خان [الأول]
١٨٨	شمعدان من الفضة مع الطاولة والشمعة، ذو أسياخ. العدد: ٢ شمعدان؛ العدد: ٢/ ٤ طاولة	١٠ ليرات عثمانية	أهدته السيدة نوفدان قادين، من زوجات السلطان محمود خان
١٨٩	شمعدان من الفضة، من القطع المتوسط. العدد: ٢	١٦ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
١٩٠	شمعدان من الفضة من القطع المتوسط، مع طاولة وأسياخ. العدد: ٢ شمعدان؛ العدد: ٢/ ٤ طاولة	ليرتان عثمانيتان	اسم الواقف غير معلوم
١٩١	شمعدان من الفضة من القطع المتوسط، ذو ثلاث شمعات. العدد: ١	٢٥ ليرة عثمانية	أهدته السيدة خوشيار قادين
١٩٢	شمعدان من النحاس. العدد: ٢	ليرة عثمانية واحدة	أهدته السيدة رقية، زوجة مشير طرابزون عثمان باشا خزينه دار زاده

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١٩٣	شمعدان قديم من الفضة مع طاولة من القطع المتوسط. العدد: ٢	٤٨ ليرة عثمانية	أهدته السيدة أمينة، زوجة والي مصر محمد علي باشا
١٩٤	شمعدان قديم من الفضة، من القطع المتوسط، ذو ملقط. العدد: ٢	ليرة عثمانية واحدة	اسم الواقف غير معلوم
١٩٥	شمعدان بخور قديم، من القطع المتوسط. العدد: ٢، من تركة علي آغا بربر باشي؛ العدد: ١، من السيدة صاري كلكشلي؛ العدد: ٣/٦، اسم الواقف غير معلوم.	٢٤ ليرة عثمانية	سبق ذكر أسماء الواقفين [في الحقل الثاني]
١٩٦	شمعدان من الفضة، من القطع المتوسط، ذو شمعات. العدد: ١، شمعدان؛ العدد: طبلة قديمة من الفضة.	٤ ليرات عثمانية	أهداه والي مصر محمد علي باشا. تبين نقص في إحدى الشمعات.
١٩٧	شمعدان محراب من النحاس مغطى بالذهب. العدد: ٢٠	١٥ ليرة عثمانية	أهداه السلطان عبدالمجيد خان [الأول]. تبين نقص في بعضها.

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
١٩٨	شمعدان بخور قديم من الفضة. العـدد: ٢٨، شـمـعـدان؛ العـدد: ٧ طبلات.	٣٠ ليرة عثمانية	أهداه السلطان أحـمـد خان
١٩٩	شـمـعـدان قـديم من الـفـضـة، مـتـوسط الحجم، مع شمعات. العدد: ١	٤ ليرات عثمانية	أهداه السلطان محمود خان.
٢٠٠	شمعدان قديم صغير الحجم. العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	اسم الواقف غير معلوم
٢٠١	مقراص الشمع من الفضة. العدد: ٢	ليرة عثمانية واحدة	أهدته السـيـدة أمـينة، زوجة والي مصر محمد علي باشا
٢٠٢	شمعدان متوسط الحجم. العدد: ١	—	اسم الواقف غير معلوم
٢٠٣	مقراص الشمع على هيئة طير. العدد: ١	—	اسم الواقف غير معلوم
٢٠٤	مقراص الشمع من الفضة. العدد: —	٣ ليرات عثمانية	وهـذا أيضـًـا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢٠٥	غطاء شـمـعـدان من الـفـضـة، بـثـلاثة مقاعد. العدد: ٢٧	٦ ليرات عثمانية	وهـذا أيضـًـا [أي اسم الواقف غير معلوم]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٢٠٦	مقراص الشمع من الذهب، كبير الحجم وصغيره. العدد: ٢ كبير؛ العدد: ١ وسط؛ العدد: ١ صغير.	١٢٥ ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
٢٠٧	شمعدان صغير من الفضة. العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢٠٨	شمعدان كبير من الفضة ذو أسياخ. العدد: ١	—	أهدته السيدة نازلي، ابنة والي مصر محمد علي باشا
٢٠٩	غطاء الشمعدان السابق من الفضة. العدد: ٢	٨ ليرات عثمانية	أهدته السيدة نازلي، ابنة والي مصر محمد علي باشا
٢١٠	شمعدان من حجر [مدينة] أسكي شهر، صغير مع شمعة واحدة. العدد: ١	—	اسم الواقف غير معلوم
٢١١	شمعدان مزخرف. العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢١٢	شمعدان صب، مع تبسي. العدد: ٢	ليرتان عثمانيتان	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٢١٣	شمعدان رز صغير. العدد: ١	—	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢١٤	شمعدان.	—	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢١٥	شمعدان بخور قديم. العدد: ٤	ليرة عثمانية واحدة	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢١٦	شمعدان بخور من النحاس. العدد: ٢	نصف ليرة عثمانية	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢١٧	شمعدان من الصناعات الهندية. العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢١٨	شمعدان رز للبخور. العدد: ٥	ليرة عثمانية واحدة	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢١٩	مقراص الشمع صغير. العدد: ١١	ليرة عثمانية واحدة	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢٢٠	قنديل علاقي، من الفضة، مع حيز وسلاسل. العدد: ٢٤	ليرة عثمانية واحدة	أهدته السيدة بسيمة، زوجة إسكندر بك بن درويش باشا

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٢٢١	مزهرية علاقية، مزينة ومزخرفة، ذات سلاسل، ولها فتحات من الجوانب. العدد: ١	—	أهدتها السيدة خواجة، زوجة ناظر المالية الأسبق نافذ باشا
٢٢٢	شمعدان ومقراص من الفضة، ذو شمعة واحدة، كانت في الروضة المطهرة. العدد: ٢	٤٠ ليرة عثمانية	أهداه محمد عادل والحاج حسن هندي. تم نقله من الروضة المطهرة إلى الحجرة النبوية الشريفة
٢٢٣	شمعدان، متوسط الحجم، من الفضة المحمودية، خال من الشمعة، مزخرف. العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	أهدته السيدة سر أفراز
٢٢٤	معطرة من الفخار. العدد: ٥	ليرة عثمانية واحدة	اسم الواقف غير معلوم
٢٢٥	علبة عود، مزين بعدد واحد من حجر سرجه. العدد: ٢	ليرتان عثمانيتان	أهداها عاصم بك جاوش باشي زاده
٢٢٦	إبريق على هيئة إبريق الشاي، مع تبسي من الفضة، ومقراص الشمع، من الصناعات الهندية. العدد: ١ إبريق؛ العدد: ٢/٣ مقراص	٦ ليرات عثمانية	أهدته المعلمة [في القصر] ناز أمثال

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٢٢٧	مشربية صغيرة من الفضة، ذات غطاء. العدد/ : ١	ليرة عثمانية واحدة	أهداها صاحب الشهامة محمد عبد الواسع خان
٢٢٨	مبخرة من الفضة، خاصة بإطفاء الشمعات في الحجرة النبوية الشريفة. العدد: ١	—	أهداها السلطان عبدالمجيد خان في ١٢٣٠هـ(٣٢) والسيدة أبرو فتان(٣٣) في عام ١٢٣٠هـ
٢٢٩	طاسة من الفضة.	—	اسم الواقف غير معلوم
٢٣٠	منقل [صغير] من النحاس. العدد: ٦	—	اسم الواقف غير معلوم
٢٣١	مشربية على هيئة الفيل.	—	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم. نظرًا لعدم ورود ذكرها في الدفتر فقد جرى فيه الشرح.
٢٣٢	بابا [هكذا] من النحاس. العدد: ٥	ليرتان عثمانيتان	وهذا أيضًا. نظرًا لعدم ورود ذكرها في الدفتر فقد جرى فيه الشرح.

(٣٢) هذا التاريخ خاطىء؛ إذ إن السلطان عبد المجيد لم يتسلم زمام أمور الدولة إلا في عام ١٢٥٥هـ. بل إن ميلاده كان في عام ١٢٣٧هـ. وقد يكون الخطأ في اسم المهدي. والجدير بالذكر أن السلطان محمود الثاني في تلك الفترة كان الحاكم في الدولة العثمانية.

(٣٣) الصحيح: أبري رفتار. وهي الزوجة الثانية للسلطان محمود الثاني.

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٢٣٣	زمزمية كبيرة من النحاس. العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢٣٤	منقل صغير ذو مقبض. [العدد]: ٣	ليرة عثمانية واحدة	اسم الواقف غير معلوم
٢٣٥	إبريق مزخرف. العدد: ١	—	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢٣٦	قدر من النحاس، من الصناعات الهندية.	٢٠ ليرة عثمانية	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢٣٧	مغرف من النحاس. العدد: ١	—	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٢٣٨	كسوة وستارة وأستار الأبواب الشريفة، من القماش الأطلسي الأخضر، مطرز بالذهب.	—	أهداها السلطان محمود خان
٢٣٩	ستارة لداخل الحجرة النبوية الشريفة، من القماش الأطلسي الأخضر، المطرز بالحرير. العدد: ٢	—	اسم الواقف غير معلوم
٢٤٠	ستارة المنبر الشريف، من القماش المخملي الأخضر، مطرزة بالذهب. العدد: ٢	—	أهداها والي مصر سعيد باشا

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٢٤١	الستارة الداخلية القديمة للحجرة النبوية الشريفة، من القماش الأطلسي الأخضر، مطرزة بالذهب. العدد: ١٢	ـ	اسم الواقف غير معلوم
٢٤٢	ستارة المحاريب الثلاثة والأبواب الشريفة والحجرة النبوية والشباك.	ـ	ـ
٢٤٣	ستارة صندوق السيدة فاطمة الزهراء، مطرزة بالذهب.	ـ	أهداها السلطان عبدالمجيد خان [الأول]
٢٤٤	ستارة شبابيك الحجرة النبوية الشريفة، من القماش الأطلسي الأخضر. العدد: ١١	ـ	أهداها السلطان عبدالمجيد خان [الأول]
٢٤٥	شمعدان رز كبير للمحراب، بأسياخ، في داخل المحراب النبوي. [العدد]: ٢ كبير و ٢ صغير شمعدان في المحارب النبوي؛ [العدد]: ٢ كبير و ٢ صغير شمعدان في المحراب العثماني.	١٦٠ ليرة عثمانية	أهداه السلطان محمود خان
٢٤٦	شمعدان رز للمحراب السليماني، بأسياخ. [العدد]: ٢ كبير؛ [العدد]: ٢ صغير.	٥ ليرات عثمانية	وهذا أيضًا [أي من إهداء السلطان محمود خان]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٢٤٧	شمعدان بشمعة واحدة في أطراف الروضة النبوية المطهرة. العدد: ٨	ليرتان عثمانيتان	أهداه السلطان محمود خان
٢٤٨	علاقة من الفضة، متوسطة الحجم، مزينة، ذات سلاسل وشمعات في المواجهة. العدد: ٢	٨٠ ليرة عثمانية	أهدتها والدة السلطان عبد المجيد خان [الأول]
٢٤٩	مزهرية كبيرة من الفضة، مزينة ومعلقة في المحراب العثماني. العدد: ١	١٥٠ ليرة عثمانية	أهداها والي مصر عباس باشا
٢٥٠	مزهرية كبيرة من الفضة، معلقة في المواجهة، بثلاثين شمعة. العدد: ١	٢٠٠ ليرة عثمانية	أهداها والي مصر عباس باشا
٢٥١	مزهرية كبيرة من البلور دون فانوس، في القدم الشريف، بأربع وعشرين شمعة. العدد: ١	ـ	وهذه أيضًا [أي من إهداء والي مصر عباس باشا]
٢٥٢	مزهرية كبيرة داخل الروضة المطهرة، بفانوس وثمانين شمعة. العدد: ١	ـ	وهذه أيضًا [أي من إهداء والي مصر عباس باشا]
٢٥٣	مزهرية كبيرة داخل الروضة المطهرة،	ـ	أهداها التاجر الهندي

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	بفانوس وثماني شمعات. العدد: ٢		إبراهيم
٢٥٤	شمعدان كبير بشمعة واحدة، على هيئة شجرة. العدد: ١	-	أهداه والي مصر عباس باشا
٢٥٥	شمعدان كبير من البلور بثمان وعشرين شمعة، على هيئة شجرة، في الروضة المطهرة. العدد: ١	-	وهذا أيضًا [أي من إهداء والي مصر عباس باشا]
٢٥٦	شمعدان كبير من البلور بثمان وعشرين شمعة، على هيئة شجرة، في الحرم الشريف. العدد: ١	-	وهذا أيضًا [أي من إهداء والي مصر عباس باشا]
٢٥٧	شمعدان من المعدن بخمس شمعات وفانوس، على طاولة، في الحرم الشريف. العدد: ٢	-	أهداه التاجر الهندي إسماعيل
٢٥٨	مزهرية من البلور بست شمعات وفانوس، في باب الوقوف بالروضة المطهرة. العدد: ١	-	أهداه عبد الله أفندي، محافظ المدينة المنورة الأسبق

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٢٥٩	مزهرية علاقية، بشمعة واحدة في الروضة المطهرة. العدد: ١	–	أهداه عبد الفتاح أفندي، من تجار بيروت
٢٦٠	مزهرية من البلور، باثنتي عشرة شمعة وفانوس.	–	أهداها التاجر الهندي الخواجة إسماعيل
٢٦١	العدد: ١ مزهرية من البلور، باثنتي عشرة شمعة وفانوس. العدد: ١	–	وهذه أيضًا [أي أنها من إهداء التاجر الهندي الخواجة إسماعيل]
٢٦٢	مزهرية من البلور، باثنتي عشرة شمعة وفانوس، تحت المنارة الرئيسة. العدد: ١	–	أهداها التاجر الهندي يعقوب
٢٦٣	مزهرية من البلور بشمعة وفانوس، بجوار المحراب العثماني. العدد: ١	–	وهذه أيضًا [أي من إهداء التاجر الهندي يعقوب]
٢٦٤	مزهرية من البلور، بثماني شمعات وفانوس. العدد: ١	–	أهداها التاجر الهندي إبراهيم
٢٦٥	مزهرية من البلور بقناديل، خاصة بالحرم النبوي الشريف. [العدد]: ١٤؛ واحدة منها نقلت لمسجد سيدنا عثمان.	–	أهداها التاجر الهندي إسماعيل

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٢٦٦	مزهرية بسبع شمعات خاصة بالحرم الشريف، وأخرى بقناديل. العدد: ٢	-	اسم الواقف غير معلوم
٢٦٧	علاقة من الفضة متوسطة الحجم، بست مقابض، معلقة بسلاسل. العدد: ١	٨ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة أسماء
٢٦٨	مزهرية من الفضة، بسبعة عشر شمعدان. [العدد]: ١	١٠٠ ليرة عثمانية	أهداها الحاكم الهندي مير خان
٢٦٩	ساعة كبيرة في دكة الآغوات. العدد: ١	٢٠٠ ليرة عثمانية	أهداها السلطان عبدالمجيد خان [الأول]
٢٧٠	ساعة كبيرة في التهجد الشريف. العدد: ١	١٠ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة برتونيال قادين
٢٧١	هذه هي اللوحة المذكورة في الرقم [التسلسلي] ٦٤، وقد صرح بذلك الآغاوات.	-	مكرر
٢٧٢	شمعدان من الفضة، مزينة. العدد: ٤	١٠٠ ليرة عثمانية	أهداها السلطان عبدالحميد خان الثاني
٢٧٣	رحلة على أربعة قواعد من الفضة. العدد: ١	٣٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة إنجي، زوجة والي مصر سعيد باشا

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٢٧٤	شمعدان متوسط الحجم، من الفضة. العدد: ٢	٢٨ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة عطر شاه، مديرة أعمال السيدة إنجي
٢٧٥	مزهرية من الفضة على هيئة قنديل. [العدد]: ١	٤ ليرات عثمانية	أهداها أحمد فوزي أفندي، مدير مكتب والي أرضروم
٢٧٦	كرسي من الفضة، على هيئة قبة مستديرة، لاستخدامه [لم تتضح هنا ثلاث كلمات]. العدد: ١	٣٠ ليرة عثمانية	أهدته السيدة زينب، ابنة والي مصر محمد علي باشا
٢٧٧	سلسلة خاصة لتعليق مفتاح الحجرة النبوية الشريفة. [العدد]: ١	١٢ ليرة عثمانية	أهداها السلطان عبدالمجيد خان [الأول]
٢٧٨	[مقبض] حديدي مستدير للقناديل المستعملة في الحجرة النبوية الشريفة. [العدد]: ٥٤	٥٤ ليرة عثمانية	أهدته السيدة ملك بر، زوجة والي مصر سعيد باشا
٢٧٩	مقبض حديدي من الطراز الجديد. [العدد]: ٣	—	قد أعير لاستخدامه من جديد
٢٨٠	مبخرة ومعطرة. العدد: ٤	٣٤ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة برستو قادين، الزوجة الرابعة للسلطان عبد المجيد خان

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٢٨١	مقبض من الفضة . [العدد] : ٢	كما جاء في الشرح [هكذا]	لم يظهر .
٢٨٢	شمعدان صغير من الفضة .	٥ ليرات عثمانية	أهدته السيدة كلفتان ، زوجة نوري باشا
٢٨٣	مبخرة من الفضة . [العدد] : ١	٤ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة الحاجة كلثوم، زوجة محمود بن إمام، من أمراء دارفور
٢٨٤	فنار من الفضة . العدد : ٢	٨ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة نائلة سلطان
٢٨٥	مقبض من الفضة . [العدد] : ٣	٨ ليرات عثمانية	أهداه الحافظ بهرام آغا ، من آغاوات دار السعادة [إستانبول]
٢٨٦	مبخرة من الفضة . [العدد] : ١	٥ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة تسار ، ابنة سعيد باشا السيواسي
٢٨٧	مبخرة ومعطرة من الفضة . [العدد] : ٢	كما ورد في الشرح	أهدتها السيدة نائلة سلطان
٢٨٨	علاقة من الفضة مزينة . العدد : ٨	٣٠ ليرة عثمانية	وهذه أيضًا [أي من إهداء السيدة نائلة سلطان]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٢٨٩	علمان نحاسيان، من القماش الأطلسي الأخضر، وجههما مزين بالآيات والأحاديث، وداخلهما عبارة «محمد رسول الله» مطرزة بالأصفر. العدد: ٢	—	أرسلا من مصر
٢٩٠	علاقة من الفضة. [العدد]: ٢	٤ ليرات عثمانية	أهداها حاجي أفندي آغا قلعة زاده العينتابي
٢٩١	علبة الصابون من الفضة مع تشت، لاستخدامها أثناء غسل القنديل. [العدد]: ١٠	٨ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة حُسن ملك، من [زوجات] السلطان محمود الثاني
٢٩٢	مقبض من الفضة مزدوج. [العدد]: ١	ليرة عثمانية واحدة	أهداه ناظر البحرية حسن حسني باشا
٢٩٣	مبخرة من الذهب، مرصعة بألماس المحلي ومزينة. العدد: ٣	٦٠٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة جميلة، ابنة السلطان عبد المجيد خان [الأول]
٢٩٤	[بعض الأدوات] التي تستعمل أثناء غسل القنديل. مجموعها: ٢٠	٤٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة حُسن ملك، من [زوجات] السلطان محمود الثاني
٢٩٥	علاقة مزخرفة ومزينة بقطعة كبيرة واثنتي عشرة قطعة صغيرة من أحجار	٢٨٥ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة عادلة سلطان. تبين نقص في

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	الزمرد واللآلئ ، مكتوب عليها بالفضة لفظ الجلالة و«محمد» عليه السلام، والسيدة فاطمة والحسن والحسين، يليه في الأسفل زينة بالألماس بسبعة ـ ثمانية قيراطات، مع زخرفة.		عدد الأحجار الصغيرة
٢٩٦	مزهرية بست وثلاثين شمعة، مزينة بالأصفر. العدد: ١	—	وهذه أيضًا [أي من إهداء السيدة عادلة سلطان]
٢٩٧	مقبض من الفضة. العدد: ٢	٥ ليرات عثمانية	أهدته السيدة مثل[؟] شمس، أمينة خزنة السلطان عبد المجيد خان
٢٩٨	[بعض الأدوات] التي تستخدم أثناء غسل القناديل، وكلها من الفضة. [مجموعها] ٥٦	٣٥ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة بَرستو [زوجة السلطان عبدالمجيد الأول]
٢٩٩	كأس ماء صغير. [العدد]: ٢	٦ ليرات عثمانية	أهدته السيدة المعلمة جزمي نور
٣٠٠	[مكنسة] خاصة بإزالة الغبار، من الريش. [العدد]: ٣	—	أهدتها السيدة باك دلِ
٣٠١	مزهرية صغيرة من الفضة.	٤ ليرات	أهداها الفريق عثمان

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
	[العدد] : ١	عثمانية	نوري باشا، رئيس أطباء الجيش العثماني الخامس
٣٠٢	كأس من الفضة مع غطاء. [العدد]: ٢	١٠ ليرات عثمانية	أهدته السيدة سيمبر، أمينة خزنة السلطان عبدالحميد الثاني
٣٠٣	مبخرة ومعطرة صغيرة، مزخرفة، ملاصقة بتبسي من الفضة، أعلاها على هيئة الفانوس، مع زخرفة من شكل الكمثرى. [العدد]: ٣	—	وهذه أيضًا [أي من إهداء السيدة سيمبر]
٣٠٤	مقبض من الفضة. العدد: ٢	٨ ليرات عثمانية	أهديت باسم الحاج بسيم آغا، من بوابي عادلة سلطان
٣٠٥	مقبض من الفضة. العدد: ٢	٨ ليرات عثمانية	أهدته المعلمة ناز فلك، من جواري السيدة عادلة سلطان
٣٠٦	مبخرة من الفضة. [العدد] : ٤	١٧ ليرة عثمانية	أهداها نشأت آغا، من [خدم] السيدة عادلة سلطان

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٠٧	علبة عود من الفضة. العدد: ٢	ليرتان عثمانيتان	وهذه أيضًا [أي من إهداء نشأت آغا]
٣٠٨	مبخرة ومعطرة من الفضة. [العدد]: ٤	١٠٠ ليرة عثمانية	أهداها عثمان آغا، الآغا الخامس لدى عادلة سلطان
٣٠٩	مفك صغير صب. [العدد]: ٢	—	وهذا أيضًا [أي من إهداء عثمان آغا]
٣١٠	جلة [ولم يتضح معناها] من الفضة، مزخرفة بالورود.	٥ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة نوفدان قادين
٣١١	شمعدان من الفضة، مكتوب عليها عبارة «وقف للحرم النبوي الشريف». [العدد]: ٢	٥ ليرات عثمانية	أهداه سعدي خان الإيراني
٣١٢	مزهرية من الفضة، بستة مقابض، على هيئة علم، مكتوب عليها «الغلام علي جام: دخيل هذا الموقع المقدس». العدد: ١	١٤٠ ليرة عثمانية	أهداها حاكم جام، علي خان
٣١٣	علاقة من الفضة، حفر عليها «الحرم النبوي الشريف». [العدد]: ١	٢٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة حفيظة، ابنة خليل صاوا
٣١٤	علاقة من الفضة، بها محل وضع البخور عليها، بثلاثة مقابض. [العدد]: ٢	٨ ليرات عثمانية	أهداها الحاج عثمان بك طرابزونلي علي زاده

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣١٥	قنديل مبروم مشبك، على هيئة البطيخ، مزين في بعض الأطراف، مع غطاء وسلسلة ومقبض ومبخرة. العدد: ٩	١٥٢ ليرة عثمانية	إهداء من نواب بشر الدولة عمدة الملك الأعظم الأمير خواجة عبد الصمد
٣١٦	طفاية الشمع من الفضة. قطعة: ٥	٣ ليرات عثمانية	إهداء من نواب حيدر آباد بشر الدولة بر إيمان جاه
٣١٧	علبة الصابون من الفضة بلا غطاء. [العدد]: ١	٧ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة فاطمة علية، زوجة حسن فهمي باشا
٣١٨	مبخرة من الفضة، بأربع ورود، مع غطاء مشبك، على ثلاث قواعد. [العدد]: ١	٨ ليرات عثمانية	أهداها أحمد محمد خان، من أهالي دهلي [دلهي في الهند]
٣١٩	شمعدان البخور مغطى بالفضة، ومزين. [العدد]: ٤	—	اسم الواقف غير معلوم
٣٢٠	علاقة من البلور، مطرزة بالفضة، بثلاث سلاسل فضية. العدد: ١	٥٠ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة أمينة، زوجة الحاج محمد أفندي، رئيس سقاة القهوة لدى جناب كمال الدين أفندي

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٢١	شمعدان يد من الفضة. [العدد] : ١	—	أهدته السيدة ندرة، زوجة الأمير آلاي جميل بك
٣٢٢	تبسي من الفضة، متوسط الحجم، مزين بورود بارزة، بمقبضين. العدد: ٢	٦ ليرات عثمانية	أهداه نشأت آغا، آغا بوابي السيدة عادلة سلطان
٣٢٣	علاقة القهوة من الفضة، بثلاث سلاسل. العدد: ١	٦ ليرات عثمانية	وهذه أيضًا [أي من إهداء نشأت آغا]
٣٢٤	علاقة بخور، بثلاث سلاسل، مزينة. [العدد] : ١	ليرتان عثمانيتان	أهداها بشير آغا، نائب الحرم [المدني] سابقًا
٣٢٥	معطرة صغيرة من الفضة، بعض أماكنها مزينة، من الصناعات الهندية. [العدد] : ٢	ليرتان عثمانيتان	اسم الواقف غير معلوم
٣٢٦	مبخرة ومعطرة من الفضة، مع طبلة صغيرة. العدد: ١ مبخرة؛ العدد: طبلة معطرة	٣ ليرات عثمانية	أهدتها السيدة الحاجة فاطمة الزهراء بنت سالم
٣٢٧	مبخرة من الفضة، على هيئة الكمثرى، مزينة بالورود، مع علبة العود الملاصق بها. العدد: ١	٦ ليرات عثمانية	اسم الواقف غير معلوم

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٢٨	علم مصنوع من الرز، مع قمر ونجوم. [العدد]: ٢	ليرة عثمانية واحدة	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٢٩	علم مصنوع من الرز. [العدد]: ١	—	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٣٠	مبخرة من النحاس بثلاث سلاسل. العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٣١	تبسي من الرز، وقف على الحجرة [النبوية] المطهرة. العدد: ٤	ليرة عثمانية واحدة	اسم الواقف غير معلوم
٣٣٢	تبسي من الرز، أبيض اللون، بأربع قواعد. العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٣٣	مبخرة على هيئة التاج القادري، مشبكة بست طبلات، ملاصقة بها، بأربع قواعد، أحد أطرافها مكسور. العدد: ١	—	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٣٤	سلسلة القناديل، مزينة بالورود بمقبض من الفضة. [العدد]: ١	ليرة عثمانية واحدة	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٣٥	غطاء صغير وجديد من الفضة، بأسياخ. [العدد] : ١	ليرة عثمانية واحدة	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٣٦	صحن البخور من الفضة. العدد: ١٢	٦ ليرات عثمانية	أهدته السيدة نازك أدا، من زوجات السلطان عبد الحميد الثاني
٣٣٧	بعض الخردوات. [العدد] : ٢، إبريق من النحاس؛ العدد: ٢، شمعدان أصفر؛ العدد: ١ شمعدان من النحاس؛ العدد: ١ شمعدان أصفر؛ العدد: ١ علاقة من النحاس. [المجموع] : ٧	٧ ليرات عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
٣٣٨	محرقة من الذهب المخفض، مع علبة البخور.	١٠٠ ليرة عثمانية	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٣٩	مزهرية من البلور، بثلاث عشرة شمعة وفانوس، معلقة على صندوق السيدة فاطمة الزهراء، رضي الله تعالى عنها. العدد: ١	ــــ	أهداها شريف أفندي، حافظ الكتب في مكتبة عارف حكمت أفندي
٣٤٠	مزهرية من البلور، بستة فوانيس وشمعة، معلقة على صندوق السيدة فاطمة الزهراء، رضي الله تعالى عنها. [العدد] : ١	ــــ	أهداها حسن أفندي الصندقجي

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٤١	علاقة من البلور، على هيئة فانوس، مزينة بورود، في الواجهة الشريفة. [العدد] : ٢	—	اسم الواقف غير معلوم
٣٤٢	مزهرية من البلور، بثمانية فوانيس وشمعة. [العدد] : ١	—	أهداها صادق أفندي، أمير كتيبة
٣٤٣	مزهرية من البلور، بستة فوانيس وشمعة، بمقابض صفراء. العدد: ١	—	أهداها عزت أفندي، مدير مكتب خزينة الديوان
٣٤٤	شمعدان من الرز، على هيئة شجرة، بثمانية عشر فانوس وشمعة، مزينة بالورود، معلقة في الروضة المطهرة. العدد: ١	—	أهداها أحمد رشيد باشا المصري
٣٤٥	علاقة قنديل، باثنتي عشرة شمعة، مزينة بالورود والبلور. العدد: ١	—	أهداها حسن أفندي الصندقجي
٣٤٦	مزهرية من البلور، بأربعة وعشرين فانوسًا وشمعة، بمقبض أصفر. [العدد] : ١	—	أهداها علي سعيد باشا، قائد الجيش العثماني السابق
٣٤٧	علاقة صغيرة، على هيئة ورد، بثلاث سلاسل وشمعة واحدة، مزينة بألماس. [العدد] : ١	—	اسم الواقف غير معلوم

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٤٨	علاقة قنديل كبيرة، على هيئة ورد، بأربعة مقابض وسلاسل. [العدد]: ٢	—	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٤٩	مزهرية من البلور، بستة وثلاثين فانوسًا وشمعة. [العدد]: ١	—	أهداها علي سعيد باشا، قائد الجيش العثماني السابق
٣٥٠	مزهرية من البلور، بثمانية عشر فانوسًا. [العدد]: ١	—	أهداها صاحب الدولة الحاج علي باشا، من أخوياء السلطان
٣٥١	مزهرية من البلور، بسبع شمعات وفانوس، مع مقبض أصفر. [العدد]: ١	—	أهداها إسماعيل حبيب الهندي
٣٥٢	مزهرية من البلور، بأربعة فوانيس وشمعة. [العدد]: ١	—	أهداها الإسكندراني
٣٥٣	بلور، بثمانية عشر فانوسًا وشمعة. [العدد]: ١	—	أهدته زوجة محرم بك
٣٥٤	مزهرية كبيرة حمراء، بفانوس وشمعة. [العدد]: ٢	—	أهداها أحمد عيسى
٣٥٥	مزهرية من البلور، باثني عشر فانوسًا وشمعة، مع مقبض أصفر. [العدد]: ١	—	أهداها حسن حسني باشا، ناظر البحرية السابق

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٥٦	مزهرية من البلور بفانوس وشمعة. [العدد]: ١	ــــ	أهداها السيد أسعد أفندي
٣٥٧	شمعدان صب أصفر، من شمعدانات التراويح. العدد: ٣	ليرة عثمانية	اسم الواقف غير معلوم
٣٥٨	مزهرية بيضاء، بثمانية فوانيس وثماني شمعات، ومقبض صب. العدد: ٨	ــــ	أهداها إسماعيل حبيب
٣٥٩	صحن القنديل من الفضة. العدد: ١	٥ ليرات عثمانية	أهداه الحاج علي باشا، من أخوياء السلطان
٣٦٠	صحن القنديل من الفضة. العدد: ١	٥ ليرات عثمانية	وهذا أيضًا [أي من إهداء الحاج علي باشا، من أخوياء السلطان]
٣٦١	سلسلة من الفضة. [العدد]: ١	٣ ليرات عثمانية	وهذه أيضًا [أي من إهداء الحاج علي باشا، من أخوياء السلطان]
٣٦٢	سلسلة من الفضة. [العدد]: ١	٣ ليرات عثمانية	وهذه أيضًا [أي من إهداء الحاج علي باشا، من أخوياء السلطان]
٣٦٣	سلسلة من الفضة. [العدد]: ١	٣ ليرات عثمانية	وهذه أيضًا [أي من إهداء الحاج علي باشا، من أخوياء السلطان]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٦٤	سلسلة من الفضة. [العدد]: ١	٣ ليرات عثمانية	وهذه أيضًا [أي من إهداء الحاج علي باشا، من أخوياء السلطان]
٣٦٥	شمعدان من الفضة. [العدد]: ١	٢٨ ليرة عثمانية	أهداه مظفر آغا، وكيل أمانة الخزنة
٣٦٦	شمعدان من الفضة. [العدد]: ١	٢٨ ليرة عثمانية	وهذا أيضًا [أي من إهداء مظفر آغا، وكيل أمانة الخزنة]
٣٦٧	ساعة من الصناعات الإنجليزية، مستديرة الشكل، مزينة بحبات من الذهب، بقواعد. العدد: ٢	٢٠ ليرة عثمانية	أهداها شريف عدنان باشا
٣٦٨	صحن صابون من الفضة، مستدير الشكل.	ليرة عثمانية واحدة	أهدته السيدة نازك أدا [من زوجات السلطان عبد الحميد الثاني]
٣٦٩	تبسي كبير الحجم للغاية، بيضاوي الشكل، أطرافه محفورة ومزينة بالورود، بمقبضين. العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	أهدته ابنة السيدة شايستة، من زوجات السلطان عبد المجيد خان [الأول]
٣٧٠	علاقة صدر صغيرة، على هيئة نجم. العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	اسم الواقف غير معلوم

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٧١	علاقة صدر صغيرة، على هيئة نجم. العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	اسم الواقف غير معلوم
٣٧٢	علاقة صدر من ذي قبل [أي الواردة في الرقم١٣٧١]، على هيئة نجم. العدد: ١	ليرة عثمانية واحدة	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٧٣	مسبحة خضراء، يطلق عليها شاه مقصود. العدد: ١، عدد حباتها: ٩٩	٥ ليرات عثمانية	الرباط الموجود عليها من الذهب، والإمامة والشواهد من الياقوت الأحمر المغطى بالذهب مع عدد من أحجار ألماس
٣٧٤	كيسان من القماش المخملي الأخضر، خاصان بوضع مفتاح الحجرة النبوية الشريفة فيهما مكتوب على أحد طرفيهما كلمة التوحيد، وعلى الآخر «هو الذي ترجى شفاعته»، مطرزان.	ليرة عثمانية واحدة	أهدتهما السيدة أمينة
٣٧٥	قنديل في داخل علاقة من الفضة، بثلاث سلاسل. العدد: ١	١٠ ليرات عثمانية	أهداه السيد محمد جوفاني من بومباي

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٧٦	طبلة مغطاة بالذهب، على أرضية سوداء، مصنوعة من الوبر. [العدد]: ٣٠	١٥ ليرات عثمانية	أهديت من الخزينة السلطانية الخاصة [في إستانبول]
٣٧٧	مزهرية من البلور الأبيض، بست شمعات وفانوس، مقابضها حمراء اللون، مزينة بأنواع من الزينة. [العدد]: ١	ــــ	أهداها الحاج محمد، من أهالي إيكي بازار
٣٧٨	علاقة قنديل، بعشر سلاسل مستديرة، أعلاها وأسفلها مغطيان بالذهب، ومزينان بالورود. العدد: ١؛ الحبة ٢٠٠	٣٥ ليرة عثمانية	أهدتها السيدة عائشة، ابنة تقي شاهين كنج باشا، ناظر الحربية المصري
٣٧٩	مسبحة من شجر العود، بثلاث وثلاثين حبة كبيرة وإمامة. العدد: ١	٢٠ ليرة عثمانية	أهداها المتسلم [المقاول] عبدالسلام أفندي
٣٨٠	معطرة ومبخرة وشادروان من فضة، بفانوسين. [العدد]: ١ شادروان؛ [العدد]: ٢ معطرة؛ [العدد]: ٣ معطرة	ــــ	أهداها نواب [الحاكم الهندي] بيغم
٣٨١	غطاء مبخرة من فضة، محفورة الأطراف مع مبخرة بطبلة. [العدد]: ١	٧ ليرات عثمانية	أهداها الشيخ سعيد

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٨٢	قصيدة شريفة، بخط تعليق على ورق من ذهب، محاط بسلسلة من فضة.	ليرة عثمانية واحدة	أهداها حمدي أفندي، مدير المالية في طرابزون سابقًا
٣٨٣	قطعة من سيف، مكتوب عليها عبارة «لا إله إلا الله» و[تحتها] «لا سيف إلا ذو الفقار»، وعلى مقبضها «محمد رسول الله» مع أبيات تركية، مع غمد من حديد، مزخرف بالذهب، وفي وسطه قطعة من فضة كتب عليها «من بوابي الحجرة المعطرة عنبر آغا صالح».	٥٠ ليرة عثمانية	أهداها عنبر آغا صالح
٣٨٤	كيس الجزء [يبدو أجزاء القرآن الكريم] مطرز بالفضة. العدد: ٣	ليرة عثمانية واحدة	اسم الواقف غير معلوم
٣٨٥	لوحة شريفة من فضة، [مكتوب عليه] «من زار قبري». [العدد]: ١	١٠٠ ليرة عثمانية	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٨٦	درج من فضة. العدد: ١	٢٠ ليرة عثمانية	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٨٧	شمعدان البخور من فضة أربعة أعداد. العدد: ٤	١٢ ليرة عثمانية	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]

الرقم المتسلسل	اسم الأمانة وأوصافها	قيمتها التقديرية	الملاحظات
٣٨٨	لوحة قديمة من فضة، مكتوب عليها «حلمي أفندي».	ليرة عثمانية واحدة	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٨٩	علاقة بخور من ذهب. العدد: ١	٥٠٠ ليرة عثمانية	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٩٠	سلسلة المفتاح من فضة. [العدد]: ١	٤ ليرات عثمانية	وهذه أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]
٣٩١	درج أنتيك، بقطعة واحدة، مزين بالصدف، وفي وسطها كتابة سميكة بالحركات، ما بين السطور مزين بالورود بالطريقة العربية.	٥٠٠ ليرة عثمانية	وهذا أيضًا [أي اسم الواقف غير معلوم]

لقد تم الكشف عن المواد المحفوظة بالحجرة النبوية الشريفة، من مصاحف وأجزائها الشريفة والأمانات المباركة، واحدة بواحدة، وأجريت المقارنة بينها وبين ما ورد في الدفتر القديم [القائمة السابقة]، فوضعت القيمة المقدرة أمام تلك الأمانات [المقتنيات]، وتمت إعادتها كلها في المواجهة إلى مقرها الشريف من طرفنا، مقرين بمسؤوليتنا عن تسلمها وتسليمها بالكامل. وبناءً على ذلك تم [ختم و] تمهير هذه المجلة [القائمة].

[١٠] رمضان ٣٢٦[١هـ] ..٢٣ أيلول ٣٢٤[١ رومي]

أمين خزنة الحرم النبوي الشريف

محمد راسم

لقد اختتم الكشف على الأمانات الشريفة المذكورة أعلاه، بموجب أصل [القائمة] القديمة. وإننا نقر بحسن الحفاظ عليها، ومسؤوليتنا عنها.

١٠ رمضان ٣٢٦[١هـ ..[٢٣ أيلول ٣٢٤[١]

بواب الحجرة [النبوية] الشريفة
ياسين آغا، تابع إسحاق آغا

بواب الحجرة [النبوية] الشريفة
عبد الكريم آغا مرجان

بواب الحجرة [النبوية] الشريفة
ألماس آغا، عبد الله طنطاوي

بواب الحجرة [النبوية] الشريفة
محمد سرور

بواب الحجرة [النبوية] الشريفة
إبراهيم مرجان

نقيب آغاوات الحرم النبوي الشريف
محمد أمين، بواب الحجرة النبوية

مستلم الحرم النبوي الشريف
بلال عنبر

لقد تم الكشف عن المصاحف الشريفة وأجزائها المباركة والأمانات المباركة الواردة في هذا الدفتر، واحدة واحدة، وأجريت المقارنة بينها وبين ما ورد في الدفتر القديم، وتم تسلميها كلها إلى راسم آغا، أمين خزنة الحرم النبوي الشريف، وبما أنها منذ القديم تحت حفظ الآغاوات وصونهم، فقد تم تفهيمهم بمسؤوليتهم تجاه تلك الأمانات، وضرورة حفظها وصونها كما في السابق على أحسن صورة. وبناءً على ذلك أعد هذا المحضر.

١٠ رمضان ٣٢٦[١هـ]. . ٢٣ أيلول ٣٢٤[١]

كاتب الآغاوات السيد إبراهيم	مقيد واردات الحرم النبوي الشريف أحمد فائق
الكاتب الأول لحسابات الحرم النبوي الشريف محمد مقصود مسعود	متولي حسابات الحرم النبوي محمد عارف بن أحمد نظيف
موظف الحسابات بالحرم النبوي الشريف معمر بن شكري	موظف الحسابات بالخزنة النبوية الشريفة محمد علي بن مصطفى
موظف الحسابات بالخزنة النبوية الشريفة حلمي	مدير الحرم النبوي الشريف نظام الدين بن عارف

شيخ الحرم النبوي الشريف ومحافظ المدينة المنورة
الأمير لواء

نفيد أن هذه الصورة من الدفتر المنظم بموجب الأصول السابقة للهدايا الكريمة في الروضة النبوية المطهرة لسيد الكائنات، والأمانات المباركة فيها، والذي تم تنظيمه وإرساله من محله [المدينة المنورة] موافق ومطابق للأصل المحفوظ.

٢٧ ذو الحجة ٣٢٦[١هـ] . . . ٧ كانون الثاني ٣٢٤[١]

ختمان صغيران [ويبدو أنهما ختما نظارة الأوقاف بإستانبول]

٢. الأمانات المنقولة من الحجرة النبوية إلى إستانبول(٣٤)

هذا الملف محفوظ تحت تصنيف «التصنيف الملفي للإرادات» DUIT بالرقم 52/2-3، يتضمن تسعة خطابات صادرة من جهات رسمية عليا في الدولة العثمانية، هي كاتب السلطان الذي يبلغ الإرادات السلطانية، الصدر الأعظم، وهو رئيس الوزراء في الدولة العثمانية، نظارة الأوقاف؛ أي: وزارة الأوقاف، شيخ الإسلام: وهو أعلى منصب ديني، ويتضمن الملف أيضًا قائمة من ست صفحات، فيها وصف دقيق لثمانين قطعة من المقتنيات النفيسة: مصاحف أثرية، مجوهرات، شمعدانات وعلاقات وسيوف من معادن ثمينة أو مطعمة بها، نقلت جميعها من الحجرة النبوية في المدينة المنورة إلى الخزانة السلطانية في قصر طوب قابي في إستانبول عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م؛ أي: في ذروة أحداث الحرب العالمية الأولى.

ونستشف من هذه الوثائق أن لجنة تضم مدير الحرم النبوي، وعددًا من الآغاوات (الخدم المنقطعين من المسجد النبوي) قد أحضروا هذه المقتنيات المسجلة في محضر خاص يحصي عددها، ويصف كل قطعة منها وصفًا دقيقًا، وأن هذا المحضر أعدّ في المدينة المنورة وحمله مدير المسجد النبوي ـ المشرف على نقل المقتنيات ومرافقوه ـ إلى إستانبول، وأن مجلس الوزراء شكل لجنة وافق عليها السلطان؛ لفحص المقتنيات ومطابقتها على ما جاء في المحضر، وتسليمها إلى الخزانة السلطانية، ويرأس لجنة الاستلام شيخ الإسلام، وتضم في عضويتها كبار موظفي القصر.

وتعرض الوثائق حدثين آخرين: الأول: ملاحظة اللجنة حاجة بعض المقتنيات للصيانة؛ كتنظيف علبها من صدأ لحق بها، أو تجليد بعض الكتب، والثاني: استفسار قدمه نائب عربي في مجلس المبعوثان بعد سنة ونصف تقريبًا من وصول المقتنيات عن وضعها.

(٣٤) نشر هذا البحث في **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة (المدينة المنورة)**. ـ ع٢ (جمادى الآخرة - شعبان ١٤٢٣هـ/ أغسطس - أكتوبر ٢٠٠٢م). ص ١١-٤٠.

وكان لكل من الحدثين أثر لافت للنظر، أما الأول: ملاحظة اللجنة لحاجة بعض المقتنيات للصيانة. فقد رفعت هذه الملاحظة إلى الصدر الأعظم مع اقتراح لتكليف فنيين مهرة بإجراء الصيانة اللازمة، فرفعه بدوره إلى السلطان يستأذنه في ذلك، فوافق السلطان بشروط مشددة هي: أن تجرى الصيانة في مقر حفظ تلك المقتنيات؛ أي: الخزانة السلطانية بقصر طوب قابي، كيلا يخرج شيء منها، وألا يغيّر شيء من حالتها الأصلية.

وأما الاستفسار الذي قدمه النائب العربي في مجلس المبعوثان، وهو نائب مدينة الحديدة اليمنية، فقد وصل أمره إلى السلطان أيضًا، فأمر السلطان بإعادة جرد تلك المقتنيات بحضور صاحب الاستفسار ومن يشاركه فيه، وعلى يد لجنة من كبار المسؤولين أيضًا.

إن هذه الأحداث، وما تتضمنه الوثائق بعامة، لتدل على موقف متميز للمسؤولين العثمانيين من هذه المقتنيات، فهم يسمونها دائمًا (الأمانات المباركة)، ويتعاملون معها بحرص شديد واحترام فائق، وأي تصرف بخصوصها يقتضي استئذان أعلى مسؤول في الدولة ـ السلطان نفسه ـ، ثم إن تشكيل لجنة الاستلام يتم في مجلس الوزراء، ويعدّ فيه محضر يوقع عليه رئيس المجلس والوزراء، وتفعيل عمل اللجنة يجري بمرسوم سلطاني يخطه كاتب السلطان بيده، والسلطان يتشدد في شروط الصيانة، والاستفسار الذي يقدمه مبعوث يمني من مجلس المبعوثان يلقى اهتمام غير عادي، والرد عليه أقرب ما يكون إلى إظهار ذلك الحرص وتلك المشاعر الدينية؛ إن صح الاستنتاج.

وثمة قضايا أخرى كثيرة يمكن أن نستشفها من هذا الملف الوثائقي المهم، منها: الكتب التي وصفت بأنها بحاجة إلى ترميم، وليس في الوثائق ما يبين عددها أو أسماءها، بل إن قائمة المقتنيات ليس فيها أي كتاب، إنما فيها مصاحف، أولها مصحف وصف بأنه مصحف الخليفة الراشد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ، فهل المقصود بالكتب التي تحتاج إلى ترميم هو هذه المصاحف؟ أو أن هناك قائمة أخرى لكتب منقولة من المدينة المنورة؟.

لقد اطلعت في عام ١٤١٥هـ في إحدى المكتبات الكبيرة بالرياض على مجموعة من الوثائق العثمانية الأصلية، توارثها أبناء وأحفاد أحد الموظفين الإداريين في المدينة المنورة خلال الحرب العالمية الأولى، وكانت مجموعة مراسلات بين جهات رسمية في إستانبول وبعض الإدارات الحكومية في المدينة المنورة، وكانت إحدى هذه الوثائق قائمة بعناوين كتب منقولة من المدينة المنورة إلى إستانبول. ولم أستطع وقتها نقل شيء منها أو تصويرها، كما لم يستطع أحد شراءها؛ لمغالاة عارضيها بالثمن المطلوب.

ومن الأمور التي نستنتجها من تلك الوثائق أيضًا: الدقة المتناهية في وصف المقتنيات، وعددها، وعندما وقع لبس في تدقيق إحدى المقتنيات طلب من مديرية الحرم النبوي إبداء الرأي وكشف ذلك اللبس، بل إن قائمة المقتنيات ذكرت أسماء الذين أوقفوا بعض المقتنيات، وتاريخ وقفها.

إنني إذ أنشر هذا الملف الوثائقي لأرجو أن يجد الباحثون فيه فوائد كثيرة، وأن يكون ذلك باعثًا لنشر أبحاث أخرى مستفيضة عن المدينة المنورة ووثائقها، والله ولي التوفيق.

مصطلحات عثمانية

وردت في الوثائق مصطلحات عثمانية عدة وضحها المترجم فيما يأتي:

الباب العالي: الباب العالي يطلق في الاصطلاح العثماني على مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية. وقد أنشأه السلطان محمد الرابع عام ١٦٥٤م. وأطلق فيما بعد اسم المكان على ساكنه وهو يعني رئيس الوزراء(٣٥).

المجلس المخصوص: يقصد به مجلس الوزراء في الدولة العثمانية.

(٣٥) المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية/ سهيل صابان. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ. ص ٤٩

الأفندي: لفظ الأفندي كلمة رومية - بيزنطية، انتقلت إلى اللغة التركية منذ عهد السلاجقة. وقد بدىء استخدامها لدى العثمانيين في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي، للدلالة على الإنسان المتعلم والمثقف، حيث حلت محل كلمة جلبي المماثلة لها في اللغة التركية، وأصبحت لقبًا، تخاطب به فئة معينة من العثمانيين هم العلماء، ثم أصبحت في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي اللقب الرسمي للأمراء(٣٦).

البك: كلمة البك، من الألقاب التركية القديمة. والكاف في آخرها تنطق ياءً. وكانت تطلق على صاحب الأمر والشأن في أي موقع كان. واستخدمها العثمانيون بالمعنى ذاته. فكان بك الإقليم هو حاكمه أو أميره. ومنها اشتقت لقب «بكلربكي»؛ أي: أمير الأمراء. واستخدامها الآن في اللغة التركية تقابل كلمة «سيد» العربية(٣٧).

همايون ـ همايوني: نسبة إلى همايون، وهي كلمة تعظيم خاصة بالسلاطين العثمانيين. وكانت تستخدم مضافًا للمتعلقات الخاصة بسلاطين الدولة العثمانية، فيقال: الجيش الهمايوني، والطغراء الهمايوني، والقصر الهمايوني.. إلخ(٣٨).

آغا: مصطلح من أصل فارسي، استخدمه الأتراك لدلالات كثيرة. منها إطلاقها على الضباط الأميين من الإنكشارية، وصاحب المنصب الكبير. وأصبح يطلق في الفترة الأخيرة من العهد العثماني على الإنسان الكريم، صاحب المكانة العالية، وصاحب الفضيلة. وكان يدل في الوقت ذاته على التكبر والتفاخر. كما استخدم أيضًا على فئة من المخصيين العاملين في الأقسام الخاصة بالنساء في القصر السلطاني بإستانبول، وعلى أمثالهم من العاملين في الحرمين الشريفين(٣٩).

(٣٦) المرجع السابق. ص ٣٤-٣٥ .
(٣٧) المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية. مرجع سابق. ص ٦٣-٦٤ .
(٣٨) المرجع السابق. ص ٢٢٦ .
(٣٩) المرجع السابق. ص ١٦ .

التاريخ الرومي أو المالي: اسم للتاريخ المستخدم لدى العثمانيين منذ عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م. ونظرًا لتقيده بالشهور الشمسية، وعدّ بداية السنة فيه شهر «مارس» فيطلق عليه أيضًا التاريخ الرومي. والفرق بينه وبين التاريخ الميلادي ٥٨٤ سنة. فإذا أضيف إليه ٥٨٤ سنة كان التاريخ الميلادي، وإذا طرح منه كان التاريخ الرومي(٤٠).

المابين: المابين هو القسم الواقع في القصر السلطاني ما بين الحرم (أي جناح الحريم) وما بين الدوائر الخارجية. وهو المكان الذي يقضي فيه السلطان يومه، إن لم يكن يخرج من القصر. والأمور التي يتم عرضها عليه من لدن الصدر الأعظم ترفع إلى هذه الدائرة، فيطلع عليها السلطان، ويأمر بما يراه مناسبًا(٤١).

(٤٠) المرجع السابق. ص ١٣٥-١٣٦.
(٤١) مرجع سابق. ص ١٩٨.

الباب العالي

المجلس المخصوص

[الرقم] ٤٦

لقد تم عرض اللائحة الخاصة بتشكيل لجنة للنظر في الأمانات المباركة الواردة من المدينة المنورة، وتدقيقها واستلامها بموجب الدفتر الخاص بها، وتقرر تشكيل تلك اللجنة برئاسة شيخ الإسلام أفندي، وعضوية رئيس المرافقين [أي أخوياء السلطان] توفيق أفندي، وعبد الرحمن شرف(٤٢) بك من الأعيان، ومستشار الأوقاف الهمايوني منير بك، وشيخ الحرم زيور، ومدير الخزنة الهمايونية رفيق بك؛ مع الاستعانة برأي نائب الحرم، وأمين الخزنة، والمتسلم، وآغا البوابين وجلبهم [إلى إستانبول] عند اللزوم.

رجب ١٣٣٥[هـ]. . مايو ١٣٣٣[رومي]

ناظر الخارجية	الصدر الأعظم(٤٣) وناظر الداخلية
(التوقيع)	(التوقيع)
ناظر الحربية ووكيل ناظر البحرية	شيخ الإسلام(٤٤) ووكيل ناظر الأوقاف
(التوقيع)	(التوقيع)

ناظر التجارة والزراعة ووكيل ناظر البرق والبريد والهاتف

(التوقيع)

(٤٢) عبد الرحمن شرف: كاتب ومؤرخ عثماني شهير (١٨٥٣-١٩٢٦م). عمل في التدريس وفي العديد من الوظائف الإدارية المرموقة بالدولة العثمانية. من أهمها ناظرًا للمعارف (١٩٠٩-١٩١٣م)، وناظرًا للأوقاف (١٩١٨م)، ورئيسًا لمجلس شورى الدولة (١٩١٩م)، ومندوبًا عن إستانبول في مجلس الشعب بالجمهورية التركية (١٩٢٢م). له العديد من المؤلفات في التاريخ والجغرافيا وعلم الأخلاق والسير. .
Yazarlar Sözlügü/Ihsan Isik.- Istanbul: Risale yay.1990. p.2

(٤٣) وكما يظهر من التوقيع فإن الصدر الأعظم هو محمد طلعت.

(٤٤) وكما يظهر من التوقيع فإن شيخ الإسلام هو موسى كاظم.

ناظر النافعة [الأشغال العامة] ناظر المالية(٤٥) ووكيل ناظر المعارف

(التوقيع) (التوقيع)

ناظر العدالة ورئيس شورى الدولة

(التوقيع)

(٤٥) وكما يظهر من التوقيع فإن ناظر المالية هو جاويد.

الباب العالي

دائرة الصدارة العظمى

آمدي ديوان الهمايوني

[الرقم] ٤٦

مرسوم سلطاني

لقد تقرر وبتوصية من مجلس الوكلاء تشكيل لجنة للنظر في الأمانات المباركة الواردة من المدينة المنورة، وإجراء التدقيق اللازم فيها بموجب الدفتر الأساس المرفق بها وتسلمها، وذلك برئاسة شيخ الإسلام أفندي، وعضوية رئيس المرافقين توفيق أفندي، وعبدالرحمن شرف بك من الأعيان، ومستشار الأوقاف الهمايوني منير بك، وشيخ الحرم زِيور، ومدير الخزنة الهمايونية رفيق بك.

والصدارة مكلفة بتنفيذ هذا المرسوم السلطاني..

٢٥ رجب ١٣٣٥[هـ].. ١٧ مايو ١٣٣٣[رومي]

محمد رشاد

ناظر الخارجية (التوقيع)

ناظر الحربية ووكيل ناظر البحرية الصدر الأعظم (التوقيع)

وناظر الداخلية (التوقيع)

ناظر التجارة والزراعة ووكيل ناظر البرق والبريد والهاتف

(التوقيع)

ناظر النافعة [الأشغال العامة] (التوقيع)

ناظر المالية ووكيل ناظر المعارف (التوقيع)

ناظر العدالة ورئيس شورى الدولة

(التوقيع)

إلى مقام جناب الصدر الأعظم

بناءً على مذكرة صدارتكم الجليلة الواردة بتاريخ ١٩ مايو ٣٣٣ [١ رومي الموافق لـ ٢٦ رجب ١٣٣٥هـ] رقم أربعة وأربعين المتضمنة القيام بتدقيق الأمانات الواردة من المدينة المنورة بموجب الدفتر الأساس المرفق بها، واحدة واحدة، ولجنتنا التي تشكلت بموجب الأمر السلطاني الصادر بهذا الخصوص؛ فقد قامت اللجنة بإجراء التدقيق اللازم في تلك الأمانات، ووجدت أنها تتكون من ثمانين قطعة من المقتنيات، حيث تسلمتها بعد عدِّها واحدة واحدة. وظهر أن قسمًا منها بحاجة إلى ترميم. فجرى فحصها من جديد بمعرفة ذوي خبرة. فوضعت في الصناديق بغية القيام بترميم ما يحتاج منها إلى ترميم، وتنظيفها من الصدأ الذي أصيبت به. حيث سلمت لإدارة الخزنة الهمايونية بعد ختم تلك الصناديق. وقد قدمت صورة من الدفتر الخاص بقائمة تلك الأمانات لمقامكم.

وبناءً على ما جاء في الدفتر المذكور فإن الأجزاء الشريفة [للقرآن الكريم] المقيدة في الرقم مائة واثنين وعشرين وقطعتين من تلك الأمانات المقيدة في الرقم الثاني عشر والثاني والعشرين قد بقيتا ضمن الأمانات الموجودة في الحرم [النبوي] الشريف. وعلى الرغم من ذلك فلم يكن هناك أي شرح أو إشارة بذلك في الدفتر. ولذلك فقد تم الاستفسار من مديرية الحرم النبوي الشريف للتأكد من الموضوع. وسوف يتم تقييد ذلك في الدفتر بموجب الشرح الذي يأتي منها.

وبناءً على تسلم الأمانات المذكورة حسب ما عرض بعاليه، ووضعها في الخزنة الهمايونية، فإن أمين الخزنة [النبوية] والآغاوات المتسلمين وغيرهم ممن قدموا إلى إستانبول لتسليم تلك الأمانات قد أكملوا وظيفتهم(٤٦). وبما أنه لم تبق هناك حاجة لتمديد إقامتهم في إستانبول، فإن عودتهم إلى رأس عملهم المشرِّف في خدمة الحرم

(٤٦) هذه العبارة تفيد أن أمين الخزنة النبوية والآغاوات العاملين فيها قد قدموا من المدينة المنورة إلى إستانبول لتسليم تلك الأمانات. ويبدو أن عددهم لا يقل عن خمسة أشخاص.

النبوي الشريف، منوط برأي جنابكم الكريم. والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان.

٢٥ شعبان ١٣٣٥هـ [. . ١٦ حزيران ١٣٣٣ [رومي].

مدير الخزنة الهمايونية	شيخ الحرم النبوي	مستشار نظارة الأوقاف
محمد رفيق	زيور	محمد منير

رئيس قرناء السلطان

محمد توفيق

وكيل الرئيس الأول لهيئة الأعيان	شيخ الإسلام ووكيل ناظر الأوقاف
عبد الرحمن شرف	موسى كاظم

إدارة المابين الهمايوني

دائرة الكتابة الأولى

[الرقم] ٤٨

جوابًا لمذكرة صدارتكم الخاصة الواردة بتاريخ ٢٧ شعبان ١٣٣٥هـ برقم ٥٢؛

فقد قامت اللجنة الخاصة بإجراء التدقيق اللازم في الأمانات المباركة الواردة من المدينة المنورة، واحدة واحدة، ووُضعت في الصناديق. وخُتمت وسلمت لإدارة الخزنة الهمايونية. وبذلك صدرت الموافقة الكريمة من جناب السلطان في عودة أمين الخزنة [النبوية] والآغاوات المتسلمين وغيرهم الموجودين في إستانبول، وأعيد محضر اللجنة المخصوصة مع دفتر مفردات الأمانات إلى جنابكم(٤٧). والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان.

٢٨ شعبان ١٣٣٥[هـ]. . ١٩ حزيران ١٣٣٣[رومي]

الكاتب الخاص لجناب السلطان

(التوقيع)

(٤٧) المخاطب هنا هو الصدر الأعظم الذي سبق أن رفع مذكرة إلى السلطان بشأن انتهاء عمل القادمين من المدينة المنورة في إستانبول، والذي كان محصوراً في تسليم الأمانات إلى تلك اللجنة المخصوصة بعد عدها وفحصها.

نظارة الأوقاف الهمايوني

المكتب الخاص

[الرقم] العام ١٠٨٣٣١

[بالرقم] الخاص ١٢٥

إلى مقام جناب الصدر الأعظم

سيدي صاحب الدولة؛

بناءً على ما جاء في المحضر الذي أعدته اللجنة الخاصة ـ التي تشكلت بقرار خاص من مجلس الوكلاء(٤٨) ـ في النظر في الأمانات المباركة التي وردت من المدينة المنورة، ومن ضمنها بعض الكتب النفيسة، التي أودعت في الخزنة الهمايونية، والقيام بترميم ما يحتاج منها إلى الترميم؛

فقد تم إجراء التدقيق اللازم في الكتب المذكورة، ومقارنتها بالدفتر الوارد من محلها [أي المدينة المنورة]. وتقرر تعيين بعض المجلدين ذوي الخبرة في فن التجليد، للقيام بترميم تلك الكتب في الخزنة الهمايونية(٤٩)، بشرط عدم الإخلال بأي شيء من حالة الكتب الأصلية(٥٠). ويتم حفظ تلك الكتب في الغرفة الخاصة من غرف الخزنة الهمايونية مع غيرها من الأمانات المباركة إلى حين الانتهاء من ترميمها وإعادتها(٥١) إلى مقرها المبارك [أي الحرم النبوي الشريف]. والحصول على موافقة جناب السلطان في هذا الأمر منوط لمساعدة صدارتكم الجليلة. والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان.

٢٥ محرم ١٣٣٦[هـ] . . ١١ تشرين الثاني ١٣٣٣[رومي]

وكيل ناظر الأوقاف الهمايوني موسى كاظم

(٤٨) اصطلح العثمانيون على تسمية مجلس الوزراء بمجلس الوكلاء.

(٤٩) هذا هو الشرط الأول. أي: جلب المجلدين إلى مقر الخزنة الهمايونية بالقصر السلطاني؛ لترميم تلك الكتب. وهذا يدل على الاهتمام الذي أبدته الحكومة العثمانية لأمر تلك الكتب؛ إذ إنها لو خرجت من الخزنة، فقد تتعرض لشيء لم يكن في الحسبان.

(٥٠) وهذا هو الشرط الثاني للمجلدين، وهو عدم الإخلال بوضعية الكتب عن حالتها الأصلية، وإبراز الدقة في الترميم. وهو في الحقيقة إمعان في الدقة والاهتمام.

(٥١) وهذا القيد يدل على أن تلك الكتب جلبت إلى إستانبول للترميم، وأنها ستعاد إلى الحرم النبوي بعد الانتهاء منها.

إدارة المابين الهمايوني

دائرة الكتابة الأولى

[الرقم] ١٢٧

جوابًا لمذكرة صدارتكم الجليلة الخاصة الصادرة في ١٢ تشرين الثاني ١٣٣٣ [٢٦ محرم ١٣٣٦هـ] برقم ١٠٠؛

بموجب أمر جناب السلطان القاضي بحفظ الكتب النفيسة التي تحتاج إلى ترميم والتي بوشر في ترميمها، وحفظها في غرفة خاصة من غرف الخزنة الهمايونية الجليلة، مع غيرها من الأمانات المباركة الواردة من المدينة المنورة، إلى حين إعادتها إلى مقرها العالي [أي الحرم النبوي الشريف]؛

فقد تم إبلاغ أمركم إلى الإدارة العامة للخزنة الهمايونية الجليلة. وتجدون بطيه صورة من مذكرة وكالة نظارة الأوقاف في هذا الصدد. والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان.

٢٧ محرم ١٣٣٦[هـ] . . ١٣ تشرين الثاني ١٣٣٣[رومي]

الكاتب الخاص لجناب السلطان

(التوقيع)

إدارة المابين الهمايوني

دائرة الكتابة الأولى

[الرقم] ٣٢

بناءً على مذكرة صدارتكم[٥٢] الجليلة المرفوعة بتاريخ ٦ مارس ١٣٣٤ [٢٢ جمادى الأولى ١٣٣٦هـ] المتضمن الحصول على إذن من جناب السلطان بتسليم الأمانات المباركة الواردة من المدينة المنورة لأجل الترميم، إلى إدارة الخزنة الجليلة بعد الانتهاء من عملية الترميم.

والتي أشرتم فيها إلى أنه قد تم فصل ما يحتاج من تلك الأمانات المباركة إلى ترميم وتجديد عن غيرها من الأمانات، وتنظيفها وتلميعها، بسبب ما أصاب المجوهرات القيمة منها - على وجه الخصوص - من صدأ وغبار، وذلك بمعرفة اللجنة المخصوصة التي يتم تعيين أعضائها من نظارة الأوقاف الهمايوني، وبحضور شيخ الحرم النبوي الحافظ إبراهيم ومدير الحرم النبوي مظهر بك الموجودين في إستانبول.

وكذلك ترميم الكتب [الواردة من المدينة المنورة أيضًا] في الخزنة الهمايونية بمعرفة أهل الخبرة، بشرط عدم الإخلال بوضعيتها الأصلية، والتي بوشر العمل في ترميمها تحت إشراف المديرية العامة للمؤسسات العلمية في [نظارة] الأوقاف.

فقد صدرت موافقة جناب السلطان بعد عرض الموضوع عليه، على تسليم تلك الكتب لإدارة الخزنة الهمايونية بعد الانتهاء من عملية الترميم. والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان.

٢٣ جمادى الأولى ١٣٣٦[هـ]. . ٧ مارس ١٣٣٤[رومي]

الكاتب الخاص لجناب السلطان

(التوقيع)

---

(٥٢) المخاطب هنا هو الصدر الأعظم كما يظهر من هذا التصريح، وإن لم يحو الخطاب عنوانًا خاصًا به، مثل غيرها من الخطابات. ويبدو أن بعض الخطابات المرسلة من جهة أعلى من الصدر الأعظم إليه وهي السلطان، تخلو من العنوان الموجه إليه بسطر مستقل في بداية الخطاب. بعكس المذكرات أو الخطابات المرفوعة من النظارات الأخرى إلى الصدر الأعظم، حيث يصرح بمنصب الصدر الأعظم في سطر مستقل في البداية.

نظارة الأوقاف الهمايوني

المكتب الخاص

الرقم العام ١١٥١٩٨

الرقم الخاص ١٤٦

إلى مقام جناب الصدر الأعظم

سيدي صاحب الدولة؛

بناءً على الحاجة التي أبدتها قيادة الجيش الرابع الملغى، في نقل الأمانات المقدسة التي كانت محفوظة في الحرم النبوي الشريف منذ القدم، فقد نقلت إلى إستانبول بتوديع شيخ الحرم النبوي - آنذاك - زيور آغا - وأمين الخزنة النبوية ومتسلمها، حيث تم تطبيقها على الدفتر المرفق بها من لدن اللجنة الخاصة التي تشكلت بمرسوم سلطاني برئاسة شيخ الإسلام السابق موسى كاظم أفندي - الذي كان وكيلاً آنذاك لنظارة الأوقاف الهمايوني -. وبعد الانتهاء من عملية التطبيق والتدقيق والتسليم والاستلام، تقرر حفظ تلك الأمانات المقدسة في الخزنة السلطانية بشكل مؤقت إلى حين إعادتها إلى محلها السامي. وقد أودعت تلك الأمانات في مديرية الخزنة الهمايونية، كما اتضح أن اللجنة الخاصة، قد عرضت ذلك بمحضر مخصوص إلى جناب صدارتكم.

وبناءً على الاستفسار المقدم من مندوبي الحديدة إلى مجلس المبعوثان عن تلك الأمانات، ونظراً لكون الرد عليه كان يستلزم القيام بإجراء التحقيق اللازم فيها حتى تحصل القناعة الذاتية أولاً، ولذلك فقد تم تأخير الجواب حتى يتم الانتهاء من التحقيق. وبناءً على ضرورة إجراء إحصاء الأمانات والأحجار القيمة، ومقارنتها بالدفتر الأساس واحدةً بواحدة، من خلال أهل الخبرة والمعرفة بالأمر، فقد تقرر تشكيل لجنة مخصوصة برئاستي، وعضوية شخص يتم تعيينه من الخزنة الهمايونية، وشيخ الحرم النبوي الحافظ إبراهيم، ومستشار النظارة [أي نظارة الأوقاف] منير بك، ومدير إدارة الخزنة الهمايونية

الحافظ رفيق بك، ومدير الحرم الشريف مظهر بك، والموظف بنظارتنا مفيد بك ومرتضى بك، وشيخ الإسلام موسى كاظم أفندي الذي كان وكيلاً لنظارة الأوقاف آنذاك، وهو الذي قام بعملية التسلم والتسليم، مع اشتراك أحد المندوبين المتقدمين للاستفسار المذكور، بالإضافة إلى شخص أو اثنين من أهل صناعة الجواهر، على أن تقوم اللجنة في قصر طوب قابي بعملية الإحصاء المذكور. وأمر اللجنة وتعيين شخص من لدن جنابكم في عضوية اللجنة منوط لموافقة جناب حضرة الخليفة وصدارتكم الكريمة. والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان.

١٠ ربيع الأول ١٣٣٧هـ. ١٥ كانون الأول ٣٣٥ [١رومي]

ناظر الأوقاف الهمايوني

(التوقيع)

المابين الهمايوني
دائرة الكتابة الأولى
[الرقم] ١٨٥

بناءً على الحاجة في نقل الأمانات المباركة والتبركات الوقفية التي كانت محفوظة في الحرم النبوي الشريف من القديم، إلى إستانبول، لأجل حفظها في إدارة الخزنة الهمايونية بها لفترة مؤقتة، وتشكيل لجنة متخصصة من أهل الخبرة برئاسة وزير الأوقاف الهمايوني، للقيام بعدِّ تلك الأمانات والأحجار القيمة وإحصائها وتدقيقها بموجب الدفتر الأساس الخاص بها؛ فقد تم تشكيل اللجنة المذكورة بعضوية شخص يتم تعيينه من المابين الهمايوني، وشيخ الحرم النبوي الحافظ إبراهيم، ومستشار النظارة [أي الوزارة] منير بك، ومدير الخزنة الهمايونية الحافظ رفيق، ومدير الحرم الشريف مظهر، وموظفي النظارة [أي الوزارة] المذكورة [أي الأوقاف] مفيد بك ومرتضى بك، مع اشتراك شيخ الإسلام السابق موسى كاظم أفندي، وأحد المتقدمين بالاستفسار عن أوضاع تلك الأمانات من مندوبي الحديدة [في مجلس المبعوثان العثماني]، مع شخص أو اثنين من خبراء الأحجار الكريمة للتدقيق فيها؛ فقد وردت مذكرة نظارة الأوقاف الهمايوني الصادرة في ١٥ كانون الأول ١٣٣٤[١ رومي: ١٠ ربيع الأول ١٣٣٧هـ] برقم ٩٦، والمتضمنة ضرورة قيام قصر طوب قابي الهمايوني بإجراء عملية التدقيق والإحصاء. حيث اطلع عليها جناب الصدر الأعظم، ورفعها إلى جناب السلطان. وبعد عرضها على جنابه، فقد صدرت موافقته الكريمة على اللجنة المذكورة، إلا أنها قيدت ذلك بضرورة وجود كل الذين تقدموا باستفسارات عن الموضوع من مندوبي مجلس المبعوثان، وعدم الاكتفاء بشخص واحد من مندوبي حديدة في اللجنة المذكورة. كما أمر جناب السلطان بضرورة حضور المستشار الخاص لجنابه لطفي سيماوي، والمدير العام للخزنة الهمايونية الخاصة رفيق بك، في أثناء عملية فتح صناديق الأمانات المباركة. إضافة إلى تعيين الكاتب الثاني في المابين الهمايوني

سعيد بك عضواً في اللجنة المخصوصة. ولقد أعيدت بطيه مذكرة النظارة إلى مقامكم. والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان.

١١ ربيع الأول ٣٣٧ [١هـ]. ١٦. كانون الأول ٣٣٤ [١رومي]

الكاتب الخاص لجناب السلطان

(التوقيع)

[قائمة بالأمانات المباركة المرسلة من الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة إلى إستانبول للترميم]

١/١ مصحف عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ والذي كان يقرأ فيه أثناء حياته. وقد كتبه بيده شخصيًا. وهو من القطع الكبير، بالخط الكوفي، مكتوب على جلد الغزال.

٢/٢ مصحف شريف على شكل مجموعة، من القطع الكبير بالخط الكوفي، وسورة الفاتحة مع عشر صفحات من سورة البقرة بخط الثلث، خال من اسم الخطاط. بداخل كيس مخملي.

٣/٣ مصحف شريف على شكل مجموعة، من القطع المتوسط بالخط الكوفي، بداخل كيس مخملي أخضر.

٤/٤ مصحف شريف من القطع الصغير، بخط محمد أمين وهبي، مذهب، وجلده من السختيان، داخل محفظة من الفضة. ويحمل تاريخ ١٢٦٦[هـ]. وهو من وقف ابن المترجم(٥٣) الأسبق في الديوان الهمايوني.

٥/٥ مصحف شريف من القطع الصغير، بخط شعبان بن محمد. منقش بالفضة. داخل محفظة من الفضة أيضًا، تحمل تاريخ ١٠٤٤[هـ]. من وقف خورشيد أفندي، المدير الأسبق للمنشآت في المدينة المنورة.

٦/ ٤٧ ثلاثون جزءًا من أجزاء المصحف الشريف، بخط النسخ المجوَّد، كتبه علي البغدادي. عناوين السور والصفحة الأولى والأخيرة منها مزخرفة، ومجدولة. فواصل الآيات مزخرفة ومنقشة بطراز نفيس. وأطراف الأجزاء والحواشي بتفسير القاضي البيضاوي، مع الإشارة للقراءات السبعة. يتكون كل صفحة من سبعة أسطر. وهذه الأجزاء من وقف أمير الحج الكتخدا عبدالرحمن قازداغلي.

٨/ ٤٨ ثلاثون جزءًا من أجزاء المصحف الشريف، بخط النسخ، كتبه علي رختوان.

---

(٥٣) لم يذكر هنا اسم الواقف؛ وإنما اكتفي فقط بأنه ابن المترجم الأسبق في الديوان.

عناوين السور والصفحة الأولى والأخيرة منها مزخرفة، ومجدولة. فواصل الآيات مذهبة ومنقشة بطراز نفيس. وأطراف الأجزاء محشية بالقراءات السبعة. يتكون كل صفحة من تسعة أسطر. وهذه أيضًا [أي من وقف أمير الحج الكتخدا عبدالرحمن قازداغلي].

٨/ ٥١ ثلاثون جزءًا من أجزاء المصحف الشريف، بخط النسخ المجوَّد، كتبه علي رختوان. عناوين السور والصفحة الأولى والأخيرة منها مزخرفة، ومجدولة. فواصل الآيات مذهبة ومنقشة بطراز نفيس. يتكون كل صفحة من تسعة أسطر. وهي من وقف أمير الأمراء إبراهيم كتخذا.

٨٣/ ٤١٠ مصحف شريف، بخط مصطفى دده بن أحمد الشهير. الصفحات الأولى منه، وبدايات السور وإشارات الأحزاب، والصفحة الأخيرة منه مذهبة ومطرزة بنقوش وردية حمراء من الذهب، بالطريقة الفارسية. تجليده من الطراز القديم ذو كتابة، مع تزيين بورود بارزة من الذهب وفي وسطها فصوص. تكون أحد غلافي محفظة هذا المصحف الشريف من ثلاث وتسعين قطعة من الياقوت الأحمر بمختلف الأبعاد والأحجام، واثنين وثلاثين قطعة من الزمرد الأخضر. والمجلد مزين بإطار ذهبي، مترابط بعضه مع بعض بحلقات في الأسفل. أما الجانب المقابل له، من الأعلى، فقد تكون من ثلاث وعشرين قطعة صغيرة من الياقوت الأحمر، في داخل زخرفة بارزة من الذهب، مع أربع قطع من الزمرد الأخضر. أما الغلاف الداخلي للمحفظة فقد احتوى على النقوش والزخارف التي تحويها الصفحات الأولى من المصاحف القديمة. وقد وضعت فيها لوحة من الذهب، كتب عليها «وقف أنور باشا ناظر الحربية وخادم الإسلامية». وهي [أي المحفظة] قيمتها بثلاث آلاف ليرة [عثمانية]. مع رَحلة مطرزة وزخرفة من الفضة للمصحف الشريف، تفتح وتغلق، تزن ثماني أواق، محكوك عليها اسم الباشا المذكور. ووضع عليها ثلاث لوحات:

الأولى: في الأعلى، كتب عليها «شفاعت يا رسول الله، شفاعت سلطان أحمد ابن محمد خان»(٥٤)، وفي وسط هذه اللوحة قطعة من الألماس، مربعة الشكل، تسمى بالكوكب الدري.

الثانية: عليها [أي في الوسط] في داخل إطار ذهبي كتب عليها «دستور يا رسول الله» وفي أسفلها، عبارة «سلطان أحمد بن محمد خان»، وضع في وسطها قطعتان من الألماس إحداهما على هيئة نصف قبة، والأخرى مربعة الشكل كبيرة. وقد كتب على ظهر القبة «شفاعت يا رسول الله. أحمد قولك»(٥٥).

الثالثة: لوحة من الفضة على هيئة ميدالية، مربوطة باللوحة الثانية، وفي وسطها قطعة من الألماس على هيئة اللوز، نصف حجم الألماسين السابقين. وفي أطرافها أربع عشرة ياقوتة بحجم أصغر من حبة الحمص. وفي أطراف اليواقيت أربع عشرة قطعة من الألماس بحجم حبة الحمص، وبأطرافها أيضًا خمس عشرة قطعة من الألماس في مختلف الأشكال بحجم حبة البندق.

الرابعة: لوحة على هيئة محراب، ملصقة بحجر عماني، وعليها بشكل مستطيل عبارة «أودعت في هذا المقام الشريف شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، شفاعت يا رسول الله». عبدك مصطفى سلاحدار باشا. ١٠٣٦[هـ]. وفي أعلى اللوحة أربع عشرة قطعة من الياقوت مربع الشكل وقطعة من الألماس.

٢/ ١١ لوحة شريفة مرصعة بالألماس بها كلمة التوحيد، وطرفاها أيضًا مرصعان، وفي وسطها نقض وردي مرصع أيضًا. وهي من وقف عادلة سلطان، ابنة السلطان محمود الثاني، وزوجة الصدر الأعظم الأسبق وأمير البحرية محمد عاطف باشا.

٣/ ١٢ علاقة من الذهب على أرضية أقحوانية وكحلية، على هيئة بيض النعام، مزينة بأحجار فلمنكية، ومرصعة بثلاث قطع، وبها طغراء محمود الثاني بن عبدالحميد

(٥٤) أي: الشفاعة يا رسول الله، لأحمد بن محمد خان. وهذا مرفوض شرعًا، فلا يجوز طلب الشفاعة إلا من الله تعالى.

(٥٥) أي عبدك أحمد. وهو السلطان أحمد بن محمد خان.

عبدالحميد (الأول)، وسلسلة من الذهب للتعليق، مرصعة بخمس وأربعين قطعة من الألماس. من وقف السلطان محمود خان الثاني.

٤/ ١٣ علاقة من الذهب على أرضية خضراء وكحلية، على هيئة بيض النعام، مزينة بأحجار فلمنكية، ومرصعة بثلاث قطع، وبها طغراء السلطان سليم، وسلسلة من الذهب للتعليق، مرصعة بثلاث وخمسين قطعة من الألماس. من وقف السلطان سليم خان الثالث.

٥/ ١٤ علاقة كبيرة من الزمرد، بست زوايا، زاويتان منها مرصعتان بالألماس وعُقد من الذهب، وسطها مزين بالألماس على هيئة قبة، وبها سلسلة من الذهب للتعليق، وفي أعلى السلسلة ياقوت مصبوب، وفي أسفلها مرصع بإحدى وخمسين قطعة من الألماس. وقد تبين نقص بمقدار ثلاث عشرة قطعة في أعداد الألماس. وقد احتوت أطرافها على الأبيات الآتية:

توتيامي جشم أيدوب أول خاك عنبر باكني
جوق قرير العين أولور مالسبده مرقدك
دركه رحمتده إظهار تفرع أيليوب
بر شفاعت خواهيدر شاه رسالت مسندك
روضه باكه صلاتيله سلام آساشها
كوهر إهداسيدر خان مصطفى بن أحمد

٦/ ١٥ علاقة من الزمرد، بست زوايا وسلسلة من الذهب. أعلاها على هيئة قبة. وفي أعلى القبة حجر فلمنكي كبير. وزواياها مرصعة بصفين من الألماس. والعلاقة على ستة مقاعد من اللؤلؤ. ولقد تبين نقص في حجر فلمنكي من الغطاء. ولقد كتب عليها أنها من إهداء السلطان أحمد خان الأول بن محمد خان.

٧/ ١٦ علاقة، غطاؤها مغطى بالذهب، مزينة بحجر روزا، كتب عليها بيت من الشعر. وعلى الغطاء قطعة من الزمرد المدور، محاطة بالذهب. وفي أسفل الغطاء قطعة

كبيرة من الزمرد بست زوايا مستقيمة، وفي الأسفل منها قطعة وسطى من الزمرد، يتصل بها من الأسفل أيضًا سلسلة من أحجار روزا، مع سلسلة من أحجار فلمنكي على هيئة تاج قادري. وفي وسط هذه الأحجار أربع عشرة قطعة من أحجار اللؤلؤ بأحجام وسطى وكبيرة، وست قطع بحجم البندق، يحيط بها إطار يتكون من خمسين لؤلؤًا كبيرًا، مع صفين من اللؤلؤ الصغير، وسبع عشرة قطعة أخرى من اللؤلؤ، وسلسلة ذهبية للتعليق.

أما بيت الشعر فهو:

أي فـــروق تربه سي شـــوق قلوب أصـــفـــيـــا
وي فـري آويـزه سي نورتجلي مـــجـــيـــد
روضـــــــــهء بـاكـــه دراري درود إهـــدا أدر
جـوهر إخـلاصي تعليق إيله خـان عـبـد المجيد

٨/ ١٧ عـلاقـة من الذهب، على هيئـة لوحـة. ثلاثة أعـداد[٥٦] بست زوايا. وهي [أي اللوحات] كبيرة. إحداها مستطيلة، واثنتان مثلثتان. والثلاثة مرصعة بالزمرد المصبوب، مع ثمان وأربعين قطعة من اللؤلؤ، ومزينة بستة فصوص من الروزا والألماس، خالية من السلسلة.

٩/ ١٨ عـلاقـة على هيئـة علم، أحـد أطرافـه مغطى بالذهب، والآخـر بالفـضـة، مـزينة بالياقوت والزمرد والفيروز واللؤلؤ. وفي الوسط خمس قطع كبيرة من جوهر نفيس، مرصعة بأحجار النجف، مع سلسلة من الفضة بحجرين من أحجار النجف أيضًا.

١٠/ ١٩ نوع من العلاقات، على هيئة السمك، شبيهة بالورد، مغطاة بالذهب، من الصناعات الهندية، في وسطها جوهر كبير يسمى «لعل بدخشان». وفي الأعلى

(٥٦) هذا القيد يفيد أنها ثلاث علاقات. والحقيقة أن القطعة الواحدة من تلك الأمانات كانت تفرد برقم مستقل، مهما كان وجه التشابه موجودًا. وقد أوردناها هنا تقيدًا بالنص.

منه جوهر صغير. وفي الأسفل منه جوهر بحجم خمس الحجر المذكور، الذي يحيط به جوهران من نوع الياقوت يسمى «كيربي»، مع قطعتين من الزمرد باللون الفاتح، وتحت الياقوت خمس قطع من جوهر شبيه بالزبرجد والزمرد، مع قطعة من الفيروز، تحيط بها اثنتا عشرة قطعة من الجوهر المسمى بـ لعل بدخشان، وعددين من الزمرد. أما في جهة الذيل فتوجد ـ تقريبًا ـ خمسة قراريط من الزمرد الصافي المصبوب، وعليها ثلاث قطع من روزا. ويوجد في الأسفل منها صف كامل من الزبرجد والفيروز. وفي أعلى العلاقة صف كامل من الزمرد مع الزبرجد الموضوع على تسع موضع من الفضة.

١١/ ٢٠ إكليل مغطى بالذهب من الصناعات القديمة، مزين بأربعين قطعة من الياقوت، وعشرين قطعة من الزمرد، وصفين من اللؤلؤ، وقطعة من الزمرد الكبير في الوسط. تبين نقص عددين من الياقوت.

١٣/ ٢٢ علاقة قنديل من الفضة، بأرضية خضراء مشبكة، صبُّها على هيئة وردة وخَتم، يحوي ثلاث ورود وستة أعداد من اللوز، مرصعة بأحجار فلمنكي، مع سلسلة للتعليق. من إهداء السيدة نورس، زوجة نافذ باشا.

١٤/ ٢٣ علاقة قنديل من الفضة، بأرضية خضراء مشبكة صبُّها على هيئة وردة وخَتم، يحوي ثلاث ورود وستة أعداد من اللوز، مرصعة بأحجار فلمنكية، مع سلسلة للتعليق. من إهداء السيدة فاطمة، ابنة نافذ باشا المذكور.

١٥/ ٢٤ علاقة قنديل من الذهب، مرصعة بأحجار فلمنكية، يحوي ثمان وثلاثين وردة صغيرة وكبيرة، مع سلسلة. . وقد شُكَّ من كونها من الذهب. وهي من إهداء السلطان محمود خان.

١٦/ ٢٥ علاقة قنديل من الذهب، على هيئة القناديل البلورية، مغطاة بستة فصوص من أحجار فلمنكية، مزينة بأحجار. من إهداء مهر شاه سلطان، والدة السلطان سليم خان الثالث.

١٧/ ٢٦ علاقة قنديل مشبكة من الذهب، مرصعة بستة أحجار من الألماس والزمرد والياقوت، وصبها مزين بأحجار الزمرد الصغيرة، ذي سلسلة من الذهب.

١٨/ ٢٧ علاقة قنديل من الذهب، مزينة بالألماس والياقوت، والغلاف أيضًا من الذهب ومرصع بأربع وست وخمسين قطعة من اللؤلؤ، وأعلى الغلاف مرصع، والعلاقة محاطة بسلسلة من اللؤلؤ. تبين نقص ثلاثة أعداد من اللؤلؤ.

١٩/ ٢٨ علاقة من الذهب، في زاويتيها قطعتان من الزمرد الطبيعي الكبير، وفي وسطها ثلاث قطع من الزمرد الصغير، مع سلسلة من الذهب للتعليق.

٢٠/ ٢٩ علاقة من الفضة، مشبكة، صبُّها مرصع، مزينة بصفين من أحجار روزا، الصف الأول بست وثلاثين، والثاني باثني عشر حجرًا من روزا، مع سلسلة للتعليق.

٢١/ ٣٠ علاقة فضية مشبكة، مزينة بسلسلتين من أحجار الألماس في الوسط والأسفل، محاطة بأشكال قمرية، ومرصعة بأحجار الآجر.

٢٣/ ٣٢ علاقة نجف، على هيئة مشربية، مزينة ببعض أحجار الزمرد والياقوت، الفوهة من الفضة، والحيز الأوسط مزين بالذهب والياقوت والزمرد. من إهداء السلطان أحمد خان الثالث.

٢٥/ ٣٤ علاقة نادرة الأمثال، من الذهب مع غطاء، وملونة باللون البنفسجي والكحلي، والسلسلة من الذهب. من إهداء السيدة بيجان سلطان، في عام ١٢٢٨[هـ].

٢٦/ ٣٥ علاقة قنديل، أسفلها مشبك، وأطرافها على هيئة نصف قمر، مع ورود بارزة، وسلسلة من الذهب المصبوب بثلاثة صفوف.

٢٧/ ٣٦ علاقة قنديل من الذهب، مشبكة بالبياض.

٢٨/ ٣٧ علاقة قنديل صغيرة، سلسلتها من الذهب.

٥٥/ ٨٤ خمس وسبعون عددًا من السلاسل الذهبية الخاصة بتعليق القناديل في حجرة السعادة. من إهداء السلطان محمود خان الثاني.

٥٦/ ٣٩ وردة كبيرة، مرصعة بثلاثة أنواع من الألماس. ولها سلسلتان. من إهداء زيبا، زوجة والي مصر محمد علي باشا.

٥٧/ ٤٠ وردة كبيرة، مرصعة بأربعة أنواع من الألماس، وعليها حجر تزن قيراطين ونصف. من إهداء السيدة خوشيار قادين، زوجة السلطان محمود خان الثاني.

٥٨/ ٤١ وردة مرصعة بأحجار الروزا. من إهداء السيدة فاطمة، زوجة عبد العزيز بك، الرائد في دار الهندسة [بإستانبول].

٥٩/ ٤٢ وردة على هيئة دائرة، على تسعة أغصان فضية، مرصعة بأحجار الروزا. من إهداء السيدة نورس خاتون، زوجة نافذ باشا.

٦٠/ ٤٣ وردة مرصعة بالألماس على قاعدة فضية. من إهداء والدة عباس باشا.

٦١/ ٤٤ وردة مرصعة بثلاث عشرة قطعة من الألماس الهندي، تتخلل تلك اللآلىء أحجار الزمرد. والجانب الأعلى منها مرصعة بأحجار الياقوت على أرضية خضراء. وتبين نقص في قطعة واحدة من الزمرد، وأربع من اللؤلؤ. من إهداء الحاكم الهندي بيغم.

٦٢/ ٤٥ قطعة من الزمرد الكبير، لتعليقها على صندوق سيدتنا فاطمة الزهراء - رضي الله تعالى عنها - وهي محاطة بأربعة أوراق، ومقبضها من الذهب، وعليه ماس لندني على خمسة وعشرين قيراطًا تقريبًا. وأحجارها مكتملة. من إهداء السيدة شمس خاتون، أمينة خزنة الحرم الهمايوني.

٦٣/ ٤٦ وردة ماسية، تزن قيراطين ونصف تقريبًا، محاطة بست وستين قطعة من حجر الروزا، محفوظة في صندوق سيدتنا فاطمة الزهراء، رضي الله تعالى عنها.

٦٥/ ٤٨ علاقة من الذهب على هيئة مزهرية، لتعليقها على صندوق السيدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها.

٦٦/ ٤٩ حلية شريفة، كتب عليها اسم النبي - صلى الله عليه وسلم -، مزينة بالألماس اللندني، محاطة بإطار فضي، مطرزة باللؤلؤ والنجوم على أرضية خضراء من المخمل، وعلى الوجه الثاني حياكة بالفضة مع رسم للشمس في إطار من الفضة أيضًا. من إهداء السيدة نوفدان خانم، زوجة السلطان محمود خان الثاني.

٦٧/ ٥٠ مسبحة من المرجان، كبيرة، ورأسها (أي الإمامة) من الذهب. عدد أحجارها خمسمائة حبة.

٦٨/ ٥١ مسبحة من المرجان، كبيرة، بلا إمامة. عدد أحجارها ٣٩٥ حبة.

٦٩/ ٥٢ مسبحة من المرجان. عدد أحجارها ٩٣ حبة.

٧٠/ ٥٣ مسبحة من اللؤلؤ، من القطع المتوسط، فيها حبات من الزمرد، بإمامة وعلامات. من ذات المائة حبة.

٧١/ ٥٤ مسبحة من العنبر، كبيرة، بإمامة وعلامات، رأسها مخلوط بالفضة. عدد أحجارها ١٠٠ حبة. وهناك مسبحة عنبر أخرى، غير مرقمة، فأضيفت إلى هذه.

٧٢/ ٥٥ محفظة للقرآن الكريم مغطاة بالذهب، مرصعة بالفيروز والياقوت.

٧٣/ ٥٦ محفظة للقرآن الكريم مغطاة بالذهب، مرصعة بالفيروز والياقوت. والقطعة الصغيرة [هكذا] المهداة من صادق باشا بداخل المصحف.

٧٤/ ٥٧ محفظة صغيرة للقرآن الكريم مغطاة بالذهب، مرصعة بالفيروز والياقوت واللؤلؤ. تبين نقص عدد واحد من أحجارها.

٧٥/ ٥٨ محفظة صغيرة للقرآن الكريم مغطاة بالذهب، مرصعة بالفيروز والياقوت.

٧٦/ ٩٠ رَحلة مغطاة بالفضة داخل محفظة. من إهداء عمر آغا، رئيس الجوقدار(٥٧)، عام ١٢٣١[هـ].

٧٨/ ٥٩ غطاء واقي من الذباب، مغطى بالذهب، عليه أحجار صغيرة من الياقوت والزمرد. ظهر عليه اهتراء من الداخل.

٨١/ ٦٠ سيف مغطى بالفضة، مقبضه من الكركدان. والمقبض مكسور. وقد بقي من زمن الوهابيين(٥٨).

---

(٥٧) الجوقدار أو جوخدار هو المسؤول عن ملابس السلطان. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. مرجع سابق. ص ٨٨.

(٥٨) يبدو أن هذا السيف استخدمه أتباع الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ) في معاركهم ضد العثمانيين.

٨٢/ ٦١ سيف من الصناعات الشرقية، مكتوب عليه سورة النصر و[قوله تعالى] ﴿إنا فتحنا لك﴾، ومقبضه من الفضة.

٨٤/ ٦٢ معطرة مغطاة بالذهب المجري، رأسها وقواعدها مرصّعة بأربعين قطعة من الألماس على خمسة وعشرين قيراطًا. وعددها اثنان.

٨٥/ ٦٣ معطرة من الذهب، وسطها ورأسها مرصعتان بالألماس.. وقد تبين نقص حجرين صغيرين من الألماس من الرأس وواحد كبير من الوسط. وهي من إهداء السيدة خوشيار قادين [زوجة السلطان محمود خان الثاني].

٨٦/ ٦٥ معطرة من الذهب، قاعدتها على أربعة أركان، مزينة بالنقوش ومرصعة بالألماس.. وهذه أيضًا [أي من إهداء السيدة خوشيار قادين].

٨٧/ ٦٥ علبة بخور، غطاؤها مرصعة باثنتي عشرة قطعة من الألماس، كل واحدة بحجم حبة القمح، وأطرافها مرصعة بعشرة قراريط من الألماس، وغطاؤها الداخلي يحوي رسم منظر القصر السلطاني [في إستانبول]، وأرضيتها الداخلية باللون الزهري. وعدد الألماسات ٢٤ قطعة. الرسم لم يكن رسم القصر، والأرضية الداخلية بمختلف الألوان. وهي من إهداء السيدة خوشيار قادين.

٨٨/ ٦٦ معطرة و مبخرة، وتبسي، بمتخلف الألوان. التبسي المستطيل عدد ١، والمعطرة مع المقعد عدد ١، والمبخرة عدد ٢. ومبخرة صغيرة على هيئة علاقة عدد ٢. من إهداء والدة إلهامي باشا، ابن عباس باشا، والي مصر.

٨٩/ ٦٧ معطرة من الذهب على قواعد ثابتة، ومبخرة ومبخرة دون رأس. تبين عدم وجود الأخيرة. وهي من وقف خديجة سلطان.

٩٠/ ٦٨ مبخرة ومعطرة، مزينة بأوراق الأناناس على تبسي بأرضية ذهبية وزهرية، وأطرافها بالأخضر. عدد ٢. من إهداء والي مصر عباس باشا.

١٢٠/ ٧١ سطل من الذهب للمباخر، ثلاثة أعداد، مع ثلاث سلاسل من الذهب أيضًا.

١٦٦/ ٧٢ معطرة من الذهب، مرصعة بالألماس الهندي باللون الأخضر والكحلي

والأحمر، مع ثلاث قطع من الزمرد والياقوت في الرأس. العدد ١ . من إهداء الحاكم الهندي بيغم.

١٧٦/ ٧٤ مبخرة من الذهب، من الصناعات الهندية. العدد ٢ .

١٧٩/ ٧٦ شمعدان من الذهب، بالحجم المتوسط، وسفرة من الذهب أسفلها مغطى بالجلد. العدد ٢ . من إهداء والدة السلطان عبد المجيد خان.

١٨٠/ ٧٧ شمعدان محراب من الذهب بالحجم المتوسط. العدد ٢ . تبين نقص في عدد رؤوس الشمعدان. من إهداء والي مصر محمد علي باشا.

١٨١/ ٧٨ شرشف من الذهب، وشمعدان من الحجم الوسط ـ الكبير، مرصع بستة آلاف ومائتين وثمانين قطعة من الألماس. الشمعدان عدد ٢، الشمعة الذهبية عدد ٢، طبلة للشمعدان من الذهب، أطرافها محفورة، على هيئة تبسي عدد ٢، غطاء الشمعدان مع الطبلة عدد ٢ . تبين نقص في عدد الأحجار: ثلاثة أحجار من إحداها، وعددان من أخرى. من إهداء السلطان عبد المجيد خان.

٢٠٦/ ٧٩ مقبض الشمعة، كبير وصغير من الذهب. عدد ٤ . وقد ورد في دفتر المستلم أنها أربعة أعداد، وفي دفتر شيخ الحرم ستة أعداد. ويبدو أن هناك سهواً في [دفتر شيخ الحرم].

٢٩٣/ ٨٠ مبخرة من الذهب، منقشة، ومحل النقش مرصعة بالألماس. عدد١ ، ومبخرة [أخرى] عدد١ ، مشربية دهن العود من الفضة. . . وبما أن المعطرة لم تظهر، فقد ورد الشرح أن إحدى القطع الثلاث استخدم في محلها [أي في الحرم النبوي الشريف]. من إهداء جميلة سلطان، ابنة السلطان عبد المجيد خان.

٢٩٥/ ٨١ علاقة مزخرفة ومرصعة بقطعة كبيرة واثنتي عشرة قطعة صغيرة من أحجار الزمرد واللآلئ، مكتوب على وسطها الفضي لفظ الجلالة و«محمد» عليه السلام، والسيدة فاطمة والحسن والحسين، يليه في الأسفل فصوص من الألماس بسبعة ـ ثمانية قيراطات، مع زخرفة. وقد تبين نقص في عدد الأحجار الصغيرة. وهي من إهداء عادلة سلطان [ابنة السلطان محمود خان الثاني].

٣٧٠/ ٨٩ علاقة صغيرة على هيئة نجم.

٣٧١/ ٨٧ كذلك علاقة صغيرة على هيئة نجم.

٣٧٢/ ٨٨ كذلك علاقة صغيرة على هيئة نجم. أحجار هذه [الأرقام الثلاثة الأخيرة] مختلفة عن بعضها بعضاً.

٣٧٣/ ٨٦ قطعة من سيف، مكتوب عليها بالذهب عبارة «لا إله إلا الله، لا فتى إلا علي، لا سيف إلا ذو الفقار»، وعلى مقبضها «محمد رسول الله» مع أبيات تركية، مع غمد من حديد منقض بالذهب، مزخرف بالذهب، وفي وسطه قطعة من فضة كتب عليها «من بوابي الحجرة المعطرة عنبر آغا صالح».

١٨٣ شمعدان محراب من الحجم المتوسط، من الذهب. عدد ٢، طبلة من الذهب من القطع المتوسط عدد ٢ . وقد تبين نقص عددين من الطبلة الفضية الكبيرة، وكذلك نقص عددين من الطبلة المغطاة بالفضية. . . من إهداء السلطان محمود خان الثاني. وهي الشمعدانات التي سجلت سهواً في الرقم ١٨٣، والتي أخبرت عنها مديرية الحرم [النبوي] بالبرقية.

لقد اتضح من هذه الوثائق أن الدولة العثمانية وفي إطار الاهتمام الذي أولته بالمدينة المنورة، نقلت بعض محتويات الخزانة النبوية الشريفة إلى إستانبول أثناء الحرب العالمية الأولى، لترميمها وصيانتها. وتضمنت هذه المحتويات.

ورغم أننا لم نجد قائمة بأسماء الكتب أو المخطوطات، فإن الإشارات المتفرقة في الوثائق التي عرضناها تؤكد وجود كتب ومخطوطات نقلت من الحجرة النبوية أو من مكتبة المسجد النبوي إلى إستانبول ضمن ما فضل بغية ترميمها وصيانتها، الأمر الذي يضفي على محتويات الخزانة النبوية الشريفة ومكتبات المدينة المنورة طابع الندرة والتميز، ويدعونا إلى المزيد من البحث والدراسة للوصول إلى صورة دقيقة عنها في تلك الفترة، والله ولي التوفيق.

٣ - المدينـــة المنورة في دفاتر العينيات العثمـــانية: نماذج من المراسلات من خلال الدفتر رقم ٨٧١[٥٩]

تعريف بدفاتر العَيْنيات في الأرشيف العثماني

يحوي تصنيف غرفة الباب العالي بالأرشيف العثماني في إستانبول كمية كبيرة من هذا النوع من الدفاتر، التي تَعني عَين ما يكتب من الباب العالي إلى أمراء المناطق الإدارية وقُضاتها في مختلف مناطق الدولة العثمانية، وكذلك إلى مختلف الوزارات والدوائر الحكومية في إستانبول، للفترة التي تمتد من عام ١٢٢٧هـ حتى عام ١٣١٣هـ (١٨١٢-١٨٩٥م). وتلك الحقبة مهمة في تاريخ الدولة العثمانية؛ لأنها شهدت العديد من التغييرات في تنظيمات الدولة وإداراتها، وفي أوضاعها الثقافية والتعليمية، وشؤونها السياسية والاقتصادية، ومناحي حياتها الاجتماعية.

وعدد تلك الدفاتر ١٧١٧ دفترًا، موزعة على ولايات الدولة العثمانية كافة[٦٠]. والذي يهمنا هنا ما يتعلق بالحجاز بشكل خاص وولايات الجزيرة العربية بشكل عام. وهي ولاية الحجاز وولاية البصرة وولاية اليمن. ويبين الجدول الآتي[٦١] عدد الدفاتر الخاصة بكل ولايات الجزيرة مع السنوات التي تغطيها الدفاتر:

(٥٩) نشر هذا البحث في **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة (المدينة المنورة)**. - ع٥ (ربيع الثاني - جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ/ يونيو - أغسطس ٢٠٠٣م). ص ٢١٥-٢٢٣.

(٦٠) Basbakanlik Osmanli Arsivi Rehberi.2.Baski. Istanbul:2000.p.185, 208.

(٦١) تم إعداد هذه القائمة من خلال المرجع السابق. ص ٢٠٣-٢٠٨.

الرقم التسلسلي	أرقام دفاتر العينيات	الولاية التي تخصها	السنوات التي تغطيها	عدد مجلداتها
١	٨٤٨-٨٥٢	بغداد، البصرة	١٢٨٣-١٢٩٦هـ ١٨٦٦-١٨٧٩م	٥
٢	٨٧١-٨٧٧	الحجاز، إمارة مكة المكرمة، اليمن	١٢٨٣-١٢٩٦ ١٨٦٦-١٨٧٩م	٧
٣	١٥١٦-١٥٢٥	ولايات الجزيرة العربية(٦٢)	١٢٩٦-١٣١٠هـ ١٨٧٨-١٨٩٢م	١٠
٤	١٦١٩-١٦٢١	[ولايات] الجزيرة العربية	١٣٠٢-١٣٢٠هـ ١٨٩٢-١٩٠٣	٣
مجموع عدد الدفاتر الخاصة بولايات الجزيرة العربية				**٢٥**

ولا يعني هذا الجدول أن شؤون المدينة المنورة والحجاز بشكل خاص والجزيرة العربية بشكل عام، الواردة في دفاتر العينيات الخاصة بولايات الجزيرة العربية، محصورة فيها، ولا توجد في غيرها من دفاتر العينيات المعلوماتُ الخاصة بتاريخ تلك الولايات. بل هناك دفاتر العينيات التي تناولت عَينَ مراسلات قلم المكتوبي بالصدارة العظمى إلى مختلف وزارات الدولة العثمانية وإداراتها في الحكومة المركزية، وفيها معلومات قيمة عن شؤون الجزيرة العربية. من ذلك على سبيل التمثيل: دفاتر الصحة، والمحجر الصحي، وشورى الدولة، والرسومات والأوقاف، والخارجية، والداخلية... التي حوت معلومات عن الجزيرة العربية. ولا مندوحة للباحث من الاطلاع عليها، لتغطية موضوعات بحثه إذا كان فيها ما يخصه، إضافة إلى الاطلاع على دفاتر العينيات الخاصة بتلكم الولايات الثلاث. كما أن هناك أنواعًا أخرى من الدفاتر في تصانيف الأرشيف العثماني، وفيها معلومات

(٦٢) بموجب تسميتها في فهارس الأرشيف العثماني.

مهمة عن المدينة المنورة. مثل تصانيف الإرادات (أي المراسيم السلطانية)، جودت، الأوقاف...

وقد اختار الباحث في هذا البحث نماذج من المراسلات التي جرت بين الباب العالي ومشيخة الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة، من دفتر العينيات رقم ٨٧١، الذي يخص إمارة مكة المكرمة ومحافظة المدينة المنورة وولاية الحجاز وولاية اليمن. وذلك نموذجًا من محتوى دفاتر العينيات المحفوظة في الأرشيف العثماني بإستانبول. وقد تم التقيد بإيراد المراسلات كما هي، بتاريخها ورقم الأوراق الخاصة بها.

إلى جناب شيخ الحرم النبوي(٦٣)

رقم الأوراق ١٢
٢٢ محرم ٨٤ [١٢هـ]

إنه على الرغم من أن الأحكام الشرعية تجري بين أهالي المدينة المنورة الكرام والمجاورين، ويوجد لكل مذهب مفت وخطيب وإمام من المذاهب الثلاثة، وبناءً على الاستدعاء المقدم في القيام بإجراء التعامل المتساوي أيضًا مع المذهب المالكي، الذي يخلو من مفت وخطيب وإمام، وبعد الاتصال مع إدارة الفتوى [المشيخة الإسلامية]، أفادت أنه إلى حين النظر في المسألة، ينبغي الاستفسار عن كون خلو [وظيفة] المفتي والخطيب والإمام للمذهب المذكور [أي المالكي] هل كان مبنيًا على سبب صحيح أم لا؟ ومع استعلام هذا الجانب يجب أيضًا الاستفسار عن: أنه إذا تم نصب وتعيين المفتي والخطيب والإمام بموجب الاستدعاء المقدم، هل سيكون هناك [أي في المدينة] محذور من ذلك أم لا؟ وقد تم إرسال تلك المذكرة والاستدعاء المذكور إلى جنابكم. والمرجو منكم في حال وصولها إجراء التحقيقات اللازمة في الموضوع، وإبلاغنا بالنتيجة، وبذل الهمة في ذلك..

(٦٣) ص ٣٤.

إلى شيخ الحرم النبوي الشريف ومدير المدينة المنورة(٦٤)

التاريخ ١٩ صفر ٢٨٣ [١هـ]

إن الموقع المبارك المسمى دار الضيافة الكائن بالمدينة المنورة، والذي يدار من مسقفات [أوقاف] الخزنة النبوية الشريفة، والمشار إليه بحرف الميم في الخريطة المرسلة، يتكون من عشر قطع من الأراضي. وقد صدرت الموافقة على إنشاء عشر مبرات [أوقاف خيرية] عليها، بعد أن تم توجيهها لجناب السلطان صاحب الدولة مستجمع المجد والشرف. وقد تم تسجيل ملكيتها باسمه السلطاني. وجرى عليها الكشف اللازم من لدن مهندسها ومعرفة أهالي البلدة الطيبة وأهل الوقوف، حيث حددت حدودها ومساحتها بالذراع، وصدرت سنداتها من جديد بموجبه. وبناءً على ذلك وحتى يتم التصريح فيها باسم جناب السلطان المشار إليه، ينبغي تنظيم خريطتها الصحيحة من جديد، وإرسالها، وذلك بعد أن يتم تقديم المبلغ المعجل للخزينة النبوية الشريفة مقابل تلك السندات. والمرجو من جنابكم بذل الجهد والهمة في تنظيم كل واحدة من تلك الأراضي في السجل الخاص مع محضرها المخصوص..

إلى شيخ الحرم النبوي الشريف(٦٥)

رقم الأوراق ٢٠٤

التاريخ ٢٠ رجب ٢٨٤ [١هـ]

بناءً على قطعتين من تقرير عن أوضاع الخزينة النبوية المالية، وحاجتها إلى النقود، وكيفية إرسال الرواتب وغيرها من المبالغ النقدية التي تحتاج إليها المدينة المنورة، فقد جرى الاتصال مع نظارة المالية الجليلة، التي أرسلت مذكرة بهذا الخصوص، تجدونها بطيه.

(٦٤) ص ٣٨.
(٦٥) ص ٤٣.

وكما تبين من الجواب الوارد في حاشية المذكرة، فإن إحدى تلكما التقارير كانت خاصة بنظارة الأوقاف الهمايونية الجليلة، فتم إرسالها إليها، وسوف يتم اتخاذ قرار في ذلك من الخزينة الجليلة عن كيفية إرسال الرواتب النقدية والعينية، بناءً على الجواب الذي يرد منها. كما تم إرسال إشعار إلى ولاية مصر الجليلة الذي تجدون صورة منه بطيه، المتضمن إرسال أربعة آلاف كيس من الضرائب المصرية إلى جنابكم. أما مسألة الخيام فقد تم تحويلها إلى القيادة العسكرية العامة. والمسائل الأخرى سوف يتم الحديث معكم بشأنها لما تصلون إلى تلك البقاع المقدسة. والمرجو بذل الجهد والهمة فيما يقتضيه الأمر..

إلى ولاية الحجاز وشيخ الحرم النبوي دولة الباشا(٦٦)

رقم الأوراق ٣

التاريخ ٢٦ ربيع الأول ٨٤ [١٢هـ]

اتضح من الإشعار المرسل أن الحجاج ذوي الابتهاج قد خلوا في هذه السنة المباركة من كافة الأمراض السارية والمخيفة، لله الحمد والمنة. وبناءً عليه فقد تقرر عودة لجنة التدابير الصحية إلى إستانبول بعد أن قامت بالكشف على الأماكن المناسبة في البحر الأحمر لاتخاذها مقرات دائمة للمحجر الصحي. إلا أنه بالنظر لظهور الوباء في عدن ـ حفظ الله تعالى البلاد من سرايته وانتشاره ـ فإن المصابين بالمرض من المسافرين القادمين منها إلى السويس، ينتقلون بالقطار إلى الإسكندرية دون إجراء الحجر الصحي عليهم من إدارة الصحة المصرية. ومن هناك أيضًا يركبون السفن ذات المواصفات الجيدة في نظافتها، وينتشرون منها إلى أنحاء العالم، كما أفادت الأخبار الواردة. وبناءً على ذلك فقد تم إخبار الإدارة الصحية بمصر بالبرقية أنه إن لم يتم وضع مثل هؤلاء المسافرين العابرين قيد الحجر الصحي، فإنه سينظر إلى مصر على أن الوباء منتشر فيها. وبناءً على الجواب الذي سيرد منها، سيتخذ الإجراء الإيجابي، كما هو أمر طبيعي. إلا أنه بالنظر لكون القادمين من

(٦٦) ص ٤٤.

عدن إلى السويس يمرون بالبحر الأحمر، فلابد من وجود موظفي الصحة فيه. وبما أن بناء المحاجر الصحية التي تنشأ في البحر الأحمر بصورة دائمة، سيبقى للسنة القادمة، فقد تقرر إبقاء اثنين من أطباء اللجنة الصحية المذكورة لمدة سنة وبشكل مؤقت، بحيث يبقى أحدهما في جدة، والثاني في المدينة المنورة، براتب وقدره ثلاثة آلاف وخمسمائة قرش، مع ترك بعض المراقبين وموظفين آخرين في معيتهم بعدد كاف، وتخصيص رواتب لهم. وفي حال اقتضاء الحاجة يمكن استخدامهم في المحل المذكور [أي في الحجاز]. وقد تم الحصول على الموافقة على ذلك من القيادة العسكرية. كما أبلغ الوضع لشيخ الحرم النبوي الشريف دولة الباشا. والمرجو من جنابكم القيام بما يقتضيه الوضع. .

إلى دولة الباشا شيخ الحرم النبوي الشريف(٦٧)

رقم الأوراق ٢٥٣

التاريخ ١٦ ربيع الثاني ٨٤ [١٢هـ]

بناءً على إشعاركم الوارد إلينا بخصوص ما تم صرفه على ترميم [هكذا] منزل السيد صافي أفندي ـ من أهالي المدينة المنورة الكرام ومن السادات العلوية ـ الذي كان آيلاً إلى السقوط، والذي صدر بشأنه مرسوم سلطاني بدفع مبلغ حمل وستة وخمسين ألفًا وخمسمائة قرش، ونظرًا لكون المبلغ المذكور لم يكف للقيام بالترميمات المذكورة، وحتى يتم إكمالها، فقد طلبتم بدفع المبلغ الذي يحتاجها المتبقي من أعمال الترميم، وهو ثمانية وخمسون ألفًا ونيف قرش، هو الفرق بين السعر الرائج في البلد والذي سبق صرفه. وبعد قرار من مجلس والا(٦٨)، فقد صدرت الموافقة السلطانية على ذلك. وتم إبلاغ نظارة الأوقاف الهمايوني لاعتماده. والمرجو من جنابكم بذل الجهد والهمة في القيام باللازم. .

---

(٦٧) ص ٤٥ .

(٦٨) مجلس والا: مجلس الأحكام العدلية .

إلى مشيخة الحرم النبوي الشريف(٦٩)

رقم الأوراق ٩٠

التاريخ ٢٨ ربيع الثاني ٢٨٤[١هـ]

بناءً على التقارير التي قدمها دولتكم، والخاصة بكيفية إصلاح بعض المواد الضرورية في الحرم النبوي الشريف، ونظراً للتقرير الخاص بنظارة الأوقاف الهمايوني والذي كتب على الجانب الأعلى منه شرح بكيفية القيام بموجبات هذا الأمر، فقد تم إرسال صورة منه إلى جنابكم. وكما سيتضح لجنابكم بعد الاطلاع عليه فإن ما أدرج في المادة الأخيرة من التقرير المذكور، يشير بضرورة إرسال الزيت مع موظف مخصوص. وهذا في الحقيقة يتم إرساله عن طريق آغا الخفتان. ولذلك فإن إرساله مع موظف مخصوص متوقف على أمر جناب السلطان. وقد سبق شرح ذلك في أعلى البند المذكور، بحيث يصرف النظر عنه، وبدلاً منه فقد تم إبلاغ النظارة المشار إليها بضرورة تنبيه آغا الخفتان إلى ضرورة التدقيق فيه [أي الزيت] أثناء مبايعته. .

إلى مشيخة الحرم النبوي الشريف(٧٠)

رقم الأوراق ١٢٥

التاريخ ١٠ جمادى الأولى ٢٨٤ [١هـ]

بناءً على منع التدخل في المحل الذي ادعى السيد أحمد الرفاعي أفندي ـ من أشراف المدينة المنورة ـ حق التصرف فيه، وعدم التعرض له من جانب الخزينة النبوية الجليلة بموجب الحجج والسندات الموجودة بيده، ونظراً لقرب المحل المخصص له من الحجرة النبوية الشريفة، وبما أن بابه [أي ذاك المحل] يُفتح إلى داخل الحرم النبوي الشريف،

(٦٩) ص ٤٧ .
(٧٠) ص ٤٧-٤٨ .

فيؤخذ هذا المحل منه، وحتى يتم وضع دولاب المصاحف الوقفية الشريفة فيه، يتم عمل دولاب مخصوص في داخل الحجرة، بغية الحفاظ على تلك المصاحف الشريفة، كما ذكرتم ذلك في الخطاب الجوابي الوارد بهذا الخصوص وتفريعاته. وبناءً على المحضر الذي تم إعداده في مجلس والا، ووفق المرسوم السلطاني الصادر بهذا الخصوص في ١٥ محرم ٨١ [١٢هـ] تبين أن أحكامه لم تنفذ حتى حينه. ولذلك فقد تم التأكيد من جانب المذكور بضرورة إنهاء المسألة، وذلك في الاستدعاء الذي قدمه بهذا الخصوص والذي أرسلت بطيه صورة منه إلى جنابكم. ونظرًا لكونه من أشراف طيبة الطيبة فإنه من الأشخاص الذي يُغتنم دعاؤه. ولذلك فإن إسعاف طلبه من الأمور اللازمة الاتباع. والإيفاء بحسن المواد المحررة إليكم منوط بهمة جنابكم. .

إلى شيخ الحرم النبوي جناب الباشا(٧١)

رقم الأوراق ١١١

التاريخ ٢٩ جمادى الأولى ٢٨٤[١هـ]

لقد تم الاطلاع على المحضر الذي نظمه السادات وخطابي نقيب الأشراف المرسل أحدهما إلى جناب السلطان والثاني إلى الباب العالي، المتضمن أن منزل سيدنا عثمان - جامع القرآن رضي عنه المنان - المقابل للمواجهة الشريفة والذي سبق أن أضيف إلى بنائه الأصلي طابقان، واتخذ مقرًا للحكومة في المدينة المنورة، قد انهدم الدور العلوي منه، وحتى يُتخذ مكانًا لقراءة التوحيد والذكر والتلاوة، على غرار منزل الصديق [أبي بكر - رضي الله تعالى عنه -]، ويتم توجيه مشيختها إلى نقيب أشراف ماردين(٧٢) السيد الشيخ عبد الغني أفندي، ويقوم بشؤونه السيد عباس أفندي - ابن الزاهد السيد حسين بافقيه أفندي، نقيب [أشراف] المدينة المنورة، ومن كبار السادات العلوية -، فقد التمس

(٧١) ص ٥٠.
(٧٢) ماردين: مدينة واقعة في جنوب شرق تركيا حاليًا، كان معظم سكانه - ومازال - من العرب.

بالموافقة على ذلك. وبعد الاتصال بجناب شيخ الإسلام في هذا الصدد، فقد أفاد ضرورة معرفة كيفية استخدام ذلك المنزل السعيد منذ عصر الخلفاء [الراشدين] وحتى يوم اتخاذه مقرًا للحكومة، وهل تم التجاوز على حدوده القديمة مؤخرًا، ووُسع أم بقي على تلك الهيئة، وهل يجيز الشرع الشريف اتخاذ ذلك المبنى [أي منزل سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه] وإقامة تكية عليه بعد هدمه، وذلك من خلال تحقيق هذا الأمر بمحضر معدّ من مجلس إدارة المدينة المنورة، مُبَيِّنًا فيه حقيقة الوضع. ونظرًا لإصابة رأي جناب شيخ الإسلام في هذا الخصوص، فالمرجو من جنابكم بذل الجهد والهمة في القيام باللازم. .

إلى شيخ الحرم النبوي الشريف(٧٣)

رقم الأوراق ـــــــ

التاريخ ٢٢ جمادى الآخرة ٢٨٤ [١هـ]

بناءً على تقديم المعلمة نورس ـ من معتَقات المرحوم حافظ باشا والتي بقيت هناك [أي في المدينة المنورة] من باب المجاورة ـ، تخصيص راتب مناسب لها وتقديم أردب أو اثنين من حنطة الجراية إليها، وذلك من المخصصات الشاغرة؛ ونظرًا لكونها من العجزة [أي كبار السن]، وترعى اليتيم والعليل و[هنا كلمة لم يتضح معناها للباحث]، فإنها من الجديرات بالعطف والرعاية، كما يقتضي ذلك أمر الجناب العالي. ولذلك فالمرجو من جنابكم بذل الجهد والهمة في تخصيص راتب لها مع [حنطة] الجراية من المخصصات الشاغرة المذكورة بموجب استدعائها، وذلك في أول فرصة سانحة، حتى يتم إدخال السرور إلى قلبها. .

---

(٧٣) ص ٥٣.

إلى مشيخة الحرم النبوي الشريف(٧٤)

رقم الأوراق ٨٤٣

التاريخ ٢٠ رجب ٢٨٤ [١هـ]

بناءً على الخطاب الجوابي الوارد من محله والمتضمن إجراء التحقيق في النزاع الذي نشب بين ابنة أحمد السمنهوري أفندي، وبين المفتي الشافعي في المدينة المنورة السيد جعفر آل برزنجي أفندي، بشأن بوابة [النظارة] ضريح العباس ـ رضي الله عنه، عم النبي صلى الله عليه وسلم ـ، والذي أرسل بمذكرة من نظارة الأوقاف الهمايوني الجليلة مع أوراقه المتفرعة عنه؛ فقد تم تحويلها إلى مجلس والا. وكما يتضح من فحوى المحضر الذي أعدّ فيه، فإن أحمد سمنهوري أفندي، الذي كان [ناظرًا] في بوابة التربة المذكورة، قد توفي ولم يعقب ذكرًا. وعلى الرغم من تقديم إعلام شرعي لابنته، بحقها في ثلاثة أرباع البوابة المذكورة، إلا أنه بالنظر لكون تنظيم ذلك الإعلام دون إجراء تحقيق شرعي وفي غياب السيد جعفر أفندي، الذي ـ كما اتضح من الإشعار المحلي ـ أنه من العلماء الكبار المعروفين، فإن ذلك الإعلام لا يصلح للاحتجاج به. إضافة إلى ذلك فإن هذه الخدمة [أي النظارة على الضريح المذكور] ليست من الوظائف الحقوقية الشرعية، بل إنها في يد جناب السلطان، فإلى مَن أمر بتوجيهها، فيلزم أن تصبح في تصرفه. وقد أفادت جهة الفتوى [أي المشيخة الإسلامية] في الإشعار الذي بعثته بهذا الخصوص: أن توجيه خدمتها من النساء إلى الرجال هو الأنسب. كما تبين من السجلات أن نصف حصة الخدمة المذكورة كانت في عهدة والد السيد المذكور [أي والد السيد جعفر البرزنجي] المتوفى إسماعيل وعمه محمد هادي أفندي. وبناءً على ذلك فقد اتضح أن تصرف ابنة السمنهوري المذكور في تلك الخدمة كما ادعت، غير مقبول أصلاً. ومن هنا فقد وُجد أن توجيه تلك الخدمة لآل برزنجي هو الموافق للمصلحة. ولذلك فقد رُئي أن الأنسب هو توجيه الخدمة المذكورة

---

(٧٤) ص ٥٥ .

لأولاد المتوفين المذكورين إسماعيل ومحمد هادي أفندي. وقد صدرت موافقة جناب السلطان عليه. وتم إبلاغ ذلك للنظارة المشار إليها [أي نظارة الأوقاف]. والمرجو من جنابكم بذل الجهد والهمة فيما يلزم بموجب ذلك..

إلى شيخ الحرم النبوي الشريف(٧٥)

رقم الأوراق ٢٢٣٤

التاريخ ١١ رمضان ٢٨٤[1١هـ]

لقد تم الاطلاع على معروضكم الذي ذكرتم فيه توجهكم إلى مكة المكرمة، قابلتم فيها دولة سيادة أمير مكة المكرمة جناب الباشا، وأنكم حصلتم منه على معلومات جديدة وكافية، ثم عدتم إلى المدينة المنورة نوَّرها الله تعالى إلى يوم الآخرة. والحقيقة أن إبلاغكم بأخباركم الطيبة ووصولكم بسلامة وعافية، وما بذلتم في هذا الصدد من جهود، كانت مدعاة للسرور. وتم ذكركم بثناء حسن..

وهكذا فقد اتضح من النموذج المعروض من دفاتر العينيات، أنه يلقي الضوء على كثير من المراسلات التي جرت بين محافظة المدينة المنورة والحكومة المركزية في إستانبول، كما تبين مكانة المدينة المنورة في قلوب الإداريين العثمانيين..

(٧٥) ص ٥٩.

٤ - عيون المدينة المنورة بموجب وثيقة عثمانية عام ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م(٧٦)

يحوي الأرشيف العثماني معلومات كثيرة عن الحجاز بشكل عام والمدينة المنورة بشكل خاص، في آلاف الوثائق المصنفة تحت مختلف أنواع تصانيف هذا الأرشيف العالمي، الذي يؤرخ لتاريخ العالم - في حقيقة الأمر -، وليس لتاريخ دول الشرق الأوسط ومناطقها فحسب. ومن بداهة الأمر أن يضم هذا الأرشيف معلومات غزيرة عن الحجاز؛ لكونه يحوي أقدس مدينتين في العالم، هما: مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما يضم كذلك وثائق مهمة عن المدينة المقدسة الثالثة: القدس الشريف.

ويبدو واضحًا أن العثمانيين كانوا يعتنون كثيرًا بكل ما يعود إلى تلك البقاع المقدسة بالخير، وتحسين أوضاع القاطنين فيها، وتوفير حاجياتهم الضرورية، تقربًا إلى الله تعالى، ولنيل دعوات الخير من المجاورين المتفرغين للعبادة.

وموضوع المياه في الحجاز على قائمة اهتمام العثمانيين. فكما توجد هناك مخطوطات عدة ووثائق كثيرة في إستانبول عن عين زبيدة، وكيفية بنائها وترميمها في مختلف الأزمان؛ فكذلك هناك الكثير من الوثائق العثمانية التي تتحدث عن عين الزرقاء التي تجري إلى المدينة المنورة، وقناتها وكيفية ترميمها، والفائدة التي تعود منها إلى أهالي طيبة الطيبة، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التزكية..

وقد عثر الباحث على وثيقة من الأرشيف العثماني مصنفة تحت تصنيف الخط الهمايوني رقم HH 2745. عن ينابيع المياه في المدينة المنورة، اتضح من خلال الوثيقة أن هناك حاجة للمياه، أدى بالقائمين على شؤونها إلى البحث عن العيون وينابيع المياه في منطقة المدينة المنورة، من خلال كتب التاريخ التي تتحدث عنها؛ بغية الكشف والتنقيب عن أماكنها ومن ثم استخراجها. حيث أوردت الوثيقة - التي رفعها والي الحجاز يوسف

(٧٦) نشر هذا البحث في **مجلة مركز أبحاث ودراسات المدينة المنورة (المدينة المنورة)**. ع٧ (شوال/ ذو الحجة -١٤٢٤هـ/ ديسمبر ٢٠٠٣/ فبراير ٢٠٠٤م)، ص ٢٦٠-٢٦٦.

باشا في شهر شعبان من عام ١٢١٤هـ/ ١٨٠٠م إلى السلطان العثماني سليم الثالث - معلومات مقتضبة عن خمسة عشر منبعًا من منابيع المياه في منطقة المدينة المنورة تم تحديد أسمائها، وعن أربع عيون حددت أماكنها واستخراج المياه منها، وأن العمل جارٍ على تحديد خمس أخرى من تلك العيون. وأوردت الوثيقة معلومات عن الحرث والزراعة التي انتعشت في عهد معاوية - رضي الله عنه - في منطقة المدينة المنورة، ثم تبدل المناخ، وانسداد تلك العيون وخرابها مع مرور الأيام. وأشادت الوثيقة ببعض الجهود الفردية والجماعية من شيوخ بعض القبائل القاطنة في منطقة المدينة المنورة، في استخراج بعض العيون.

وقد تبين من الوثيقة أيضًا أن البحث والتنقيب لم يكن للحاجة الماسة إلى المياه، كما يبدر إلى الذهن من أول وهلة؛ وإنما للشروع في الحرث والزراعة في منطقة المدينة المنورة؛ حتى لا يبقى الاعتماد الكلي على الغلال الواردة من مصر، ويبقى الأهالي تحت رحمة الطريق، إذا ما طرأ خلل عليه أو انسداد ارتفعت الأسعار. كما أشارت الوثيقة إلى ما أدى إليه وقوع مصر تحت الاحتلال (الفرنسي) من إغلاق للطريق الواقع بينها وبين المدينة المنورة، وتأثير ذلك على الأهالي، الذين لم يكونوا يبالون برفع الأسعار كثيرًا، ما دام أن الغلال موجودة، مما يدل من جانب آخر على أن الأوضاع المادية لأهالي المدينة المنورة كانت جيدة.

وفيما يأتي ترجمة كاملة للوثيقة:

المعروض الوارد من والي جدة يوسف باشا(٧٧)

من كتب تواريخ المدينة المنورة «وفاء الوفاء» و«خلاصة الوفاء» وغيرهما من الكتب تذكر أنه في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي عهود الصحابة الكرام - رضوان الله

(٧٧) تاريخ الوثيقة - حسب معلومات الفهرسة في الأرشيف العثماني -، شعبان ١٢١٤هـ HH. 2745 .

عليهم أجمعين ـ ومن بعدهم، كانت الزراعة والحراثة ببركة المياه التي تجري من العيون في المدينة المنورة، ولا سيما في عهد معاوية ـ رضي الله عنه ـ، حيث كانت تجري بقوة أكثر من ذي قبل. وبسبب الاهتمام الذي أولاه معاوية بالزراعة والحراثة، فقد وصل الإنتاج الزراعي من القمح والشعير في المدينة المنورة في السنة الواحدة إلى حمل مائة وستين ألف إبل، وحمل مائة وخمسين ألف إبل من التمور. وبسبب تبدل الأوضاع بعد ذلك فإن تلك العيون قد خرب بعضها، وانهدم بعض آخر وانسد بعض ثالث منها. كما تم استخراج [تلك المعلومات] من الكتب التاريخية. ويدرج فيما يأتي بيان بذلك، حتى يمكن الاستفادة منه في التعرف على العيون المذكورة، وإخراج تلك الينابيع من جديد بقدرة الله تعالى. . شعبان ١٢١٤[هـ]

- العين الموجودة في الموقع الذي استشهد فيه سيد الشهداء سيدنا حمزة ـ رضي الله عنه ـ المعروف بـ عين الودي. حيث كانت مدثورة ومدسوسة [أي مردومة]. ولما ظهرت منها علامة دالة على نبعها، فقد قامت قبيلة الحوازم في طائفة عربان حرب بتنظيف العين المذكورة وترميمها، وأخرجوا بذلك الماء العذب البارد. وما زال الماء جاريًا فيها.
- توجد عين آخر متصلة بالمحل المذكور، قام بتنظيفها وترميمها المدعو درويش أبو ذراع ـ من قبيلة حرب كذلك ومن جَمَّالي المدينة ـ مع بعض رجاله، وأخرجوا بذلك ماءً باردًا، وما زالت جارية.
- وإضافة إلى ذلك فإنه توجد في جبل أحد عينان على محاذاة بعضهما البعض، في وسط المحل الزراعي وتعرفان بـ عيون الشهداء. وقام المدعو الشيخ عودة ـ من قبيلة آل حيدر من طوائف العربان ـ مع بعض شركائه بتنظيف إحدى العينين المذكورتين. وقام بتنظيف العين الأخرى المدعو الشيخ عوض ـ من قبائل آل ضاهر ـ مع بعض شركائه، فخرجت من كل واحدة منهما مياه عذبة باردة، وما زالتا تجريان.
- وتوجد بالقرب من عيون الشهداء مع بداية الأرض الزراعية وتعرف بـ عين معاوية، قام بتنظيفها المدعو الشيخ موسى بن بشار ـ من قبيلة بني عمرو من طوائف العربان ـ،

فأخرج ماءً عذبًا باردًا، فزرعت بسقي هذه العين خمسمائة كيل من القمح والشعير، كما زرعت بعض الخضروات، واستفيد بذلك من تلك العين.

- توجد في أطراف المدينة المنورة ثلاث عيون تُعرف بعيون الحسين. يقال لإحداها: عين المضيق، ولثانيتها عين المروة، ولثالثتها عين السقيا. وهذه العيون إلى هذه اللحظة غير معروفة ومدثورة.
- لما بدأ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بحفر الخندق في غزوة الخندق بيده المباركة، ظهرت عين، جرى منها الماء العذب في موقع عين الزرقاء قبل جريانها [أي جريان عين الزرقاء]. إلا أن هذه العين انقطعت بعد مدة، فجرى في مجراها ماء عين الزرقاء.
- وهناك عين تعرف بعين خيف، كانت تجري فيما سبق من جهة قباء، وكانت تسقي المزارع والحدائق الموجودة بمحاذاة المساجد الأربعة بالقرب من الخندق. إلا أنها انقطعت منذ فترة طويلة، وأصبحت منذ ذلك الوقت مهجورة.
- كما توجد أيضًا عين تعرف بعين تحنس، أوجدها غلام لسيدنا الحسين ـ رضي الله عنه ـ. ولما استشهد الحسين ـ رضي الله عنه ـ كان عليه دين بمبلغ سبعين ألف دينار. فقام ولده علي البار ببيع ذلك النبع؛ ووفّى بذلك الدين. وهي مهجورة الآن.
- وبالقرب من ذي الحليفة وفي موقع «ملل تام» توجد عين ابن زيد. وقد أصبحت متروكة بسبب تقلب الزمان.
- والعين التي تعرف بعين إبراهيم، تقع في الموقع الذي يسمى منزلي جرف بمسافة ساعة من المدينة المنورة، وأصبحت مهجورة.
- أما عين أبي زياد فهي تقع في نهاية الغابة، وهي أيضًا صارت متروكة منذ زمن بعيد.
- وتوجد في الغابة أيضًا عين الصديق، وقد أصبحت متروكة فيما بعد.
- كما أن عين الجديد التي تقع في الموقع المسمى أضم، باتت مهجورة.
- وتوجد في الأضم أيضًا عين الفواز، وهذا الموقع كان محلاً لأفران الفخار، وأصبحت العين متروكة.

- والعين الكبيرة التي تعرف بعين الزرقاء، ما زالت موجودة. وإضافة إلى أن ماءها يكفي لداخل المدينة المنورة وخارجها، فإن ما تبقى منها كانت تسقى به الحدائق وسائر مزروعات قرية البركة. وبالنظر لطروء الخلل في بعض القنوات، فإنه بأمر من جناب سلطاننا المكرم المهيب [أي السلطان سليم الثالث]، وبصرف عطايا منه تم ترميمها، فأصبح المجددَ الثاني لهذه العين. وهي ما زالت عامرة منتعشة من كل أطرافها، ويجري ماؤها ليل نهار.

سيدي، إن ما استطعنا إخراجه واستنباطه من بطون الكتب التاريخية عن العيون المذكورة، ما تم عرضه بعاليه. ويشير بعض الأقوال إلى أن عدد تلك العيون كان أربعين عينا، وأقوال أخرى إلى أنها سبعون. ولابد من وجود الوقت الكافي لإخراجها، حتى يتم بها إعمار أطراف المدينة المنورة وإنعاشها. كما أفاد بذلك أهل الخبرة.

وبفضل الله تعالى قد تم حتى الآن العثور على أربع من العيون المذكورة. وكان ذلك مدعاة للسرور والانتعاش. وسوف يتم العثور أيضًا قريبًا على خمس أخرى من تلك العيون، حيث ظهرت علامات ذلك. وبعد أن يتم إخراج هذه العيون بحفرها وتنظيفها وترميمها من لدن طوائف العربان، فلن يتم بعد الآن فتح ماعداها من العيون، بل إن العيون الأربعة المذكورة وحسب رغبة العربان إذا ما سقيت بها الحقول، فإنه في خلال سنوات عدة سوف تصبح أطراف المدينة المنورة عامرة بالبساتين والحدائق والأراضي الزراعية. فهذه العيون إذا ما تم ترميم مجاريها، وشرع في الزراعة، فإنه لا شك من حصول انتعاش زراعي كبير كما كان الأمر في أيام معاوية ـ رضي الله عنه ـ.

والحقيقة أنه بالنظر لكون المدينة المنورة وأهاليها قد تضرروا من استيلاء الكفار على طرق مصر، فإن الغلال التي كانت تأتي منها قد أصبحت قليلة، وكان من المتوقع أن يضر بالناس. وفي هذا الوقت المحرج وبفضل بركات معجزة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ثم ألطاف جناب السلطان، فإن أطراف المدينة المنورة وداخلها كانت آمنة، وأهلها على

سلامة واطمئنان. وبإرادة الله سبحانه وتعالى فقد ارتفعت أسعار الغلال في هذه السنة، لكن لله الحمد والمنة مهما يكن من أمر فإنها متوافرة، ولم تنقطع أبدًا. كما أنه ليس هناك من أحد من تَضرَّرَ بذلك. فإذا كانت الغلال متوافرة فإن الأهالي لا ينظرون إلى سعرها. وقد عدّ أهالي المدينة المنورة وجود الغلال في مثل هذه السنوات بأنه نعمة. كما أن ظهور تلك العيون المذكورة كانت خيراً وبركة لهم. ولذلك فقد سرَّ الجميع بذلك وانتعش، وباتوا مشغولين بدعاء الخير لجناب السلطان. انتهت الوثيقة.

٥ - جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية (١٠٣٩ - ١٣٣٦هـ/ ١٧٢٦-١٩١٦م)(٧٨)

تمهيد

دخل الحجاز تحت النفوذ العثماني في أوائل القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي. فحافظ العثمانيون على الأوضاع السائدة في الحرمين الشريفين، ولا سيما الوضع الثقافي والاجتماعي والإداري. وكان التقسيم الإداري في أوائل الحكم العثماني للحجاز يختلف عن آخره؛ فمع تسمية الوالي ـ الذي يتم تعيينه من إستانبول ـ في البداية بأمير الأمراء، وتسمية أمير المدينة المنورة ـ الذي يعين من إستانبول ـ بشيخ الحرم، وتسمية أمير مكة المكرمة ـ الذي يختار من الأشراف ـ بشريف مكة، إلا أنه تغير اسم بعض تلك الوظائف في العهد الأخير، حيث أصبح يطلق على الأول والي الحجاز، وعلى الثاني محافظ المدينة المنورة، واحتفظ الباقي بالتسمية نفسها. وكانت ولاية الحجاز تتكون من ثلاث سناجق: مكة المكرمة وهي مركز الولاية، والمدينة المنورة وجدة. في الوقت الذي كانت جدة تشكل مع الحبشة إمارة في بدايات عهدها. وكان والي جدة نفسه، شيخًا للحرم المدني، ولا سيما إذا حاز رتبة الوزارة(٧٩).

---

(٧٨) نشر أصل هذا البحث في **مجلة الدرعية (الرياض)**. - ع ١، س ١ (المحرم ١٤١٩هـ). ص ١٧١-١٩١ . وقد أضيفت إليها بعض ملخصات الوثائق التي تم الحصول عليها فيما بعد من الأرشيف العثماني.

(٧٩) خلوصي ياووز/ دراسة حول العلاقات العثمانية الحجازية في القرن السادس عشر الميلادي. **مجلة الحضارة الإسلامية (التركية)** ع٢ ، مج٤ (تشرين الثاني ١٩٧٩م) ص ٦٦ - ٨٠ .

Hulusi Yavuz / XVI . Asirda Osmanli-Hicaz Münasebetleri Hakkinda Notlar. **Islam Medeniyeti Mecmuasi** .- C. IV, Sy. 2 (Kasim 1979) pp. 66-80.

وهناك كتب مخطوطة في مكتبة جامعة إستانبول تتعلق بالصرر الهمايونية . انظر على سبيل التمثيل: خليل ساحلي أغلو / مخطوطات عن الجزيرة العربية في مكتبة جامعة إستانبول (مصادر تاريخ الجزيرة العربية : ٢ / ١٥٤ - ١٥٥) ٠- الرياض : جامعة الرياض : كلية الآداب ، ٩٧ - ١٣٩٨هـ .

وقد أظهر العثمانيون اهتمامًا جيدًا بالحرمين الشريفين، من خلال إرسال المخصصات المالية، سواء لأمراء مكة المكرمة(٨٠) المعتبرين لدى السلاطين العثمانيين، الذين كانوا يتركونهم أحرارًا في إداراتهم(٨١)، أو للمجاورين فيهما(٨٢).

وكانت الصّرة الهمايونية، وهي مخصصات مالية سنوية لأهالي الحرمين الشريفين والأعيان والمشايخ ترسل غالبًا مع أمين الصرة، الذي يشرف في الوقت نفسه على قافلة الحج الشامي بشكل خاص، وفي معيته كثير من الهدايا القيمة والخلع التي تهدى للمشايخ والأمراء والأعيان في الحرمين الشريفين، إضافة إلى كسوة الكعبة المشرفة(٨٣). وكانت الصرة ترسل حتى عام ١١٢٦هـ من مصر، ثم بعد هذا التاريخ تحول إرسالها إلى خزينة الحرمين في إستانبول(٨٤). كما تدل على ذلك الدفاتر الكثيرة الموجودة إلى يومنا هذا في الأرشيف العثماني، والمصنفة تحت تصنيف دفاتر محاسبة الحرمين. حيث يتكون هذا التصنيف من ٥٣٢ دفترًا، يقع ما بين عام ٩٩٦هـ وعام ١٢٨٥هـ (١٥٥٩ - ١٨٦٨م)، ويتناول أسماء المستفيدين من تلك الصرر، والمبالغ الموزعة عليهم(٨٥).

(٨٠) للتفصيل عن مخصصات أمراء مكة المكرمة ونبذة عن حياتهم انظر: إسماعيل حقي أوزون جارشلي/ أمراء مكة المكرمة.
Ismail Hakki Uzuncarsili / Mekke-i Mükerreme Emirleri .- Ankara : Türk Tarih Kurumu, 1984 . 2 Baski.

(٨١) خلوصي ياووز / الحكم العثماني في اليمن للحفاظ على الكعبة والحرمين، ص١٨٥.
Hulusi Yavuz / Kabe ve Haremeyn icin Yemende Osmanli Hakimiyeti : 1517 - 1571 .- Istanbul : 1984 .

(٨٢) دراسة في العلاقات العثمانية - الحجازية في القرن السادس عشر الميلادي. مرجع سابق.

(٨٣) للتفصيل انظر: منير آتالار/ الصرة الهمايونية في الدولة العثمانية وأفواجها.
Münir Atalar / Osmanli Devletinde Surre-i Hümayun ve Surre Alaylari. Ankara : Diyanet Isleri Bask. 1991. sy.16 .

(٨٤) منير آتالار. المرجع السابق. ص ٣٠.

(٨٥) دليل أرشيف رئاسة مجلس الوزراء العثماني. ص ١٣٥ و ٢٧٠.
Basbakanlik Osmanli Arsivi Rehberi. Ankara : Basbakanlik Osmanli Arsivleri Genel Müd. 1992

ومن الخدمات التي أسداها العثمانيون للحرمين الشريفين، العدد الهائل من الأوقاف التي وقفوها عليهما، سواء في الحجاز، أو في أنحاء الأناضول كافة. وما زالت دفاتر مقاطعات الحرمين التفصيلية في الأرشيف العثماني، توضح مواقع تلك الأوقاف، والاستثمارات التجارية التي كان يعود ريعها لصالح الحرمين الشريفين(٨٦).

ونظراً لكثرة تلك الأوقاف الممنوحة من لدن السلاطين العثمانيين والأهالي من أصحاب الأعمال الخيرية، فقد تم تشكيل إدارة خاصة في إستانبول تعرف بخزينة الحرمين الشريفين. تقوم بمتابعة كل العقارات والأراضي الزراعية والدكاكين والطواحين وغيرها من الموقوفات على الحرمين، وتجمع ريعها لصرفها عليهما.

وإضافة إلى ذلك قام العثمانيون بإنشاء مكتبات ومدارس وقفية في الحجاز، وخصصوا لها عقارات وأموال غير منقولة، لدفع مرتبات العاملين والمدرسين فيها. بل حتى طلبة العلم الشرعي في تلك المدارس كانوا يتلقون من تلك الأموال ما يسد به رمق عيشهم، حتى يتفرغوا للعلم والمعرفة. ثم أصبحت تلك المدارس وبعض المكتبات تابعة للدولة، يتم تخصيص أموال من جمارك جدة أو مرتبات من خزينة الدولة.

أهمية الموضوع

يحتوي الأرشيف العثماني على كثير من الوثائق التي تتناول الجوانب العلمية في الحجاز، سواء المدارس الدينية أو النظامية التابعة للمشيخة الإسلامية، أو المكتبات. بيد أنها لا تفصل كثيراً في المعلومات التي توردها عن تلك المؤسسات حسبما اعتدنا عليها في الوقت الراهن، كالمناهج الدراسية التي كانت مقررة في المدارس، ونظام التعليم، وكيفية اختيار المدرسين، والإحصاءات المتعلقة بالطلاب وغير ذلك. إلاّ ما كان منثوراً في بعض الوثائق أو في الكتب التاريخية التي تذكرها عرضاً.

(٨٦) المرجع السابق. ص٢٣٧ - ٢٣٨.

لكن تلك الوثائق تفيدنا في معرفة أسماء المدارس أو المكتبات، وأماكن وجودها، ومعرفة المخصصات المالية للمدرسين أو العاملين فيها، والكتب التي تهدى أو ترسل من إستانبول إلى الحجاز، إضافة إلى محتويات تلك المكتبات بشكل إجمالي. فعلى سبيل التمثيل الوثيقة التي تذكر توجيه وظيفة التدريس الشاغرة في المدرسة المرادية والبسطية في مكة المكرمة عام ١٠٧٨هـ للشيخ محمد أفندي آل حجازي، تفيدنا بوجود مدرستين بالاسمين المذكورين في نهايات القرن الحادي عشر الهجري، وتعيين الشيخ المذكور فيهما؛ وإطلاعنا على قائمة الكتب المرسلة من مكتبة وقفية في المدينة المنورة إلى إستانبول بغية ترميمها، ثم قيام الحرب العالمية الأولى التي حالت دون إرجاعها، والمراسلات التي تمت في هذا الصدد بين كل من إستانبول والمدينة المنورة، تفيدنا عن أسماء تلك الكتب والمعلومات المكتبية العامة عنها، والإجراءات التي اتخذت من لدن الدولة العثمانية في الحفاظ على تلك الكتب .

منهج البحث

لقد تم جمع مستخلصات الوثائق الخاصة بالموضوع من الأرشيف العثماني، ورتبت حسب التسلسل التاريخي، مع ذكر نوع التصنيف ورقمه وتاريخ الوثيقة، وملخص عن محتواها، كما جاء في فهارس الأرشيف. وذلك خدمة للباحث العربي، الذي يحصل على الوثيقة التي يحتاجها إذا طلبها، بمجرد معرفته بنوع التصنيف ورقمه، وتاريخ الوثيقة في بعض الأحيان. ولا يحتاج إلى تصفح مئات الفهارس، أو المكوث في الأرشيف فترة طويلة.

والموضوع يتناول كل ما يمت إلى الحياة العلمية في الحجاز بصلة، من مدارس، ومكتبات، وكتب وصحف، أو أوضاع التدريس والمدرسين ومخصصاتهم المالية في العهد العثماني.

وقد رتبت المعلومات الببليوجرافية على النحو الآتي :

الرقم المتسلسل، واسم التصنيف ورقمه وتاريخ الوثيقة فمحتواها. وقد اكتُفي بذكر مسمى التصنيف اللاتيني مختصراً، المتعامل به في الأرشيف، لعدم الحاجة إلى ترجمته إلى العربية.

تحليل إحصائي لمضمون الوثائق

تبين من خلال الاطلاع على مضمون بعض الوثائق والمستخلصات التي سترد لاحقًا، أنه كان يوجد في مكة المكرمة من المدارس ما يأتي :

مدارس الأربعين، مدارس الثلاثة، مدرسة داود باشا أو المدرسة الداودية، مدرسة شمس الدين الذهبي، المدرسة المجيدية، المدرسة المرادية، المدرسة البسطية، مدرسة دار الشفاء . وحسب ما يظهر أن هذه المدارس بالإضافة إلى تعليم الأولاد مبادىء القراءة والكتابة والنحو والصرف، وغيرها من المعلومات العصرية، كانت مدارس دينية متخصصة. أما المدارس الأخرى على غرار المدارس الحديثة فكانت هناك مدارس الصبيان، والمدارس الرشدية والمدارس الإعدادية، ودار الشفقة وهي خاصة بالأيتام من الأولاد، وقد تم إنشاؤها في الدولة العثمانية عام ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م). والجدير بالذكر أن مصطلح المدرسة وهي كلمة عربية اصطلح عليها في الدولة العثمانية وتركيا، ذات مدلول معين ومحدود، يقصد بها المدارس الدينية؛ أما مصطلح المكتب الذي يقصد به المدارس الحديثة، فتدل على مرحلة معينة بإضافتها إليه : فيقال المدارس الإعدادية والرشدية، وهكذا . .

وكما جاء في سالنامات ولاية الحجاز كان عدد مدارس الصبيان في مكة المكرمة عام ١٣٠١هـ هو ثلاث وثلاثون مدرسة، أربع منها في سوق الليل، وخمس في القرارة، وثلاث في القشاشية، وخمس في شعب عامر، وواحدة في كل من نقا، والسليمانية،

والمسفلة، وأجياد، وأربع في الشبيكة، وثلاث في حارة الباب، وست في الشامية. وكان عدد الطلاب فيها يقدر بألف ومائة وخمسين(٨٧). وذكرت السالنامة أن أشهر مدارس مكة المكرمة هي السليمانية والداودية، ومدرسة الشهيد محمد باشا والمدرسة المحمودية. كما أفادت أن عدد المدرسين بالمدرسة الرشدية - التي تقابل في عصرنا هذا المدارس المتوسطة - في مكة المكرمة عام ١٣٠٥هـ ثلاثة، وأوردت أسماءهم، وذكرت أن عدد الطلاب فيها كان ستين طالبًا(٨٨).

وفي المدينة المنورة كان يوجد من المدارس ما يأتي:

مدرسة قاراباش، المدرسة المحمودية، مدرسة عبد الحميد الأول أو المدرسة الحميدية، مدرسة بويابادي، مدرسة قايتباي، مدرسة أحمد أفندي، مدرسة بشير آغا، المدرسة المجيدية، مدرسة ساقزلي، الكلية الإسلامية. ومن المدارس الحديثة مدارس الصبيان، والمدارس الرشدية والمدارس الإعداية، ومدرسة الاتحاد والترقي. ومما لا شك فيه أن هذه المدارس التي ورد ذكرها في محتويات بعض الوثائق لا تدل على عدم وجود غيرها، فهناك مدارس أخرى، غير أنها لم تذكر في الاتصالات الرسمية.

وقد أفاد العدد الخامس من سالنامة الحجاز الصادرة عام ١٣٠٩هـ، أن عدد المدارس المجيدية وحدها في المدينة المنورة اثنتا عشرة مدرسة، يدرّس في كل واحدة منها مدرس، ويدرس في مجموعها ثلاثمائة وعشرون طالبًا. ومدرسة رشدية واحدة، يدرس فيها خمسة وخمسون طالبًا(٨٩).

ومن المكتبات في المدينة المنورة مكتبة السلطان محمود، مكتبة عبد الحميد الأول. ولعلهما كانتا ضمن المدرستين اللتين سميتا باسم منشئيهما، وهما السلطان محمود

(٨٧) حجاز ولايتي سالنامه سي. - مكة المكرمة: مطبعة الولاية، ١٣٠١هـ. ص٦٣.
(٨٨) المرجع السابق. ع٣، ١٣٠٥هـ. ص ١٢١.
(٨٩) المرجع السابق. ع٥: ١٣٠٩هـ. ص٣٠٦.

الأول، وعبد الحميد الأول. إضافة إلى المكتبات الكثيرة الأخرى في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، وعلى رأسها مكتبتي الحرمين الشريفين، ومكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، وغيرها من المكتبات الكثيرة التي لم ترد أسماؤها في تلك الوثائق التي اطلعنا على ملخصاتها. والجدير بالذكر أن غالبية المدارس كانت تحوي في بنيتها مكتبات، كثر محتواها أو قل. حيث أوردت سالنامة الحجاز إحصائية تفصيلية عن عدد الكتب في مكتبات المدينة المنورة عام ١٣٠٩هـ، بأنها وصلت إلى ٩١٤ر٢٢ كتابًا[٩٠].

كما اتضح من خلال النماذج التي يأتي ذكرها فيما يأتي من الوثائق أن المدارس والمكتبات الموجودة في المدينة المنورة كانت أكثر من غيرها بين مناطق الحجاز، مثل: مكة المكرمة وجدة والطائف. ولعل السبب في ذلك يعود إلى اهتمام الدولة العثمانية بمدينة الرسول الكريم، كما تدل عليه الوثائق الكثيرة الموجودة في الأرشيف العثماني، سواء الإدارية منها أو الاجتماعية والسياسية؛ ثم لوجود العلماء الذين توطنوا المدينة المنورة، أو طلبة العلم الذين كانوا يفدون من أنحاء العالم الإسلامي للتتلمذ على يد أولئك العلماء.

الوثائق:

١. 1707 MAD غرة رجب ١٠٣٩هـ، إلى ١٠٤١هـ.
دفتر حسابات مدرسة ومسجد أبو الأنصاري (هكذا) بالمدينة المنورة، والتي أشرف عليها إدريس آغا، آغا دار السعادة. ويتكون من ١٦ صفحة.

٢. 1988 Cevdet-Maarif جمادى الآخرة ١١٢٠هـ.
خطاب لأمير مكة المكرمة الشريف عبد الكريم حول البدء بإصلاح مدارس الأربعين ومدارس الثلاثة الخربة في مكة المكرمة، وذلك بالمبلغ المرسل وقدره ٣١٩٦ ذهبًا، حسب الحاجة المطلوبة.

(٩٠) المرجع السابق. ص٣٠٧ - ٣٠٨.

٣. 15321 Cevdet-DH ، ١١٨٣هـ .

المعروض المقدم بشأن إنشاء مدرسة في المدينة المنورة ، وبجانبها مسكن للدارسين .

٤. 17653 Cevdet-DH ٢٣ من ذي الحجة ١١٩٣هـ .

توجيه وظيفة حافظ الكتب في مكتبة السلطان محمود بالمدينة المنورة ، الشاغرة من شيخ القراء الحاج محمد أفندي لأخيه الحافظ أحمد أفندي .

٥. 2328 Cevdet-Maarif ٨ من ذي الحجة ١١٩٨هـ .

عدم التدخل في شؤون مدرس مدرسة قاراباش بالمدينة المنورة عبدالسلام الداغستاني .

٦. 6864 Cevdet-Maarif شعبان ١٢١١هـ .

المذكرات الواردة من والي جدة ومحافظ المدينة المنورة «يوسف باشا» في الموافقة على تعيين «محمد طاهر» أفندي مدرسًا في مدرسة المحمودية بالمدينة المنورة، لتوافر الشرطين المطلوبين فيه ، وهما : أن يكون ابنًا للمدرس المتوفى (في المدرسة المذكورة) «موسى أفندي أدرنوي» ، مع أهليته للتدريس، أو أن يكون من المجاورين القادمين من بلاد الروم .

٧. 19695-A HH ربيع الأول ١٢٢٨هـ.

الموافقة على تعيين «إمام زاده محمد أفندي» مدرسًا في مدرسة عبد الحميد الأول و«بشير أغا» مدرسًا في مدرسة بويابادي خطاط حميد أفندي .

٨. 27345 HH ١٢٣٢هـ.

الساعات التي أهداها السلطان للمدرسة الموجودة في المدينة المنورة ، وتوجيه نظارتها ووظيفة توقيتها للشيخ عباس أفندي .

٩. 2707 HH ١٢٣٥هـ.

صدور الموافقة السامية بترميم مدرسة قايتباي والمرقد الشريف في المدينة المنورة ، بناءً على طلب والي مصر محمد علي باشا .

١٠. HH 29314- A ‏١٥ من جمادى الأولى ١٢٣٥هـ .

بشأن ترميم وتجديد مدرسة داود تبه (باشا) في مكة المكرمة .

١١. HH 29316, 29316-A ‏٢٩ من شوال ١٢٣٨هـ .

إنشاء المدرسة المحمودية في المدينة المنورة والبنائين المرسلين لذلك .

١٢. HH 27457-C غرة ربيع الأول ١٢٤٦هـ .

مسألة ترميم وتجديد المكتبة التي أنشأها السلطان عبدالحميد الأول في المدينة المنورة .

١٣. HH 27191 ‏١٢٥٢هـ.

توجيه وظيفة حافظ الكتب الشاغرة في مدارس المدينة المنورة لمحمد أمين أفندي .

١٤. HH 29370 ‏٢١ من شوال ١٢٥٤هـ .

بشأن مصروفات المهندس والمعمار والمجلّد المرسلين إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، للقيام بأعمال الترميم والتجليد .

١٥. I.DH. 3039 ‏٩ من جمادى الأولى ١٢٥٨هـ.

ثلاث مواد بشأن كيفية ترميم وتجديد المصاحف الشريفة والكتب النفيسة في مكتبات المدينة المنورة .

١٦. HH. 26828 ‏١٢٤٥هـ.

معروض شيخ الحرم عيسى أفندي ، المتضمن طلبه في نقل الراتب المخصص لحافظ الكتب في مكتبة المدينة المنورة المتوفى ، لزوجته .

١٧. HH. 26913 ‏١٢٤٦هـ.

توجيه وظيفة التوقيت لحافظ الكتب الثاني في المكتبة الموجودة بالمدينة المنورة أحمد أفندي .

١٨. AMKT 5/70 ‏١٦ من شوال ١٢٥٨هـ.

أمر لوالي جدة بنقل المواد التي مع المجلد سعيد أفندي إلى المدينة المنورة، للقيام

بتجليد وترميم الكتب النفيسة في الحرم المدني وكتب سائر المدارس الموجودة في المدينة المنورة .

١٩ . 2444 I. Mes. Müh. غرة صفر ١٢٦١هـ .

مذكرة سنية بشأن الكتب المتنوعة التي ترسل إلى مكة المكرمة ، وأنها تودع لدى شيخ الحرم المكي لوضعها في المكتبة .

٢٠ . 2445 I. Mes. Müh. ٦ من صفر ١٢٦١هـ .

الإرادة السنية التي صدرت بإرسال الكتب المتنوعة إلى مكة المكرمة ، وكيفيتها .

٢١ . 4944 CEVDET-MAARIF ٢٣ من ربيع الآخر ١٢٦١هـ .

منح الشيخ عمر ، المدرس في مدرسة شمس الدين الذهبي في مكة المكرمة براءة التدريس .

٢٢ . 41/96. A. MKT. ١٦ من جمادى الأولى ١٢٦٢هـ .

معروض حافظ الكتب الثاني في المكتبة المفتتحة في مكة المكرمة خليل أفندي، الذي وجد راتبه قليلاً، وطلب رفعه .

٢٣ . 2449 I. Mes. Müh. ٢ من صفر ١٢٦٣هـ .

كيفية نقل الكتب المرسلة إلى مكة المكرمة ، وإنشاء مدرسة فيها ، وبها مكتبتها الخاصة .

٢٤ . 63/77. A. MKT. ٩ من صفر ١٢٦٣هـ .

أمر لوالي جدة بإنشاء مدرسة ومكتبة في مكة المكرمة .

٢٥ . 69/5. A. MKT. ١٤ من ربيع الأول ١٢٦٣هـ .

إرسال كتاب «شفاء شريف» للمكتبة التي يتم إنشاؤها في مكة المكرمة .

٢٦ . 114/77. A. MKT. ٦ من ربيع الأول ١٢٦٤هـ .

مذكرة سامية لناظر الأوقاف والشريف عبد المطلب الذي وهب قطعة أرض للمدرسة والمكتبة التي يتم إنشاؤها في مكة المكرمة .

٢٧. I. Mes. Müh. 2453 ٢٥ من جمادى الأولى ١٢٦٤هـ.

المذكرة السامية بشأن إنشاء أربعة مبان في مكة المكرمة ، لمدرسة ومكتبة وسبيل ومنزل لحفظة الكتب.

٢٧. [مكرر] I. DH. 9432 ١٢ إلى ١٨ من رجب ١٢٦٤هـ

بشأن توجيه وظيفة التدريس في الحرم الشريف وبعض أمور أخرى، وخمسة عشر بنداً من التعليمات في ذلك.

٢٨. I. Mes. Müh. 572 ١٠ من شوال ١٢٦٤هـ.

إرسال الكتب النفيسة التي طلبت للمكتبة الكائنة في مكة المكرمة ، مع الدفتر المحتوي على قائمة بأسمائها .

٢٩. A. AMD. 13/53 ١٢٥٦هـ.

المصروفات التي يتم صرفها على المدارس التي تؤسس في مكة المكرمة وكسوة الكعبة المشرفة .

٣٠. A. DVN. 52/95 ١٢٦٥هـ.

المعروض المقدم من الحاج أحمد لوالي جدة بتخصيص غرفة له في المدرسة الداودية بمكة المكرمة .

٣١. A. MKT. MVL. 16/18 ٧ من شوال ١٢٦٥هـ .

مذكرة لنظارة الأوقاف بشأن إعادة التقرير الخاص عن أوضاع المدارس المنشأة في مكة المكرمة .

٣٢. A. MKT. 231/46 ٤ من ذي الحجة ١٢٦٥هـ .

الأوراق الخاصة بالأمر الصادر لإنشاء مدرسة وسبيل ومكتبة وأربعة منازل في مكة المكرمة .

٣٣. A. AMD. 15/76 غرة المحرم ١٢٦٦هـ.

أمر سام بإنشاء أربع مدارس في مكة المكرمة .

٣٤. A. MKT. UM. 1/55 ٧ من المحرم ١٢٦٦هـ .
معروض عمر أفندي، المدرس في مدرسة قرباش في المدينة المنورة ، المتضمن رفع راتبه .

٣٥. A. AMD. 15/78 ٢ من المحرم ١٢٦٦هـ.
تسوية رواتب مدرسي وطلبة مدرسة الحرم الشريف بالمدينة المنورة محسوبًا لعام تسعة وخمسين، ومنحهم القمح المخصص لهم من خزينة المالية .

٣٦. A. MKT. MVL. 28/6 ١٥ من جمادى الآخرة ١٢٦٦هـ .
تعيين مدير المدرسة الرشدية في مكة المكرمة لطيف أفندي مديرًا للحرم المكي الشريف .

٣٧. A. MKT. UM. 18/73-1 ٦ من شوال ١٢٦٦هـ.
أمر لوالي جدة بإنشاء منزل بجانب المنازل التي تنشأ لمستخدمي المدرسة المجيدية، للحافظ أبي بكر أفندي ، المدرس في المسجد الحرام .

٣٨. A. AMD. 28/77 ١٤ من ربيع الأول ١٢٦٧هـ.
النظام الذي يتم تطبيقه في المدارس التي يتم إنشاؤها في المدينة المنورة .

٣٩. A. MKT. MVL. 38/99 ٤ من ربيع الآخر ١٢٦٧هـ .
أوضاع مدارس الصبيان في المدينة المنورة ، والمعاملة التي تجرى بشأن المدارس الجديدة .

٤٠. A. MKT . MVL. 138/20 ١٩ من جمادى الآخرة ١٢٦٨هـ .
منح عطية سنية للمدرس عثمان كامل أفندي بالمدينة المنورة .

٤١. A. MKT. MVL. 55/35 ٥ من ذي القعدة ١٢٦٨هـ.
اكتمال بناء المدرسة التي تم البدء ببنائها في المدينة المنورة .

٤٢. I. DH. 18851 ١٧ من رجب ١٢٧٠هـ.
الانتهاء من إنشاء المدارس العالية في المدينة المنورة، وافتتاحها رسميًا وتسجيل الطلبة فيها .

٤٢ [مكرر] -.14010 I. MV ٨ رجب ١٢٧١هـ.

بشأن تخصيص راتب لأولاد المتوفى بكر أفندي، المدرس في الحرم الشريف.

٤٣ . A. MKT. NZD. 160/4 ١٣ من ذي الحجة ١٢٧١هـ.

توجيه وكالة مدرسة أحمد أفندي بالمدينة المنورة لمصطفى أفندي أضنوي .

٤٤ . A. MKT.MVL. 90/29 ١٠ من المحرم ١٢٧٣هـ.

منح عطية سنية مع بدل السكن للمدرس بالمدرسة الداودية بمكة المكرمة حسن أفندي الداغستاني.

٤٥ . A .MKT. NZD. 222/43 ٢ من رمضان ١٢٧٣هـ.

منح بدل السكن بالمدرسة الداودية بمكة المكرمة حسن أفندي الداغستاني .

٤٦ . A. MKT. MVL. 87/59 ٢٦ من رمضان ١٢٧٣هـ.

رفع راتب رئيس الخطاطين في مكة المكرمة ، إبراهيم أفندي زاده محمود وهبي أفندي، الذي يعلم الناس الخط في مكة المكرمة .

٤٧ . A. MKT. MVL. 227/43 ٥من ذي القعدة ١٢٧٣هـ.

معروض المدرس بالي أفندي الذي طلب تعيينه في وظيفة التدريس الشاغرة بمدرسة في المدينة المنورة.

٤٨ . A. MKT. NZD. 230/74 من ذي الحجة ١٢٧٣هـ.

توجيه وظيفة التدريس الشاغرة في المدرسة المحمودية بالمدينة المنورة للسيد عبد الله فليبوي، ورفع راتبه.

٤٩ . A. MKT. NZD. 231/18 ٨ من ذي الحجة ١٢٧٣هـ.

توسيع منزل إمام وخطيب المسجد النبوي والمدرس في مدرسة بشير آغا زاهد أفندي، وبعض الموضوعات الأخرى الخاصة بأهالي المدينة المنورة.

٥٠. I. MV. 16480 ٢٢ من ذي الحجة ١٢٧٣هـ.

بشأن تخصيص راتب للمدرس في المدرسة الداودية بمكة المكرمة حسن أفندي.

٥١. A. AMD. 89/11 ١٢٧٤هـ.

منح عطية سنية ومخصص مالي سنوي للمدرس بالمدرسة الداودية بمكة المكرمة حسن أفندي الداغستاني.

٥٢. A. MKT. NZD. 243/42 ٨ من ربيع الآخر ١٢٧٤هـ.

رفع راتب المدرس في المدينة المنورة كمال الدين أفندي.

٥٣. I. DH. 32335 ٦ من جمادى الآخرة ١٢٧٨هـ.

بشأن مدرسة المحمودية في المدينة المنورة.

٥٤. A. M. 20/11 ١٥ من صفر ١٢٧٦هـ.

تعيين حسين أفندي بناء على وفاة محمد أفندي، الذي كان يعمل في ترميم وتجليد الكتب كافة بالمحمودية والحميدية وكافة المدارس بالمدينة المنورة.

٥٥. A. M. 20/91 ١٣ من جمادى الأولى ١٢٧٦هـ.

منح تذكرة النقل للمدرس بالمدرسة الداودية زكريا أفندي الداغستاني نظراً لسفره إلى إستانبول.

٥٦. I. DH. 32652 ١٧ من رجب ١٢٧٨هـ.

بشأن إدارة المدرسة المجيدية في المدينة المنورة.

٥٧. A. MKT. UM. 537/29 غرة شعبان ١٢٧٨هـ.

تعيين السيد صافي أفندي على نظارة المدارس المجيدية بالمدينة المنورة ومدارس الصبيان الموجودة في مكة المكرمة، نظراً لوفاة الناظر أحمد أفندي.

٥٨. A. MKT. UM. 547/48 ٩ من رمضان ١٢٧٨هـ.

توجيه نظارة المدارس المجيدية للسيد صافي أفندي، من السادة العلوية.

٥٩ . A. MKT. UM. 552/56 ٨ من شوال ١٢٧٨هـ.

مساعدة الحاج عثمان أفندي، المدرس بالمدرسة المحمودية بالمدينة المنورة في أعماله العلمية.

٦٠ . A. MKT. UM. 563/58 ١٢ من ذي القعدة ١٢٧٨هـ.

المنازعة التي وقعت بين عثمان كامل أفندي ، المدرس بالمدرسة المحمودية بالمدينة المنورة، وأسعد أفندي.

٦١ . A. MKT. UM. 563/58 ١٧ من ذي القعدة ١٢٧٨هـ.

منع أسعد أفندي من التدخل في شؤون عثمان كامل أفندي، المدرس بالمدرسة المحمودية بالمدينة المنورة.

٦١ [مكرر] -.I. MV 24292 ٢٧ من جمادى الأولى ١٢٨٢هـ.

بشأن تقديم عطية سنية لمترجم الحرمين الشريفين.

٦٢ . MAD. 9260 ٨ من المحرم ١٢٨٤هـ إلى ١٤ من ذي الحجة ١٢٨٤هـ.

تسوية إجارات مباني المدارس في مكة المكرمة ، التي تم استئجارها، والمصروفات الأخرى في هذا الصدد.

٦٣ . I.DH. 41207 ١١ من صفر ١٢٨٦هـ.

منح عطية سنية لمدرسي المدرسة المحمودية بالمدينة المنورة.

٦٤ . I.DH. 45889 ٨ من شوال ١٢٨٩هـ.

إضافة بعض الغرف للمدرسة المحمودية في المدينة المنورة .

٦٥ . I.DH. 48618 ١٥ من ذي الحجة ١٢٩١هـ.

تعيين مدرس وبواب للمدرسة الرشدية الحديثة التي أسست في جدة .

٦٦ . I. DH. 66197 ٣ من صفر ١٢٩٨هـ.

ترميم مدرسة بشير آغا والمدارس الأخرى الموجودة في المدينة المنورة .

٦٧. I. DH. 67058 ٩ من رمضان ١٢٩٨هـ.

إنشاء مدرسة رشدية في المدينة المنورة، ووظيفة التدريس فيها.

٦٨. I. DH. 68232 ٧ من جمادى الأولى ١٢٩٩هـ.

بشأن إنشاء المدرسة الواقعة بباب الوداع في مكة المكرمة.

٦٩. I.DH. 68250 ١٩ من جمادى الأولى ١٢٩٩هـ.

تحويل المدرسة الواقعة بباب الوداع في مكة المكرمة إلى قشلة عسكرية.

٧٠. I.DH.68251 ٢٠ من جمادى الأولى ١٢٩٩هـ.

وقف قطعة الأرض الخاصة ببِرَتَوْنيال سلطان في المدينة المنورة، بشرط إنشاء مدرسة عليها.

٧١. S. D. 2254/46 ٦ من جمادى الأولى ١٣٠٠هـ.

معروض مدير الإدارة المالية في جدة بشأن المدرسة التي يتم تسليمها لمحمد بناهي أفندي.

٧٢. I. DH. 73827 ٩ من المحرم ١٣٠٢هـ.

تأسيس مدرسة رشدية في مكة المكرمة.

٧٣. I. DH. 73908 ١٠ من المحرم ١٣٠٢هـ.

تخصيص راتب للسيدة صفية، زوجة حافظ الكتب في مكتبة مدرسة الشفاء بالمدينة المنورة عثمان نهري أفندي.

٧٤. I. DH. 74691 ٢٠ من جمادى الأولى ١٣٠٢هـ.

تخصيص راتب للمقيم في مدرسة محمد باشا في مكة المكرمة حسن هدايت أفندي.

٧٤ [مكرر] -.I. DH 77842 ١٢ من رجب ١٣٠٢هـ.

بشأن الطلب الذي تقدم به عبد الله باناجه ـ من تجار جدة ـ في إخلاء المدرسة التي يملكها بحجة شرعية من الكتب، وإيداع تلك الكتب في مكان آخر من الدوائر الحكومية، وتسليم المدرسة إليه.

٧٥. S.D. 2256/6 ٢٨ من ذي القعدة ١٣٠٤هـ.
بشأن فرش الدائرة الحكومية المقامة على الأرض المتروكة للمدرسة المجيدية في موقع باب الوداع بمكة المكرمة.

٧٦. I.DH. 92063 ١٧ من رمضان ١٣٠٧هـ.
تعيين محمد صالح أفندي على المدارس المجيدية المنشأة في المدينة المنورة.

٧٧. I. HUS. 1312. B/53. رجب ١٣١٢هـ.
بشأن المعروض المقدم من المدرس الثاني في المدرسة الرشدية بمكة المكرمة علي ولي الدين أفندي.

٧٨. S. D. 2262/19 ٢٦ من شعبان ١٣١٢هـ.
إصدار صحيفة أسبوعية عربية ـ تركية في ولاية الحجاز.

٧٩. Y. A. RES. 75/14 ١٣ من شوال ١٣١٢هـ.
منح الرخصة لإصدار صحيفة عربية – تركية في الحجاز.

٨٠. Y. A. HUS. 411/116 ٧ من شعبان ١٣١٨هـ.
الحفلة التي أقيمت بمناسبة افتتاح المدرسة الرشدية في مكة المكرمة.

٨١. Irade-Evkaf. 3135/11 ٢٠ من ذي الحجة ١٣١٨هـ.
إصلاح وترميم مدرسة ساقزلي، الموجودة في المدينة المنورة.

٨٢. Irade-Evkaf. 1658/10 ٢٦ من رجب ١٣١٩هـ.
إصلاح وترميم المدرسة المتصلة بالحرم المكي الشريف.

٨٢ [مكرر] -Y. MTV.228/36 ٦ من المحرم ١٣٢٠هـ.
ضرورة الشروع في بناء مدرسة عالية في الطائف، بالنظر لافتقادها إليها.

٨٣. I. HUS. 1320. B/33 رجب ١٣٢٠هـ.
إنشاء مدرسة إعدادية في قرية المسفلة، ومسجد ومدرسة ابتدائية في قرية (؟) بمكة المكرمة، وتطهير منبع عين زبيدة المائي فيها.

٨٤. I. HUS. 1322. C/31 جمادى الآخرة ١٣٢٢هـ.

المصاحف والكتب المتنوعة والأشياء الأخرى المهداة على سبيل الوقف للحرم المدني الشريف.

٨٥. DH. MUI. 11-1/60 ٣ من رمضان ١٣٢٧هـ.

بشأن تبديل مدرسي المدارس الرُشدية في ولاية الحجاز.

٨٦. DH. ID. 26-1/68 ٢٢ من ربيع الأول ١٣٣٠هـ.

ترك المنزل والأراضي الأميرية التابعة للسلطان عبد الحميد الثاني في المدينة المنورة، لمدرسة الاتحاد والترقي.

٨٧. MV. 231/75 ١٠ من جمادى الأولى ١٣٣١هـ.

الموافقة على النظام الخاص بافتتاح كلية ليلية باسم «المدرسة الكلية» في المدينة المنورة.

٨٨. DH. KMS. 5/24 ٢٣ من المحرم ١٣٣٢هـ.

إنشاء المدرسة الإسلامية (العالية) بالمدينة المنورة.

٨٩. DH. KMS. 17/10 ١٤ من ربيع الأول ١٣٣٢هـ.

محاولة إنشاء مدرسة دار الشفقة في مكة المكرمة، والمذاكرات التي جرت في هذا الصدد.

٩٠. DH. KMS. 63/53 ٢ من ربيع الآخر ١٣٣٢هـ.

خطابات الأمير شكيب أرسلان المتضمنة افتتاح كلية إسلامية في المدينة المنورة، والمصروفات السنوية التي تحتاجها.

٩١. DH. KMS. 11/14 ٢٥ من رجب ١٣٣٢هـ.

تحويل الإعانات المالية التي كان يتم جمعها باسم الجمعية الخيرية الإسلامية، من لدن الأمير شكيب أرسلان، إلى المدرسة الإسلامية، وجمعها بعد ذلك بهذا الاسم.

٩٢ . DH. I. UM. 47-2/13 ٨ من رجب ١٣٣٤هـ.

مصروفات مدرسة دار الشفاء المؤقتة في المدينة المنورة ، والعاملين فيها .

٩٣ . DH. SFR. 82/143 من ربيع الأول ١٣٣٦هـ.

وجوب الحفاظ والرعاية التامة بسجلات المحكمة الشرعية التي كانت محفوظة في الحرم النبوي الشريف ثم وضعت في صناديق وختم عليها وأرسلت إلى الشام .

٩٤ . DH. SFR. 86/137 ٤ من رجب ١٣٣٦هـ.

الاحتفاظ بالكتب المرسلة من المدينة المنورة في الشام إلى حين إعادتها لإستانبول ، والبرقية المرسلة في هذا الشأن إلى والي سوريا .

٦ - مدرسة دار الشفقة في مكة المكرمة(٩١)

قامت الحكومة العثمانية بمحاولة لافتتاح فرع لمدرسة دار الشفقة الإسلامية في مكة المكرمة، حيث يوجد الفرع المركزي في إستانبول. وهي مدرسة خاصة بالأيتام من الأولاد. وذلك بناءً على الطلب الذي تقدمت به الجمعية التدريسية الإسلامية عام ١٣٣١هـ، التي كانت ترى افتتاح فروع للمدرسة في ولايات الدولة العثمانية كافة.

وقد وجهت نظارة الداخلية خطابًا لولاية الحجاز، بغية دراسة الموضوع، وجدوى إنشاء المدرسة المذكورة. إلا أن موقف الولاية كان ـ مما يظهر ـ معارضًا لافتتاح تلك المدرسة. بحجة أن الأولاد لديهم من الانشغالات ما يكفيهم. وفيما يأتي الوثيقة التي تحوي نص الخطاب المذكور. وهذه الوثيقة محفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء العثماني بإستانبول. تحت تصنيف ورقم DH. KMS. 17/10.

نظارة الداخلية

التاريخ ٢٥ شباط/ فبراير ١٣٢٩ [رومي]

[١٥ ربيع الأول ١٣٣١هـ]

إلى ولاية الحجاز العلية

لقد سعت لجنة المراجعات المنبثقة من الجمعية التدريسية الإسلامية وما زالت تسعى إلى تأسيس مدرسة دار الشفقة الإسلامية في مكة المكرمة على غرار الأصل الموجود في إستانبول، وذلك للمرحلة الابتدائية والرشدية (الإعدادية). وبما أن التصور المقترح من لدن اللجنة المذكورة، وهو مهم مبني على توفير مبنى للمدرسة في أول الأمر في مكة المكرمة، فإن الخطاب المرسل في ٢٦ تشرين الثاني / نوفمبر ١٣٢٩ برقم (٨٦١٩٩/ ١٢٤)

(٩١) نشر هذا البحث في **مجلة عالم المخطوطات والنوادر (الرياض)**. - ع١، مج ٥ (المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢١هـ). ص ٢٥٣-٢٥٧.

بشأن إمكان تفريغ مبنى الضيافة الموجود في موقع الجرول ,وتخصيصه للمدرسة المذكورة أم لا؟ وجوابكم الوارد في ٢٩ كانون الأول/ يناير عام ١٣٢٩ [الموافق ١٥ ربيع الأول ١٣٣٢هـ/ ١١ يناير ١٩١٤م] المتضمن قولكم : إن المبنى المذكور نظراً لكونه يستوعب بين ثمانية إلى عشرة آلاف شخص، فإنه يستخدم قشلة عسكرية، ولذلك فإن المبنى المتروك لإدارة الصحة في الحجاز، وهو قشلة أجياد يتناسب للمدرسة المذكورة أكثر من غيرها، بالإضافة إلى اقتراحكم في عدم استمرار التعليم في المدرسة التي تنشأ في مكة المكرمة نفسها، بسبب شدة حرارتها، وكون الأطفال كافة ينشغلون بالخدمة في موسم الحج .

والحقيقة أن الهدف من افتتاح هذه المدرسة هو تدريس الأهالي في مكة المكرمة والمناطق المجاورة من جهة، وتقديم نموذج مادي ملموس من نظام التربية والتعليم إلى الحجاج من جهة أخرى، والعمل على توفير الإعانات المالية التي يقدمونها للمدرسة المذكورة؛ بغية تغطية مصاريفها، وافتتاح شعبة خاصة بالأولاد القادمين مع الحجاج، ثم إعداد أعداد من الطلاب للكلية الإسلامية التي تقرر إنشاؤها في الطائف . ولذلك فإن تأسيس المدرسة المذكورة في موقع متميز من مكة المكرمة لتكون على مرأى من الحجاج، أنسب وأصلح للمصلحة . فسواء أكانت قشلة جرول أم قشلة أجياد، فأيهما يتميز من حيث الموقع البناء فلا بأس، أو بعبارة أخرى ما المبلغ المطلوب لإجراء التعديلات اللازمة عليها ؟ وهل هناك مبنى آخر مناسب حسب المواصفات المطلوبة غير القشلتين ؟ وما المحظورات التي ذكرها سلفكم بصدد هذا ؟ المرجو إخبارنا بصورة خاصة ومستعجلة .

لقد أفادت الوثيقة أموراً عدة ، تنقل وجهة نظر الدولة العثمانية والإداريين في ولاية الحجاز في افتتاح مدرسة دار الشفقة المذكورة هي :

١ . الإسهام في ارتقاء المنطقة تعليمياً، من خلال التبرعات التي يدفعها الأهالي والحجاج للمدرسة .

٢. توفير مدرسة خاصة بالأيتام والمحتاجين في مكة المكرمة، وكذلك شعبة خاصة بأولاد الحجاج الذين يودون إبقاء أولادهم يتعلمون في العاصمة المقدسة.
٣. إنشاء كلية إسلامية في الطائف.

ويعني ذلك أن المدرسة دار الشفقة سوف تضم المرحل الدراسية الثلاثة: الابتدائية والإعدادية والثانوية، إضافة إلى المرحلة التمهيدية؛ إذ تذكر الوثيقة أن من أهداف افتتاح مدرسة دار الشفقة إعداد الطلاب للدخول إلى الكلية الإسلامية المزمع إنشاؤها في الطائف.

أولاً: تاريخ دار الشفقة ووجه تسميتها

أنشئت مدرسة دار الشفقة عام ١٢٨١هـ، وانتقلت إلى المبنى الخاص بها (في حي الفاتح بإستانبول) رسميًا في الثاني من جمادى الأولى عام ١٢٩٠هـ[٩٢]، وذلك من لدن الجمعية التدريسية الإسلامية، التي اتخذت من إستانبول مقرًا لها. وكان الهدف من إنشائها كما جاء في مقدمة «سالنامه جمعية إسلامية تدريسية»: مساعدة الأيتام والأولاد المقطوعين، بتوفير التربية والتعليم على الأسس الدينية والعلمية؛ ليكونوا أعضاء فاعلين يعملون لرقي العالم الإسلامي من جهة، وإظهار الإشفاق عليهم بإنسائهم فقدان آبائهم من جهة أخرى[٩٣]. ولذلك فقد ناشدت الجمعية المسلمين كافة للإسهام في مساعدة هؤلاء الأيتام، وتخفيف المعاناتين المادية والمعنوية عنهم.

وكانت المدرسة داخلية، تقوم بإيواء الطلاب، وتوفير حاجياتهم كافة من مأكل وملبس مشرب، إضافة إلى الرعاية الصحية؛ إذ تشير السالنامه المذكورة ضمن المهن المستقدمة في المدرسة الطبابة، مما يدل على وجود طبيب فيها.

(٩٢) جمعية تدريسية إسلامية سالنامه سي، سنة ١٣٣٢هـ. ص ١٥.
(٩٣) المرجع السابق. ص ٣-٧، وسالنامهء نظارت معارف ع ٤ (١٣١٩هـ). ص ١٣٥-١٣٦.

وكان عدد الطلاب في مدرسة دار الشفقة في عام ١٣٣١هـ ٣٠٠ طالب، في الوقت الذي كان فيه عدد المستقدمين أو العاملين فيها ومهمتهم على النحو الآتي:

مؤقت ١، مرتب غرف ٤، منظم المائدة ١، بواب ١، منظف دورات المياه ٢، طباخ ١، مساعد طباخ ٤، ممرض ١، بستاني ٢، مغسل ١، مساعد مغسل ٢، خياط ٢، خباز ٢، طحان ١، سباك ١، إضافة إلى ستة عشر عاملاً آخرين يستخدمون لمختلف الأعمال. وما عدا ذلك كان عدد المدرسين في هذه المدرسة ٣٥ مدرسًا(٩٤) إضافة إلى الموظفين الإداريين فيها. مثل: مدير الشؤون الإدارية، مسؤول المشتريات، المحاسب، الكاتب، حافظ الأدوات، حافظ الكتب، أمين المستودع، إمام، وغيرها من الوظائف. مما يدل بوضوح على أن الاهتمام بها كان قائمًا أكثر من أي مدرسة أخرى(٩٥).

أما وجه تسميتها فيأتي من كونها خاصة بأولاد يحتاجون إلى الإشفاق عليهم، وإلى إظهار الاهتمام والعناية بهم، كما أن هذا الاسم يجلب أصحاب الخبرات إلى التبرع للمدرسة، أكثر مما لو استخدم اسم آخر.

ثانيًا: مراحلها الدراسية ومقرراتها

ومع عدم ذكر تفصيلات عن المدرسة في الوثيقة. ومظانها الإداري والتعليمي وما يتعلق بقبول الطلاب فيها. وكذلك المراحل الدراسية. غير أن سالنامة الجمعية التدريسية المذكورة أفادت أنها تحوي المراحل الدراسية الثلاثة: الابتدائية والإعدادية والثانوية. وكانت مدة الدراسة فيها ثماني سنوات، يتخرج الطالب بعدها ليعين في إحدى الإدارات الحكومية. ويعامل مثل خريج الجامعة، نظرًا للمناهج الدراسية القوية والمواد المتنوعة التي تتمتع بها الدراسة. وهي:

---

(٩٤) سالنامهء دولة عليهء عثمانية. ع٦٣، (١٣٢٥هـ). ص ٥٣٥-٥٣٦.
(٩٥) المرجع السابق. ص ٥٣٦.

العلوم الدينية، اللغة التركية، اللغة العربية، اللغة الفارسية، اللغة الفرنسية، التاريخ، الجغرافيا، الرياضيات، الحسابات التجارية، الفلك، العلوم الطبيعية، العلوم المادية، المختبر، الحقوق، حفظ الصحة، الرسم، الإملاء، الموسيقى، الاقتصاد، الرياضة البدنية، الفنون اليدوية، حسن الخط.

ومما لا شك فيه أن إنشاء مدرسة في مكة المكرمة تعدّ آنذاك من المدارس العالية، كان خدمة كبيرة، ليس لأهل مكة فحسب، بل لأهل المنطقة كلهم.. ولا سيما إذا عرفنا أن عدد المدارس فيها كان قليلاً جداً. فقد ذكرت سالنامة نظارة المعارف أن عدد المدارس المتوسطة في الحجاز عام ١٣١٩هـ كان أربع مدارس حكومية تابعة لنظارة المعارف، في كل من مكة المكرمة، والمدينة المنورة وجدة والطائف.

كما أن إنشاء كلية إسلامية في الطائف حسب ما تشير إليه الوثيقة، كانت له دلالته المعنوية؛ ولا سيما في فترة حكم الاتحاد والترقي، الذي رأى أن الاهتمام بالجامعة الإسلامية التي نادى بها السلطان عبد الحميد الثاني، سوف يساعد على ربط العالم الإسلامي بعاصمة الخلافة إستانبول. وهي الفكرة نفسها التي قام بالدعوة لها الأمير شكيب أرسلان؛ حيث أنشأ جمعية إسلامية جمعت مبالغ من المال للقيام بإنشاء جامعة إسلامية في المدينة المنورة، تكون مفتوحة للطلاب من العالم الإسلامي أجمع، وذلك بغية الحفاظ على مؤسسة الخلافة الإسلامية.

٧ - الجانب التثقيفي الموجه للقبائل الحجازية في العهد العثماني

مقدمة

يتناول هذا البحث وثيقة عثمانية، صورها الباحث من الأرشيف العثماني بإستانبول، محفوظ في تصنيف IRADE-SURA-I DEVLET تحت الرقم ٥٦٨ ، تضم موضوعًا جديرًا بالنشر، ألا وهو الجانب التثقيفي والدعوي في القبائل الحجازية، وكيفية تعيين المعلمين لها في تعليم أمور الدين ومبادىء القراءة والكتابة للأطفال، ورواتب المدرسين ومخصصاتهم المالية، والأماكن القبلية التي عينوا فيها . . .

والحقيقة أن هناك العديد من التقارير الخاصة بالجانب الدعوي والتثقيفي الديني للقبائل، في الأرشيف العثماني، أعدها الإداريون والمفتشون العسكريون العثمانيون في العهد الأخير من الحكم العثماني في الجزيرة العربية والعراق. وذلك لما تبين للدولة العثمانية إهمال الإداريين في الاهتمام بهذا الجانب؛ حيث ذكرت تقارير عدة مفصلة عن أوضاع القبائل العراقية، والابتعاد عن التدين، وعدم الاكتراث بتنفيذ القوانين وأنظمة الدولة، والتدابير التي ينبغي اتخاذها من الدولة في هذا الصدد، كما جاء في تقرير لعلي رضا أفندي عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٩م(٩٦). كما أوردت تقارير أخرى في التصنيف ذاته من الأرشيف العثماني الإحصاءات المتعلقة بالقبائل من حيث انتشارها في المناطق الآهلة بالسكان، والمشتغلة منها بالزراعة، ومن حيث مذاهبها الدينية وتقسيماتها الإثنية . . .

ومن جهة أخرى لما تبين للدولة العثمانية أن جهل القبيلة بأمور الدين، وابتعادها عن التعليم والتثقيف، يجعل خضوعها للدولة وانقيادها بأوامرها صعبًا، قامت بالبحث عن الوسائل الناجعة التي تساعد على انصياع القبائل، والتوقف عن أعمال الإغارة والقتل والنهب. فأجرت تجربة أعدتها ناجحة للغاية بين القبائل الحجازية، وذلك بتخصيص

(٩٦) الأرشيف العثماني، تصنيف YEE. 9/3, 7/17 .

معلمين، اختيروا إما من أفراد القبائل أو من المناطق الأخرى، وأوفدتهم إلى المناطق التي كانت تقطنها القبائل.

وكما سيذكر في الوثيقة وملاحقها فإن وظيفة المعلمين لم تكن مقصورة على التدريس؛ وإنما كان المدرس إلى جانب التدريس يؤذن للصلوات المكتوبة ويقيمها ويصلي في القبائل، ويرشدهم في أمور الدين. بل إن القائمة الخاصة بأسماء المعلمين أشارت إلى أنهم فقهاء في الدين.

ويبدو من خلال الخطاب المشترك الذي رفعه أمير مكة المكرمة الشريف عبد الله مع والي الحجاز، الذي رفعاه إلى الصدر الأعظم أن رواتب المدرسين في العام الأول من تعيينهم وهو عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٨م كانت تدفع من لدن بعض أصحاب الخير من القبائل والتجار في الحجاز. وكان عدد المدرسين في تلك السنة ثمان وأربعين شخصًا. وقد وُجدت الحاجة لمضاعفة هذا العدد؛ حيث ذكر في معروض الشريف عبد الله ووالي الحجاز أن هناك حاجة لمائة وخمسة عشر مدرسًا، يتم توزيعهم على المناطق القبلية كافة. إلا أن الحكومة لم تكن قد خصصت لهم شيئًا من الرواتب في تلك السنة. وكان راتب المدرس الواحد مائة وخمسين قرشًا. وهو مبلغ طفيف بالمقارنة برواتب الإداريين الكبار في المنطقة، والتي تتجاوز رواتبهم الشهرية ألف قرش. لكن سوء الأوضاع الاقتصادية للدولة الذي لحظه الشريف ووالي الحجاز، جعلهما يخفضان من العدد المذكور من المدرسين المطلوبين للتدريس، إلى النصف تقريبًا. وهو زيادة اثني عشر مدرسًا عن العام المنصرم، بحيث يصبح عددهم ستين مدرسًا بدلاً من مائة وخمسة عشر. مع الإشارة إلى أن رواتبهم يمكن دفعها من الزكوات التي تجبى من القبائل الحجازية ذاتها، والتي تبلغ ثمانين ألف قرش في السنة.

إلا أن المذكرة الجوابية الواردة من نظارة المالية إلى رئاسة مجلس الشورى ـ كما سيتضح بعد قليل ـ أشارت إلى أن مجموع ما يتم تحصيله من زكاة العشر من القبائل

الحجازية ـ في تلك الفترة ـ ثلاثون ألفًا وثمانمائة وواحد وخمسين قرشًا ونصف، خصص كله لمصروفات جدة.

أما ما يخص أسماء المعلمين الذين كانوا يقومون بوظيفة مرشدين في الأمور الدينية، والأماكن التي توجهوا إليها في أداء مهمتهم الدعوية والعلمية، فيبدو من أسمائهم أنهم إما من المنطقة أو من اليمن. كما أن الأماكن التي عينوا فيها كانت تقطنها القبائل الحجازية، وهي لم تكن في أطراف مكة القريبة، بل كانت في منطقة الحجاز، بشكل عام. والمنطقة الجنوبية. حيث شملت حتى القنفذة، التي كانت تابعة لولاية الحجاز أيضًا. والحقيقة أن التعرف على تلك الأماكن، الواردة في الوثيقة، يساعد الباحثين في معرفة الأماكن التي كانت القبائل وأفخاذها تقطنها. كما أن ذلك يساعد على التعرف على أسماء القبائل ذاتها.

وكانت لجنة المعارف بمجلس شورى الدولة قد لاحظت أن خطاب أمير مكة المكرمة ووالي الحجاز معقول ومنطقي جدًا. فإضافة إلى موافقتها على زيادة عدد المعلمين بحيث يصبح مجموعهم ستين معلمًا، وتخصيص رواتبهم الشهرية من ميزانية الدولة، فقد رأت أن خمسمائة نسخة من كل جزء من أجزاء المصحف الشريف قليلة، فضاعفت الرقم، حيث أرسلت ألف نسخة من كل جزء من الأجزاء المطلوبة، وهي الأجزاء الأربعة الأخيرة من المصحف الشريف.

وبناءً على محضر لجنة المعارف وتوصية الصدر الأعظم، فقد صدر الأمر السلطاني بالموافقة على الزيادة المذكورة في عدد المعلمين، وتخصيص الرواتب لهم من ميزانية الدولة وتزويد الحجاز بألف نسخة من كل جزء من الأجزاء الشريفة، لتوزيعها على أفراد القبائل الراغبين في تعلم القرآن الكريم.

نصوص الوثيقة

تتكون هذه الوثيقة من تسع صفحات. وهي خطاب علماء مكة المكرمة إلى السلطان عبد العزيز بن محمود الثاني، والخطاب المشترك الذي رفعه أمير مكة المكرمة الشريف عبدالله وشيخ الحرم ووالي الحجاز، وإشعار الصدر الأعظم إلى نظارة المالية، وقائمة بأسماء المشايخ والمدرسين المخصصين لتدريس أفراد القبائل، ومحضر مجلس الشورى، والمعروض الذي رفعه الصدر الأعظم إلى السلطان وعليه حاشيته.

وسوف يعرض البحث فيما يأتي تلك المحررات:

١ . الخطاب العربي الذي رفعه علماء مكة المكرمة إلى السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني(٩٧).

هذا الخطاب يفيد الباحثين في جملة أمور:

أ - عددَ أئمة المسجد الحرام في الفترة التي رفع فيها الخطاب وأسمائهم، وأعيان السادة والأشراف في مكة المكرمة وأسمائهم، والوظائف العلمية المتوافرة في تلك الفترة بمكة المكرمة.

ب- أن المدرسين وبعد تعيينهم والقيام بالعمل معلمين ومرشدين في الأمور الدينية لدى القبائل الحجازية، لم يكونوا يستلمون رواتب من الدولة العثمانية. مما أدى بأعيان مكة المكرمة وعلمائها الكرام إلى رفع الخطاب إلى السلطان العثماني لتخصيص معاشات شهرية لهم، تساعدهم في الاستمرار في عملهم.

جـ- إقبال أفراد القبائل كباراً وصغاراً على العلم والتعلم، حتى ولو كانت معلومات بدائية، مما أثر إيجاباً على استقرار طريق الحج وتوافر الأمن اللازم لها.

د - كثرة الأسماء المحررة في الخطاب، مما يدل على الإقبال العام من أعيان مكة المكرمة،

(٩٧) تم إيراد الخطاب كما هو. وعلق على ما يخالف القواعد الإملائية اليوم في الهامش. وعلامات الترقيم من وضع الباحث.

مسؤولين وأهالي، لهذه الخطوة الجليلة في تثقيف أتباع القبائل بالعلم والمعرفة في الدين والدنيا. وقد تبين من عدّ الأختام الموجودة على الخطاب أنها اشتملت على ثلاثة وأربعين اسمًا: اثنا عشر منهم من السادة، عشرة منهم خطباء وأئمة بالمسجد الحرام، واحد منهم شيخ الخطباء، واحد منهم شيخ الزمازمة، واحد منهم نقيب السادة، أربعة منهم مفتون، واحد منهم فاتح البيت، ستة منهم من العلماء، خمسة منهم من أهالي مكة المكرمة.

وفيما يأتي نص الوثيقة:

مولانا السلطان الغازي عبد العزيز خان [١] بن المرحوم مولانا السلطان الغازي محمود خان؛

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، باسطين الأكف في ساحات الإجابة، ونتوسل إليك بنبيك الأسنى في ساعات الاستجابة، أن تلحظ بعين عنايتك الربانية، وتحفظ بحفظ وقايتك الصمدانية، مَن أجلسته على كرسي السلطنة والخلافة، وأوجبت طاعته وحرَّمت خلافه، سلطان الإسلام والمسلمين، قامع الكفرة والمبتدعين، سلطان البرَّين وخاقان البحرين، السلطان ابن السلطان ابن السلطان الملك المنصور المظفر المعان.. اللهم انصره نصرًا تُعزَّ به الدين وتُنْجزَ به وعد، وكان حقًا علينا نصر المؤمنين، ووفقه اللهم لأحياء(٩٨) ما اندرس من معالم الرَشاد، واجعل سلطنته مصدرًا للعدل وأمن البلاد، آمين اللهم آمين. فالمعروض على السدة السنية والأعتاب العلية: أنا في العام الماضي عرضنا للأمارة(٩٩) المعظمة والأيالة(١٠٠) المفخمة، أن البوادي والعربان بالأقطار الحجازية، محتاجون لجماعة من طلبة العلم لأقامة(١٠١) الشريعة المرضية، يعلِّمونهم ما يحتاجون

(٩٨) الصحيح: لإحياء

(٩٩) الصحيح: الإمارة. وهي إمارة مكة المكرمة

(١٠٠) كانت ولاية الحجاز في تلك الفترة أيالة، وهي أكبر من الولاية. وكانت تسمى أيالة جدة والحبشة.

(١٠١) الصحيح: لإقامة.

إليه من أمور الدين ؛ فحيث إن البوادي والعربان لكثرة انشغالهم لربَّما ان[١٠٢] بعضهم يكون من المقصرين. فاذا[١٠٣] كان عندهم من يعلمهم ويصلي بجماعاتهم، تكثر للدولة العلية الدعوات، وتنمو البركة وترتفع العاهات، ويحصل النصر إن شاء الله لمولانا السلطان، ويخذل الله الكفرة وأهل الطغيان. فصدر الأمر من الأمارة الجليلة والأيالة الأثيلة بتعيين جماعة للبوادي والعربان، يعلمونهم ما يحتاجون، ويقومون بالجماعة والأذان، فحصل من ذلك خير كثير، وأقبل على التعلم كل كبير وصغير، حتى صاروا وهم في أعمال الحرث والزراعة، يقرؤن[١٠٤] أركان الأسلام[١٠٥] واحكام[١٠٦] الشريعة بأحسن صناعه[١٠٧]، وصار لهم في الطاعة غاية الرغبة والأقبال[١٠٨]، وهم يدعون للدولة العلية بالنصر والتأييد على ممر الأيام والليال[١٠٩]، ورجعوا عن كثير من أفعال أهل الجهل والعناد، وحصل بذلك زيادة أمن في الطرق، وارتفع كثير من الفساد، ونرجوا[١١٠] أن يكون هذا الأمر مستمراً على الدوام، وبسببه يحصل ان شأ الله[١١١] للدولة العلية زيادة التمكين والنصر اعوام[١١٢]. غير أن المعلمين المذكورين من طلبة العلم الفقرا[١١٣] المجهودين، يحتاجون إلى معاش يحصل لهم به الانتعاش، ويستعينون به على المقام لتعليم العربان في وقت وزمان. والعربان فقرا، لا يقدرون على القيام بما يحتاجه الفقهاء المعلمون، وتكليفهم إياه[١١٤] تكليف بما لا يستطيعون. فنرجو من مراحم

---

(١٠٢) الصحيح : أن .
(١٠٣) الصحيح : فإذا .
(١٠٤) الصحيح : يقرؤون .
(١٠٥) الصحيح : الإسلام .
(١٠٦) الصحيح : أحكام .
(١٠٧) الصحيح : صناعة .
(١٠٨) الصحيح : الإقبال .
(١٠٩) الصحيح : الليالي .
(١١٠) الصحيح : ونرجو .
(١١١) الصحيح : إن شاء الله .
(١١٢) الصحيح : أعوامًا .
(١١٣) الصحيح : الفقراء .
(١١٤) أي معاش المعلمين .

الدولة العلية لا زالت مؤيدة بالنصر أركان دولتها السنية أن يجعلوا لهم شيئًا مرتبًا، يستطيعون به على القيام بهذه الوظائف الدينية، ويكون مأخوذاً من الزكوات المجموعة في الأراضي الحجازية، ليكون الدعا(١١٥) مستمرًا للدولة العلية من جميع المسلمين بدوام النصر والعز والتمكين. وفقها الله للعدل واحياء(١١٦) الشريعة ونصرة الدين بجاه سيدنا محمد سيد المرسلين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين. حرر [في] ١٨ جمادى الأولى ٢٨٤[١هـ]

[في يمين الخطاب يوجد من الأسماء:]

الداعي عن السادات: السيد الشريف عبد الله بن محمد(١١٧)

الداعي عن السادات: السيد عقيل بن السيد صالح عبد الجليل

الداعي عن السادات: الواثق بالله عقيل بن قاسم.

الداعي عن السادات: السيد عبد الرحمن علوي زاده [أي آل علوي]

الداعي عن السادات: السيد حسن جمل الليل

الداعي عن السادات: السيد حسن بن محمد بن علوي

الداعي عن السادات: السيد أبو بكر بن عبد الله بن عقيل

الداعي عن السادات: السيد سالم بن عمر العطاس

الداعي عن السادات: السيد عبد الله بن حسين جفري

الداعي عن السادات: راجي غفرانه السيد محمد بن عبد الجليل

الداعي عن السادات: ...(١١٨) السيد عبد الله بن عمر العطاس

---

(١١٥) الصحيح: الدعاء.

(١١٦) الصحيح: وإحياء.

(١١٧) تم إيراد الأسماء الموجودة داخل الأختام حسب ما تيسر للباحث قراءتها.

(١١٨) النقاط المتتالية مثل هذه تدل على أن الباحث لم يستطع قراءة الاسم، فوضع ثلاث نقاط.

[في يسار الخطاب يوجد من الأسماء :]

الداعي خطيب وإمام المسجد الحرام : راجي غفران الغني : الشيخ محمد علي عجيمي زاده [أي آل عجيمي]

الداعي خطيب وإمام بالمسجد الحرام : عبد الله عبد الرحمن العجيمي

الداعي خطيب وإمام بالمسجد الحرام : [الاسم غير واضح]

الداعي خطيب وإمام بالمسجد الحرام : حمزة بن عبد الملك ...

الداعي خطيب وإمام بالمسجد الحرام : عبد الله عبد القادر ...

الداعي خطيب وإمام بالمسجد الحرام : السيد عبد الله بن محمد كوجك

الداعي خطيب وإمام بالمسجد الحرام : عبد الرحمن ...

الداعي خطيب وإمام بالمسجد الحرام : عبد الحميد بن عبد المنعم

الداعي خطيب وإمام بالمسجد الحرام : عبد الله حسن العجيمي

الداعي خطيب وإمام بالمسجد الحرام : السيد عبد الله ، خطيب الإمام المالكية

الداعي شيخ زمزم : عبد الله بن . . علي شيخ زمزم

الداعي شيخ الخطباء بمكة المكرمة : سليمان بن عبد المعطي

[وفي أسفل الخطاب صفان من الأسماء في داخل الأختام على هذا النحو :]

الداعي عن علماء مكة المكرمة : السيد محمد كتبي

الداعي . . مكة المكرمة : سليمان أبو الفرج

الداعي مفتي الحنابلة : محمد بن عبد الله بن حميد

الداعي مفتي المالكية : حسين عبد الله

الداعي مفتي الشافعية : عبد الله بن أحمد ...

نائب الحرم الشريف المكي : نائب الحرم عبد الله علي

كبار أهالي مكة المكرمة زين العابدين

الداعي على الدوام فاتح بيت الله الحرام : عبد الله بن محمد الشيبي

الداعي على الدوام نقيب السادة : السيد محمد بن إسحاق
الداعي على الدوام مفتي مكة المكرمة : الشيخ عمر عبد الله جمال
الداعي من أهالي مكة المكرمة : محمد صالح ...
الداعي من أهالي مكة المكرمة : عبد الله أديب
الداعي من أهالي مكة المكرمة : محمد بن عبد الله ...
الداعي من أهالي مكة المكرمة : عمر سليمان بن مرداد
الداعي من أهالي مكة المكرمة : إبراهيم العجيمي
الداعي من أهالي مكة المكرمة عباس بن صديق : عباس بن جعفر بن صديق
الداعي عن علماء مكة المكرمة الشيخ أحمد النحرواي : أحمد النحراوي
الداعي عن علماء مكة المكرمة محمد جاد الله : محمد بن عمر جاد الله
الداعي عن علماء مكة المكرمة عبد القادر مشاط : عبد القادر المشاط
الداعي عن علماء مكة المكرمة الشيخ إبراهيم ... : إبراهيم . .

٢ . المعروض الذي بعث به أمير مكة المكرمة مع والي الحجاز إلى الصدر الأعظم

إن ضرورات الحياة المعيشية لقبائل العربان وعشائرها البدوية في منطقة الحجاز المباركة، قد أضيف إليها الجهل والأمية، وجعلتها في وضع تنسى فيه الخصائص الإنسانية، مما أصبح ذلك الجهل سببًا إضافيًا للأعمال الصادرة منها والتي لا تلقى القبول. وكما هو الأمر في المناطق الأخرى من الممالك العثمانية فإن العمل على إزالة ذلك الجهل ورفعها عنهم كان من آثار محاسن جناب السلطان. حيث تم تعيين عدد من المعلمين، للقيام بتعليم أمور الدين الضرورية للعربان المذكورين، وتعليم قواعد التمدن التي تجلب لهم الفوائد الدنيوية المتضمنة للمنافع الأخروية. وبما أن تلك الأمور كان يحصل بالتعليم كما هو أمر بديهي، فقد نظم علماء مكة المكرمة الكرام خطابًا لتقديمها إلى جناب السلطان، حيث تجدونه بطيه. وكما لا يخفى على جناب صدارتكم أن الفحوى العام

للمحضر يتضمن ما تم في العام الماضي من تعيين لثمانية وأربعين معلمًا من طلبة العلوم، بغية نشر العلوم النافعة بين العربان وإجراء الأحكام الشرعية. حيث تم في وقته توزيعهم على الأماكن اللازمة. وبناءً على الفوائد الكبيرة والمحاسن الجليلة لما شوهد في الرأي العام من نشر للعلوم والآداب في فترة وجيزة، وحتى يتم نشر تلك الفوائد ويوسع من نطاقها بحيث تعمم على المناطق كافة، وتتحقق بذلك الأمنية الخيرة، ونظرًا للتحريات التي أجريت في هذا الصدد، فإن الحاجة ماسة إلى إبلاغ عدد أولئك المعلمين إلى مائة وخمسة عشر، نظرًا لبعد المسافة بين مواقع العربان والأماكن التي تقطنها العشائر، وكثرة عدد أفرادها؛ إلا أنه لما عرف عن العربان والعشائر المذكورة من فقر الحال، فإن الإعانات التي قدمت للمعلمين المعينين في العام المنصرم من لدن أصحاب الخير وبعض التجار بشكل مؤقت، لا يمكن لها أن تستمر. وبناءً على المصروفات الكثيرة للخزينة الجليلة في هذه الفترة، ونظرًا لأن اختيار الألزم مقدم على اللازم، فيمكن الاكتفاء بإضافة اثني عشر معلمًا على الثمانية والأربعين المعينين في العام الماضي، بحيث يصبح مجموعهم ستين معلمًا، لكن على أن يخصص لهم شيء يديرون به وضعهم المعيشي، كما أشير إلى ذلك في المحضر المذكور بتخصيص ذلك من الخزينة الجليلة [أي من ميزانية الدولة]. فإذا ما تم ذلك فإن العربان والعشائر المذكورة سوف يزيد ميلها في الدخول في دائرة التحضر والمدنية في وقت قصير، ولا سيما أن لديها ميلاً واستعدادًا في ذلك. وتبعًا لذلك يزيد خضوعهم للدولة يومًا بعد يوم. وكما جاء في الورقة المطوية المتضمنة لأسماء الستين معلمًا من طلبة العلم، وأسماء العشائر التي في الأماكن التي يتوجهون إليها، فإن المبلغ الذي لابد من دفعها لهم شهريًا لإعالتهم لا يقل عن مائة وخمسين قرشًا. ومجموع رواتبهم جميعًا يبلغ تسعة آلاف قرش. وهذا المبلغ إن لم يوجد له ما يدفع منه حتى الآن، فإن ما يؤخذ من العشائر المذكورة باسم الزكاة سنويًا يقدر تقريبًا بثمانين ألف قرش. والنتيجة المحصلة من [تثقيفهم] سوف يزيد من هذا المورد في فترة وجيزة. إضافة إلى أن الأمل قوي بالله تعالى في حصول الثمرة الحقيقية النافعة من ذلك العمل. وبناءً عليه فإن الرجاء من جناب

صدارتكم إصدار الأمر اللازم بدفع رواتب الستين معلمًا المذكورين من تاريخ صدور القرار السامي باعتماد تعيينهم، بمبلغ وقدره مائة وخمسين قرشًا لكل واحد منهم. وهناك شيء آخر وهو أن الألواح المستخدمة هنا وإن كانت تسقط الحاجة إلى الألف باء [أي مبادىء الأبجدية]، إلا أن أجزاء عمَّ وتبارك وقد سمع والذاريات قد احتوت على كثير من الفوائد التي لا يمكن وجودها في الألواح. ولذلك فالمرجو من جنابكم إرسال خمسمائة نسخة من كل جزء من الأجزاء المذكورة. والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان..

٢٧ جمادى الثانية ٢٨٥ [١هـ].. ٢ تشرين الأول ٨٤[١٢ رومي]

شيخ الحرم بمكة المكرمة ووالي الحجاز — الداعي أمير مكة المكرمة

(الختم) [غير واضح] — (الختم:) قال إني عبد الله

٣. مذكرة رئيس مجلس الشورى أحمد مدحت باشا إلى ناظر المالية

وبناءً على الخطاب السابق، فقد حُول الموضوع لمجلس شورى الدولة، بغية دراسته، وإيجاد مخرج لتخصيص رواتب للمدرسين المذكورين. فكتب رئيس مجلس الشورى مدحت باشا إلى ناظر المالية:

سيدي صاحب الدولة؛

إنه لدى الاطلاع في لجنة المعارف على الخطاب الوارد من أمير مكة المكرمة ووالي ولاية الحجاز، المحول لمجلس الشورى مع ملاحقه، والذي يتحدث عن زيادة عدد المدرسين المعينين للعربان والقبائل الحجازية البدوية، بحيث يصل إلى ستين معلمًا، وتخصيص رواتب لهم من الواردات العُشرية التي تؤخذ من العشائر المذكورة باسم الزكاة؛ فإن المصروفات التي يكلفها التدبير المتخذ في تعليم العشائر الحجازية أمور الدين

وتربيتها، بحيث تؤدى من الواردات المذكورة، مجهولة لدينا إن كان لها مقابل أم لا؟ ولذلك فالمرجو دراسة هذه المسألة وإخبارنا بالنتيجة. والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان..

١٤ شعبان ٢٨٥ [١هـ] ١٦ تشرين الثاني ٢٨٤[١ رومي]

فرد ناظر المالية إلى مذكرة مدحت باشا:

سيدي صاحب الدولة؛

لقد تم الاطلاع على مذكرة رئاستكم الجليلة والأوراق المرفقة بها. ولدى إحالة الموضوع إلى إدارة الحسابات، تبين أن واردات الأقطار الحجازية باسم الزكاة تبلغ ثلاثين ألفًا وثمانمائة وواحدًا وخمسين قرشًا ونصف، وأن المبلغ المذكور مخصص لمصروفات جدة العامة. وقد أعيدت إليكم الأوراق المرفقة. والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان.. ٢ رمضان ٨٥ [١٢هـ].. ٤ كانون الأول ٨٤ [١٢رومي].

٤ . قائمة بأسماء المعلمين وأماكن تدريسهم في المناطق القبلية[١١٩]

دفتر متضمن أسما[١٢٠] المشايخ الذين صار تعيينهم لتعليم العربان أمور دينهم وإرشادهم إلى طاعة الله والقيام بعبادته، ويعلموا الصبيان القرآن ويؤذنو[١٢١] بالمحلات[١٢٢] ويقيموا الجماعة بالصلوات.

بمأمورية السيد عبد المجيد بن ناصر: القبائل الكائنين بأطراف مكة[١٢٣].

(١١٩) هذه القائمة باللغة العربية. وعلى الرغم من وجود بعض الأخطاء الإملائية فقد تم إيرادها كما هي.
(١٢٠) الصحيح: أسماء
(١٢١) الصحيح: ويؤذنوا
(١٢٢) أي الأماكن التي تقطنها القبائل في الحجاز.
(١٢٣) أي الأماكن القبلية بأطراف مكة المكرمة التي يشرف عليها السيد عبد المجيد بن ناصر.

الشيخ محمد بن عبد الله اليماني : في قبيلة كباكب

الشيخ عبد الرحيم اليماني في شداد

الشيخ عبد الكريم الزبيدي : عند الجوابرة في صبحة

الشيخ محمد أكرم السليماني : في أماكن متقاربة لعربان مكة

الشيخ صالح باوزير عند الفرح [هكذا] أماكن متقاربة

الشيخ حسين الحجري : عند الفرح في أماكن متقاربة

الشيخ عبد الله بن محسن اليماني : عند بني كعب في أماكن متقاربة

الشيخ سليمان الجبرتي : عند الندويين في أماكن متقاربة

الشيخ محمد بن عبد الملك : في العابدية

الشيخ عمر الشحري : عند بني ياس في أماكن متقاربة

الشيخ إبراهيم صنعاني : عند آل فاضل في أماكن متقاربة

الشيخ سعد المخاوي : عند آل فاخر في أماكن متقاربة

الشيخ عبد الله السحيني : عند قريش

الشيخ أبوبكر الجبرتي : عند الموركة وخراعد

الشيخ عبد الملك الزبيدي : في الشرائع

الشيخ صالح باسميح : في سمار قرن

الشيخ محمد الزيني : في الحينية

الشيخ محمد بابطين : في الحامضة

الشيخ صالح بن ناصر : في التحيدي [هكذا قرأها الباحث]

السيد عثمان بن طاهر : عند حميد الخادم هذيل

الشيخ عبد الحق الحجري : في الخرفان الجحادلة

الشيخ السيد محمد بن بركات اليارفي : عند عصل

الشيخ أحمد بن إبراهيم اليماني : عند فهم

الشيخ سالم بابطين : في الليث

الشيخ صالح بالخير : في دوقة قرية [أو] فهد

الشيخ السيد حسين بن محمد الحبشي في قرية القنفذة وأطرافها

وبمأمورية السيد عبد الله بن إلياس من القبائل الكائنين أيضًا بأطراف مكة المشرفة من جهة الشام(١٢٤).

السيد عبد الرزاق الشاطري : في الخيف قرن

السيد سالم بن أحمد العطاس : في أبو عروة

السيد أبوبكر : في قرية أبو شعيب

السيد محمد الغزالي : في قرية الشيخ

السيد علي الصنعاني : في قرية الحنينة .

السيد أحمد الحبشي : في الدوح

السيد عمر فدعق : في خزاعة

السيد محمد فدعق : في البرابر

الشيخ عبد الله عبد العال : في الحدّا

الشيخ سعيد بالصقع : في بحرة

الشيخ أحمد بابصيل : في الهدا

الشيخ مسعود المغري : في البرزة

الشيخ فارس باقيس : في غرّان

الشيخ عبد الله بالخير : في الخليص

الشيخ علي البازقي : في القديد

الشيخ محمود الجبرتي : في قرية كلية

---

(١٢٤) أي الأماكن القبلية بأطراف مكة المكرمة في جهة الشام والتي يشرف عليها السيد عبد الله بن إلياس

الشيخ راشد الحضرمي : في رابغ

الشيخ واهق : في قرية الفرع

الشيخ أحمد اليماني : في قرية المضيق

الشيخ صالح الجبرتي : في قرية أبو ضباع

بمأمورية السيد عبد الكريم الحارث(١٢٥)

الشيخ سليمان فقيه : هذيل الشام

الشيخ حسن طيب : في قرن المضيق

الشيخ محمد صالح سجيني : في قرية سوله

الشيخ محمد علي باطشل : في الجديدة

الشيخ حسين بن محسن العطاس : في الزيما

بمأمورية المناعمة(١٢٦)

السيد عثمان شطا : في الريان

السيد جعفر مقيبل : في المبارك

السيد عبد الله الحبشي : في الطرفا

بمأمورية السيد فوزان بن ناصر من القبائل الكائنين بأطراف الطائف ومكة المكرمة في الهدا ودلراله(١٢٧) [هكذا قرأها الباحث]

الشيخ عبد الرحيم باقيس : في الغربة

الشيخ حسان اليماني : في بني صخر

الشيخ سعيد باراسين : في دار القشامرة

الشيخ محمد باعباد : في دار الكمل

---

(١٢٥) أي بإشراف السيد عبد الكريم الحارث.

(١٢٦) أي تحت إشراف المناعمة.

(١٢٧) أي تحت الأماكن القبلية بأطراف الطائف ومكة المكرمة بإشراف السيد فوزان بن ناصر.

الشخ صالح باقيس : في دار اللمضة والخولة

الشيخ عمر باقيس : في الأعمق

الشيخ علي باشميل : في الغدير

الشيخ صالح بن ضيف الله : في قرن المنازل

الشيخ عبد الله بن سميح : في الدار البيضاء وادي محرم

الشيخ محمد بن طالب : في بلاد طرزب [هكذا قرأها الباحث]

الشيخ صالح بن همام : في المبيرز

الشيخ أحمد باوزير : في المساكن

الشيخ عبد القادر باقيس : في الخليصة

الشيخ أحمد بن قاسم : في الشرقة

الشيخ عود الشحري : في الشُّريف

الشيخ محمد بن مهدي : في المليساه

السيد عبد الرحمن فقيه : في بلاد بن شذيان

الشيخ غالب بن فارع اليماني : في بلاد القايري [هكذا قرأها الباحث]

السيد محسن بن عبد الله باعلوي : في قرية الغنامين والنجاتين

الشيخ سفر والشيخ عبد الحفيظ عددهم ٢ : في أم صدغين الصفا

الشيخ علي الجبرتي : في قرية قملة

الشيخ محمد الزجاجي : في السويد

الشيخ عبد اللطيف الحدادي : في الزوران

الشيخ صالح العوفي : في دار الغنم

الشيخ صالح باجمال : في صعب

الشيخ محفوظ أبو الخيور : في المعدن

الشيخ حامد : في أم خبز

الشيخ مصلح اليماني : في الجال

الشيخ محمد بن إبراهيم الجبرتي : في الغديرة

الشيخ إسماعيل الجبرتي : في أم الحمض

السيد محمد بن صالح بن عقيل : في مسجد الهادي ، [وهو] مدرس بالطائف[١٢٨]

الشيخ عبد الجبار اليماني : في آل حجة

الشيخ سعد اليماني : في الفرعة

الشيخ محمد المغري : في آل ساعد

الشيخ سالم الحضرمي : في بني عمر

جميع الفقهاء والمعلمين المذكورين أعلاه في الجهات المشروحة ، عددهم ١١٥ فقط مائة وخمسة عشر نفر[١٢٩] ، لا غير .

٥ . محضر مجلس شورى الدولة في الموضوع

لقد تم الاطلاع في لجنة المعارف [بمجلس الشورى] على الخطاب المشترك الذي رفعته إمارة مكة المكرمة وولاية الحجاز والمحضر العام المعدّ من سادات مكة المكرمة وعلمائها الكرام المتضمن توسيع دائرة التدابير المتخذة في توفير الحاجات الدينية لقبائل العربان البدوية في منطقة الحجاز ، والمحوّل إلى المجلس ، وتم الاتصال بهذا الخصوص مع نظارة المالية أيضًا .

وكما اتضح من فحوى المحررات المذكورة فإنه قد تم في العام الماضي تعيين ثمانية وأربعين معلمًا من طلاب العلم ، للقيام بتعليم المسائل الدينية للقبائل المذكورة ، ووزعوا على أماكنهم ، وتجلى من ذلك العديد من الفوائد في مدة وجيزة . إلا أنه بالنظر لبعد القبائل بعضها عن بعض ، وكثرة عدد أتباعها ، فإن المعلمين الموزعين عليها لم تكن تفي

(١٢٨) هذا الشخص الوحيد الذي ذكر إلى جانب وظيفته أنه يعمل مدرسًا في الطائف .

(١٢٩) الصحيح : نفرًا ، لأنه تمييز .

بالحاجة. ولذلك فإنه إذا ما أضيف في الوقت الحالي إلى ذلك العدد اثني عشر معلمًا آخر، بحيث يصبح مجموعهم ستين معلمًا، وخصص لهم راتب شهري بمبلغ مائة وخمسين قرشًا لكل واحد منهم، بحيث يصبح مجموع رواتبهم الشهرية تسعة آلاف قرش، على أن تدفع لهم من واردات العشر التي تؤخذ من القبائل المذكورة باسم الزكاة والتي تبلغ ثمانين ألف قرشًا، وأن ترسل خمسمائة نسخة من كل جزء من الأجزاء الشريفة لتوزيعها على القبائل المذكورة. وقد أفادت المذكرة الجوابية الواردة من النظارة المشار إليها [أي المالية] أن ما يتم تحصيله [من القبائل] من الواردات المذكورة يبلغ ثلاثين ألفًا ونيف قرش، خصصت للمصروفات العامة لجدة..

ولدى تداول الموضوع في اللجنة بموجب المصلحة العامة، فقد تبين أن القيام بتعليم أمور الدين للقبائل المذكورة التي مازالت في بداوتها وبقيت في حال من الجهل والأمية، سوف يزيل من وحشتهم الطبيعية، وأن ذلك سوف يكون من أجل الأمور التي تعود ثمارها الحسنة إلى الحكومة في منطقة الحجاز. كما ثبت ذلك من خلال التجربة التي جرت في موقعها. وبناءً على ذلك وحتى يصل هذا التدبير الحالي إلى درجة الكفاية، فإن استقدام المعلمين المذكورين لازم ومناسب. وقد ظهر هناك تفاوت واختلاف بين السجلات والخزينة في المبلغ الذي ذكرته النظارة المذكورة من الواردات. ومهما يكن من أمر فإن كانت الواردات المذكورة لا تقابل مجموع رواتب المعلمين السنوية التي تبلغ حملاً(١٣٠) وثمانية آلاف قرش، فإن إكمال ذلك النقص إذا ما قورن بالفوائد المادية والمعنوية التي ستظهر من دخول تلك القبائل في دائرة التحضر، يصبح مصروفًا جزئيًا للغاية. وإضافة إلى ذلك فإن التعليم سوف يحقق الثمرة في رفع الواردات المذكورة، ويكون كافيًا لتغطية العجز في تلك المصروفات، كما هو الأمل القوي. والحقيقة أن أهم مسألة في هذا الموضوع هو كيفية انتخاب المعلمين، بحيث يكون من أهل التعليم وأرباب

(١٣٠) الحمل في تلك الفترة يساوي مائة ألف قرش.

التخصص، وأن يكون هناك إشراف عليهم في تشجيعهم على الاستمرار في الوظيفة، وعدم دفع رواتب إليهم دون تقديم الخدمة. فإذا كانت الإمارة[١٣١] والولاية[١٣٢] تقومان بالإشراف على هذه المسألة بشكل مستمر، فإن زيادة عدد المعلمين المذكورين المستأذن فيهم مناسبة جداً. وبناءً على ذلك فقد رأت اللجنة أن يتم إبلاغ الإمارة والولاية بالزيادة المذكورة، وتوزيعهم على الأماكن المطلوبة، وتأدية رواتبهم بموجبها، وكذلك إبلاغ النظارة المشار إليها بتسوية تلك الرواتب من الخزينة الجليلة، وأن يتم إرسال ألف نسخة من كل جزء من الأجزاء الشريفة بدلاً من خمسمائة نسخة، إذ إنها غير كافية، ويتم إبلاغ نظارة المعارف بذلك لإرسالها، إضافة إلى إبلاغها [أي نظارة المعارف] بالعمل على تأسيس بعض المؤسسات النافعة، مثل افتتاح مدرسة رشدية [متوسطة] في كل من مكة المكرمة وجدة، حتى يتم توسيع دائرة العلم والمعرفة في المنطقة وتكون خدمة للتقدم العلمي، وذلك إذا كان ممكنًا، وبذل الهمة في ذلك، على أن يتم إدراج ذلك الأمر السامي الذي يصدر بهذا الخصوص. والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان. .

١٧ شوال ١٢٨٥[هـ]. . ١٨ كانون الثاني ١٢٨٤[رومي]

[أختام أعضاء مجلس شورى الدولة، وفيها أسماؤهم]

٦. مذكرة الصدر الأعظم إلى السلطان في رفع عدد المعلمين العاملين في القبائل الحجازية وتخصيص رواتب شهرية لهم من الخزينة، وموافقة السلطان عليها

لقد تم بطيه تقديم الخطاب الوارد مشتركًا من إمارة مكة المكرمة الجلية وولاية الحجاز، بشأن توسيع دائرة التدبير المتخذ في تعليم قبائل العربان البدوية في منطقة الحجاز تعليم أمور الدين، والمحضر الذي أعدَّ بناءً على ذلك من لجنة المعارف بمجلس شورى الدولة. وبعد الاطلاع عليه وكما اتضح من فحواه فإنه قد تم في العام الماضي تعيين ثمانية وأربعين

(١٣١) أي إمارة مكة المكرمة.
(١٣٢) أي ولاية الحجاز

معلمًا إلى القبائل المذكورة، وظهر من ذلك العديد من الفوائد في مدة وجيزة. إلا أنه بالنظر لبُعد القبائل بعضها عن بعض، وكثرة عدد أفرادها، فإن المعلمين الموزعين عليها لم تكن تفي بالحاجة. ولذلك فإنه إذا ما أضيف في الوقت الحالي إلى ذلك العدد اثنا عشر معلمًا آخرين، بحيث يصبح مجموعهم ستين معلمًا، وخصص لهم راتب شهري بمبلغ مائة وخمسين قرشًا لكل واحد منهم، بحيث يصبح مجموع رواتبهم الشهرية تسعة آلاف قرش، على أن تدفع لهم من واردات العشر التي تؤخذ من القبائل المذكورة باسم الزكاة والتي تبلغ ثمانين ألف قرشًا، وأن ترسل خمسمائة نسخة من كل جزء من الأجزاء الشريفة لتوزيعها على القبائل المذكورة. وأنه على الرغم من أن الواردات السنوية من القبائل المذكورة هي ثلاثون ألفًا ونيف قرش، خصصت للمصروفات العامة لجدة، كما هو مقيد في الخزينة، إلا أنه مهما يكن من أمر فإن الواردات المذكورة لا تقابل مجموع رواتب المعلمين السنوية التي تبلغ حملاً وثمانية آلاف قرش، وأن إكمال ذلك النقص إذا ما قورن بالفوائد المادية والمعنوية التي ستظهر من دخول تلك القبائل في دائرة التحضر، يصبح مصروفًا جزئيًا للغاية. وإضافة إلى ذلك فإن التعليم سوف يحقق الثمرة في رفع الواردات المذكورة قريبًا، ويكون كافيًا لتغطية العجز في تلك المصروفات، كما هو الأمل القوي. والحقيقة أن أهم مسألة في هذا الموضوع هو كيفية انتخاب المعلمين، بحيث يكون من أهل التعليم وأرباب التخصص، وأن يكون هناك إشراف عليهم في تشجيعهم على الاستمرار في الوظيفة، وعدم دفع رواتب إليهم دون تقديم الخدمة. فإذا كانت الإمارة والولاية تقومان بالإشراف على هذه المسألة بشكل مستمر، فإن زيادة عدد المعلمين المذكورين المستأذن فيهم مناسبة جدًا. وبناءً على ذلك فقد رأت اللجنة المذكورة أن يتم إبلاغ الإمارة والولاية بالزيادة المذكورة، وتوزيع المعلمين على الأماكن المطلوبة، وتأدية رواتبهم بموجبها، وإبلاغ نظارة المالية بتسوية تلك الرواتب من الخزينة الجليلة، وأن يتم إرسال ألف نسخة من كل جزء من الأجزاء الشريفة بدلاً من خمسمائة نسخة، إذ إنها غير كافية، بحيث تبلغ نظارة المعارف بذلك لإرسالها، إضافة إلى إبلاغها بالعمل على القيام تأسيس

بعض المؤسسات النافعة، مثل افتتاح مدرسة رشدية في كل من مكة المكرمة وجدة، حتى يتم توسيع دائرة العلم والمعرفة في المنطقة وتكون خدمة للتقدم، وبذل الهمة في ذلك، على أن يتم إدراج ذلك الأمر السامي الذي يصدر بهذا الخصوص. والأمر منوط لجناب السلطان. وسوف يتم تنفيذ ما يراه بهذا الخصوص.

٢٤ شوال ٨٥ [١٢هـ]

[الحاشية]

لقد تم اطلاع جناب السلطان على مذكرة صدارتكم. وقد صدرت موافقته على الموضوعات المدرجة فيها. وأعيد المحضر المذكور إلى صدارتكم. والأمر والفرمان لحضرة من له اللطف والإحسان..

٢٥ شوال ١٢٨٥[هـ]

لقد تبين من الوثيقة السابقة أن الخطاب الذي رفعه أمير مكة المكرمة ووالي جدة إلى الباب العالي قد لقي قبولاً واستحسانًا، كوسيلة لتثقيف القبائل الحجازية في الأمور التعليمية والدينية، مما دفعهما مع أعيان مكة المكرمة إلى الشروع في إيفاد المدرسين إلى المناطق القبلية. وقد تكفل أولئك الأعيان برواتب المدرسين في السنة الأولى من التعيين. ثم دفعت لهم من ميزانية الدولة العثمانية. ويبدو أن تأثيرهم قد ظهر بشكل واضح على القبائل وفي فترة وجيزة؛ مما أدى بالمسؤولين في الحجاز إلى مضاعفة عدد المدرسين. ويبقى السؤال المطروح الذي يتطلب إجابة من الباحثين القيام بإجراء بحث مقارن بين القبائل الحجازية التي وُجه إليها المدرسون والقبائل التي لم يتوجهوا إليها، ومدى التأثير الفعلي على القبائل في أعمالها..

الفصل الثاني

مكة المكرمة والمدينة المنورة من واقع الدراسات العثمانية والتركية

(١) أوليا جلبي ورحلته إلى الحجاز في أواخر القرن الحادي عشر الهجري (١٣٣)

نبذة عن حياته

أوليا جلبي ابن درويش محمد آغا ظلي. واسمه الحقيقي غير معروف. قيل إن اسمه حافظ محمد خواجه. (١٣٤) وهو من مواليد إستانبول عام ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م. والده درويش محمد آغا كان معمّرًا، حيث عاش مائة وسبع عشرة سنة. وقد التحق بخدمة عشرة سلاطين عثمانيين (١٣٥)، بدأها بالعمل خبيرًا للجواهر في قصر السلطان سليمان

(١٣٣) نشر هذا البحث في **مجلة الدارة (الرياض)**. - ع ٣، س ٢٧ (١٤٢٢هـ). ص ٦٣-٩٢.

(١٣٤) سجل عثماني، أو، تذكرة مشاهير عثمانية/ محمد ثريا. - إستانبول: المطبعة العامرة، ١٣٠٨: ١/ ٤٤٤.

(١٣٥) هذا الكلام قد تبدو منه من أول وهلة المبالغة. غير أن المراجع التي تحدثت عن أولياء جلبي ذكرت افتخاره بنسبته لأشخاص معمرين؛ إذ عمر أبوه مائة وسبع عشرة سنة، وجده مائة وسبعًا وأربعين سنة. ومن خلال الحساب تبين أن والده قد خدم السلاطين العثمانيين العشرة مدة أربع وثمانين سنة.

وهؤلاء السلاطين العشرة هم: السلطان سليمان القانوني ابن السلطان سليم الأول، السلطان سليم الثاني بن السلطان سليمان، السلطان مراد الثالث ابن السلطان سليم، السلطان محمد الثالث ابن السلطان مراد، السلطان أحمد الأول بن السلطان محمد، السلطان مصطفى الأول ابن السلطان محمد الثالث، السلطان عثمان الثاني ابن السلطان محمد الثالث، السلطان مصطفى الأول ابن السلطان محمد الثالث (للمرة الثانية)، السلطان مراد الرابع ابن السلطان أحمد الأول، السلطان إبراهيم ابن السلطان أحمد الأول، السلطان محمد الرابع بن السلطان إبراهيم.

القانوني[١٣٦] (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م). وقد ذكر أن والده قام بتصنيع ميزاب الكعبة المشرفة والتحق بقافلة الحج متوجهًا إلى الحجاز لتركيبه، وذلك في عهد السلطان أحمد الأول (١٠١٢-١٠٢٦هـ/ ١٦٠٣-١٦١٧م).

درس أوليا جلبي سبع سنوات في مدرسة شيخ الإسلام حامد أفندي، وعمل على حفظ القرآن الكريم على يد أستاذه أوليا محمد أفندي، الذي قيل إن اسمه انتقل إليه منه. ثم درس العلوم الأخرى على يد حسين أفندي الجني وأخفش أفندي. وتعلم من والده في هذه الأثناء حسن الخط وفن الحك[١٣٧] وفنونًا أخرى.[١٣٨]

وقد قُدم أوليا جلبي للسلطان مراد الرابع (١٠٣٢-١٠٤٩هـ/ ١٦٢٣-١٦٣٩م) في أثناء وجوده في آياصوفيا من لدن ملك أحمد باشا الذي أصبح فيما بعد صدرًا أعظم للدولة العثمانية، وذلك في ليلة القدر، الموافق للسابعة والعشرين من شهر رمضان من عام ١٠٤٥هـ، فعيّنه في مستودعات القصر السلطاني، حيث عمل فيه أربع سنوات، انتقل بعدها إلى فرقة الفرسان (السباهية) بعد تعيينه براتب أربعين آقجة[١٣٩]. ومما لا شك فيه أن عمله في القصر قد ساعده كثيرًا على زيادة معارفه الثقافية وتوسع أفقه، وعلى زيادة قدراته الأدبية والإدارية.

(١٣٦) الأدب التركي الإسلامي/ محمد عبد اللطيف هريدي. - الرياض: جامعة الإمام، إدارة الثقافة والنشر، ١٤٠٧هـ. ص ١٢٩

(١٣٧) الحك لغة هو القشر والكشط. واصطلاحًا هو مهنة وطريقة لقطع الحجارة الكريمة وصقلها. المنجد في اللغة والأعلام. - بيروت: دار الشروق، ١٩٨٦م. ص ١٤٥؛ الموسوعة العربية العالمية. - الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ: ٩/ ٤٥٧

(١٣٨) Baslangicindan Gunumuze Buyuk Turk Klasikleri.Istanbul:Otuken-Sogut yay. 1987.:5/392

(١٣٩) الآقجة: وتعني لغة الضارب أو الضاربة إلى البياض، وأصلها مغولية، معناها نقد أبيض، وهي قطعة صغيرة من الفضة، ضربت لأول مرة في عهد السلطان أورخان عام ٧٢٩هـ. وكانت تستخدم في الأوساط الشعبية للدلالة على الدراهم أو النقود بشكل عام. ووزنها خمسة قراريط وثلاث حبات، أي ربع مثقال. وبحساب الغرامات اليوم أربعة غرامات و ٦١٨ مليغرامًا. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية/ سهيل صابان. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ. ص ٢٠.

وقد عمل أوليا جلبي مؤذنًا وإمامًا لبعض الوزراء(١٤٠) في أثناء الحملة على آزاق(١٤١) في عهد السلطان إبراهيم خان (١٠٤٩-١٠٥٨هـ/ ١٦٣٩-١٦٤٨م). وكلف بمهمات رسمية إلى إيران أيضًا.(١٤٢)

ذكر الرحالة أوليا جلبي أن عام ١٠٣٩هـ/ ١٦٣٠م يشكل حجر الزاوية لرحلاته التي استمرت نصف قرن من الزمان؛ فقد كان يتشوق لرؤية العالم من حوله، والاطلاع على عادات الناس وتقاليدهم عن كثب، فبات وهو يفكر في تحقيق ما كان يصبو إليه من القيام برحلة حول العالم، وذلك ليلة عاشوراء من شهر الله المحرم من العام المذكور. فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ـ كما تذكر الرواية ـ في منامه، وبدلاً من أن يطلب منه التشفع عند الله يوم القيامة، طلب منه أن يعينه على السياحة(١٤٣). ولما استيقظ شرع في رحلته، فبدأها من إستانبول. ثم انتقل منها إلى مدن الأناضول القريبة، وانطلق منها إلى العالم الفسيح، فتجول في ثلاث قارات، هي آسيا وأوربا وإفريقيا. وجال في كثير من البلاد، واطلع على أوضاع العباد، وسجل ما راق له من الأخبار والأحوال، وما تعرض له في رحلته من العوارض والأهوال، وأشار إلى خصائص كل بلدة يتجول فيها، وسجل معلومات موجزة عنها من خلال بعض كتب التاريخ المعروفة.(١٤٤)

ولقد انتقل أوليا جلبي بعد الانتهاء من الحج إلى مصر. وتوجه منها إلى الحبشة وإلى السودان. فتمكن من الاطلاع على أوضاعهما عن كثب، ودون خلالها مشاهداته، التي

---

(١٤٠) من ذلك عمله مع والي عمر باشا الذي عين واليًا على طرابزون، ورفقته لحسين باشا أثناء الحملة على آزاق، وكذلك رفقته الطويلة في العديد من الرحلات مع الصدر الأعظم أحمد ملك باشا.
Islam Ansiklopedisi/Turkiye Diyanet Vakfi.:11/530

(١٤١) هي قلعة آزاق ومدينتها، وتقع في الشمال الشرقي من شبه جزيرة القريم. افتتحت بيد العثمانيين عام ١٤٧٥م وانتقلت إلى الروس عام ١٦٩٩م.
Risale Masa Ansiklopedisi.Istanbul:Risale yay.1988. p. 52

(١٤٢) قاموس الأعلام/ شمس الدين سامي. - إستانبول: مهران مطبعه سي، ١٣١٦هـ: ٢/ ١١٠٠.

(١٤٣) هكذا كما تقول الرواية التي تذكر أنه قال: سياحت بدلاً من القول شفاعت. ولعل ذلك كان تشجيعًا له في فكرة الرحلة والشروع بها، حيث كان يفكر فيها من القديم..

(١٤٤) Yazarlar Sozlugu/Ihsan Isik.-Istanbul: Risale yay. 1990. S. 175-176

أخذت حيزًا كبيرًا من المجلد الأخير من الرحلة، حيث خصص ثلاثة أرباعه للحديث عن مصر والحبشة والسودان. ثم عاد إلى مصر التي يبدو أنه مكث فيها ما يقرب من عشر سنوات.

توفي أوليا جلبي - رحمه الله - عام ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢م. وقيل يحتمل أنه توفي عام ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م(١٤٥). كما قيل: إن تاريخ وفاته ومكانه غير معروفين؛ فقد توفي في أحد التاريخين المذكورين(١٤٦). وذلك عن عمر يناهز السبعين عامًا. وترك لنا رحلته التي دونها في عشرة مجلدات، فيها الغث والثمين من الأخبار عن البلاد التي زارها كافة. وقد قضى حياته في حل وترحال دائمين. وكان معظمها في صحبة رجال الدولة، ولا سيما في صحبة قريبه الصدر الأعظم مَلَك أحمد باشا (١٠٦٠-١٠٦١هـ/ ١٦٥٠-١٦٥١م). وذُكر أنه خال أوليا جلبي. ومما هو جدير بالذكر أيضًا أن الرحالة كان قد شارك في كثير من الغزوات والحروب التي وقعت بين الدولة العثمانية وغيرها من الدول(١٤٧).

منهجه في الكتاب:

إن الأسلوب الذي استعمله أوليا جلبي في كتابه يتسم بنوع من الجذب وشد الانتباه للقارىء. فعلى الرغم من وجود بعض الأخطاء النحوية في الكتاب إلا أنه من خلال ذلك الأسلوب السلس استطاع جلب القارىء إلى المعلومات التي أوردها. ولعل هذا الذي أدى بالمؤلف إلى الإتيان ببعض الأساطير، حتى يضفي على رحلته نوعًا من الاهتمام. من تلك الأساطير التي ذكرها الرحالة أنه تربى في منزل كان يحوي سبعين من العلماء الأفذاذ(١٤٨)، وولادة النساء للفيلة في القرى التي كانت تمر منها الفيلة، والحكماء

(١٤٥) Islam Ansiklopedisi.Turkiye Diyanet vakfi.: 11/529
(١٤٦) المرجع السابق.
(١٤٧) Turk Dili ve Edebiyati Ansiklopedisi. Istanbul: Dergah yay. 1979: 3/125-126
(١٤٨) Islam Ansiklopedisi.Turkiye Diyanet vakfi.: 11/532

(الأطباء) الذين كانوا يعالجون كل الأمراض(١٤٩) . . . أما أن الحجم الذي تشكلت منه الرحلة فلا يبدو في رحلة أخرى، لا من حيث التفصيلات التي يوردها، ولا من حيث ذلك الحجم الكبير، ولا حتى من حيث الزمن الذي ألفت فيه الرحلة.

وتعد هذه الرحلة مصدرًا أساسًا لكثير من الباحثين العاملين في الدراسات التاريخية العثمانية، بالنظر إلى ما يذكره من معلومات، وما يأتي به من إحصاءات، تتعلق بالأوضاع العامة التي عاش فيها المؤلف، سواء الثقافية أو السياسية أو الاجتماعية.

وقد ترك أوليا جلبي بعض الأماكن فارغة، بغية التأكد منها فيما بعد. إلا أنها بقيت كما هي. ولعله لم يتمكن من ذلك.

وقد وجهت بعض الانتقادات العلمية للدور التي قامت بنشر الكتاب، فقد حذفت بعض الأشياء، وتصرفت في اللغة والأسلوب(١٥٠) . من دور النشر تلك: دار الإقبال، ودار ظهوري دانشمان، ودار أوج دال(١٥١).

هذا. . وقد تميزت رحلة أوليا جلبي ببعض الخصائص. منها:

١ . اشتمالها على أخبار ثقافية وتاريخية واجتماعية كثيرة عن الأماكن التي زارها المؤلف، مما يدل على ثقافته العامة، واطلاعه الواسع، وتجربته في فنون عدة، وخبرته في كثير من أمور الحياة.

٢ . دقته التاريخية في تدوين الأخبار الخاصة بالمناطق التي زارها. من ذلك حديثه عن فتح جزيرة رودس عام ٩٢٩هـ (١٥٢٢م)(١٥٢)، وإخماد ثورة الدروز بعد أن هاجمهم مصطفى باشا عام ١٠٥٩هـ(١٥٣).

---

(١٤٩) المرجع السابق.

(١٥٠) Evliya Celebi Seyahatnamesinin Turkiyede Yapilan Yayinlarina Bir Bakis /Hayati Develi.- Turk Kulturu.- Sayi.527 (Kasim 1995). Ss.1239-1244

(١٥١) المرجع السابق. ص ١٢٤١

(١٥٢) Evliya Celebi Seyahatnamesi.Haz.Zuhuri Danisman.-Istanbul: Zuhuri Danisman yay.1971:9/5

وقارن بينها وبين: Osmanli Padisahlari Ansiklopedisi/Yavuz Bahadiroglu.:1/233

(١٥٣) المرجعان السابقان: الأول: ١/ ٢١٧؛ الثاني: ٢/ ٤١٨-٤١٩.

٣. رجوعه إلى كثير من مراجع التاريخ الإسلامي باللغة العربية، لفهم أوضاع المناطق التي زارها، والتي كتب عنها. مثل: تاريخ الطبري، والمقريزي، والذهبي ونحوها. ولهذا السبب فقد اعتمد عليه كثير من المؤرخين والكتاب الذين جاؤوا بعده، وعملوا مقارنات بين وصفه لبعض البلاد وما عليه في الوقت الحاضر، وبنوا على إحصاءاته دراساتهم. من ذلك ما أورده برنارد لويس في كتابه(١٥٤) بشأن وصف مجمل لما ذكره أوليا جلبي بشكل مفصل عن نقابات إستانبول البالغة مئات الصفحات، التي تعطي صورة حية زاهية لحياة العاصمة العثمانية مختلفة الألوان والأشكال.

محتوى الرحلة:

تقع رحلة أوليا جلبي في عشرة مجلدات من القطع المتوسط. ولها نسخ عدة مخطوطة في مكتبات إستانبول، منها:

١. نسخة في مكتبة ملّت بحي الفاتح بإستانبول، ضمن مجموعة برتَو باشا تحت الرقم ٤٥٨-٤٦٢.

٢. نسخة مكتبة السليمانية بإستانبول، ضمن مجموعة كتب بشير آغا تحت الرقم ٤٤٨-٤٥٢.

٣. نسخة مكتبة قصر طوب قابي بإستانبول، ضمن مجموعة كتب قصر روان وقصر بغداد، تحت الرقم ٣٠١، ٣٠٣-٣٠٥، ٣٠٩. وهناك نسخ أخرى للكتاب(١٥٥). مثل: نسخة قصر بغداد تحت الرقم ٣٠٥، و ٣٠٧، والمجلدات المكملة لها في قصر روان تحت الرقم ١٤٥٧ .. وغيرها.

وقد طبعت الرحلة طبعات عدة أيضًا، منها:

(١٥٤) إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية/ برنارد لويس؛ ترجمة سيد رضوان علي. -

(١٥٥) Evliya Celebi Seyahatnamesi.: 1/11-12 وأوليا جلبي سياحتنامه سي. طبعة إقدام. المجلد الأول، ص هـ (من المقدمة).

١. طبعت أول مرة في مطبعة بولاق بالقاهرة عام ١٨٤٨م بعنوان: منتخبات أوليا جلبي.

٢. طبعة دار إقبال في إستانبول. حيث طبع منها ستة مجلدات في الفترة من ١٨٩٦م إلى ١٩٠٢م. ثم طبع المجلد السابع والثامن من لدن مجمع التاريخ التركي عام ١٩٢٨م. وقد صدرت كل هذه المجلدات الثمانية بالتركية العثمانية، أما المجلد التاسع فقد نشر من لدن مجمع التاريخ التركي أيضًا عام ١٩٣٥م (١٥٦). والعاشر من لدن وزارة المعارف التركية عام ١٩٣٨م، وقد صدر المجلدان الأخيران بالتركية الحديثة.

٣. الطبعة التي اعتنى بها ظهوري دانشمان والتي صدرت من الدار التي سماها باسمه في إستانبول، وذلك عام ١٩٦٩-١٩٧٠م. وقد صدرت أيضًا في عشرة مجلدات (١٥٧).

٤. طبعة دار أوج دال بإستانبول، عام ١٩٨٥م (١٥٨). وتقع أيضًا في عشرة أجزاء (ستة مجلدات) وهي الطبعة التي اعتمدنا عليها بشكل أساس في إعداد هذا البحث.

٥. الطبعة التي اعتنى بها رشاد أكرم كوجو في إستانبول عام ١٩٤٣-١٩٥١. وقد صدرت في خمسة مجلدات (١٥٩).

٦. الطبعة التي أصدرها نهاد أوزأون في ثلاثة مجلدات عام ١٩٤٤-١٩٤٥م.

٧. الطبعة التي أصدرها توفيق تمل قوران ونجاتي آقتاش. وقد صدر المجلد الأول منها في عام ١٩٧٥م، والمجلد الثاني ١٩٧٦م (١٦٠).

---

(١٥٦) Islam Ansiklopedisi.Turkiye Diyanet vakfi. Istanbul: 1995

(١٥٧) Evliya Celebi Seyahatnamesi.Kisaltarak Haz.Zuhuri Danisman. Istanbul: 1969-1970
وتوجد من هذه الطبعة نسخة في مكتبة دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

(١٥٨) Evliya Celebi Seyahatnamesi. Istanbul:Ucdal nesriyat 1975.
وتوجد من هذه الطبعة نسخة في قاعة الكتب العثمانية والتركية بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

(١٥٩) Evliya Celebi Seyahatnamesi. Haz.Resat Ekrem Kocu. Istanbul: 1943-1951

(١٦٠) Evliya Celebi Seyahatnamesi.Sadelestiren: Tevfik Temel Kuran, Necati Aktas. Istanbul:1975-1976.

وهناك طبعات أخرى للكتاب.

كما نشرت منتخبات من الرحلة، منها:

١. أجمل القطع من رحلة أوليا جلبي، جمعها محمد آقسوي، وسرور إسكيت. ١٩٦٢م(١٦١).

٢. منتخبات من رحلة أولياء جلبي. أعدها نهال آتسز. ١٩٧١-١٩٧٢م(١٦٢).

وقد ترجم المجلد الأول والثاني من الرحلة إلى اللغة الإنجليزية من لدن هامر في لندن في عامي ١٨٣٤-١٨٥٠م، بعنوان:

Narrative of Travels in Europe, Asia and Africa.by Evliya Efendi

كما أن القسم المتعلق بالمجر قد ترجم إلى اللغة المجرية من لدن كاراجون(١٦٣).

وإضافة إلى ذلك فقد جرت بعض الدراسات العلمية(١٦٤) أيضًا على رحلة أوليا جلبي. منها: دراسة نقدية للمجلد الأول من رحلة أوليا جلبي، من إعداد مشكورة كوك آي(١٦٥).

تضمنت رحلة أوليا جلبي الموضوعات الآتية:

الجزء الأول: خصصه عن مدينة إستانبول، وسنة إنشائها وعدد منشئيها وبناء قلعتها، وأوصافها من الداخل والخارج، ثم تعرضها للحروب في مختلف حقب التاريخ،

---

(١٦١) Evliya Celebi Seyahatnamesinden En Guzel Parcalar.Derleyen: Mehmet Aksoy, Server Iskit. 1962

(١٦٢) Evliya Celebi Seyahatnamesinden Secmeler.Haz.Nihal Atsiz.Istanbul: 1971-1972

(١٦٣) Osmanli Turklerinde Ilim/A.Adnan Adivar.-4.Baski.-Istanbul: Remzi kitabevi, 1982. S.152-153

(١٦٤) حول الدراسات التركية والغربية الكثيرة التي أجريت على رحلة أوليا جلبي انظر:
Islam Ansiklopedisi.T.D.V: 11/533

(١٦٥) Evliya Celebi Seyahatnamesi 1. Cildinin Me'hazlari Uzerine Bir deneme.Istanbul: Ist.Unv. Edebiyat Fak. Tarih Bolumu, 1951 (yayinlanmamis Doktora tezi)

وفتحها على يد السلطان محمد الثاني ابن مراد الثاني عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م. وقصة الفتح وكيف تم. وقد أفاض الرحالة في الحديث عن إستانبول. ثم انتقل إلى الحديث عن أحداث الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني، والأراضي التي اقتطعها لتكون أوقافًا على الحرمين الشريفين، ومنها قيامه بإصلاح قناة عين زبيدة المائية التي أصيبت بالدمار والخراب، والأوقاف التي خصصها للمذاهب الأربعة في مكة المكرمة، والأموال التي كان يرسلها لأهالي الحرمين الشريفين، التي كان يحصّلها من غير المسلمين في الدولة العثمانية بدلاً عن القيام بأداء الخدمة العسكرية. ثم تحدث عن أهم شخصيات عهد السلطان سليمان القانوني، سواء من أركان الدولة أو العلماء والحكماء البارزين، وقوانينه الخاصة بمختلف الإقطاعات العسكرية. كما تحدث أيضًا عن تاريخ الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الثاني ابن سليمان (٩٧٤-٩٨٢هـ/ ١٥٦٦-١٥٧٤م) ومراد الثالث ابن سليم الثاني (٩٨٢-١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤-١٥٩٥م) ومحمد الثالث بن مراد الثالث (١٠٠٣-١٠١٢هـ/ ١٥٩٥-١٦٠٣م)، وأحمد الأول ابن محمد الثالث (١٠١٢-١٠٢٦هـ/ ١٦٠٣-١٦١٧م)، إلى عهد محمد الرابع ابن إبراهيم (١٠٥٨-١١٠٤هـ/ ١٦٤٢-١٦٩٣م).

الجزء الثاني: وقد ابتدأ به بالحديث عن رحلته إلى بورصا عام ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م، إذ تحدث عن الرحلة وعن الأماكن التي مر بها في الطريق، ثم شرع في بيان تعداد أوصاف مدينة النسيج بورصا، وما فيها من آثار تاريخية وعمرانية من جوامع ومساجد ومبان وقلاع وحمامات ونواعير وأسواق، مبرزًا مكانتها في التاريخ العثماني. ثم انتقل أوليا جلبي للحديث عن أحداث التاريخ العثماني في عهد مراد الأول (٧٦١-٧٩١هـ/ ١٣٦٠-١٣٨٩م)، وابنه بايزيد (٧٩١-٨٠٥هـ/ ١٣٨٩-١٤٠٢م) ثم ابنه جلبي محمد (٨١٦-٨٢٤هـ/ ١٤١٣-١٤٢١م). وأشار إلى أماكن النزهة والزيارة في البلد، ثم ذكر أحداث الرحلة من بورصا إلى إستانبول، ومنها إلى بعض البلاد الشرقية، مثل: أرضروم وبعض المدن الإيرانية، وأورد معلومات عن عادات الفرس وتقاليدهم، وبعض مظاهرهم الاجتماعية وآثارهم التاريخية، ثم أشار إلى المواقع التي مر بها أوليا جلبي في طريقه إلى

جورجيا وتفليس، وبين شجرة أمراء الجورجيين، وأهم الآثار التاريخية في المنطقة من جوامع وقلاع ومبان، ثم ذكر رحلة العودة إلى إستانبول في شتاء عام ١٠٥٧هـ وكان شهر ذي الحجة. وختم الكاتب المجلد الثاني من الرحلة بذكر منازل الطريق من إستانبول إلى الشام، وذلك ضمن الحديث عن رحلته إلى الشام مع السلاحدار مصطفى باشا عام ١٠٥٨هـ (١٦٤٨م).

الجزء الثالث: وقد خصصه لرحلته من الشام إلى صيدا عام ١٠٥٩هـ(١٦٤٩)، والمواقع التي مر بها، وفصّل القول في التوجه إلى صيدا بصحبة عساكر ولاية الشام تحت قيادة مرتضى باشا، لتسلم الأموال التي بقيت في ذمة أولاد معن بلبنان، فقد كانوا يرفضون دفعها، فوصف مشاهداته أثناء الطريق وما صادفهم فيها من الأمور الغريبة والعجيبة. وقد أشار إلى الجبال والوديان والأنهار الواقعة على الطريق. ووصف الأماكن المعروفة في المنطقة، والمدن الفلسطينية التي مر بها في التاريخ المذكور، مثل: صفد وعسقلان وغزة. ثم انتقل إلى الحديث عن رحلة العودة إلى الأناضول بعد مغادرة الشام عام ١٠٥٩هـ(١٦٤٩م) عن طريق الرها ومنها إلى قيصري وسيواس، ثم توجهه بعد ذلك إلى ديار بكر برفقة مرتضى باشا، لتحصيل بعض الأموال فيها من حاكمها. ووصف في هذا الصدد المدن الشرقية من تركيا، أفاض في الحديث عنها. ثم انتقل إلى الحديث عن طريق العودة إلى إستانبول عام ١٠٦٠هـ (١٦٥٠م)، وقد نصب فيها ملك أحمد باشا صدراً أعظم للدولة العثمانية في تلك المدة. وقد تحدث أوليا جلبي عن أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الرابع، وركز على السياسة الإدارية والاقتصادية التي اتبعها الصدر الأعظم الجديد، ثم أشار إلى عزله من هذا المنصب، والأسباب التي أدت إلى ذلك. ثم انتقل إلى الحديث عن مدن البلقان التي توجه إليها عام ١٠٦٢هـ (١٦٥٢م)، وذلك برفقة ملك أحمد باشا ـ المعزول من الصدارة ـ، ووصف تلك المدن التي مر بها، مثل: فلبيه، وصوفيا، وذكر عدد أحيائها السكنية، ومحلاتها التجارية، وعدد الجوامع والمساجد فيها، وأشار إلى خصائص كل مدينة وأماكن التنزه فيها، ثم تحدث عن العودة إلى إستانبول في شهر شعبان من عام ١٠٦٣هـ(١٦٥٢م)، ثم مكوثه فيها ومغادرته إياها

في شهر جمادى الأولى من عام ١٠٦٥هـ (١٦٥٤م) متوجهًا إلى مدينة وان في شرق تركيا، وذلك بصحبة الصدر الأعظم السابق ملك أحمد.

الجزء الرابع: وفيه تفصيل رحلته من إستانبول إلى مدينة وان ثم إلى إيران برفقة بعض رجالات الدولة العثمانية. وقد تحدث أوليا جلبي عن المواقع التي مروا بها في هذه الرحلة، وأوصافها، وأهم الشخصيات التي قابلوها، كما ذكر رحلته إلى كردستان والمدن الكردية التي زارها، وأوضاع الناس في هذه المنطقة، وأشار إلى القلاع التاريخية الحصينة في المنطقة، وذكر نبذة تاريخية عن بعض معالمها الأخرى. كما تحدث كذلك عن الوضع الجغرافي للمنطقة من أنهار وبحيرات ومنابع مياه، ذاكرًا خصائص كل بلدة، والأكلات الشعبية الشهيرة فيها، وبعض الصناعات الخفيفة والفنون اليدوية في بعض المناطق التي زارها أوليا جلبي، ثم انتقل إلى الحديث عن عودتهم إلى إستانبول.

الجزء الخامس: ويتناول فيه أوليا جلبي تكملة الرحلة التي قام بها إلى مدينة وان ثم بدليس وبعض البلاد الشرقية الأخرى التي تم تفصيلها في الفقرة السابقة. وذلك في طريق العودة إلى إستانبول عام ١٠٦٦هـ (١٦٥٥م). وقد ذكر الرحالة أنه بعد وصولهم إلى إستانبول توجه مع أفراد الجيش العثماني إلى بولندا عام ١٠٦٧هـ (١٦٥٦م)، والدخول إلى الحدود الروسية، وعرض الأحداث التي جرت معهم في تلك الرحلة، وبعض الأوضاع السياسية في إستانبول والأناضول في تلك المدة، ثم رحلته إلى بغدان (الجبل الأسود) عام ١٠٧٠هـ (١٦٥٩م) والأسباب التي أدت إلى قيام أهل الأفلاق بالثورة ضد العثمانيين، والأوضاع العامة في البوسنة والهرسك، والقلاع الموجودة فيها، وأعطى المؤلف وصفًا عامًا لبعض المدن الرومانية.

الجزء السادس: وقد خصصه أوليا جلبي لرحلته إلى المجر وألمانيا وهولندا والسويد والبلاد التي زارها في أوربا عام ١٠٧١هـ(١٦٦١م)، ثم اشتراكه في المعارك التي خاضتها الدولة العثمانية في أوربا في تلك المدة، كما أشار إلى وفاة ملك أحمد باشا عام ١٠٧٢هـ (١٦٦٢م)، والذي كان يرافقه الرحالة في أغلب سفرياته. وقد أورد ترجمة مفصلة له. ثم

انتقل أوليا جلبي إلى الحديث عن أحداث الدولة العثمانية في عام ١٠٧٣هـ (١٦٦٣م) وتوجهه إلى بلاد الأنكروس (المجر). وقد وصف المناطق التي مر بها من حيث البناء والعمران، والوضع الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة. ثم ذكر بعد ذلك أحداث حصار قانيجة، ووصف المعركة التي جرت بين الدولة العثمانية والمجر، وأشار إلى أهم القلاع الموجودة في بلاد الكروات والسلفانيين وبيان لفتحها.

الجزء السابع: وفيه تكملة لرحلة المؤلف إلى أوربا، فقد ذكر معلومات مفصلة عن جزيرة بلاتين حسب المصادر المجرية والنمساوية واليونانية واللاتينية التاريخية، وتخليص قلعة استونلي بلجراد من يد العدو، والمعركة التي جرت بين الجيش العثماني وعساكر الكفار بالقرب من نهر رابه، ثم المعارك التي جرت في بلاد الألمان، وانتقل منها إلى الحديث عن بلاد المجر وقلاعها وحصونها، والأماكن الواقعة بينها وبين أيالة تيمشوار، كما ذكر الرحالة منازل الطريق بينها وبين ولاية الأفلاق، ووصف هذه الولاية من حيث البناء والعمران والاقتصاد، ثم انتقل إلى الحديث عن القرم وداغستان وبخارى وخراسان إيران، ووصف المواقع التي كانت على طريق رحلته، ثم عودته إلى إستانبول عام ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م).

الجزء الثامن: وقد تحدث فيه أوليا جلبي عن رحلته مع خان القريم إلى بخجه سراء، ونبذة عن خانات القريم، ثم العودة إلى أدرنه ومراحل الطريق بينها وبين بعض المدن اليونانية، كما تحدث عن مدينة سلانيك وانتقل إلى الحديث عن رومانيا ورحلته إليها عام ١٠٧٨هـ (١٦٦٧م)، وذكر معلومات عن كريد وألبانيا وغيرهما من البلاد الأوربية، ثم ذكر أحداث رحلته إلى إستانبول، والبدء برحلة جديدة إلى أوساط الأناضول. كما تحدث في هذا الجزء عن أسباب رحلته إلى الحج عام ١٠٨١هـ (١٦٧٠م)، فقد ذكر تفصيلات ذلك في الجزء التاسع من الرحلة. وتناول فيه كيفية مغادرته لمدينة إستانبول متوجهًا إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، والمواقع التي مر بها في طريقه إلى الحجاز بشيء من التفصيل.

الجزء التاسع والعاشر: وقد خصصهما المؤلف لبيان تفاصيل رحلته إلى الحجاز ثم مصر فالسودان. وسوف يتم عرض تفاصيلها في المطلب الآتي.

مشاهداته في الحجاز

لقد تناول الرحالة أوليا جلبي تفاصيل رحلته من الشام إلى الحجاز في الجزء التاسع من الكتاب. ويقع ما يخص تلك الرحلة في سبع وتسعين صفحة (من الصفحة ١١٣ وحتى الصفحة ٢١٠)، وذلك منذ خروجه من الشام في العشرين من شوال من عام ١٠٨١هـ (١٦٧١م) حتى وصوله إلى مكة المكرمة، ثم القيام بأداء فريضة الحج والانتهاء من المناسك، ثم خروجه من مكة المكرمة متوجهًا إلى مصر في ٢٦ ذي الحجة عام ١٠٨٢هـ (١٦٧٢م)، وذلك بموجب الطبعة التي اعتمدنا عليها، وهي طبعة أوج دال. وهذا يدل على أن الرحالة قد قضى أكثر من سنة، سواء في الرحلة إلى الحجاز أو المكوث فيه. غير أن ما ذكره الرحالة يعارض هذا الرأي؛ لأنه فصل القول في الحديث عن فريضة الحج، ثم ذكر مغادرته للحجاز بعد الانتهاء من المناسك مباشرة. ولم يشر إلى المكوث في الحجاز بعد حج ذلك العام.

منازل الطريق إلى مكة المكرمة

لقد عرض أوليا جلبي منازل الطريق من الشام إلى مكة المكرمة على النحو الآتي، علمًا أن بعض أسماء منازل الطريق تختلف في المراجع الأخرى عما أورده أوليا جلبي في رحلته(١٦٦).

- منزل قصر أحمد باشا الصغير، ويبعد عن الشام مسافة ساعة واحدة. (ص ١١٤).

(١٦٦) قارن على سبيل التمثيل بينها وبين ما ورد في: غرائب البدائع وعجائب الوقائع، لمؤلفه حسن الشهير بابن الصديق. تحقيق ودراسة يوسف نعيسة. - دمشق: دار المعرفة، ١٤٠٩هـ. ص ١٠٨؛ و منازل الطريق بين المدينة ومكة/ صالح أحمد العلي. - **الدارة**. - س٣، ع١ (ربيع الأول ١٣٩٧هـ/ فبراير ١٩٧٧م). - ص ١٨-٦٥.

- منزل قرية الكسوة، وهو يبعد عما قبلها مسافة أربع ساعات. ويحوي مائتي منزل، وجامعين ومسجداً، وحماماً وفندقاً. ومعظم أهاليها يعيشون على النقليات بالإبل. وله ماء عذب يمر من وسط القرية يسمى بالاسم ذاته (نبع الكسوة). وذكر أن أثرياء الشام يشربون منه. (ص ١١٤).
- منزل فندق طرخنة. ولا يذكر الرحالة المسافة بينه وبين المنزل الذي قبله. غير أنه أشار إلى أن الحجاج في طريق عودتهم من الحج يقفون في هذا المنزل، إذ يوزع عليهم الحساء الساخن وطبخ يسمى العاشوراء. (ص ١١٤).
- منزل قلعة الصنمين، ويبعد عما قبله مسافة عشر ساعات. وهي قلعة صغيرة تقع بالقرب من بحيرة صغيرة. وتحوي منازل لعربان معفين من الضرائب. وبها مسجدان وحمام وفندق. وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أفراداً من الجيش بقيادة خالد بن الوليد لفتحها، وأنهم فتحوها، ورموا بالصنمين الموجودين على برج القلعة في البحيرة بعد كسرهما. وأن بعض الصحابة قد استشهدوا في هذه المعركة. وقد أشار إلى أن القافلة مرت بقرية درعا التي تقع بعد قلعة الصنمين مسافة ساعة واحدة. (ص ١١٤).
- منزل قرية بُصرى الصغرى. ولا يذكر الرحالة المسافة بينه وبين قرية درعا. غير أنه يشير إلى أن هذه القرية تحوي ثلاثين منزلاً ومسجداً جامعاً ذا مئذنتين، وأنها تبعد عن قرية بُصرى التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم مسافة خمس ساعات. (ص ١١٤).
- منزل الكتيبة[١٦٧]، وهو يبعد عما قبله مسافة اثنتي عشرة ساعة. ويقع في صحراء حوران، كان عامراً فيما سبق. وذكر أن به نبع ماء، يتزود الحجاج

---

(١٦٧) لقد ذكر أن المسافة بين هذا المنزل والذي قبله وهو خان دنون ثماني ساعات. ولعل السبب في هذا الاختلاف هو كون أوليا جلبي كان يقطع الطريق بالإبل مع قافلة الحج. وهذا ينطبق على معظم المسافات بين ما أورده أوليا جلبي وما ورد في غيرها من المراجع.

منه . كما أشار إلى أن أراضي هذه المنطقة خصبة للغاية، وفيها سبعة أنواع من القمح ومثله الشعير . (ص ١١٥).

- منزل قلعة مزيريب، وهو يبعد عن المنزل الذي قبله مسافة خمس عشرة ساعة . وقد ذكر الرحالة أن هذه القلعة بنيت من لدن [عدي بن] حاتم الطائي في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، وأن قاضي حوران يقيم فيها، وتتبعها ٢٧٠ قرية . وتحوي القلعة مسجدًا جامعًا وحمامًا صغيرًا ومستودعًا لحفظ بعض أموال الدولة والتجار . (ص ١١٥).
- منزل نهر حوريان [لعله حوران]، وقد ذكر أوليا جلبي أن الحجاج توقفوا في الضفة المقابلة للنهر، وأقاموا فيها مخيماتهم، وأنهم مكثوا فيها عشرة أيام . وأشار إلى أن أهالي المنطقة يستفيدون من الحجاج في هذا الموقع، إذ يعرضون بضائعهم التجارية . (ص ١١٥).
- منزل قرية النوى، وهو يبعد عما قبله بثلاث ساعات . وقد ذكر الرحالة أن هذه القرية تضم ثلاثمائة منزل ومسجدًا جامعًا . (ص ١١٧).
- منزل قرية طورنة . ولا يذكر أوليا جلبي المسافة بينه وبين المنزل الذي قبله . وقد أشار إلى أن القرية تتكون من مائتي منزل ومسجد جامع . (ص ١١٧).
- منزل قلعة مزرق، وهو يبعد عما قبله مسافة اثنتي عشرة ساعة . وقد أشار إلى أن هذه القلعة بنيت من لدن سلطان بني هلال، وأن واديها خصب، وتكثر فيه المياه . (ص ١١٨).
- منزل قلعة عين زرقاء، وهو يبعد عما قبله مسافة ثلاث عشرة ساعة . وقد أشار إلى أن هذه القلعة بنيت على قطعة صخرية مربعة، وأنه لا يقيم فيها أحد . (ص ١١٨).
- منزل تبريكة، وأشار الرحالة إلى أنهم تعرضوا لمطر شديد في هذا المنزل . (ص ١١٨).

- منزل معبر بلقاء، وذكر أوليا جلبي أنهم أمطروا فيه مطرًا شديدًا، مات من جرائه بعض الحجاج والدواب. (ص ١١٨).
- منزل صحراء بلقاء، وذكر الرحالة أنهم قضوا ليلتهم فيه ببرد شديد، حتى إن المياه الموجودة بالقِرَب تجمدت. (ص ١١٩).
- منزل قلعة قطران، وهو يبعد عما قبله مسافة أربع عشرة ساعة. وأشار إلى أن هذه القلعة مربعة، وأنها تضم سبع منازل. (ص ١١٩).
- منزل قلعة الكرك، وهو يبعد عما قبله مسافة ساعتين. وقد ذكر أوليا جلبي أن سنجق الكرك تابع لأيالة القدس، ويتبعها سبعون قرية، وقد تم بناؤه في عهد العباسيين، وتم تسليم مفتاحه للسلطان سليم عام ٩٢٢هـ. وأشار إلى أن قلعتها خماسية الشكل، وأن قلعة طاهر بيبرس في هذا الموقع متينة للغاية، وتضم ١٥٠ منزلاً ومسجدًا جامعًا. (ص ١١٩).
- منزل التابوت، وهو يبعد عما قبله مسافة أربع عشرة ساعة. ويخلو هذا الموقع من المنازل. (ص ١٢٠).
- منزل عنزة، وهو يبعد عما قبله مسافة ثلاث عشرة ساعة. وقد أشار أوليا جلبي إلى أنه يقع في صحراء ويخلو من المنازل. وهو في منطقة شيوخ الحويطات. (ص ١٢٠).
- منزل قلعة معان، وهو يبعد عما قبله مسافة أحد عشر ساعة. وقد أشار الرحالة إلى أن هذه قلعة صغيرة، وهي تحوي منازل للعربان، وأهالي المنطقة أثرياء. (ص ١٢٠).
- ومنزل العقبة، وهو يبعد عما قبله مسافة ست عشرة ساعة. (ص ١٢٠).
- منزل قلعة نبع النبي، وهو يبعد عما قبله مسافة عشر ساعات. وقد أشار أوليا جلبي إلى أن القلعة بنيت في عهد معاوية، ويقيم فيها مئتا فرد من العساكر، وغرف للسكن، ومسجد، وحمام. (ص ١٢١).

- منزل باسط البيعتية، وهو يبعد عما قبله مسافة سبع ساعات. (ص ١٢١).
- منزل قلعة عاصي خورمة، وهو يبعد عما قبله مسافة اثنتي عشرة ساعة، ويقع في وسط الطريق إلى مكة. وقد ذكر أوليا جلبي أن القلعة بنيت من لدن نور الدين الشهيد، وأن السلطان محمد الرابع قام بترميمها، إذ كتب على بابها «في أيام مولانا السلطان محمد خان بن إبراهيم خان مد ظله. . ١٠٦٢هـ» (١٦٥١م). (ص ١٢١).
- منزل المقابر، ويبعد عما قبله مسافة سبع ساعات. (ص ١٢١).
- منزل قلعة حيدر، وهو يبعد عما قبله مسافة ثماني عشرة ساعة. وذكر الرحالة بالاستناد إلى رواية الأهالي أن القلعة من بناء علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وأشار إلى أن وزير الشام حيدر باشا قام بترميمها فيما بعد. وهي قلعة مربعة الشكل، وتحوي ما بين أربعين إلى خمسين غرفة، وفيها مسجد. وذكر أن حجاج مصر أيضًا يمرون من هذه القلعة. (ص ١٢٢).
- منزل قلعة شيرين المعظمة، وهو يبعد عما قبله مسافة ثماني عشرة ساعة. وقد ذكر الرحالة أن السلطان مراد الثالث قام ببناء هذه القلعة عام ٩٨١هـ (١٥٧٣م)(١٦٨). إلا أنها تخلو من العساكر. (ص ١٢٢).
- منزل شق العجوز، وهو يبعد عما قبله ثماني عشرة ساعة. (ص ١٢٢).
- منزل عَقيت الرمال، ويقع بالقرب من مضيق صحراء النقب. وقد أشار الرحالة إلى أن النبي صالح عليه السلام كان يعيش في هذا الموقع. كما ذكر سبب تسمية الجبل بالناقة، بأنه نظرًا لخروج الناقة منه. وذكر أن أبيار صالح تقع بعد هذا المنزل بمسافة ساعة واحدة. وقد عرف بوادي العتيق ووادي الصفراء ووادي القراء. (ص ١٢٢).

(١٦٨) الصحيح أن السلطان مراد الثالث تولى الحكم في الدولة العثمانية عام ٩٨٢هـ (١٥٧٤م).
Osmanli Padisahlari Ansiklopedisi/ Yavuz Bahadiroglu.-Istanbul: Yeni Asya yay. 1986:2/311

- منزل مدينة صالح. وقد تحدث أوليا جلبي عنها، وعن مبانيها الصخرية الغريبة، وذكر أنه تجول فيها مدة ساعة من الزمن، ونقل بعض الكتابات القديمة الموجودة عليها، بغية تبييضها فيما بعد، وفك رموزها. (ص ١٢٣).
- منزل قلعة دب الجزل، وذكر الرحالة أنه يبعد عن مزار ثمود ألف خطوة. وبجوارها قرية الجزل. (ص ١٢٣).
- منزل قلعة العلا، وهو يبعد عما قبله مسافة خمس ساعات. وقد ذكر أوليا جلبي أن القلعة من بناء هود عليه السلام، وأن معز الدين الفاطمي قام بترميمها عام ٢٥٨هـ (٨٧٢م)، وهي مثلثة الشكل. ويوجد بها عشرة منازل، وأن أهاليها على المذهب المالكي. وقد أشار إلى بساتينها، وأنواع الفواكه التي تثمر فيها. (ص ١٢٣-١٢٤).
- منزل بئر زمرد، وهو يبعد عما قبله مسافة ست عشرة ساعة. (ص ١٢٥).
- منزل البئر الجديد، ويبعد عما قبله مسافة سبع عشرة ساعة. وقد أشار إلى أن هذا البئر من بناء والدة السلطان محمد الرابع عام ١٠٨١هـ (١٦٧٠م). (ص ١٢٥).
- منزل نبع الهدية، وهو يبعد عما قبله مسافة سبعين ساعة - حسبما ذكره الرحالة -. (ص ١٢٦).
- منزل قلعة فحلتين، أو السلام، نسبة إلى أن البني - صلى الله عليه وسلم - لما مر من هنا سلم على الجبل فرد عليه، فأطلق عليه من يومه "السلام"، وهو يبعد عما قبله مسافة خمس عشرة ساعة. (ص ١٢٦).
- منزل وادي القرى القديم، ويقال لها المدينة العتيقة، وهو يبعد عما قبله مسافة تسع عشرة ساعة. (ص ١٢٦).
- منزل دار الوداع ووادي الاستقبال، ويقال لها: دار الحزن أيضًا. وقد ذكر أوليا جلبي أن أهالي المدينة يستقبلون الحجاج من هذا الموقع. كما أشار إلى أن

منازل الطريق حتى هذا الموقع أربع وعشرون منزلاً، (١٦٩) وأنهم قطعوها خلال ثلاثمائة وخمسين ساعة، نظراً لمسير الإبل. وذكر أنه يمكن قطع كل هذه المنازل خلال مائة ساعة بالخيل، إذا توافرت المواد الغذائية اللازمة، وكان الطريق معبداً. (ص ١٢٦-١٢٧).

- منزل أبيار علي، وهو يبعد عن المدينة المنورة مسافة ساعتين، ويحوي أحواضًا للمياه المستخرجة من هذه البئر الكبيرة. وقد ذكر أوليا جلبي أنه محاط ببساتين يملكها أهالي المدينة المنورة. وشرح الرحالة كيفية الدخول في الإحرام، والأدعية التي تقرأ بهذا الصدد. (ص ١٤٥).
- منزل مقبرة الشهداء، وهو يبعد عن أبيار علي مسافة اثنتي عشرة ساعة. (ص ١٤٥).
- منزل الجُديدة، وهو يبعد عما قبله مسافة ثلاث عشرة ساعة. وقد ذكر أوليا جلبي أن الجديدة بلدة عامرة بالمباني والبساتين، وفيها سوق صغير ومسجد جامع وحمام. كما أشار إلى الأماكن التاريخية في محيط هذا المنزل. (ص ١٤٦).
- [منزل] قلعة بدر، وهو يبعد عن الجديدة مسافة ثماني عشرة ساعة. وقد تحدث فيه الرحالة عن غزوة بدر التي وقعت في هذا الموقع. وأشار إلى وجود غار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على بعد خمسمائة متر باتجاه القبلة من هذا المنزل. وقد ذكر أوصاف بدر حنين. (ص ١٤٧).
- [منزل] سبيل ميمونة بنت الحارث، وهو يبعد عما قبله مسافة أربع عشرة ساعة. وقد أشار الرحالة إلى أن هذا الماء السبيل ما زال جاريًا. (ص ١٤٧).

---

(١٦٩) ينبغي أن يفرق هنا بين المنزل والموقع؛ فالمنزل ما تقطعه الراحلة أو المسافر في مرحلة واحدة، كأن يكون من الصباح إلى الظهر، أما الموقع فيختلف هنا عن المنزل. إذ إن المسافر قد يقطع مواقع عدة في مرحلة واحدة. ومن هنا كان الاختلاف بين المواقع الثمانية والثلاثين التي أوردها الرحالة أوليا جلبي، وعبارته التي يذكرها بأن منازل الطريق حتى تلك المرحلة وصل عددها أربعة وعشرين.

- منزل بلدة نبع ربيعة، وهو يبعد عن سبيل ميمونة مسافة ثماني عشرة ساعة. وقد ذكر أن البلدة يحوي أكثر من مائتي منزل، ومسجداً جامعاً، وأكثر من خمسين دكاناً، كما أشار إلى أنها الموقع الذي يحرم منه حجاج مصر. (ص ١٤٨).
- [منزل] قلعة البركة، وهو يبعد عن نبع ربيعة مسافة أربع عشرة ساعة. وقد ذكر أوليا جلبي أنه لم يلق في طريقه إلى الحج بركة أكبر من هذه. وأشار إلى أن مياه عين زرقاء هي التي تصب في البركة. كما ذكر أن بها مسجداً صغيراً، كتب على محرابه أن «السلطان مراد بن السلطان أحمد قام ببناء البركة عام ١٠٤٨هـ» (١٦٣٨م). (ص ١٤٨).
- منزل قرية وادي فاطمة، وهو يبعد عن منزل البركة إحدى وعشرين ساعة. وقد ذكر أن القرية تتكون من مائتي منزل، وبه مسجد جامع، وهي محاطة بأشجار عالية. كما أشار إلى أن أراضي هذه المنطقة خصبة، وبها مراع كثيرة. (ص ١٤٩).
- منزل مقام العمرة، وهو يبعد عن وادي فاطمة مسافة ثماني عشرة ساعة. وذكر الرحالة أن أهالي مكة المكرمة يستقبلون الحجاج من هذا الموقع، الذي يحوي عشرة منازل وعشرة دكاكين. وقد تحدث كذلك عن السنن التي يؤديها الحجاج في هذا المنزل. (ص ١٥٠).
- منزل وادي فاه، وهو يبعد عما قبله مسافة ساعتين. وقد ذكر فيه أوليا جلبي أن كبار الشخصيات في مكة المكرمة من الأشراف أو شيخ الحرم أو غيرهما يأتون لاستقبال صرة الحجاج من هذا الموقع. الذي هو آخر منزل من منازل الطريق إلى مكة المكرمة، حسبما ذكره الرحالة. (ص ١٥٠).

أوضاع القبائل الواقعة على طريق الحج

لقد ذكر أوليا جلبي أوضاع بعض القبائل التي تكفلت بنقل الحجاج من صحراء مزيريب إلى الحجاز. وأشار إلى أن تلك القبائل كانت تنتظر بخمسين ألف ناقة قدوم القافلة من الشام. ومن القبائل التي ذكرها الرحالة : (ص ١١٥)

آل عمر، آل رشيد، آل رياح، آل معان، آل خرنوش، آل ترابي، بني سالم، بن إبراهيم، بني سعيد، آل خرفج، بني زيد، بني صفر، بني عطية وعطا، بني زهد، بني واحدات.

وممن ذكرهم من شيوخ المنطقة شيوخ نابلس، وعجلون، وصفد، وعكا، والرملة، وغزة، والقدس، وخليل الرحمن، إلا أنه لم يورد أسماءهم؛ بل اكتفى بنسبتهم إلى قبائلهم. وأشار الرحالة إلى أن انتظار تلك القبائل بالعدد الضخم من الإبل لقدوم الحجاج، من القوانين التي تم اتباعها منذ عهد السلطان سليمان. إلا أنه استدرك قائلاً: وينبغي على الحجاج أن يكونوا منتبهين غاية الانتباه لتصرفات أفراد القبائل؛ فإن الحجاج إذا غفلوا عن أنفسهم وأمتعتهم مدة من الوقت، فقد يفقدونها. وقد تكرر ذلك منه كثيراً؛ إذ إنه ذكر في موضع آخر أن العربان يبسطون بعض الأمتعة التجارية على طريق الحجاج للبيع. غير أنهم لا يتأخرون عن سرقة الحجاج إذا ما وجدوا الفرصة مواتية. وأشار في موضع ثالث إلى أنهم نهبوا الحجاج مرات عدة في منزل الكرك، مما ينبغي أن يحتاط للأمر. وذكر في موضع رابع أن أحد العربان سرق ناقة لأحد الحجاج في منزل قلعة معان، فقبض عليه حيث ضربت عنقه. وفي موضع خامس من الرحلة ذكر أوليا جلبي أن العربان في منزل العلا هاجموا الحجاج ليلاً، فتمكن العساكر المرافقين للقافلة بالقبض على بعض منهم، وضرب عنق أربعين شخصاً منهم.

وبناءً على وضع العربان المذكور، فقد جعلت الدولة العثمانية المخصصات المالية لشيوخ العربان في المنطقة، بغية توفير الأمن اللازم لطريق الحجاج والزائرين المارين

ببلادهم أو مناطق نفوذهم. وكان أمين الصرة(١٧٠) يدفع تلك الأموال لأصحابها في أثناء مروره ببلادهم في التوجه إلى الحجاز. غير أن قائد قافلة حج تلك السنة حسين باشا قد تعامل مع القبائل بنوع من الحنكة. فإنه لم يكن يدفع مخصصات العربان، بغية توفير طريق العودة. إذ كان يقول لهم: مخصصاتكم موجودة، إلا أنها ستدفع لكم في طريق العودة.

الأوضاع الاجتماعية في المدينة المنورة ومكة المكرمة.

الأوضاع الاجتماعية في المدينة المنورة

ذكر أوليا جلبي أن معظم أهالي المدينة المنورة يشتغلون بالتجارة، وأن المدينة تنار بالقناديل في شهور رجب وشعبان ورمضان، وأن أسواقها لا تغلق أبوابها. إلا أن يوم قدوم الحجاج يصبح عيداً للأهالي. إذ يخرجون من البلدة الطيبة لاستقبال الحجاج بالقصائد والأناشيد، مقدمين لهم التمر قائلين: الحمد لله على السلامة، زيارتكم مقبولة إن شاء الله. وبما أن الصرة الهمايونية والهدايا تصل إلى المدينة المنورة مع قافلة الحج، فإن الأهالي ينتظرون قدومها بفارغ الصبر. وما أن يدخل الحجاج إلى البلدة حتى يصطفّ الناس على جانبي الطريق للسلام عليهم. وقد أشار الرحالة إلى فرحهم بقدوم الحجاج أنهم يلبسون أجمل ملابسهم ويدعون الحجاج إلى منازلهم لزيادة الإكرام.

وقد تحدث أوليا جلبي عن فقراء المدينة المنورة أيضًا، وذكر أن الصدقات تدفع لهم خفية؛ لأنهم إذا ما وجدوا الرجل يدفع الصدقة أحاطوا به من كل الجوانب، طالبين نصيبًا لهم منها. (ص ١٢٧-١٢٨).

---

(١٧٠) الصرة هي المبالغ المالية التي كانت تبعث بها الدولة العثمانية إلى مجاوري الحرمين الشريفين من حكام وسادة وأشراف وشيوخ قبائل وعلماء وفقراء. وكانت قافلة الصرة تخرج من إستانبول في الثاني عشر من شهر رجب من كل سنة متوجهة إلى الحجاز. وكان أمين الصرة هو المسؤول الأول في توصيلها إلى الحجاز في الوقت المحدد. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. مرجع سابق. ص ١٤٤ .

الأوضاع الاجتماعية في مكة المكرمة

لقد تحدث أوليا جلبي عن بعض العادات الاجتماعية للأهالي في مكة المكرمة، وذكر معلومات عن معيشة الأهالي فيها، وأنها تعتمد في الغالب على الصرة التي يبعث بها السلطان العثماني، وعلى القمح والرز القادمين من مصر ثم اليمن والزيلع وغيرهما. وذكر أنواع ما يطبخ في مكة، وأنها نظيفة وشهية، وأن أشهرها الهريسة. كما أشار إلى أن الفواكه الموجودة بها هي الجبحب والبطيخ والعنب والخوخ التي تجلب من مدينة العباس. وأن البلد الأمين لا يخلو من الفواكه صيفًا ولا شتاءً. وذكر أن مكة المكرمة تحيط بها خمس عشرة مزرعة، هي الأماكن التي يتسامر فيها الأشراف. وبها تثمر أشجار النخيل والرمان والخوخ والليمون والطرنج والعنب والنبك. كما ذكر أنواعًا من العطورات ولا سيما الورد والريحان والبخور. (ص ١٨٤).

وتحدث الرحالة عن أمزجة الأهالي في مكة المكرمة، فذكر أن بعضهم سريع الغضب، وأن معظمهم ضعفاء البُنية، بسبب تأثير الحرارة الشديدة والمياه فيهم. وأشار إلى أن معظم رجالها يخضبون لحاهم وأيديهم بالحناء، وأنهم لا يكثرون من الأكل. كما ذكر أن جلهم يتبع المذهب الشافعي، وبها عدد قليل من الزيدية. غير أنه أشار إلى أن أهالي مكة المكرمة لا يشتغلون بالعلم، وإنما كلهم تجار. وقد أشار إلى وجود ١٣٠٠ محل تجاري في البلد الأمين، وثلاثة مجمعات للأسواق: هي سوق الشام، والسوق القريب من باب السلام، والثالثة قريبة من الثانية، وتحوي خمسين دكانًا. وأن معظم دكاكينها مخصصة للأقمشة والعطارة. وأن فيها أنفس المجوهرات والعطورات. إلا أنه اشتكى من غلاء أسعارها. (ص ١٨٦)

وذكر أوليا جلبي أن أهالي مكة المكرمة مسرفون مبذرون، بسبب الثراء الذي يمتازون به. كما ذكر أن بعض رجالها مغلوبون على أمرهم في وجه النساء. وأنهن لا يطبخن الطعام في منازلهن.

ثم تحدث الرحالة عن العادات المتبعة لدى الأهالي في مكة المكرمة في تجهيز الجنائز والصلاة عليها ودفنها في مقبرة المعلاة، وأنهم يحترمون الميت كثيراً، مشيراً إلى أنهم يزورون هذه المقبرة يومي الاثنين والجمعة. وأنهم يكثرون من قراءة القرآن الكريم. كما أفاض أوليا جلبي في الحديث عن مقبرة المعلاة، وأشهر المدفونين فيها في الإسلام. (ص ١٨٦).

وقد أورد بعض المعلومات عن أشراف مكة المكرمة أيضًا، فذكر أنهم يعيشون على الأموال التي تأتيهم من العالم الإسلامي، وأنهم مسرفون مبذرون. كما أشار إلى أن العربان حين قدومهم إلى الحج يقدّمون للشريف الهدايا حسب مقدرتهم. وذكر أن الشريف يدير شؤون البلد من خلال مائتي شخص من الحراس ورجال الأمن. وأن المخصص المالي له من لدن السلطان العثماني ألف ذهب، وأن له نصف واردات جمارك جدة وينبع البر والبحر. وقد ذكر أيضًا أن الشريف سعد، الذي كان أميراً على مكة المكرمة في أثناء قدوم قافلة تلك السنة، قد عارض تصرفات أمير القافلة حسين باشا، وأنه لم يستجب لدعوته في اليوم الثاني من العيد (أي الحادي عشر من شهر ذي الحجة عام ١٠٨٢هـ). وخرج من مكة المكرمة غاضبًا، فنصب مكانه الشريف بركات. وقد بايعه جميع الأعيان في البلد بما فيهم أمراء قافلتي الحج المصري والشامي. وقد ترك في تلك السنة ألف وخمسمائة رجل من عساكر مصر في البلد الأمين، كتدبير احتياطي في حال قيام الشريف سعد باسترداد منصب الإمارة من الشريف بركات. (ص ١٦٧).

أماكن الزيارة والأماكن الأثرية في المدينة المنورة ومكة المكرمة

أماكن الزيارة والأماكن الأثرية في المدينة المنورة

لقد تحدث أوليا جلبي عن أوصاف الحرم النبوي والروضة المطهرة من حيث البناء والعمران، وأورد الكتابات الواردة على جدرانه، كما تحدث عن آداب السلام على النبي

ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وصاحبيه الكريمين وآل بيته الطاهرين. ثم ذكر طرفًا من الأوقاف الموجودة داخل قلعة المدينة المنورة، إذ أشار إلى مدرسة سيف الدين سلطان، وقد كتب على بابه «ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها، ﴿وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورًا﴾»(١٧١)، وتحته مباشرة عبارة «أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة الأمير الكبير المحتاج إلى عفو الرحمن سيف الدين خوبان والخاتونة المعظمة سنة أربع وعشرين وسبعمائة». وبجانبها مدرسة السلطان قايتباي، ثم مدرسة سقولو محمد باشا بجانب باب جبريل، ثم أوقاف محمد الثالث بجانب باب السلام. وقد أشار الرحالة إلى أن عدد المدارس [الشرعية] الموجودة داخل القلعة بالمدينة المنورة مائة وثماني عشرة مدرسة، إضافة إلى وجود عشرين مدرسة للصبيان، وسبع دور للقراء، وسبع دور للحديث، وسبعين سبيلاً. وذكر أن أوقافًا بعضها كبيرة، يتم فيها توزيع عصير العسل والسكر على الحجاج. وأورد بعض الكتابات الموجودة على جدران تلك السبل، منها: ﴿وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا﴾(١٧٢) و﴿عينًا فيها تسمى سلسبيلاً﴾(١٧٣).

ثم تحدث أوليا جلبي عن الأحياء الواقعة خارج قلعة المدينة المنورة، فأشار إلى وجود سبعة أحياء خارجها، وفيها ألفا منزل، يتكون كل واحد منها من طابقين. وذكر أن الأخشاب التي يتم بها بناء المنازل، تستورد من مصر عن طريق السويس إلى ميناء ينبع ومنها إلى البلدة الطاهرة. مشيرًا إلى وجود أربعة أوقاف كبيرة، أحدها للسلطان سليمان. وآخر لخاصكي سلطان بالقرب من حمام السلطان مراد الثالث، يتم فيه توزيع الأكل على الجميع ليل نهار، ودون التفرقة بين الفقير والغني. وذكر الرحالة أن بعضًا من ست وأربعين مدرسة قد تحولت إلى منازل للسكن، وأشار إلى وجود ست دور للقراء، وإحدى عشرة دار للحديث، وعشرين مدرسة للصبيان في الأحياء الواقعة خارج القلعة.

(١٧١) سورة الإسراء: الآية ١٩.
(١٧٢) سورة الإنسان: الآية ٢١.
(١٧٣) سورة الإنسان: الآية ١٨.

وقد ذكر أوليا جلبي عدد سكان المدينة المنورة بأنه في خارج موسم الحج يبلغ أربعة عشر ألف نسمة. مشيرًا إلى أن غذاء الأهالي في المدينة المنورة كافة يرسل من أوقاف السلاطين: سليم، وسليمان، ومراد الثالث وأحمد. إضافة إلى الصرة والهدايا المرسلة من إستانبول لتوزيعها عليهم بمعرفة شيخ الحرم النبوي.

وقد ذكر أيضًا من أماكن الزيارة الواقعة خارج المدينة المنورة البَقيع، ومسجد قباء، وسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ، وشهداء أحد، والمكان الأخير يقع بمسافة ساعة من الحرم، إذ سار إليه أوليا جلبي راجلاً. (ص ١٢٨-١٣١).

أماكن الزيارة والأماكن الأثرية في مكة المكرمة

لقد تحدث أوليا جلبي عن أوصاف بيت الله الحرام من حيث البناء والعمران والتخطيط والساحات، ومقام سيدنا إبراهيم عليه السلام وباب الصفا، وكسوة الكعبة المشرفة، وكيفية إعدادها، وذكر آداب الدخول إلى الحرم، وأورد بعض الأدعية المأثورة في ذلك. ثم تحدث عن المشاعر المقدسة، وذكر أوصاف منى وعرفات ومزدلفة، والجبال الموجودة في تلك المشاعر، مثل: جبل عرفات وجبل مهيب، وما سماه بجبل صفاء الواقع تحت جبل أبي قبيس، فأشار إلى أن منازل الأشراف توجد على تلالها أدوارًا أدوارًا. وتحدث عن مسجد إبراهيم عليه السلام في عرفات، وهو أكبر مساجدها، وذكر أوصافه وأشار إلى أن الحجاج يدخلونه أفواجًا أفواجًا، ويجمعون فيه الصلاة يوم الوقوف قصرًا. كما تحدث عن المزدلفة ثم منى، وما ينبغي على الحجاج القيام بها من واجبات وسنن. وذكر أوصاف بعض الجبال الأخرى في المشاعر منها: جبل سبر، وجبل المرسلات الذي نزل فيه على النبي - صلى الله عليه وسلم - سورة المرسلات، ثم جبل العقبة الذي يوجد في أدناه مسجد البيعة، ثم جبل النور. (ص ١٨٧-١٨٨).

وتحدث الرحالة بعد ذلك عن حدود مكة المكرمة، فذكر أنها تحد من الشمال بجبل ناقية الواقع في ستة عشر منزلاً، ومن الغرب بالمويلح الواقعة بعد ثمانية عشر منزلاً، ومن

الجنوب مدينة جدة الواقعة بمسافة اثنتي عشرة ساعة، ومن الشرق نهر القاع الواقع بعد عشرة منازل. وقد ذكر حدود الحرم في موقع آخر من الرحلة بعده بصفحات. (ص ١٦٧).

أما ما يخص أوصاف بيت الله الحرام فقد ذكر الرحالة أن السلطان سليمان قد أمر المعمار سنان بوضع عتبات لأبواب البيت المعظم التسعة والثلاثين، للحفاظ على البيت وصحنه من مياه الأمطار والسيول. كما ذكر أن باب السلام قد تم ترميمه من لدن السلطان سليمان عام ٩٥٩هـ، كما أن هذا التاريخ مكتوب عليه. ثم ذكر من أبواب البيت المشرف باب السلام، وباب بني شيبة، وباب النبي، وباب الجنائز، وباب عباس، وباب علي، وباب بني هاشم. وهي كلها تقع في شرق البيت. وذكر عدد أبوابه في الجنوب بأنها سبعة، وهي: باب الأسواق، وباب الصفاء، وباب مخزوم، وباب أجياد، وباب مجاهدية، وباب فندق الأمة، [ولم يذكر اسم الباب السابع]. أما في الغرب فقد ذكر اسم بابي إبراهيم وباب العمرة من أبوابها الثلاثة. وقد ذكر الرحالة من أبواب البيت الحرام في الشمال باب زيادة ثم باب دار الندوة ثم باب الباسطية. (ص ١٧٠-١٧١).

وتحدث أوليا جلبي أيضًا عن مآذن الحرم السبع، مشيرًا إلى أن أقدمها هي مئذنة باب العمرة، وقد أقامها منصور الدوانقي العباسي. وذكر مواقع المآذن الأخرى بأن الثانية مئذنة باب السلام وقد جددها السلطان سليمان، والثالثة مئذنة باب علي، وهي من عمارة العباسيين، وقد جددها أيضًا السلطان سليمان، والرابعة باب الحضر [هكذا]، وهي أيضًا من عمارة العباسيين، والخامسة مئذنة باب زيادة، وقد أقامها سلطان مصر الملك الأشرف باي برس. [ولم يذكر الرحالة المئذنة السادسة] أما السابعة فقد أشار إلى أنها أعلى المآذن السبعة. كما ذكر أن سبعة مؤذنين يعلنون عن دخول الوقت على المآذن السبعة لمدة ساعة كاملة. ثم تحدث الرحالة عن بناء البيت العتيق عبر التاريخ الإنساني الطويل، من خلال المراجع التي اطلع عليها. (ص ١٧٠).

وقد أورد أوليا جلبي معلومات عن الحجر الأسود، وعن ماء زمزم ونبعه، وعن باب السلام القديم قبل التوسعة التي شهدها الحرم، وعن مقام إبراهيم عليه السلام، ثم ذكر أسماء بعض مساجد مكة المكرمة في عهده، منها مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - ومسجد عمر ومسجد أبي بكر، ومسجد الحق، ومسجد الركوب، ومسجد المدعى. كما أشار إلى وجود ٧٤٠ محرابًا في مكة المكرمة. وتحدث كذلك عن الأوقاف الموجودة داخل مكة المكرمة وسبلها. (ص ١٧٤).

الخاتمة

تم إلقاء الضوء على بعض المباحث التي دونها أوليا جلبي في رحلته. وأشير إلى مباحث أخرى ضمن هذه الدراسة إشارة عابرة. كما أهملت بعض المعلومات بعدّها غير جديرة بالذكر. ومهما يكن من أمر فإن رحلة أوليا جلبي قد لقيت قبولاً عامًا من لدن الباحثين المتخصصين، أو الملمين بأحداث المدة التي عاش فيها الرحالة. وتعدّ رحلته باكورة رحلات رجال الدولة العثمانية لا إلى الحجاز وبعض البلاد العربية فحسب، بل حتى إلى بعض مناطق أوربا وآسيا وأفريقيا.

ولقد تبين من خلال قراءة الكتاب أن المؤلف كان ملمًا بأحداث التاريخ الإسلامي والثقافة الإسلامية إلمامًا جيدًا، ساعده على توضيح كثير من اللمحات التاريخية التي أوردها في صلب الرحلة. وكانت ذاكرته قوية في استرجاع ما يتعلق بمعالم الأماكن التي زارها أو مر بها، من خلال اطلاعه الواسع على المراجع الإسلامية والتاريخية المتوافرة في عهده، لا باللغة العثمانية فحسب، بل حتى باللغة العربية.

وعلى الرغم من مكانة أوليا جلبي التاريخية، إلا أن عمله هذا مثل أعمال غيره من البشر لم يكن خاليًا من الأخطاء والنواقص. فالكمال لله تعالى وحده. وعلى رأس تلك الأخطاء تضخيم كثير من الأمور، وإيراد بعض الأساطير، وترك بعض الأماكن من الرحلة فارغًا، بغية إكمالها فيما بعد. ولعل السبب في انتهاجه لمسلك تضخيم بعض المعلومات والإحصاءات، إضفاء نوع من الجذب والانتباه على الرحلة، وقد تحقق..

(٢) رحلة بروست إلى الحجاز عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣هـ(١٧٤)

تمتع السلطان عبد الحميد الثاني بقدر وافر من الثقافة؛ لاطلاعه على ما يكتب عن الدولة العثمانية، سواء في داخل أراضيها أو في خارجها، مما مكنه من اتخاذ التدابير الكفيلة بالاستمرار في الحكم مدة ثلث قرن في وسط ضباب كثيف من المؤامرات التي كانت مدبرة لحكمه في داخل الدولة العثمانية وخارجها.

ومن تلك التدابير محاولاته الجادة الإبقاء على الوضع السائد في الجزيرة العربية، والعمل على تقوية نفوذ الدولة العثمانية في المناطق الخاضعة لها.. ولعل قيامه بالشروع في تمديد الخط الحديدي الحجازي، ومحاولاته الناجحة في تحسين علاقاته بشيوخ القبائل القاطنين في المناطق التابعة لها بالجزيرة العربية، وتركيز الاهتمام بالحرمين الشريفين في ظل سياسة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها، لعل ذلك كله دليل واضح على سياسة الاستمالة التي اتبعها السلطان عبد الحميد الثاني من جهة، ونجاحه في نقل صراع الدول الغربية وروسيا على ممالك الدولة العثمانية من نزاع بينها وبين الدولة العثمانية إلى صراع حاد فيما بينها، من جهة ثانية. ولم يكن ليتأتى ذلك للسلطان من دون الأخذ بما جاء في التقارير التي أعدها المفتشون العثمانيون، والرحالة الغربيون.

ومما يدل على ذلك الاهتمام أيضًا المخطوطات الموجودة في مكتبة جامعة إستانبول، التي تتناول الأوضاع بالحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني على وجه الخصوص. وكان كثير منها قدمت للسلطان عبد الحميد، بعضها باللغة العربية، وأخرى باللغة التركية (العثمانية)، وقسم منها أيضًا مترجم من اللغة الفرنسية، منها هذا الكتاب الذي نعرف به. فجلّ المخطوطات الموجودة بمكتبة جامعة إستانبول التي تخص الجزيرة العربية هي إما مهداة للسلطان عبد الحميد الثاني، استئذانًا في طبعها، أو لمطالعته الشخصية، أو تقديم شيء يعطيه فكرة عن أحوال البلاد وأوضاعها(١٧٥).

(١٧٤) نشر هذا البحث في **مجلة الفيصل (الرياض)**. - ع ٢٧٠ (ذو الحجة ١٤١٩هـ/ أبريل ١٩٩٩م). ص ١٢٢-١٢٨.

(١٧٥) مخطوطات عن الجزيرة العربية في مكتبة جامعة إستانبول/ خليل ساحلي أغلو [دراسات تاريخ الجزيرة العربية: جامعة الرياض: ١٣٩٧هـ: ٢/ ١٤٦].

وصف المخطوطة

هذه المخطوطة التي نتحدث عنها هي ترجمة القسم الخاص بالوضع الصحي في الحجاز من الكتاب الفرنسي الذي يقع في حدود أربعمائة صفحة، حسبما يذكره المترجم أحمد نرمي، وهو أحد المترجمين العاملين في دار الترجمة التي كانت تقوم بالترجمة للسلطان عبد الحميد الثاني[١٧٦]. وقد ألفه الرحالة الفرنسي بروست الذي قام برحلة إلى الحجاز في موسم حج عام ١٨٩٣هـ[١٧٧].

تقع المخطوطة العثمانية للكتاب في مائتي صفحة من القطع المتوسط. ورقمها في مكتبة جامعة إستانبول ٤٦٣١، وهو مكتوب بخط الرقعة، ومقروء لمن يلم بقراءة الوثائق العثمانية. ويوجد في مكتبة الملك فهد بالرياض نسخة مصورة على الميكروفيلم ضمن المجموعة التي تم تصويرها من مكتبة جامعة إستانبول.

المؤلف أدريان بروست

قام بتأليف أصل هذا الكتاب الطبيب الفرنسي أدريان بروست. وكان لرغبة أمين مكتبة الملك فهد الوطنية الأستاذ علي الصوينع في ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية الأثر الكبير في محاولة الحصول على أصل الكتاب الفرنسي. وتحصيل معلومات - ولو يسيرة -

---

(١٧٦) المرجع السابق: ٢/ ١٥١

(١٧٧) وذلك حسب ما ذكره المترجم أحمد نرمي. وقد علق الدكتور محمد خير البقاعي على ذلك في مقاله الموسوم بـ «الحج إلى مكة المكرمة وانتشار الأوبئة» الذي نشره بمجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. - ع ١، مج ٨ (جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ مارس أغسطس ٢٠٠٢م. ص ٢٢١-٢٥٥ (الحاشية رقم ٦)، فذكر أن بروست ليست له رحلة إلى الحجاز، اعتماداً على المراجع الفرنسية، كما كرر ذلك القول في مقاله الذي نشره بمجلة الدارة. - ع ٣، س ٢٨ (١٤٢٣هـ) بعنوان: أدريان بروست ليس له رحلة إلى الحجاز. ص ١٣٨-١٥٨. بالرغم من أن الأستاذ مورو قد أكد على كلام المترجم العثماني أحمد نرمي بأن «بروست قد أقام في الجزيرة العربية عام ١٨٩٢م»، كما سيأتي ذلك في متن الصفحة الآتية، من الخطاب الذي بعث به إلى المؤلف، كاتب هذه السطور.

عن المؤلف. وقد بحثنا عن الكتاب في فهارس الكتب الفرنسية، وفهرس الكونجرس الأمريكي فلم نجد أدنى إشارة إليه. وسألنا المتخصصين فلم يكن لهم علم به. وكاتبنا المكتبة الوطنية الفرنسية لمعرفة مكان وجود المخطوطة إن كانت هناك مخطوطة بهذا الاسم، فأحالتنا إلى الأستاذ فرانسوا مورو ـ الأستاذ بجامعة السوربون، ومدير مجموعة البحث حول أدب الرحالة ـ. فكاتبناه فجاء رده السريع مشكوراً في ٣ صفر ١٤١٧هـ. وقد عرَّف بالمؤلف بروست على النحو الآتي:

الدكتور أدريان بروست هو والد أديبنا الفرنسي المشهور مارسيل بروست الذي ألف قصته المشهورة «البحث عن الزمن الضائع». والدكتور بروست هو طبيب صحة عامة، ومتخصص في البحث عن أسباب انتشار الأوبئة. وقد أرسل في عدد من المناسبات إلى المشرق في بعثات مراقبة صحية؛ من أجل أن يحدد طرق وصول الأوبئة، ويقترح وسائل تحد من انتشارها بشكل واسع. وقد كان مبعوث فرنسا في المؤتمرات الصحية الدولية التي انعقدت في كل من فيينا (عام ١٨٧٤م) وروما (عام ١٨٨٥م) وفينيسيا (عامي ١٨٩٢ و١٨٩٧م). وقد نشر كتاب «دفاع أوربا ضد الكوليرا» (نشره في باريس ماسون في ١٨٩٢م). كما نشر كذلك كتاب «دفاع أوربا ضد الطاعون» (نشره في باريس ماسون عام ١٨٩٧م). وإثر إقامته في الجزيرة العربية عام ١٨٩٢م نشر مقالاً في مجلة «العالَمين» في ١٥ مايو/ أيار عام ١٨٩٥م، عنوانه «الحج إلى مكة وانتشار الأوبئة»(١٧٨). كما أن ترجمة بروست موجودة في كتاب كلود فرنسيس، وفرناند قونتيني: «بروست وزملاؤه» المنشور من لدن بلوم عام ١٩٨١م في باريس. ويمكن مراجعة الصفحة ٤٧ والصفحات التالية(١٧٩).

(١٧٨) لقد حصلنا على صورة من هذا المقال بعد أن بذل الأخ منذر سوقير ـ مشكوراً ـ جهده في تصويره من تونس؛ لأن المجلة قديمة، ولا تتوافر إلا في أماكن خاصة. وحسب ما لخصه لي الأخ منذر فإن المقال يتناول الأوضاع الصحية العامة في الحجاز، وكيفية انتشار الأوبئة، والتدابير التي ينبغي اتخاذها إزاء الحد من انتشارها.

(١٧٩) قام بهذه الترجمة العربية لخطاب مورو الفرنسي الأخ محسن عقير. كما أنه هو الذي قام بالاتصال بالدكتور مورو، وأعد الخطابات الفرنسية الخاصة بالموضوع. فله مني الشكر والعرفان.

ظهر من هذه الترجمة التي وافانا بها الأستاذ فرانسوا مورو، أنه ليست هناك أي إشارة إلى الكتاب الذي ألفه الدكتور بروست، سوى المقال الذي نشره تحت عنوان «الحج إلى مكة وانتشار الأوبئة فيه». ونستبعد نشر كتاب يقع في أربعمائة صفحة في مجلة دورية؛ وذلك لكبر حجمه، وكون المعلومات الواردة في الكتاب جديرة بالنشر، لوجود موضوعات طريفة تعد غائبة عن الغربيين، ولا سيما الاحتكاك بالحجاج، ومرافقتهم للمشاعر الإسلامية المقدسة. ويستبعد كون الدكتور بروست مبعوثًا من السلطان عبدالحميد الثاني؛ لوجود الأطباء العثمانيين الأكفياء الذين أرسلهم السلطان فعلاً، وقدموا تقاريرهم الصحية المطولة إليه. مثل: التقرير الذي أعده شاكر ـ وهو طبيب عسكري برتبة قائمقام ـ وقدمه إلى السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٣٠٨هـ بعنوان: «تقرير عن الأوضاع الصحية العامة في الحجاز ووسائل إصلاحها جذريًا مع بعض مشاهدات وملاحظات». وهو باللغة العثمانية. وتوجد نسخة منه في مكتبة جامعة إستانبول تحت الرقم ٤٦٠٩ .

منهج المؤلف في الكتاب

يتضح من خلال قراءة النص العثماني المترجم من الكتاب:

- أنه يركز على النواحي الصحية أكثر من غيرها، حيث يفصل فيها كثيراً، ويشير إلى الأسباب التي تؤدي إلى انتشار الأمراض الوبائية بين الحجاج، كندرة المياه النظيفة في جدة أو في مكة المكرمة، أو عدم اهتمام الحجاج بالنظافة، أو عدم توافر وسائل الوقاية الصحية من الأمراض التي تنتقل من خلال مياه الشرب، أو غيرها من الأسباب التي تؤدي إلى وقوع كثير من الوفيات في صفوف الحجاج.
- يذكر المؤلف المعلومات التي يوردها بدقة، سواء في الحديث عن جدة والحجاز بصفة عامة، أو عن المشاعر بصفة خاصة، والمعلومات الدينية المتعلقة بها؛ مما يدل بوضوح

على مشاركته الفعالة في أعمال الحج مع الحجاج عام ١٨٩٣م. وبناءً عليه فإن غالبية المعلومات التي يذكرها أدريان بروست هي لحج عام ١٨٩٢ و ١٨٩٣م، حيث يجري موازنة بينهما في شرح مختلف الأوضاع، ولا سيما الإحصاءات.

- لم توضع في الكتاب عناوين رئيسة أو جانبية، سوى عنوان في القسم الثاني عن زيارة المدينة المنورة. أما القسم الأول الذي يتكون من خمسة فصول فلم يفصل بينها إلا بالأرقام التي تميز قسمًا من آخر.
- يقدم الكتاب إرشادات صحية للحفاظ على حياة الحجاج، والطرائق المثلى في الوقاية من الأمراض. ولا شك أن محاولته المستمرة في ربط المشكلات التي يتعرض لها الحجاج كافة بالصحة تدل على انتسابه لهيئة صحية.
- يشير الكتاب إلى بعض المشكلات التي تتسبب فيها شركات الملاحة البحرية للحجاج، كتكديس الحجاج في سفنها، أو عدم مراعاة الوقاية الصحية، أو التنافس الشديد بين الشركات، مما يسبب ضياع الحجاج بينها.
- يذكر الكتاب بعض المشكلات التي كان الحجاج يتعرضون لها من قبل البدو في أثناء تنقلاتهم في الحجاز.

عرض موجز لمحتويات الكتاب

وسوف ندرج فيما يأتي تلك المعلومات بشيء من التفصيل، مع الوحدة الموضوعية التي يفتقدها الكتاب؛ حتى يغني العرض عن الرجوع إلى الكتاب الأصل؛ وذلك لأن المعلومات الواردة في الكتاب مشتتة غير مجتمعة في وحدة موضوعية. ففي الصفحة الواحدة ينتقل المؤلف بين موضوعات عدة، دون وجود أي ربط منطقي أو موضوعي بينها، إلا إذا أريد التأكد من صحة المعلومات؛ وتسهيلاً لذلك سوف يذكر رقم أو أرقام الصفحات التي وردت فيها المعلومة.

وقد أشرنا سابقًا إلى أن الكتاب يخلو من العناوين الرئيسة أو الجانبية، ولعدم تقيد النص العثماني بإيراد المعلومات تحت وحدة موضوعية، فقد عملنا على تقسيم البحث في هذا العرض إلى موضوعات رئيسة، ووضعنا لها العناوين الجانبية، وسردناها في وحدة موضوعية على النحو الآتي:

المبحث الأول: صور من الحياة الاجتماعية في جدة

التعريف بجدة

ابتدأ المؤلف كتابه بتعريف مدينة جدة، فذكر أنها ميناء مكة المكرمة، وأنها تقع على البحر الأحمر (ص١)، وأن المسافة بينها وبين مكة المكرمة تسعون كيلاً (ص ٣١)، وأنها تقع شمال خط الاستواء بـ ٢١ درجة و ٢٨ ثانية (ص٦)، وأن لها أهمية تجارية كبيرة. غير أن جوها غير ملائم للسكن أو الإقامة فيها بشكل مستمر؛ بسبب الرطوبة العالية (ص٦). وأشار إلى أن منظرها من البحر رائع جدًا، ولا سيما لأولئك الحجاج الذين يُحرِمون من البحر بمجرد رؤية المدينة المغطاة بالبياض الناصع. وقد عدّ المؤلف جدة مهد الإنسانية (ص٢)، غير أنها تخلو من أي أثر للنبات أو الشجر (ص٣)، أو حتى المياه العذبة (ص٤)، وذكر أنها مبنية على صخور صلبة، ولا يوجد بها أي مجرى للمياه (ص٦)، غير قناة عين زبيدة التي ترد من جبال الطائف الشاهقة (ص٣٦). كما أشار إلى أسوار المدينة، واصفًا إياها بأنها تشرف على الخراب (ص٧).

وصف المنازل وعدد السكان

وصف المؤلف شوارع جدة وأزقتها بأنها ضيقة جدًا، وأنها لا تشبه أي مدينة أخرى في العالم، بل إن شرفات المباني ـ على حد قوله ـ تجعلها أكثر ضيقًا. إلا أن تغطية ذلك الأزقة بالحصر وألياف الأشجار تعدل ذلك الجو المشحون بالحر الشديد (ص٧). ووصف المنازل من الداخل بأنها مفروشة بأرقى الأثاث المنزلي، وأنها من الصناعات اليدوية

الراقية؛ ولذلك فإن شراء تلك المنازل المبنية من خشب جلب خصوصًا من الهند غير ممكن. كما أشار إلى أن أعمال الحفر تضفي على تلك المنازل طابعًا شرقيًا متميزًا، ولا سيما تلك الفنون اليدوية الدقيقة، والمهارة الفائقة، والجودة العالية (ص٨). وذكر أن منازل جدة ذات طوابق عدة، يصل عدد طوابقها في بعض الأحيان إلى خمسة، وأنها على الطراز الكلاسيكي القديم في زخارفها (ص٤). وتحدث عن عدد سكان المدينة بأنه يقدر بخمسة وثلاثين ألفًا، وأن خمسمائة شخص منهم أوربيون وألبانيون (ص٤)، إلا أن القسم الأعظم من السكان هم ساميون. غير أنه أنكر وجود أهل جدة الأصليين أو الخلص. وعلّل ذلك باختلاطهم بغيرهم من الأقوام. ولا سيما أهالي جنوب الجزيرة العربية (ص٩). ثم تحدث المؤلف بروست عن فنادق جدة التي يأوي إليها الحجاج في موسم الحج (ص٦).

المياه في جدة والأمراض الناتجة منها

تحدث المؤلف بروست عن مشكلة المياه التي تتعرض لها جدة، وأنها تفتقر إلى المياه النظيفة العذبة، فذكر أن الأهالي يتوجهون إلى مكان يبعد عن جدة مسافة ساعات عدة للحصول على الماء، ويجلبونه إلى منازلهم على ظهور الإبل، فيضعونه في صهاريج لاستخدامه في وقت الحاجة.

وينقل المؤلف عن الطبيب العثماني صالح صبري، الذي ابتعث في لجنة صحية إلى جدة من لدن الحكومة العثمانية، أنه لا ينسى حياة جدة أبدًا، وأن الإنسان لا يعرف قيمة الماء إلا حينما ينظر إلى درجة الحرارة وقد تجاوزت الأربعين، ففي تلك اللحظة يعرف قيمة الصهاريج التي تحفظ المياه، وإن احتوت على أنواع من الحشرات (ص١١). وتحدث أيضًا عن المحاولات الجادة والجهود التي بذلتها الحكومة العثمانية في جلب المياه من قناة عين زبيدة المائية بعرفات إلى جدة، وأنها مع كونها خصصت مبلغًا كبيرًا من المال، وبدأت فعلاً بحفر الخنادق، غير أنها لم تنجح لإنهاء المشروع إلى حينه. ثم ذكرت معلومات عن

النظافة في جدة، وأنها تعتمد على نزول المطر الذي يقضي على أوساخ المدينة كافة (ص١٢)، إلا أنه اشتكى من كثرة الكلاب في شوارعها، والتي تسبب انتشار مختلف الأمراض. وذكر أن البلد تعرض لمشكلة كبيرة في حج عام ١٨٩٣م، وهي امتلاء الشوارع بالموتى، وكانوا بالقرب من صهاريج المياه. وكان كثير منهم مصابًا بالطاعون الوبائي (ص١٤). فأصدر المؤلف حكمه بأن تلك الصهاريج تنشر أنواعًا من الأمراض بين الأهالي، ولا سيما المعدية منها (ص١٥).

البحر الأحمر وحركة الملاحة البحرية

ذكر المؤلف أن دخول السفن إلى مياه جدة صعب جدًا، وأنها لا تستطيع الاقتراب من الساحل كثيرًا، ولا سيما تلك السفن الكبيرة المحملة بأنواع من البضائع التجارية المتنوعة، وأنها ترسو على بعد ميلين من مدينة جدة. وعلل ذلك بأنها إذا اصطدمت بالوحل فإنها لا تقدر على الخروج منه (ص٤). ولذلك فإنها تنقل تلك البضائع في وسط البحر إلى القوارب التي تقوم بحملها إلى الشاطىء.

لباس الأهالي وبعض المظاهر الاجتماعية

تحدث المؤلف عن بعض المظاهر الاجتماعية في جدة، فذكر أن المدينة تكتسب وضعًا آخر قبل حلول عيد الأضحى بأسبوعين، حيث تقترب السفن المحملة بالحجاج من البلد، وترسو بالقرب منه. فينزل منها الحجاج ومندوبو شركات الملاحة البحرية والأجانب، وتنشر الأعلام الأجنبية في أطراف جدة. ويتبدل الجو العام فيها (ص١٦-١٧). وتزدحم المدينة بمختلف الأجناس الذين وفدوا إلى بيت الله الحرام. ولقد استغرب المؤلف بعض العادات الاجتماعية بين الأهالي في جدة. منها على سبيل المثال عدم استخدام الأهالي للأشواك أو الملاعق أثناء الأكل، وأن طريقة طبخ الأسماك مختلفة عما اعتادها الناس في النواحي الأخرى من العالم. كما استغرب عد الأهالي في جدة شرب الماء في أثناء الأكل عيبًا كبيرًا (ص٤٦).

المبحث الثاني : مكة المكرمة ومظاهرها الاجتماعية

جغرافية مكة المكرمة وطقسها

تحدث المؤلف في كتابه عن مكة المكرمة كثيراً. وأشار إلى الحرارة الشديدة التي تمتاز بها، والسلاسل الجبلية المحيطة بها، إلا أنه أكد على أن تلك الحرارة التي تختلف عن البلاد الأخرى غير مضرة بالصحة. لكنها تصبح مضرة - على حد تعبيره - في أثناء موسم الحج. وقد استغرب ارتفاع الحرارة في موسم حج عام ١٨٩٣م، وأنها وصلت إلى ست وأربعين درجة. وتحدث عن شوارع مكة المكرمة بأنها واسعة، لكنها تخلو من الأرصفة. كما أن الغبار كثير، ولا يظهر أي أثر لتصريف المياه (ص٢٧).

عدد السكان والمساكن في مكة المكرمة

ذكر المؤلف أن طراز المساكن في مكة المكرمة يختلف عن الطراز المصري والأندلسي التقليدي (الكلاسيكي) (ص٣٨)، وأشار إلى أن المدينة المقدسة لم تتغير منذ زيارة الرحالة بوركهارت لها (ص٣٨)، وقدر عدد السكان بستين ألفًا، وأن عددهم في أثناء فترة الحج يرتفع إلى مائتي ألف نسمة، غير أنه لم يدرج عدد العساكر العثمانية في البلد الحرام ضمن هذا الإحصاء (ص٣٨-٣٩). وذكر أن معيشة الأهالي في مكة المكرمة تعتمد على الحج والحجاج. وقد قدر أن الحجاج يتركون سنويًا ملايين عدة من الآقجات العثمانية (ص٣٩). وتحدث عن تعدد الزوجات في مكة المكرمة، فأشار إلى أنها مثل غيرها من البلاد الإسلامية (ص ٥٤)، وأن هناك من الأثرياء من يتزوج من أربع. أما الفقراء فيكتفون بواحدة. وعدَّ الطلاق سهلاً ميسراً، وذكر أن حفلة الزواج في مكة المكرمة تشابه حفلات الزواج المقامة في غيرها من بلدان العالم الإسلامي، مع وجود فارق واحد هو جلوس العروس على كرسي إلى وقت صلاة العشاء (ص٥٥).

التجارة والصناعة في مكة المكرمة

ذكر المؤلف أن تجارة مكة المكرمة مثل تجارة سائر البلاد الإسلامية. وهي تصبح سوقًا كبيرة في أثناء موسم الحج. وأشار إلى أن أهم تجارتها تتركز في الذهب والفضة. ويتم فيها تصنيع الفضة المطلية بالذهب، وأنواع المجوهرات. وأن أهل مكة يتفنون في صناعة الذهب. كما تحدث عن فخاريات مكة الشهيرة التي تصدَّر إلى الخارج، مثل: مصر وإستانبول (ص٤٠). أما المحلات التجارية فقد ذكر أن العاملين فيها على الأغلب هم الهنود، وهم أذكياء وتجار مهرة. حيث استطاعوا بمهارتهم تلك أن يستولوا على تجارة مكة المكرمة. غير أنه أشار إلى أن أكثر من يستفيد من تلك التجارة هم الإنجليز، كما أن الألمان أيضًا يحاولون تصريف بعض البضائع التجارية الرخيصة في البلد الحرام (ص٤٠-٤١).

وصف الحرم المكي الشريف

تحدث المؤلف بروست عن الحرم المكي الشريف، فأشار إلى أن الحرم حين يترآى للحجاج يبدأون بالتلبية، وذكر من أوصاف الحرم أنه مستطيل الشكل، فطوله ١٨٠ مترًا، وعرضه ١٣٠ مترًا، وله تسعة عشر بابًا، وأشار إلى أن للكعبة المعظمة هيبة كبيرة، تملأ قلب ناظرها بالخشية والدهشة. وهي مكسوة بستار يسمى الكسوة، مصنوعة من القماش الفاخر، وهي بسمك خمس ملليمترات (ص٧٦). وقد صرف على الكسوة التي ألبست الكعبة عام ١٨٩٣م المصنوعة في مصر اثنا عشر ألف ليرة مصرية. وهذه الكسوة لا ترسل إلى مكة المكرمة إلا بمراسم خاصة (ص٧٧). ثم ذكر أنه يوجد بطرف الكعبة المعظمة ميزاب الرحمة، وأنه مصنوع من الذهب (٧٨). إلا أن باب الكعبة مرتفع. ولذلك يستخدم سلمان متحركان للصعود إليه. أهديا للحرم من أمراء من الهند. أحدهما للرجال والآخر للنساء (ص٧٨-٧٩). وذكر أن المشرف على أمور الحرم يسمى نائب الحرم. ويشتغل تحت يده رئيس آغاوات الحرم. وهم المخصيون من السود. وأنهم يقومون بالحفاظ على الوضع الأمني للحرم. ويبلغ عددهم خمسين شخصًا. وهم يلبسون جبة

سوداء، وعمامة بيضاء. وبيد كل واحد منهم عصى بيضاء (ص٧٩). ولهم رواتب من الحكومة. إلا أن اعتمادهم في الغالب على مبيعاتهم لبعض الكتب الخاصة لقراءة الأدعية وماء زمزم والمسابح والأكفان (ص٨٠). ثم تحدث المؤلف عن كيفية أداء السعي بين الصفاء والمروة، وأشار إلى أن أقدس مكان بعد الكعبة هو بئر زمزم - على حد تعبيره - الذي يقع في مواجهة الحجر الأسود (ص٨١). وقد وصف البئر والماء الذي ينبع منه، بأنه ناصع براق وعذب. وذكر أن شرب هذا الماء مع ما يؤدي إليه من غفران الذنوب والخطايا في الدنيا والآخرة - حسب تعبيره - يوفر في الوقت ذاته مصدر رزق للعاملين فيه (ص٨٢).

المبحث الثالث : الأوضاع الصحية في الحجاز

الأمراض الوبائية في الحجاز

تحدث المؤلف عن الأمراض الوبائية الفتاكة في الحجاز في موسم الحج، فأشار إلى النفرة العامة لدى الحجاج فور سماعهم ظهور المرض، متوجهين إلى ميناء جدة، والتخلص بأرواحهم قبل الإصابة بالمرض؛ لأن السفن تتيح لهم القدرة على مغادرة المنطقة (ص١٨). وذكر أن المنظر العام لجدة عام ١٨٩٣م كان مشابهًا تمامًا لمكة المكرمة؛ فقد حولت المقاهي - على حد تعبيره - إلى مستوصفات حكومية، بسبب كثرة المرضى من الحجاج. وأشار إلى أن قناصل مختلف الدول في جدة كانوا يقومون بزيارات ميدانية للتأكد من الخدمات الصحية التي تقدمها تلك المستوصفات المتنقلة، التي تشرف عليها اللجنة الصحية العثمانية القادمة من إستانبول (ص١٩-٢٠). وقد ادّعى المؤلف أن اللجنة المذكورة كانت تنظر إلى أي واحد من المرضى بأنه مصاب بمرض وبائي، ينبغي التخلص منه قبل سرايته في الآخرين. ولذلك كانت تتخذ تدابير واقية عند التقرب من المرضى. والحقيقة أن كثيراً منهم كانوا مصابين بأمراض بسيطة. إلا أن الفقر وعدم العناية اللازمة بالتغذية الصحية كانا يؤديان بالمرضى إلى الوباء (ص٢٢). لأن الماء أو الغذاء الصحي

ـ حسب رأيه ـ لا يقدمان إلا لمن كان يدفع المال (ص٢٣). ثم ذكر المؤلف أنه لا يمكن معرفة عدد المصابين بالأمراض من الحجاج، أو عدد الموتى لانتشار الأمراض بسرعة، وعدم وجود إحصائيات دقيقة. وهو ما كانت اللجنة الصحية تشتكي منه دائمًا (ص٢٤-٢٥). إضافة إلى قيام بعض الحجاج بلبس ملابس المتوفين من الأمراض المعدية (ص٢٦). كما ذكر أن مزاحمة الحجاج على السفن وتكديسهم فيها مثل البضائع التجارية من الأسباب التي كانت تؤدي إلى الإصابة بالمرض، الذي ينتقل معهم إلى بلادهم، إن لم يدخلوا المحاجر الصحية (ص٢٨).

المحاجر وأعمال اللجنة الصحية العثمانية في الحجاز

تحدث المؤلف بروست عن اللجنة الصحية في الحجاز، والأعمال التي تقوم بها، والتدابير التي تتخذها في مواجهة الأمراض المعدية. وذكر أن اللجنة الصحية في الحجاز تتكون من طبيب المدينة المنورة والطبيب الأول في مكة المكة، والطبيب الثاني في جدة، والطبيب المسلم في قمران، وذلك تحت رئاسة الرئيس العام للأعمال الصحية في الدولة العثمانية. وقد خصص لهذه اللجنة مبلغ خمسين ألف قرش؛ أي: ما يعادل ١١,٥٠٠ فرنك (ص١١٥). وذكر أن عدد الحجاج المجتمعين في مكة المكرمة عام ١٨٩٢م ثلاثمائة ألف حاج (ص١١٦). خصصت الدولة لأعمال النظافة في جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة مبلغ ألفي ليرة، أي ما يعادل ٤٦,٠٠٠ فرنك (ص١١٧). وتحدث عن قدوم الطبيب صالح صبري الذي أرسل إلى الحجاز عام ١٨٩٢م، والتقرير الذي أعده عن الحج والحجاج، والتدابير التي ينبغي اتخاذها تجاه الأمراض (ص٦١). ولا سيما الاشتراط على الحجاج بالتطعيم ضد الجدري (ص ٦٢). وأشار في لائحته التي قدمها إلى نظارة الصحة العثمانية عن وجوب منع الحجاج القادمين من البلاد التي ظهر فيها مرض الطاعون الوبائي، وذلك لمدة سنوات عدة (ص٦٣). كما ذكر أنه لما ظهرت وفيات كثيرة في صفوف الحجاج عام ١٨٩٤م حرص الأطباء على البحث عن الأمراض المتفشية في الحجاج وأسبابها، مشيرًا إلى أنهم ركزوا على المياه المستخدمة للشرب (ص ١٣٠). ثم

تحدث عن قدوم المشير أسعد باشا إلى جدة في مارس/ آذار ١٨٩٤م للشروع في إنشاء مشفى خيري في مكة المكرمة، يقوم بتقديم الخدمات اللازمة للحجاج (ص ١١٧). وذكر عزم الحكومة على إنشاء التشكيلات الصحية في كل من جزيرة قمران وأبو سعيد ومكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وغيرها من الأماكن بالحجاز (ص١١٩). وتحدث عن مستشفى مكة الذي يستوعب ١٤٠٠ حاج، وأن العمل جار في إنشاء مستشفى آخر في مكة المكرمة باسم «دار الخيرات» يستوعب ٣٠٠ سرير، وآخر في منى يستوعب ٢٠٠ سرير، وأنه سوف يتم تشكيل صيدلية بجانبها وحمامات نظيفة (ص ١١٩). وبين أنه من ضمن التدابير الصحية التي ينبغي اتخاذها والتي سبق أن قدمها طرخان بك إلى مؤتمر باريس الصحي توسعة مشفى دار العجزة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، وزيادة عدد الأطباء والصيادلة بمكة المكرمة على وجه الخصوص، وتعيين مفتش صحي للإشراف على الأعمال التنظيفية بالبلد الحرام، وأنه تقرر وضع ثلاثة صناديق للقمامة في كل شارع من شوارعها، وتخصيص عربات تجرها الحمير لنقل القمامة (ص ١٢٠)، وعدم السماح ببيع الخضروات والفواكه واللحوم المضرة بالصحة في أثناء موسم الحج، وتخصيص عربات بعدد كاف للقيام بنقل المرضى إلى المستشفيات سواء في مكة المكرمة أو المدينة المنورة (ص١٢١). وذكر المؤلف بروست أن آثار تلك المقترحات قد ظهرت؛ حيث أقيم مستشفى كبير في مكة المكرمة، ومحجر صحي في جزيرة قمران خاص بالحجاج الهنود والجاويين (ص١٥٠)، ومحجر صحي كذلك في جبل الطور، وآخر في مدينة الوجه (ص ١٦٣). ويتم فيها توقيف الحجاج من ٣ إلى ٥ أيام، للتأكد من خلو الحجاج من الأمراض (ص١٦٤)، بعد أن كانت المدة المذكورة في عامي ١٨٩٠ و١٨٩١م عشرين يومًا (ص١٦٥). كما ذكر أن الحكومة خصصت ٥٥٠ حمامًا لاستخدام الحجاج في منى كذلك، وأن أحواض الماء الموجودة في عرفات وضعت تحت المراقبة، مشيراً إلى وجود مستشفى فيها، يحوي خمسين سريراً، كما ذكر أن هناك عدداً غير قليل من المراكز الصحية في مكة المكرمة تحت الإنشاء (ص١٥٧-١٥٨).

الرعاية الصحية في السفن

ذكر المؤلف معلومات عن السفن التي تنقل الحجاج إلى الحجاز، وعدم اهتمامها بالرعاية الصحية، والأمراض التي تنتشر في السفن بسبب الازدحام الشديد، مما يعرقل القيام بأعمال صحية وتنظيفية لازمة في تلك السفن. فأشار إلى أن ذلك يؤدي إلى انتشار مختلف الأمراض الوبائية بين الحجاج (ص١٧٣). إضافة إلى عدم خبرة الأطباء المعنيين في السفن، حيث ذكر أنهم يبدؤون بالعمل في السفن بعد تخرجهم، وهم لم تتكون لديهم أي خبرة أو تجربة عملية في التعامل مع المرضى (ص١٧٣). كما بين أن السفن التي لا تسمح لها بحمل أكثر من سبعمائة حاج، تقوم بحمل ألف وأربعمائة أو أكثر (ص١٨٢-١٨٣). وأن ربانين السفن يرمون أجساد الموتى المتوفين في البحر؛ حتى لا ينتشر المرض بين الركاب، إلا أن المرض ـ حسب تعبيره ـ سرعان ما كان ينتشر في أطراف العالم (ص٦٥).

تقرير الطبيب أرنست عن الوضع الصحي في الحجاز

تحدث المؤلف عن أعمال الطبيب أرنست هرت الذي قدم تقريراً صحيًا نشره في لندن عام ١٨٩٥م، ووضح فيه العلاقة بين الطاعون والحج في مكة المكرمة (ص١٣١)، مشيراً إلى أن الوسيلة الوحيدة لانتشار المرض هو الماء؛ ولذلك فقد حذر الحجاج من الاغتسال بماء زمزم (ص١٣٢)، مدعيًا أن المشرفين على الماء غير نظيفين، وهم يتسببون في نشر الأوساخ في الماء الذي يشرب منه الحجاج، فينتقل إليهم المرض.

المبحث الرابع: الوضع الإداري في الحجاز

تحدث المؤلف بروست عن الوضع الإداري في الحجاز بنوع من الاقتضاب الشديد؛ وذلك لاهتمامه بالوضع الصحي أكثر من غيره. ولقد اخترنا من ذلك ما يتعلق بالعلاقة بين الوالي والشريف.

العلاقة بين الوالي والشريف

تحدث المؤلف عن السلطة الحكومية في الحجاز، وأنها موزعة بين الوالي الذي هو نائب عن السلطان، والشريف الذي هو أمير مكة المكرمة. وذكر أن قناصل الدول الغربية المرخص لهم بالعمل في جدة يعملون بمعية الوالي، وأنهم لا يستطيعون الاتصال بالشريف بشكل مباشر، وأشار إلى أن الشريف أهم شيوخ المنطقة، وأن نفوذه يفوق نفوذ الآخرين. ويتم انتخابه من السلالة الهاشمية منذ اثني عشر قرنًا (ص٩٥). ثم تحدث عن الوضع السياسي والإداري في الحجاز، فأشار إلى أن للحجاز مكانة خاصة في الدولة العثمانية؛ لما تضمه من مقدسات إسلامية، وأن وضعها لا يشبه وضع أي ولاية عثمانية أخرى؛ فقد أعفي الأهالي من الخدمة العسكرية والإجبارية المفروضة على مواطني الدولة في الولايات الأخرى. كما أعفوا من الضرائب المفروضة على غيرهم. ثم بين أنهم يعتمدون في عيشهم على المبالغ النقدية التي يرسلها لهم السلطان العثماني وخديوي مصر. إلا أنه ادعى أن تلك المبالغ لا تصل ليد المستحقين، ولا توزع بشكل عادل، وأن رجال الشريف يحصلون على نصيب الأسد منها، كما ذكر أن للشريف أموالاً طائلة، وأنه يحصل من الحكومة العثمانية على مبلغ أربعين ألف فرنك راتبًا شهريًا (ص٩٦)، ويعمل في معيته رجال من البدو في أعمال الحراسة والأمن (ص٩٧). ثم اقتبس المؤلف فقرات من رحلة الطبيب المسلم مورسلي الذي زار الحجاز عام ١٨٨٢م عن وضع الشريف عبد المطلب الذي يعادي ـ حسب تعبيره ـ العالم النصراني، يكره استيراد البضائع منه (ص٩٧). كما أشار أيضًا إلى النزاعات التي كانت تنشب بين الوالي والشريف بين حين وآخر (ص١٠٣-١٠٤).

المبحث الخامس: الرحلات الغربية للحجاز وبعض المعلومات الإحصائية عن الحج

رحلات الغربيين ومصادر معلوماتهم عن الحجاز

تحدث المؤلف بروست عن الرحالة الغربيين الذين توجهوا إلى الحجاز، وكتبوا رحلاتهم، ولا سيما الفرنسيين منهم، فذكر أن الأوضاع العامة في الحجاز وثرواتها

والإحصاءات الخاصة بالحجاج والمعلومات الأخرى المتعلقة بالحرمين الشريفين، كانت غائبة عن كثير من الناس. أما بالنسبة إلى المستشرقين أو الرحالة الغربيين فقد كانت لديهم معلومات كثيرة ـ على حد تعبيره ـ، استقوها من رحلة بوركهارت التي قام بها عام ١٨١٤م. وكانت رحلة مشوبة بكثير من المخاطر. ثم أشار إلى رحلة الملازم الإنجليزي بورتون المماثل لرحلة سلفه المذكور، الذي أحدق به خطر عظيم. ونقل من كلامه أنه قال: إن اهتمام الحاج بإحرامه دليل على تقواه وورعه (ص٦٩). وأشار إلى رحلة مورسلي التي قام بها إلى مكة المكرمة في السنوات الأخيرة برفقة طبيب جزائري، وذكر أن الطبيب (الفلمنكي) الهولندي سنوك هورخرونيه الذي كان مرافقًا للجيش العثماني قد نجح في رؤية مكة المكرمة. وكذلك الرحالة الفرنسي «ليون روش» الذي أرسل إلى مكة المكرمة من الجنرال الفرنسي بوجو (ص٤٤). حيث عرف الإسلام ثم دخل البلد الحرام بعد التغلب على كثير من المخاطر. غير أن الحجاج لما تعرفوه في مكة المكرمة أرادوا قتله، لولا خدم الشريف الأقوياء الذين أبعدوه عنهم، وأوصلوه إلى جدة خلال سبع ساعات (ص٤٥). ثم أشار إلى رحلة «قورتلمون» إلى الحجاز عام ١٨٩٤م (ص ٦٤). وبين أن الكتاب الذي ألفه سنوك تضمن معلومات واسعة عن الأوضاع العامة في مكة المكرمة، وطبائع الأهالي وعاداتهم وتقاليدهم. وذكر أن الكتاب طبع عام ١٨٨٠م في ليون بفرنسا (ص٥٠). وقد اقتبس صفحات عدة عن عادات الأهالي في مكة المكرمة من كتابه المذكور (ص٥٠-٥٢).

بعض المعلومات الإحصائية التي ذكرها بروست في رحلته

أ - كان عدد الحجاج عام ١٨٦٥م أكثر من ١٥٠ ألفًا (ص ٧٣). وفي عام ١٨٦٨م (٢٣,٣٩٣)، وفي عام ١٨٨٠م (٥٩,٦٥٩) حاجًا. وفي عام ١٨٩٢م (٣٠٠ ألف) حاج (ص١١٦).

ب- كان عددهم في عام ١٨٩٣م (٢٨٠ ألفًا). وفي العام الذي يليه (٢٦٠ ألفًا). قدم (٤٥ ألفًا) منهم من شمال البحر الأحمر، ومثلهم قدم من جنوبه. وكان القادمون

للحج عن طريق البحر (٩٢,٦٢٥) حاجًا. (١٦,٣٢٥) منهم مصريون. وكان عدد الواصلين إلى الحج من الجزائر وتونس في العام المذكور (أي عام ١٨٩٣م) (٩,٠٨٥) حاجًا (ص ١٠٩-١١١). وكان عدد القادمين من جدة إلى ينبع (٥,١٦٥) حاجًا (ص١١٢).

جـ- كان عدد الموتى من الحجاج عام ١٨٩٢م (٣٥ ألفًا) (ص١١١).

د - كان عدد الأضاحي المذبوحة عام ١٨٩٣م في منى (١٢٠ ألف) رأس (ص٨٨).

بعض المآخذ على رحلة الدكتور بروست

لقد ظهر من خلال قراءة الكتاب واستعراض ما جاء فيه، أن المؤلف بروست قد ذكر بعض المعلومات المغلوطة. وهذا يدل على أن المعلومات التي استقاها من غيره كانت خاطئة. مع أنه كانت لديه الفرصة لتصحيحها بعد ما توجه إلى مكة المكرمة، ورأى أوضاع الحج والحجاج عن كثب. من هذه المعلومات الخاطئة التي وردت في الكتاب ما يأتي:

- أن النبي - صلى عليه وسلم - هو الذي فرض الحج على المسلمين (ص٥٩).
- كون الحج كان موجوداً قبل الإسلام قرون عدة، وأنه من العادات الوثنية القديمة، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يسرع إلى إلغائها من حياة العرب (ص٥٨).
- أنه بموجب أحكام القرآن لا يعد أي عمل في منى معصية (ص١٩).
- تشبيهه لأعمال الحج بالمراسم والاحتفالات الرسمية (ص٣٠).
- كما احتوى الكتاب على آراء تدل على التعصب ضد الإسلام، مثل قوله: «إذا نُظر إلى الحجاج في عرفات في حج عام ١٨٩٣م (وكان الوقوف يوم الجمعة) تبين الضرر الذي يمكن أن يسببه المسلمون لأوربا».

(٣) رحلة علي سعاد إلى الأحساء والبحرين والمدينة المنورة عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م[(١٨٠)]

تمهيد في : الرحلات التركية إلى الجزيرة العربية

تزخر المكتبة العثمانية بكثير من الرحلات إلى الجزيرة العربية، ولا سيما الحرمين الشريفين والمناطق التي كانت خاضعة للنفوذ العثماني بشكل مباشر. مثل: الأحساء واليمن. كما أن الأرشيف العثماني أيضًا يضم الكثير من التقارير واللوائح التي توضح الأوضاع الدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمنطقة. ومعظم تلك التقارير قد كتبت بيد الموظفين الإداريين أو العسكريين العثمانيين العاملين في المنطقة. وتعدّ مراجع مهمة للمهتمين بتاريخها. ونورد فيما يأتي بعض الرحلات التركية إلى الجزيرة العربية، تاركين أمر التقارير واللوائح المرسلة إلى الباب العالي إلى دراسة منفصلة مستقبلاً إن شاء الله تعالى:

١. **تحفة الحرمين**، ليوسف نابي، الأديب والشاعر العثماني.

للكتاب نسخ عدة مخطوطة في مكتبة جامعة إستانبول تحت الرقم ت ٥٤٥، و١١٤٥، و١٨٣٣، و١٨٨٨، و٢٥٢١، و٥٠٨٦، و٥٠٩٠، و٥٤٤٨ .[(١٨١)]

أتم المؤلف كتابه بعد مرور خمس سنوات على عودته من الحجاز. وطبع الكتاب أول مرة بالمطبعة العامرة في إستانبول عام ١٨٤٨م. وقد أعيدت طباعته بالأبجدية التركية الحديثة في عام ١٩٩٦م من لدن دار تيماش بإستانبول، بعناية سيف الدين أونلو، بعنوان Tuhfet'ul-Haremeyn. وتقع هذه الطبعة في ١٧٦ صفحة من القطع المتوسط[(١٨٢)].

(١٨٠) شارك الباحث بهذا البحث في ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز بالرياض في ٢٤-٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق لـ ٢١-٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م. وقد نشر ضمن الأبحاث المنشورة في الكتاب الذي أصدرته دارة الملك عبد العزيز بعنوان: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية. - الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ: ١/ ٣٢٣-٣٤٥ .

(١٨١) مخطوطات عن الجزيرة العربية في مكتبة جامعة إستانبول/ خليل ساحلي أغلو [دراسات تاريخ الجزيرة العربية. الجزء الأول، ص ١٥٩].

(١٨٢) Tuhfet'ul-Haremeyn/Nabi; Sadelestiren: Seyfettin Unlu.-Istanbul: Timas yay. 1996

احتوى الكتاب على رحلة المؤلف إلى الحجاز لأداء فريضة الحج عام ١٠٨٣هـ، منذ خروجه من إستانبول وحتى وصوله إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة عن طريق الحج المصري، بعد أن مر بمسقط رأسه مدينة أورفا (الرها) وحلب والشام والقدس الشريف، ومدينة القاهرة. وقد استغرقت الرحلة فترة طويلة، نظراً لقطع الطريق على الأرجل، وكون المؤلف كان يستريح في المدن التي يمر عليها فترة من الوقت. وقد وصف مشاهداته بأسلوب أدبي منظوم ومنثور، بشكل مختصر. وقد ذكر معلومات أيضًا عن أماكن الزيارة في الحجاز، والمواقع التي مر عليها المؤلف، والصعوبات التي واجهته في الطريق.

٢. **خواطر اليمن (يمن خاطره سي)**، من تأليف الأمير لواء رشدي باشا.ـ درسعادت [إستانبول]: المطبعة العثمانية، ١٣٢٥ (١٣٢٧هـ).

للكتاب نسختان في مكتبة كلية الإلهيات بجامعة مرمرة بإستانبول، تحت الرقم ٢٠٦١٧، ٢٢٥٥٠.

٣. **خواطر اليمن (يمن خاطره سي)**، من تأليف علي أميري أفندي.

هذه مخطوطة عثمانية، وتوجد نسخة منها في مكتبة ملت بإستانبول، تحت الرقم ١١٤٣٦.

٤. **رحلة الحجاز، (سفرِ حجاز)** من تأليف نزهت.

لا نعلم معلومات عن الكتاب سوى وجود نسخة منه في مكتبة جامعة إستانبول تحت الرقم ١٤١٠٥ .

٥. **الرحلة الحجازية (حجاز سياحتنامه سي)**، لسويلمز أغلو سليمان شفيق بن علي كمالي باشا(١٨٣) .

والمؤلف ضابط عثماني في المدفعية المتنقلة. قد زار الحجاز بصحبة والده الذي كان أمينًا للصرة الهمايونية عام ١٣٠٧هـ. وقد انتهى من تدوين هذه الرحلة عام ١٣١٠هـ.

(١٨٣) المرجع السابق.

وللكتاب نسختان مخطوطتان في مكتبة جامعة إستانبول تحت الرقم ت ٤١٩٩، ٩٧٦٣ . وقد ترجمت أقسام منها إلى اللغة العربية، ونشرت في صحيفة الأهرام المصرية في شكل حلقات متسلسلة عام ١٩٢٤م، كما أعيد نشرها في مجلة العرب الصادرة عن دار اليمامة بالرياض في تسع وعشرين حلقة متسلسلة أيضًا من العدد التاسع في السنة الخامسة (ربيع الأول ١٣٩١هـ/ أيار ١٩٧١م) وحتى العدد الثامن في السنة السابعة (صفر ١٣٩٣هـ/ آذار ١٩٧٣م). ونشر الدكتور عبد الفتاح أبو علية دراسته عن القسم الواقع من الرحلة ما بين الصفحة ٢٧٧ وحتى الصفحة ٣٨٠ (١٨٤) . وهو القسم الذي يتناول آراء المؤلف في العلاقات بين الدولة العثمانية والدولة السعودية الأولى. وهي تبدأ من ظهور الوهابية وكيفية تشكيل الحكومة النجدية وحتى القسم الخاص بكيفية سوق الجيش إلى اليمن في حالة قيام حرب في المنطقة(١٨٥) . كما نشر الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي قسمًا من المذكرات بعنوان : مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير. وصدر من نادي أبها الأدبي عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م وتقع في ٢٠٦ صفحات. وكذلك الأستاذ يوسف حسن محمد العارف، الذي أجرى دراسة على تلك المذكرات، وحللها، وعلق عليها، وسماها: أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا متصرف عسير. حيث صدرت أيضًا من نادي أبهاء الأدبي عام ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. وتقع في ١٧٠ صفحة.

تضمن الكتاب رحلة المؤلف إلى الحجاز منذ خروجه من إستانبول بالسفينة ونزوله في بيروت، وحتى وصوله إلى الديار المقدسة. وقد احتوى على معلومات دقيقة عن الحجاز والأماكن التي مر عليها، وعدد السكان فيها، وعن العلاقات العثمانية بالجزيرة العربية، ولا سيما العلاقات بين العثمانيين والدولة السعودية الأولى والثانية. كما خصص فصلاً عن إمارة آل رشيد في جبل شمر. وأشار إلى إحصاءات دقيقة عن بعض تلك الأماكن، منها ما يذكره على سبيل المثال عن مدينة جدة والتوزيع السكاني والعمراني للبلد.

---

(١٨٤) وقد طبع في الرياض من لدن دار المريخ عام ١٤٠٣هـ.
(١٨٥) انظر القسم المصور من المخطوطة والملحقة بكتاب المخطوط التركي لعبد الفتاح أبو علية.

٦ . **الرحلة الحجازية، (حجاز سياحتنامه سي)** من تأليف محمد بن حافظ بن عمر ابن بايزيد العاشق.

وهو كتاب مخطوط توجد نسخة منه في مكتبة السليمانية بإستانبول، تحت الرقم ٩٤٠٣٠.

٧. **رحلة اليمن وجغرافيتها النباتية**، من تأليف الطبيب العقيد عبد السلام. إستانبول: ١٩٠٨م.

٨. **في الطريق إلى اليمن**، من تأليف عبد الغني سني يرتمان: ١٩٠٩م.

والمؤلف أول سفير للجمهورية التركية في المملكة العربية السعودية. وقد عمل فترة من الوقت في اليمن. وللكتاب نسخة في مكتبة السليمانية بإستانبول، تحت الرقم ٥٥٨٨٩.

٩. **مذكرات اليمن**، آصاف تانري قوت(١٨٦).

يتكون الكتاب من ١٧٧ صفحة من القطع المتوسط. وهو يشمل رحلة المؤلف إلى اليمن قبل الحرب العالمية الأولى كموظف عمل فيها سنوات عدة. وقد دوّن خلالها مشاهداته عن الحياة العامة في اليمن، وركز على ذكر مباحث عن الحياة الاجتماعية والسياسية في اليمن. وأضاف إليها مرثيات بعض الرحالة والموظفين الأتراك الآخرين الذين خدموا في مختلف قطاعات الحكومية باليمن في العديد من الفترات. واشتمل الكتاب على أوضاع الجيش العثماني في اليمن أثناء الحرب العالمية الأولى، وكيفية جلاء القوات العثمانية منها.

١٠ . **اليمن وحياتها (يمن وحياتي)**، من تأليف الطبيب حسن قدري دريم. - إستانبول: ١٣٢٨ (١٣٣٠ هـ).

---

(١٨٦) العنوان الأصلي للكتاب هو: Yemen Notlari/Asaf Tanrikut.-Ankara: Güzel sanatlar mat.1965

المؤلف طبيب عثماني، عمل في اليمن فترة من الوقت، ودون خواطره في هذا الكتاب، وله أربع نسخ موجودة في المكتبات التركية تحت الأرقام الآتية:

نسخة مجمع التاريخ التركي بأنقره، تحت الرقم ٧٤٣٧٣؛

نسخة مركز البحوث الإسلامية بإستانبول، تحت الرقم ٥٤٦٥٤؛

نسخة مكتبة كلية الإلهيات بجامعة مرمره، تحت الرقم ٩٦٠١؛

نسخة مكتبة جامعة إستانبول، تحت الرقم ١٨٣٨٤.

نموذج من الرحلات التركية إلى الجزيرة العربية

رحلة متصرف نجد علي سعاد إلى الأحساء والبحرين والمدينة المنورة عام ١٣٢٧هـ

التعريف بالكتاب:

عنوان الكتاب: رحلاتي. المؤلف: علي سعاد. مكان النشر: إستانبول. سنة النشر: ١٩١٤م. لغة الكتاب: العثمانية.

وقد صدرت طبعتها الجديدة باللغة التركية بعناية ن. أحمد أوزالب، من دار كتاب أوي بإستانبول عام ١٩٩٦م[(١٨٧)]. وتقع هذه النسخة في ١٨٤ صفحة من القطع المتوسط. ويتناول رحلة المؤلف علي سعاد[(١٨٨)] في طريق العودة من نجد التي كان يقصد بها الأحساء في الفترة التي مكث فيها وهي ثمانية عشر شهراً، ما بين عام ١٣٢٧إلى عام ١٣٢٩هـ (١٩١٠ وعام ١٩١٢م). وهذه الرحلة تضم مذكرات المؤلف في الأحساء وكربلاء والمدينة المنورة.

(١٨٧) وعنوانها: Seyahatlerim/Ali Suad; Hazirlayan N.Ahmet Ozalp.- Istanbul: Kitabevi, 1996.

(١٨٨) لا يعلم تاريخ محدد لميلاده ولا لوفاته. غير أن ما أورده في كتابه هذا يدل على أنه كان موجوداً في فرنسا عام ١٨٩٧م، وأنه نشر أحد كتبه في القاهرة عام ١٩٠٥م. ومكث في الأحساء والعراق من عام ١٩١٠ وحتى عام ١٩١٢م. وله كتب أخرى عدة. انظر: مقدمة ن. أحمد أوزالب للكتاب الذي بين أيدينا. ص ٨.

التعريف بالمؤلف علي سعاد

على الرغم من أن المؤلف لم يتحدث عن نفسه في هذه الرحلة إلا قليلاً، ومع أن الباحث قد بحث في كتب التراجم والسير العثمانية والتركية، بغية التعرف على المؤلف وشخصيته، ودوافع رحلته إلى الأحساء، إلا أننا لم نلق عنه أي معلومات. غير إنني قد توقعت أن يكون الرحالة علي سعاد موظفًا إداريًا في المنطقة. فنبشت في وثائق الأرشيف العثماني، فوجدت أنه كان متصرفًا على الأحساء عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م). حيث أوردت وثيقة عثمانية[١٨٩] قرار تعيينه متصرفًا على نجد بتاريخ السادس من رمضان عام ١٣٢٧هـ (٢١/٩/١٩٠٩م)، مشيرة إلى أنه من خريجي كلية العلوم الإدارية بإستانبول، وأنه قد تم تعيينه متصرفًا على نجد وصدر مرسوم سلطاني بذلك التعيين بموجب اقتراح الصدارة العظمى المبنية على توصية ولاية البصرة.

وقد اتضح من خلال كتاب المؤلف الذي بين أيدينا أنه مكث في الأحساء متصرفًا على نجد ثمانية عشر شهرًا.

محتوى الرحلة:

وعلى الرغم من أن المؤلف لم يخصص لخواطره في الأحساء غير صفحتين فقط ـ سوى ما ذكر فيما بعد عرَضًا ـ من الكتاب، إلا أنهما قد تضمنتا بعض المعلومات، التي أفادت وجهة نظر المؤلف في متناقضات الأوضاع في الأحساء. وتضمن الكتاب تفصيلات رحلته إلى مختلف مناطق العراق. ثم زيارته إلى الناصرية وشطرة المنتفق وكربلاء وزيارة المدينة المنورة. غير أن ما يهمنا في هذه الرحلة ما يتعلق بمنطقة الأحساء والبحرين والمدينة المنورة. ونوردها على النحو الآتي:

---

(١٨٩) الأرشيف العثماني، تصنيف I.DAH.1327 N/10 و DH.MUI. 12-2/25 و DH.MUI. 14-2/5 .

الأحساء في رحلة علي سعاد

لقد تحدث علي سعاد عن متناقضات الأوضاع في الأحساء. من ذلك أنه كان يهوى المنطقة ويحب أهلها، على الرغم من كونها في بقعة نائية مهملة من العاصمة العثمانية. وأن الأحساء كانت تمتاز بكثرة مزارع النخيل، وأن بها العديد من منابع المياه العذبة. كما صور الرحالة الصحراء المحيطة بالأحساء لما تتفتق فيها الأزهار في الربيع. مشيرًا إلى أن تلك الصحراء تصبح مسرحًا لغزو القبائل بعضها على بعض، والتي لا تنتهي في وقت من الأوقات. وذكر نماذج من الشخصيات الموجودة في المنطقة على الرغم من عدم إيراده لأسمائهم. منهم: مدير البلدة المحبوس، والقاضي الجاهل، والموظف السكران، والمقاول المدين، والأهالي المخلصون في صدق التعامل، والعالم الذي لا يتسلم الراتب من الحكومة بحجة أن رسوم المسكرات مختلطة به، والعربي (البدوي) الذي يدخن من عصاه الصغير بعد وضع التبغ فيه، والمدرسة التي تحوي ستة طلبة من أولاد بعض الموظفين، والتاجر الذي ينطق «كلكتا» كالإنجليز على الرغم من أميته، والبدوي الذي وصل إلى البلدة بعد أن أمضى في الصحراء القاحلة ثمان وأربعين ساعة جائعًا وأربعًا وعشرين ساعة عطشانًا، والكثير من الأهالي الذين لم يتذوقوا في حياتهم طعم شراب سوى القهوة المخلوطة بالبن والزعفران، وحقيبة البريد التي تبللت بالماء أثناء توجه السفينة الشراعية من البصرة عن طريق البحرين. فكل تلك الأمور من ذكريات المؤلف في الأحساء.

مغادرة علي سعاد للأحساء

لقد غادر المؤلف الهفوف في ٤ مارس ١٣٢٧ (١٦ ربيع الأول ١٣٢٩هـ - ١٧/ ٣/ ١٩١١م) متوجهًا إلى العقير ومنها إلى البحرين ثم إلى البصرة. وسرد أحداث الرحلة على النحو الآتي:

غادر علي سعاد الهفوف بمعية فرقة عسكرية قوامها سبعون شخصًا من الخيالة، تحت إمرة ضابطين من ضباط الجيش. ووصلوا بعد ساعتين ونصف من المسير وقطع العديد من مزارع النخيل إلى بلدة الجفر. حيث تغذوا فيه، وودع من قدم معه من أهل الأحساء. ثم وصل ومن في معيته إلى بلدة الصبحة قبل الغروب بساعة ونصف، حيث مروا ببعض المواقع الخطرة بسلام، مثل: «السبعة النقيرات» و«العلا». وقد وضعوا خيامهم في الصبحة التي قضوا فيها ليلتهم.

وذكر المؤلف أنهم غادروا الصحاري القاحلة التي مر منها للمرة السادسة في اليوم التالي منذ وصوله إلى الأحساء. مشيرًا إلى الأحداث التي شهدتها تلك الصحاري. وآخرها الغارة التي قامت بها عشيرتا بني هاجر والمناصير، على قافلة التجار المتوجهة من العقير إلى الأحساء عام ١٣٢٧هـ في التلة المرتفعة التي تسمى بجسرة البريمان. وأشار إلى أن القافلة كانت تسير بحماية مائة وخمسين من عساكر الخيالة، واستشهد فيها قائد الفرقة العسكرية المقدم عثمان أفندي، وانهزم الجيش، وانتقلت مائة وخمسون بندقية وتسعون بغلاً إلى يد أفراد القبيلتين المذكورتين، بالإضافة إلى كافة الأغراض والبضائع التي كانت بحوزة القافلة. وذكر الكاتب أنه على الرغم من سفره إلى نجد بعد تلك الحادثة بستة أشهر، إلا أن أنينها كانت بادية على وجه الأهالي.

وقد ذكر علي سعاد أن البحر قد بدأ يظهر بكل وضوع من تلة البريمان التي تعد أعلى نقطة فاصلة بين لواء نجد والساحل. ثم وصلوا بعد مسير ثلاث ساعات إلى البسيطن التي تبعد عن ميناء العقير مسافة ساعتين. ثم ذكر معلومات عن الميناء، بأنه يحوي قلعة صغيرة مع فندق صغير. وأن منظر الميناء يوحي بركام من الأنقاض، وأن العمال كانوا يحفرون أساس البناء الذي يتخذ مقرًا إداريًا للموقع. وأشار إلى أن مستودع الميناء كان مملوءًا بأكياس التمر والرز والقهوة وسائر مواد التموين. غير أن الميناء ذاته كان بعيدًا عن أي أثر

من آثار التقدم والعمران. وقد أفاد بقدوم موظفين للجمارك إلى الميناء بعد إلغاء رسم الاحتساب(١٩٠) بسبعة أشهر. وأنهما بدآ حينئذ بالمعاملات الجمركية في الميناء.

ثم كشف علي سعاد النقاب عن واردات الميناء من الجمارك، بأنها تدر مبلغ ستمائة ليرة في الشهر لخزينة الدولة. وأنه على الرغم من ذلك المبلغ الذي لا يستهان به، فإن الحكومة العثمانية لم تكن تقوم بإنشاء مبنى يليق بالميناء. وقد قدر مصاريف البناء بواردات نصف شهر من واردات الميناء.

وقد مكث المؤلف في العقير مدة يومين انتظاراً لقدوم سفينة تقله إلى البصرة؛ إذ لم تكن وسائل النقل البحرية متوافرة في تلك الفترة. حيث ذكر أن المسافة الواقعة بين العقير والبحرين لا تتجاوز ثمانية وثلاثين ميلاً. لكن السفن الشراعية ـ في الأجواء المطيرة ـ لا تقطع تلك المسافة إلا في ثلاثة أيام. وذكر أنه استأجر أصغر أنواع تلك السفن وهي التي تسمى جلبوت، وتوجه بها إلى البحرين على الرغم من هبوب الرياح والعاصفة وهطول الأمطار. مشيراً إلى وجود رئيس بلدية الهفوف وأحد الموظفين المتوجهين إلى القطيف معه في السفينة.

وقد بين علي سعاد بعض تفاصيل رحلته البحرية القصيرة، فذكر أن مطبخ السفينة كان متكاملاً، وأنه قَدَّم لهم أطباقًا من اللحم والرز والتمر، ثم القهوة. مشيرًا إلى أن قبطان السفينة كان يؤذن لأوقات الصلوات ثم يصلي بهم مع طاقم السفينة وعددهم سبعة ملاحين. وبما أن ذلك اليوم كان يوم الجمعة فإن القبطان قد أخرج مصحفه من أحد الأدراج وبدأ بقراءة القرآن الكريم. ثم كشف النقاب عن هوية القبطان والملاحين بأن جملتهم من قطر، وأن السفينة تزن ستة عشر طنًا. كما أشار إلى أن الشطر الغربي من البحرين بدأ يظهر بكل وضوح بعد الظهر، ولا سيما القرية التي تسمى العقارية. حيث نزلوا فيها بسبب تغير أوضاع الجو. ومنها توجهوا إلى مركز الجزيرة وهو المنامة. في الوقت

(١٩٠) رسم الاحتساب: هو ضريبة قديمة، كانت تؤخذ على المكاييل والموازين في الأسواق.
Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlugu/M.Zeki Pakalin.Istanbul:M.E.B.1983:2/43

الذي سارت سفينتهم إليها من البحر لتنزيل أغراضهم. فأشار إلى أن الطريق الذي ساروا منه إلى المنامة كان يمر ببساتين التمور، وأن الربيع كان يشعر بلطافة الجو وأنواع الزهور.

وصول علي سعاد إلى البحرين

ثم وصف الرحالة البحرين بأسلوبه الأدبي، من حيث جمال الطبيعة، ولطافة الجو، والأشجار المصفوفة على جانبي الطريق، والقرى المقامة في وسط البساتين والتي لا يتجاوز عدد منازل الواحدة منها عن خمسة عشر منزلاً، ووجوه الأهالي التي تنم عن أصالة الماضي. وقد وصلوا بعد ساعتين إلى قرية «العلي»، حيث نزلوا فيها وصلوا العصر واستراحوا قليلاً لاستئناف الرحلة الممتعة.

ولما عاين المؤلف علي سعاد المنامة من بعيد، وجدها مدينة عتيقة، لا يرى منها غير بعض التلال، وأنقاض من مدينة قديمة للغاية. وكان أحد علماء الحفريات الإنجليز يجري أبحاثه فيها. وأشار إلى أن القنصل الإنجليزي كان يستخدم المسجونين لدى الشيخ علي بن عيسى في خدمة عالم الآثار هذا. وكانت تلك المدينة الأثرية تعود لأربعة آلاف سنة مضت. وقد وجد أن جثث الموتى كانت قائمة في المغارات. وكانت قبورهم ضيقة وموضوعة بالطول. ومع أن الرحالة علي سعاد قد بحث عن العالم الإنجليزي لمقابلته، إلا أنه لم يستطع معرفة مكانه. غير أنه أشار إلى أن جزيرة البحرين كانت مقراً مقدسًا ـ على حد قوله ـ في زمن المصريين بل لعله كان مقراً لأحد الكهنة. وكانت الجزيرة تزار لذلك السبب.

وبعد أن مر المؤلف على تلك الآثار كان قد بقي لوصوله إلى المنامة ساعة ونصف من الطريق. وقد شاهد في ذلك الموقع من الجزيرة محل ممر مائي. فاستغرب وجود جدول من الماء الجاري بها. فاستفسر عنه، فقيل: إن ذلك كان ممر ماء البحر إلى المزارع، لسقيها. غير أن المزارعين لا يسقون جذور الأشجار بشكل مباشر حتى لا يتضرر الثمر. وإنما يمررونه من أطرافها. وقد صادف في طريقه إلى المنامة منابع عدة للمياه، وهي شبيهة بمنابع المياه في الأحساء من حيث الملوحة والثقل. ولا سيما في الشاي والقهوة.

ولما وصل المؤلف علي سعاد إلى أطراف بلدة المنامة مع غروب الشمس وجد شوارعها مغمورة بالمياه، بسبب العاصفة التي شهدتها المنطقة قبل يوم واحد من وصولهم. وقد بين أن الأهالي ذكروا له فيما بعد أنهم لم يشاهدوا عاصفة من هذا القبيل منذ أربعين سنة. وقد امتلأت المناطق المتدنية من الجزيرة بالمياه.

وكان مقرراً أن ينزل الرحالة علي سعاد في ضيافة آل القصيبي أصحاب المحلات التجارية الكبيرة في البحرين والهفوف. وقد وصلوا إلى مقرهم، واستقبلوا بحفاوة وتكريم. ووصف علي سعاد العشاء الفاخر الذي أعد لهم، وهو اللحم والرز في صينية كبيرة حملها شخصان اثنان. وبجانبه العديد من الأطباق الشهية التي تصل إلى أربعين إلى خمسين صحناً صغيراً. ومما ذكره من تلك الأطباق (محشي) الكوسة، والبطاطس، والدجاج المشوي، والمخللات، والمهلبية، واللقمة (لعله لقمة القاضي)، والجريش، والطماطم، والموز. . . . وقد قدمت لهم القهوة بعد الأكل، ثم الشاي مع الحليب ثم القهوة ثم الخلود إلى النوم.

وقام الرحالة في صباح اليوم الثاني من وصوله إلى المنامة؛ أي: بعد ثمانية أيام من خروجهم من الأحساء؛ أي: يوم الجمعة الثاني، فوصف الإفطار المتنوع من العسل والبيض والخبز. وقد أشار إلى أنه كان متشوقاً لرؤية هذا النوع من الخبز، إذ إنه لم يره منذ قدومه من البصرة إلى الهفوف آخر مرة، وكان ذلك قبل سبعة أشهر. أما ما كان موجوداً في الأحساء من خبز فقد كان يعمل في التنور، ولابد من أكله في الحال وإلا أصبح قاسياً. ولذلك فقد ذكر أن هذا النوع من الخبز الأبيض النظيف هو الذي يزين مائدة الأثرياء في هذه المنطقة.

ثم تحدث الرحالة علي سعاد عن ميناء البحرين، فذكر أنه تطور كثيراً بالمقارنة بوضعه في العام المنصرم، حيث كبُر وتوسع في جهة البحر. وقد ذكر له المسؤولون عن الميناء أنهم بموجب أمر حاكم الجزيرة الشيخ علي بن عيسى آل خليفة سوف يبنون فيه مستودعات

ضخمة، لوضع البضائع التجارية وحفظها فيها. وكانت واردات الميناء مخصصة للشيخ علي بن عيسى.

وقد تعرض علي سعاد للحديث عن وجه النقص للدولة العثمانية في المنطقة، وهو افتقاد السفن العثمانية للملاحة البحرية في الخليج؛ حيث ذكر أن سفينة أجنبية قد قدمت إلى ميناء البحرين، وكانت حمولتها مائة وأربعة عشر ألف كيس ومجموعه عشرة آلاف طن. وبعد إنزالها يتم سوقها إلى موانىء القطيف والعقير وقطر بسفن شراعية. ولو توافرت السفن العثمانية لشحنت تلك البضائع إلى الموانىء المذكورة دون تلك التكاليف الباهظة.

وذكر المؤلف علي سعاد أنه قابل أحد أثرياء البحرين التاجر المعروف صاحب العقارات الكثيرة الذي رمز لاسمه بـ ي. ق. وقد استقبله أحسن استقبال، ودعاه إلى مكتبه، للحديث إليه عن أوضاع المنطقة. وأشار إلى أنه وجد في مكتب هذا التاجر نسخًا من مجلة المقتطف والمنار المصريتين. وأشاد بجهود العرب القاطنين في الخليج في السعي للحصول على مثل هذه المجلات، وأنهم يتابعون أعدادها الجديدة عن كثب. وإذا كانوا من أصحاب الثراء والجاه فإنهم يوفرون الصحف والمجلات السياسية كافة.

انتقادات علي سعاد للدولة العثمانية في إهمالها للمنطقة:

وبعد تلك الزيارة القصيرة غادر الرحالة علي سعاد البحرين بسفينة بريد إنجليزية متجهًا إلى بندر بوشهر، التي وصلها في اليوم التالي. وفي حديثه الذي ذكره عن رحلته من البحرين إلى البصرة وجه علي سعاد انتقادات لاذعة إلى الشخصية العثمانية، التي وصفها بالكسل والجمود العقلي والفكري، والميل إلى الراحة. مشيرًا إلى أن هذه الشخصية قادرة فقط على كتابة مقالات أدبية، وخطب حماسية بلاغية، دون تطبيق ذلك إلى حيز الواقع العملي الملموس. وقد عد الإلمام بما يجري في الخليج العربي من أمور

سياسية، والأهمية الإستراتيجية لهذا الخليج، ضرورة حتمية لموظف عثماني يعمل في هذه المنطقة. وهنا وجه تلك الانتقادات إلى المثقفين العثمانيين والإداريين القاطنين في إستانبول، عاصمة الدولة العثمانية، في الاقتصار على العمل على الطاولات المريحة والمكاتب الفخمة، دون تحمل عناء السفر إلى هذه المنطقة البعيدة عن أنظار الدولة. في الوقت الذي ينبغي التركيز على الاهتمام بهذه المنطقة بما فيها من سواحل وأنهار وتجارات. ولم يكتف الرحالة علي سعاد بتوجيه تلك الانتقادات، بل ذكر الحلول أيضًا؛ حيث أشار إلى أن الدولة لو قامت بتوفير الأمن اللازم للمنطقة، ووفرت سبل التجارة ووسائلها، وعملت على أراضيها الواسعة وسواحلها الممتدة مئات الكيلومترات، فإن الوضع السياسي للدولة في المنطقة سوف يعتدل، وتصلح الأحوال السيئة، وتستقيم الأمور وتستقر بيد العثمانيين، بدلاً من يد الآخرين وجيوبهم.

واستمر الرحالة في ذكر الأسباب التي توفر للدولة استقرارها السياسي والمعنوي في المنطقة، فأشار إلى ضرورة تأسيس شركة ملاحة عثمانية، تعمل بين البصرة وكالكوتا وبومباي، وتوفير بعض السفن الصغيرة لتأمين البريد بشكل منتظم، وترحيل الموظفين والعساكر إلى المنطقة في وقت قصير دون ذلك العناء وتلك المشقة. إضافة إلى المكاسب المادية الكثيرة، ورفعة شأن الدولة في أنظار الأهالي، والوصول إلى مصاف الدول المتقدمة في الترقي والتمدن. وقد تحسر الرحالة علي سعاد لما تحدث عن البضائع التي تم تفريغها من السفينة في بندر بوشهر والتي تحمل ماركات إنجليزية وألمانية قائلاً: هل سيأتي يوم يكتب على تلك البضائع اسم بغداد وزور . . . .

وقد ذكر علي سعاد أنه بعد أن مر ببندر بوشهر والمحمرة وصل إلى ميناء البصرة بعد اثني عشر يومًا من خروجه من الأحساء، حيث خرج في اليوم الرابع من مارس (١٣٢٧ رومي الموافق ١٦/ ٣/ ١٣٢٩هـ-١٧/ ٣/ ١٩١١م)، ووصل إلى البصرة في اليوم السادس عشر من الشهر المذكور.

ثم خصص الرحالة علي سعاد القسم الآخر من الرحلة لمشاهداته في العراق ومختلف مناطقها وأوضاعها.

رحلة علي سعاد إلى المدينة المنورة

خصص الرحالة علي سعاد لزيارته إلى المدينة المنورة من الصفحة ١٠٩ وحتى الصفحة ١٥٥ من رحلته. فذكر أنه توجه من موقع قطرانة إلى طيبة الطيبة بالخط الحديدي في يوم الأحد الموافق ٢١ نيسان ١٣٢٨ رومي (١٥/ ٥/ ١٣٣٠هـ-٣/ ٥/ ١٩١٢م)، مشيراً إلى أن هذه الرحلة بالنسبة إليه كانت بمثابة هواء نقي صاف، لرجل يعيش في ضيق شديد وأزمة خانقة. وأنه كان بحاجة ماسة إلى هذه الرحلة الروحانية، حتى يتسنى له نسيان همومه وغربته. وقد أكد من خلال تجربته في هذه الرحلة أن النفوس المضطربة تجد راحتها ونشوتها في المدينة المنورة، وأن الإنسان كلما اقترب من منبع الإسلام الأصيل وجد في نفسه الطمأنينة والراحة النفسية.

وقد ذكر أن قطارهم وصل في اليوم الثاني إلى موقف تبوك، وأنهم تحركوا منه بعد توقف يسير، تناولوا خلاله فطورهم الصباحي. كما تحدث في هذه الأثناء عن الدور الكبير الذي يؤديه خط حديد الحجاز؛ إذ أشار إلى أنه قصر المسافة الواقعة بين الشام والمدينة المنورة من أربعين يوماً على الدواب إلى أربعة أيام بالقطار، وأنه ينقل البضائع والأمتعة والمواد الغذائية إلى المناطق كافة التي يمر منها. كما ذكر أن القطار الذي ركب فيه كانت عربات عدة منه تحمل الحديد لمد الخط بين المدينة المنورة ومكة المكرمة. وتحدث عن موظفي الخط والعساكر العاملين على حمايته من غارات تقوم بها بعض القبائل القاطنة على الطريق. حيث أشار إلى أن مدائن صالح التي وصلوا إليها بعد الغروب تتضمن العديد من مستودعات الخط، وكثيراً من الموظفين والعمال والعساكر العاملين في الخط، وأن القرية أصبحت بلدة كبيرة.

وفي اللحظة التي اقترب فيها القطار من المدينة المنورة تحدث علي سعاد عن شعوره وعن الحيوية والنشوة التي انتابته، ولا سيما لما لاح في الأفق القبة الخضراء، وعن المئذنتين البيضاوين اللتين تقفان بجانبها بكل شموخ واعتزاز. وعن جبل أحد وبساتين النخيل التي من حولها. وبعد وصول القطار إلى المدينة المنورة وجد الشيخ الذي ترك مكان اسمه فارغًا، منتظرًا إياه، إذ أشار إلى أنه أرسل له برقية بتوجهه إلى المدينة المنورة. وقد ركبوا في عربة معدة لاستقباله متوجهين إلى الحرم الشريف. وقد دخلوا إليه من باب الرحمة. فسلموا على النبي المختار صلى الله عليه وسلم، وتجولوا في المسجد. وقد أورد بعض أوصافه، كما ذكر بعض الأحاديث النبوية التي تركز على الأخوة الإسلامية وعلى التمدن وحسن الخلق.

ثم أشار الرحالة علي سعاد إلى أن مبنى الحرم النبوي قد تم تجديده في عهد السلطان عبد المجيد (١٢٥٥-١٢٧٨هـ/ ١٨٣٩-١٨٦١م)، وأن كل طرف من أطرافه بعيد كل البعد عن التكلف والتصنع. كما ذكر أن دليله الشيخ صالح أشار له بأن أحد المحلات التجارية القريبة من باب السلام كان متجرًا لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ. كما تحدث عن زيارته لمدرسة المحمودية، والمدرس المعروف فيه عثمان حلمي أفندي. وذكر زيارته لشيخ الحرم النبوي زيور أفندي. الذي استقبله استقبالاً رسميًا، ورافقه مع مسؤولي الحرم كافة إلى السلام على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد فتح باب حجرة السعادة.

وقد تحدث علي سعاد عن مجاوري الحرم النبوي الشريف من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وفضائلهم الأخلاقية وخاصية الحياء الجم التي يتسمون بها، وعدم التفاتهم إلى الدنيا والمصالح المادية الفانية، وخشوعهم في العبادة. كما أشار إلى سقاة الحرم الذين يسقون الناس، وهم لا ينتظرون جزاءً ماديًا، وإنما إذا قدم لهم المال أخذوه، وإن لم يعطوا استمروا في عملهم. وتحدث كذلك عن ماء عين الزرقاء الذي يسقي أهل المدينة المنورة، مشيرًا إلى أنه إكسير الحياة فيها.

وفي يوم الخميس الموافق لـ ٢٥ نيسان ١٣٢٨ (٢٠/ ٥/ ١٣٣٠هـ/ ٨/ ٥/ ١٩١٢م) توجه الرحالة علي سعاد إلى زيارة سيد الشهداء، وشهداء أحد. كما ذهب إلى مسجد قباء «أول مسجد أسس على التقوى». حيث أشار إلى أن هذا المسجد مع تواضعه المادي، إلا أنه واقف بعظمته التاريخية. كما ذكر أن أنقاض بعض البيوت السكنية المحيطة به باقية من العهد الإسلامي الأول.

وتحدث علي سعاد عن صلاة يوم الجمعة الموافق لـ ٢٦ نيسان ١٣٢٨ (٢١/ ٥/ ١٣٣٠هـ ـ ٨/ ٥/ ١٩١٢هـ) والتي قضاها بالقرب من المنبر، مُظهراً إعجابه الكبير بالخطيب الشافعي المفوه الشيخ زاهد، الذي أثر على الحاضرين بأسلوبه السلس الخالي من اللكنة أو التكرار أو التوقف. وقد توجه الرحالة بعد الصلاة إلى زيارة مدرسة المحمودية التي أشار إلى أن دار العلم هذه تحتوي على ستة آلاف مجلد، وأنها تتميز بالنظافة الفائقة والانتظام الرائع. حيث ذكر أنه بدءاً من السجادات وحتى الجدران والرفوف المردة لا يمكن مصادفة قليل من غبار أو قدِم. وذكر أنه طلب إلقاء نظرة على بعض النوادر التي تحويها المكتبة، ففتح له حافظ الكتب أحد الدواليب، وأخرج له مخطوطة المثنوي، الذي كان يحمل ختم السلطان محمود [الثاني] مع كلمات عدة بخط يده وتوقيعه. وأشار علي سعاد إلى أن هذه الخزانة التي تضم أكثر من مائة مخطوطة نادرة ذي تجليد رائع كانت مهداة من السلطان محمود إلى المكتبة. كما ذكر أن المدرسة كانت تحوي ستة وثلاثين طالبًا، وفرت لهم مساكنهم وكل ما يحتاجه طالب العلم من الهدوء والسكينة.

ثم زار الرحالة مدير المدرسة في منزله بعد صلاة عصر ذلك اليوم، وتحدث إليه، وأنه لا يريد مفارقة المدينة المنورة. فنصحه الشيخ بأنه موظف، ولا بد له من العودة، غير أن عليه العمل على تحقيق العدل، وأنه إن قام بذلك على خير وجه فإنه أقرب إليها من القاطنين فيها.

وقـد غـادر علي سـعـاد المدينة المنورة يوم السـبت الموافق ٢٧ نيـسـان ١٣٢٨ (٢٢/ ٥/ ١٣٣٠هـ ـ ٩/ ٥/ ١٩١٢هـ). وكان في وداعه في محطة القطار العديد من أعيان المدينة، غير أنه لم يُرد أسماءهم. وقد توجه بعد ذلك إلى معان ثم إلى وادي موسى.

وهكذا نرى أن علي سعاد الذي عمل متصرفًا على نجد، ومكث فيها ما يقرب من سنتين قد غادرها وكله شوق في العودة إليها. وأنه أحب أهلها حبًا جمًا. وعمل ما وسعه الجهد في خدمة البلد، وبذل جهده في التمسك بأسباب تقدمها. ونشر شكاويه وانتقاداته الموجهة إلى الدولة العثمانية بغية إبراز الاهتمام اللائق بالمنطقة، قبل أن تنفصل عنها. غير أن ذلك جاء متأخرًا. ولم تستفد الدولة العثمانية من ذلك شيئًا يذكر.

كما قام بزيارة إلى البحرين وإلى المدينة المنورة. وقد دون بعض تحركاته في رحلته. إلا أن الذي لم ينس تذكيره به هو التفاف المسلمين حول بعضهم البعض، وتحقيق الوحدة الإسلامية بين الشعوب الإسلامية كافة.

(٤) ثلاثة نصوص باللغة التركية عن المكتبات في الحجاز(١٩١)

نشرت مجلتان تركيتان ثلاثة مقالات عن المكتبات في الحجاز ، كانت عبارة عن دراسات ميدانية قام بها ثلاثة من الباحثين الأتراك ، أثناء زياراتهم لأداء فريضة الحج والعمرة في الفترة من ١٣٨٩هـ (١٩٦٨م) و ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) .

وتكمن أهمية هذه النصوص في كونها تتناول الجانب الثقافي ، المتمثل في مكتبات الحجاز ، ولا سيما مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت ـ رحمه الله ـ الذي أنشأها بالمدينة المنورة ، وكانت غنية المحتوى من حيث وفرة المخطوطات وندرتها ، وكونها أوقف عليها أوقافًا لا يحوجها إلى الاستعانة بغيرها سواء في تنمية مجموعاتها ، أو في ترميم مقتنياتها ، أو في دفع رواتب العاملين فيها ؛ الأمر الذي تحتاجه المكتبات بصفة مستمرة .

وقد تعرض النص الأول لمسألة نقل عدد من الكتب إلى إستانبول في الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ؛ بغية ترميمها وإجراء الصيانة اللازمة لها . لكن قيام الحرب العالمية الأولى وانفصال الحجاز عن الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب حال دون إرجاع تلك الكتب التي تقدر بأكثر من مائة كتاب إلى المدينة المنورة . وقد سبق أن اطلع الباحث على عناوين تلك الكتب والمراسلات التي جرت في الموضوع بين كل من محافظة المدينة المنورة والباب العالي حينما كانت الوثائق المتعلقة بالموضوع والسجل الخاص بعناوين الكتب معروضة على إحدى مكتبات المملكة لاقتنائها .

ومما لا شك فيه أن إجراء مقارنة بين النص الأول والثالث تمنحنا الفرصة في مدى التقدم الذي تشهده المكتبات في الحجاز بالمملكة العربية السعودية؛ سواء من حيث تزويد المكتبات بالكتب الحديثة والدوريات ، أو بترميم محتوياتها أو بنقلها إلى مبان شيدت حديثًا بأحدث «التقنيات» ، إضافة إلى توظيف المتخصصين في علم المكتبات ، للقيام

---

(١٩١) نشر هذا البحث في **مجلة الدرعية (الرياض)** .- ع ٥ ، س ٢ (محرم ١٤٢٠هـ/ مايو ١٩٩٩م). ص ١٩١-٢٣٩ .

بأداء الدور الأمثل للقراء والباحثين . . ونعرض فيما يأتي المقالات الثلاثة بعد أن قمنا بترجمتها من اللغة التركية إلى العربية :

١ . النص الأول : مكتبة تركية في المدينة المنورة/ مصطفى بِلكَه

نشر هذا المقال في **مجلة الحضارة الإسلامية** الصادرة من إستانبول في (١٥ تشرين الأول ١٩٦٨م) المجلد ١٢ ، ص ص ١٦-١٩ بعنوان :

Medine'de Bir Türk Kütüphanesi / Mustafa Bilge .- **Islam Medeniyeti dergisi**, Cilt. 2, ss. 16 - 19 (15 Ekim 1968)

المقال يقع في أربع صفحات ، ومعها صورة من قاعة المطالعة الداخلية ، يظهر أنها مأخوذة قبل نشر المقال بفترة وجيزة ، أي عام ١٣٨٨هـ على وجه التقريب ، وصورة من الصفحة الأولى لمخطوطة كتاب الأوائل للعسكري ، كما احتوى كذلك على لوحة ، بها اسم المكتبة بخط حامد الآمدي ، أشهر خطاط على الإطلاق في العصر الحديث .

وفيما يأتي ترجمة كاملة للمقال :

تعرف هذه المكتبة المنشأة من لدن شيخ الإسلام عارف حكمت ـ وهو شيخ الإسلام الخامس بعد المائة في سلسلة مشايخ الإسلام في الدولة العثمانية ـ في الموقع الذي يعرف ببيت سيدنا الحسن ـ رضي الله عنه ـ الواقع شمال المسجد النبوي الشريف على بعد ٢٠-٢٥ متراً منه ، بمكتبة عارف حكمت .

وقد أنشئت المكتبة على أبعاد أرض (٣٠, ١٤ × ٤٠, ٢٧) متراً ، على غرار المدارس العثمانية السائدة ، وفي مدخل صحنها توجد ثلاثة أبواب ، كل منها يؤدي إلى مبنى ، خصص لغرض معين . ففي الجانب الشرقي يقع مبنى المكتبة ، بينما يوجد في الطرفين المجاورين لها مساكن لأمين المكتبة والعاملين فيها . ويقع بالقرب من المكتبة مكتبة المدينة العامة ، والمحكمة الشرعية .

وتحفظ كتب المكتبة في دواليب خاصة أغلقت بإحكام . لكن لم تعمل إلى الآن فهارس أو كشافات بأسماء المؤلفين أو عناوين الكتب ، غير أن هناك فهرسًا تم فيه تصنيف الكتب موضوعيًا . ولذلك فإن البحث عن كتاب معين يتطلب قراءة العناوين الموجودة في الموضوع المبحوث فيه كافة .

تتبوأ مكتبة عارف حكمت مكانة خاصة بين مكتبات المدينة المنورة . وتكمن أهميتها في محتوياتها من المخطوطات وليس فيما تقتنيه من الكتب المطبوعة، حيث تمتلئ الرفوف بالمخطوطات النادرة التي كتب أكثرها بأيدي مؤلفيها، وهذه المخطوطات شبه جديدة ولا تحتاج إلى تعقيم أو ترميم جوهري حسب وضعها الراهن ، وبشكل خاص إذا عرفنا وجود مُجَلِد في المكتبة منذ إنشائها، فهو يعمل على الدوام بتجديد ما تقادم من المجلدات أو تصليحها وترميمها .

ومما يروى أن الأتراك لما انسحبوا من هذه البلاد ، أفرغوا المكتبة من الكتب وأخذوها معهم إلى الشام ؛ حيث وضعوها في الغرف المجاورة لمدرسة مسجد السليمية بالشام ، وتركوها فترة من الزمن ، غير أنها وبمساعي حكومة المملكة العربية السعودية أعيدت ثانية إلى موقعها . ويظهر أن الرطوبة الموجودة على مجلدات الكتب وأوراقها هي من آثار الذكرى المرّة .

ترجمة شيخ الإسلام عارف حكمت :

تربى عارف حكمت أفندي على يد والده عصمت إبراهيم بك ، وهو قاضي عسكر الروملي ومن رجال السلطان سليم الثالث . وجدّه رائف إسماعيل باشا الملاطياوي، [نسبة لمدينة ملاطيا الواقعة في شرق تركيا]. والسيد عارف حكمت أفندي ينتسب لأسرة عملت في أعلى المناصب الحكومية [بالدولة العثمانية] فلدينا معلومات تفصيلية عن أسرته. ويظهر أنه توارث من أسرته التحلي ببعض الخصائص والاستعداد لأعمال عالية .

وأقدم مرجع يتحدث عنه إلى حين انفصاله عن المشيخة الإسلامية هو «مذكرات فاطن». ثم المعلومات الواردة في مقدمة ديوانه مكمّلة لترجمة حياته. أما السيرة الذاتية التي صدرت بها الديوان فإنها من إعداد ترناقجي زاده زيوَر بك.

ولد عارف حكمت في عام ١٢٠١هـ (١٧٨٦م). وتقلد كثيراً من الوظائف الحكومية، منها قضاء القدس وقضاء مصر، وموظفًا في إدارة الأحوال المدنية ونقيبًا للأشراف، وقاضي عسكر الأناضول، وعضواً في مجلس الأحكام العدلية، وعضواً في مجلس شورى الجيش، وأخيراً عين عام ١٢٦٢هـ (١٨٤٥م) شيخ الإسلام بعد وفاة شيخ الإسلام مكي زاده مصطفى عاصم أفندي. وبقي في هذا المنصب سبع سنوات وستة أشهر وتسعة عشر يومًا. إذ استقال عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٤م) من المشيخة الإسلامية بسبب الخلاف الذي وقع بينه وبين الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا. وقد أنشأ مكتبته المشار إليها في المدينة المنورة بعد استقالته من المشيخة الإسلامية. ومع أنه رغب في قضاء ما بقي من عمره بجانب مكتبته في المدينة المنورة؛ إلا أنه لم تتحقق له تلك الرغبة. وقد توفي شيخ الإسلام عارف حكمت أفندي في شهر شعبان من عام ١٢٧٥هـ، ودفن في أسكودار [من أعمال إستانبول الأسيوية] في موقع يقال له بئر نوح.

شيخ الإسلام عارف حكمت وشخصيته الأدبية:

عاش الشيخ عارف حكمت في عصر تدنى فيه الأدب الديواني. وقد قرض الشعر بالعربي والفارسي والتركي. وتأثر في شعره بشكل عام وغزلياته بكل من نفعي ونابي ونديم [وهم من الشعراء العثمانيين في القرن السابع عشر والثامن عشر]. ومؤلفاته بالترتيب على النحو الآتي:

١. ديوانه. ويحتوي على مقدمة وأشعار بثلاث لغات.
٢. مذكرة الشعراء.
٣. مجموعة التراجم.

٤ . ذيل كشف الظنون .
٥ . خلاصة المقالات في مجالس المكالمات .
٦ . الأحكام المرئية .

نشأة المكتبة :

يظهر من الكتابة الموجودة على باب المكتبة أنه تم الانتهاء من بنائها في عام ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م)، وتوجد في وسط أعلى القبة عبارة «فيها كتب قَيِّمة ، ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م» . والنتيجة المتوخاة من التاريخين أن البدء بإنشائها بدأ عام ١٢٧٠هـ والانتهاء منها كان عام ١٢٧٢هـ . أما المعيَّنين في الإشراف على البناء أو تنظيمه أو المباشرين بالعمل فيه فلا توجد لدينا معلومات عنهم . ولم تنتقل إلينا في هذا الموضوع سوى ثلاث وثائق قَيِّمة . وقد كتبت بيد صاحبها عارف حكمت بأسلوب المرسوم السلطاني ، وندرج فيما يأتي بعض الفقرات منها ، نظرًا لأهميتها :

«بتوفيقه تعالى قد وفينا وعدنا بنقل المصاحف والكتب الوقفية لمكتبتنا في المدينة المنورة - نورها الله تعالى إلى يوم القيامة - التي أنشأناها لوجهه تعالى ، ولا نرضى بإخراج أي كتاب منها سواء عن طريق النسخ أو الإعارة . . . وأن المكتبة تفتح أبوابها يوميًا بعد ساعة من طلوع الشمس إلى أن تبقى ساعة لغروبها . . . وأن حفظة الكتب [أمناء المكتبة] يقرأ كل واحد منهم يوميًا جزأين من القرآن ، بحيث يختم القرآن مرة في كل خمسة عشر يومًا ، ويجعل ثوابها . . . وأن كل واحد منهم بعد الفراغ من قراءة القرآن يقرأ ربع دلائل الخيرات . . . وأنه وُكلَ عثمان زهدي أفندي بمتابعة السلسلة [هكذا] في الوقف الشريف . في غرة جمادى الآخرة لسنة أربع وسبعين ومائتين وألف » .

ويظهر مما ورد من المعلومات أن وقت إنشاء المكتبة يصادف زمن شروع السلطان عبدالمجيد خان بترميم وتوسعة المسجد النبوي الشريف . ولذلك فالاحتمال الوارد أن المهندسين المشتغلين بالحرم كانوا يشرفون على العمل في المكتبة كذلك .

الفهارس الخاصة بمحتوى كتب المكتبة

اتضح من خلال المعلومات التي استقيناها أنه تم إعداد فهارس لمحتوى كتب المكتبة أربع مرات . وكما سيأتي ذكرها بعد قليل فإن الفهارس الموجودة في المكتبة الآن [بعدّ تاريخ نشر المقال] تتكون من أربعة دفاتر ، وتعود للمرحلة الرابعة . أما الفهارس التي أعدت في المراحل التي سبقتها؛ فلا يوجد لدينا سوى جزء يسير منها . والمراحل التي تم إعداد فهارس المكتبة فيها هي :

١ . المرحلة الأولى : وبقيت صفحة واحدة من فهارس هذه المرحلة . ويوجد ختم حسين خيري أفندي الخاص بالمكتبة على نهاية هذه الصفحة الباقية .

٢ . المرحلة الثانية : وهي عبارة عن الجرد الذي قام به شخصيًا شيخ الحرم الشريف أمين باشا ـ رحمه الله ـ لمحتوى المكتبة . وتوجد على فهارس [هذه المرحلة] أسماء وتوقيعات مدير المكتبة عثمان آغا وأربعة أعضاء من حفظة الكتب . وبناء على ما ورد في هذه الفهارس كان عدد الكتب في المكتبة ٥٤٠٤ كتاب في ٧٦٦٢ مجلد .

٣ . المرحلة الثالثة : الفهرس الممتاز الذي تم إعداده من لدن هيئة شكلها قاضي المدينة المنورة زكي أفندي . وإن كان توجد أربعة دفاتر من هذا الفهرس إلا أنه أجريت عليها تعديلات فيما بعد . وعدد المجلدات في المكتبة حسب هذا الفهرس أيضًا مثل سابقه ٧٦٦٢ مجلداً .

٤ . المرحلة الرابعة : الفهرس الذي عمل أثناء إدارة إبراهيم الخربوطي أفندي للمكتبة . وما زال [بعد تاريخ نشر المقال] هذا المفهرس هو المستخدم في المكتبة إلى الآن . حيث عمل عام ١٣٤٩هـ (١٩٤٩م) . والخط خط نسخ مقروء .

تفتيش الهيئة القضائية

عمل أحمد خلوصي أفندي ـ أحد قضاة المدينة المنورة ـ شرحًا على الفهرس الذي تم إعداده في عهد قاضي المدينة زكي أفندي ، وذلك بعد ثلاث سنوات . ومن هنا يظهر أن

الجالسين على منصب القضاء في البلدة الطيبة كانوا يعملون جردًا على محتوى المكتبة كل ثلاث سنوات ، وذلك بتشكيل هيئة تقوم بالنظر في الكتب من أولها إلى آخرها . وهذا الأمر قد صرح به شيخ الإسلام عارف حكمت أفندي ـ رحمه الله ـ في صك الوقفية . وهناك شروح أخرى على الفهرس توضح أن الهيئة المذكورة كانت تقوم بعملها كل ثلاث سنوات . وهذا يؤكد على أن قاضي المدينة المنورة كان مسؤولاً عن حفظ الكتب وصيانتها، إضافة إلى اهتمام مدير المكتبة وأمنائها الأربعة .

اهتمام سلاطين الدولة العثمانية بالمكتبة

وجدت في زاوية إحدى الفهارس تحت قائمة معدّة في ١٤ جمادى الأولى عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) خطابًا لمدير [شيخ] الحرم الشريف العبارة الآتية :

«بناء على الإرادة السنية [المرسوم السلطاني] الصادرة من لدن المقام العالي لتعداد الكتب الموجودة في مكتبة شيخ الإسلام الأسبق عارف حكمت أفندي ، فقد بلغ عدد مجلداتها القديمة والجديدة ٧٦٦٢ مجلد ، وهي موجودة فيها إلى اليوم ، وبناء عليه أعدت هذه القائمة وأمهرت [أي ختمت]» .

ويظهر من هذه العبارة أنه بدأ في تلك السنة [أي عام ١٣١٠هـ] جرد وإحصاء الكتب في المكتبات الموجودة داخل الممالك العثمانية ، وإعداد فهارس تفصيلية عن محتوياتها ، وتقديمها إلى السلطان عبد المجيد خان ، بناء على المرسومات السلطانية الصادرة منه . والعبارة السابقة لفتة ذات دلالة تظهر مدى اهتمام سلاطين الدولة العثمانية بالمكتبات ، كما أن هناك مرسومًا آخر ، على غرار المرسوم السابق ، صدر في عهد السلطان محمد رشاد [الخامس] يطلب فيه معلومات عن فهارس الكتب وأعدادها وبيانات تفصيلية أخرى بالإضافة إلى معلومات عن المكتبات نفسها . وتوجد بين أيدينا الخطابات الجوابية المرسلة من لدن أمناء المكتبات إلى إستانبول ، تحوي المعلومات المطلوبة . والطريف في الأمر مما جاء في تلك الخطابات وجود المخطوطات المكتوبة بيد مؤلفيها في المكتبات المذكورة .

العاملون في المكتبة

كان عدد الموظفين العاملين في مكتبة عارف حكمت أفندي تسعة أشخاص . وهم بالترتيب : مدير، أربعة أمناء، مُجَلّد واحد، بواب واحد، ساق واحد وعامل نظافة . وكان هناك ثلاثة موظفين آخرين حسبَ اقتضاء الحاجة والضرورة ، وهم : قارئ الشفاء الشريف ، قارئ دلائل الخيرات وساقي دورق .

وبناء على المعلومات الموجودة بين أيدينا فإن أول مدير للمكتبة هو عبدالقادر هواري أفندي ، ثم موسى كاظم الداغستاني أفندي . ومديرها الآن [بعد تاريخ نشر المقال] حافظ محمود أفندي الأغنلي ، ويعمل معه اثنان من الأمناء وبواب .

نقل الكتب وتناقصها في المكتبة

اتضح لنا من خلال المراسلات التي تمت بين إستانبول و[المدينة المنورة] في تلك الفترة أن نقل الكتب إلى الشام وإبقائها هناك فترة من الزمن ثم إرجاعها إلى المدينة المنورة لم يؤثر على عدد الكتب، ولم يُوجد نقصًا في عددها . أما أثناء وضعها في المكتبة ومقابلتها بالقوائم الموجودة فقد وجد نقص يقدر بستة وستين كتابًا ، كان قد تم إرسالها مع أمين المكتبة عمر لطفي أفندي إلى إستانبول مقابل عهدة رسمية من لدن شيخ الحرم زيوَر بك ، وستة عشر كتابًا أخر ضاعت من المكتبة ولم يعلم كيف ضاعت. ومع المراسلات العديدة مع إستانبول لم يتبين نقص آخر في عدد الكتب سوى ما ذكر. وليس هناك أي قيد يشير إلى إرجاع تلك الكتب من إستانبول إلى المكتبة.

وقد اتضح كذلك من خلال المراسلات التي بين أيدينا أنه ضاعت خمسة كتب أخرى أثناء إدارة إبراهيم الخربوطي للمكتبة ، إضافة إلى الستة عشر كتابًا المذكورة. وكان إبراهيم الخربوطي يتصرف في الكتب كما يحلو له . وقد نقل العامل الذي كان يعمل معه في المكتبة أنه كان يتردد كثيراً على شراء الكتب من التركات ، وأنه كان يستعرضها في

إحدى غرف المكتبة . والمعروف في ذلك الوقت كثرة مبيعات كتب التركات . وقد ثبت فيما بعد قيام إبراهيم الخربوطي ببيع بعض الكتب النادرة لصياديها المترددين آنذاك إلى المدينة المنورة. ولذلك فلا يستغرب بيع بعض محتويات المكتبة إن كان قد حصل بالفعل.

وقد وصل عدد الكتب إلى ٥٥٣٦ كتابًا (ولم يشر المصدر الذي استقينا منه المعلومة إلى عدد المجلدات) . بعدما أضيفت إلى المكتبة الكتب المرسلة من إستانبول وبعض البلاد الأخرى على سبيل الإهداء . والآن لا يتجاوز عدد المخطوطات الموجودة بالمكتبة ٤٩٦٠ مجلدًا . وبناء على ذلك فهناك نقص بمقدار ٢٥٠٠ كتاب [أي مجلد] مخطوط .

رواتب الموظفين في المكتبة

كانت الرواتب المقدمة للموظفين من وقف عارف حكمت تحسب بالفرنك الفرنسي. وهناك إشارة في مصدر آخر تفيد أن الرواتب كانت تحسب بالذهب . وبناء عليه فكان راتب المدير تسع ذهبات ، وراتب الأمناء الأربعة لكل واحد منهم خمس ذهبات، وكان للبواب وعامل النظافة والساقي لكل واحد منها أربع ذهبات، وذهبتان اثنتان لكل من قراء الشفاء الشريف ودلائل الخيرات ، وأما سقاة الدورق فكان كل واحد منهم يحصل على ذهبة واحدة . يضاف إلى كل ذلك ، كما ذكر أنه كان يمنح العاملون في المكتبة ستمائة قرش هدية رمضان المعروفة بالرمضانية . لكن بسبب بعض الإجراءات التي نتجت من تحويل المبالغ المالية، لم يتمكن الموظفون من الحصول على رواتبهم في بعض الأحيان .

انتقال إدارة المكتبة إلى السعوديين

لقد ذكر في صك الوقفية أن المكتبة كانت تدار من لدن هيئة متولية لشؤونها . وكان عمر نصوحي بلمن ـ رئيس الشؤون الدينية [التركية] السابق ـ عضواً في الهيئة المذكورة الأخيرة . وقد استمرت مراسلات شديدة اللهجة بينه، وبين مدير المكتبة إبراهيم

الخربوطي . وفي خطابه الأخير ذكر عمر نصوحي بلمن مضطراً ، أنه «تقرر فصل إبراهيم الخربوطي أفندي من العمل في المكتبة ؛ نظراً لقيامه بما يؤدي إلى ذلك . فإن كان هناك من يصر على إبقائه في العمل فينبغي فصلهم كذلك من المكتبة» . وقد تيقن إبراهيم الخربوطي أفندي أنه لن يستطيع الاستمرار في سلطته على المكتبة مع سلطة الهيئة المتولية ، فرفع دعوى إلى المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة لإثبات أحقيته في التصرف في المكتبة بصفته المدير لها حسب صك الوقفية . ويظهر أنه أثبت للمحكمة الدلائل التي تبرهن على دعواه؛ مما نتج عن ذلك صدور قرار المحكمة بأحقيته في ذلك مع عدم الحاجة لاستشارة الهيئة المتولية لشؤون المكتبة . إلا أن إبراهيم الخربوطي أفندي الذي تميز بالذكاء والحيوية لم يكتف بذلك ، بل راجع أيضًا الحكومة السعودية لربط المكتبة بوقف المدينة المنورة . فحوّلت الحكومة السعودية القضية إلى مجلس الشورى ، وقام المجلس بتعيين هيئة للبت في الموضوع ، وأخيراً صدر منها قرار بالموافقة على ذلك ، فارتبطت المكتبة بأوقاف المدينة المنورة . وهذا الموضوع برمته مدوّن في دفتر إبراهيم الخربوطي وبقلمه .

الهدايا المقدمة لمكتبة عارف حكمت

كان عارف حكمت أفندي أوقف لمكتبته أثناء التأسيس بعض العقارات في إستانبول . ولم يكن يفكر بأنها [أي تلك الأوقاف] والمكتبة سوف ترتبطان بحكومات متغايرة، وأن المكتبة سوف تحتاج إلى تحويل المبالغ المالية التي تدار إليها من الأوقاف، وبالتالي بقاء المكتبة دون مصدر مالي يساعدها في الاستمرار في رسالتها . ولما قطعت علاقة المكتبة بتركيا، بقي إبراهيم الخربوطي أفندي دون مصدر [يمول المكتبة كما كان في السابق]. فبحث عن حل يخرجه من المأزق الذي وقع فيه ، فحاول الاتصال بالهيئة المتولية ، إلا أن الحكومة التركية قد أصدرت قرارها بإغلاق هذا الباب نهائيًا . وبناء على ذلك قام إبراهيم الخربوطي بالسفر إلى الهند ومعه بعض المؤلفات النادرة من المكتبة . ولم تكن الهند آنذاك قد حازت استقلالها . لكن كان لدى الشعب عاطفة دينية جياشة تجاه الحرمين الشريفين ، فاستطاع

إبراهيم الخربوطي أن يحصل على هدية للمكتبة من حاكمة بهوبال ومخصصات مالية من حاكم حيدر آباد. وهناك قيودات في هذا الصدد في الدفتر المذكور. وقد استمرت تلك المخصصات المالية من عام ١٩٣٨م إلى عام ١٩٥٠م دون انقطاع.

وضع المكتبة اليوم

يدير المكتبة اليوم الحافظ محمود أفندي الأغنلي. وهو ابن شيخ القراء الحافظ حسن أفندي، إمام جامع والدة السلطان في إستانبول. وقد هاجر الحافظ حسن أفندي من إستانبول إلى المدينة المنورة حيث عين مديراً للمكتبة. ثم انتقلت إدارتها بعد وفاته إلى ابنه الحافظ محمود أفندي، بناء على صدور قرار من المحكمة بذلك.

لم يؤسس في المكتبة حتى الآن نظام «الميكروفيلم»، إلا أن المحاولات جارية في هذا الصدد.

ويعمل في المكتبة أيضًا عبد الوهاب أفندي نائبًا للمدير، مع موظفين آخرين.

النشاط اليومي في المكتبة

تفتح المكتبة أبوابها يوميًا من الساعة الثامنة صباحًا إلى صلاة الظهر، ومن صلاة العصر إلى صلاة المغرب، ماعدا الجمعة، وهو يوم العطلة الرسمية للأسبوع. وبما أن الفترة الواقعة بين الظهر والعصر هي وقت القيلولة فإن المكتبة مغلقة فيها. ويقوم محمود أفندي قبل ساعة من غروب الشمس يوميًا بقراءة المقابلة في المكان المخصص له بالحرم النبوي الشريف.

أما القراء فيدخلون إلى المكتبة حفاة، نظراً لعدم استخدام المنضدة فيها، حيث يجلسون على الأرض.

ويقوم الحجاج بين فينة وأخرى بتقديم هدايا للمكتبة، مثل: السجاد والمراوح وغيرهما. ويقدّم الشاي في المكتبة مرتين في اليوم: صباحًا، وبعد العصر. وقد

خصصت الحكومة السعودية مبالغ لهذا الغرض ؛ كما أنها بدأت بالشروع في طبع بعض المخطوطات النادرة ، بل إنه يتم جلب بعض المتخصصين للبحث والتمحيص . ومع كل ذلك فلا يتجاوز عدد العاملين فيها عن اثنين أو ثلاثة .

٢. النص الثاني : مكتبات الحجاز / مصطفى فايدا

نشر هذا المقال في **مجلة كلية الإلهيات بجامعة أنقره** ، المجلد ١٧ (١٩٦٩م) . ص ص ٣٠٥ - ٣٠٨ بعنوان :

Hicaz Kütüphaneleri / Mustata Fayda .- **Ankara Üniversitesi Ilahiyat fakültesi dergisi** . Cilt . 17 (1968) . ss. 305 - 308 .

المقال يقع في أربع صفحات من القطع المتوسط ، ويتناول وضع بعض المكتبات في الحجاز عام ١٩٦٩م، وذلك أثناء زيارة الكاتب لمكة المكرمة والمدينة المنورة في فترة البحث .

وفيما يأتي ترجمة كاملة للمقال :

لقد سنحت لي فرصة زيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة في العام الدراسي ١٩٦٩ - ١٩٧٠م الاطلاع عن كثب على مكتباتها ، حيث قدمت إليها لبحث الموضوعات المتعلقة ببحوث رسالتي لمرحلة الدكتوراه التي كنت أعدها آنذاك ، وأيضًا لتقوية معلوماتي في اللغة العربية .

إن الكتب الموجودة في مكتبات هذه المنطقة المقدسة التي انتشر منها نور الإسلام إلى الآفاق ، تجلب أنظار الباحثين المتخصصين في العلوم الإسلامية .

وإن المملكة العربية السعودية التي تحكم الحجاز ، تعمل بدأب على ترقية التربية والتعليم في البلاد على الأصول العلمية الحديثة ، وتنشئ كذلك مكتبات على «التقنية» الجديدة في الجامعات التي افتتحت في ربوع البلاد حديثًا .

وسوف أذكر فيما يأتي معلومات مختصرة عن كل مكتبة بعد ذكر بعض الخصائص المشتركة للمكتبات العامة خارج المؤسسات الحديثة :

١ . المكتبات العامة في مكة المكرمة والمدينة المنورة كافة تابعة لإدارة الأوقاف ، ويعود السبب في ذلك إلى أن تلك المكتبات أنشئت بأوقاف معينة .

٢ . تزويد المكتبات الموجودة كافة بالكتب الحديثة قليل جدًا ، وليس هناك من محاولة في تنمية مجموعاتها ، بل وصل الأمر إلى أن أكثر الكتب المقررة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والموزعة على الطلاب مجانًا غير متوافرة في مكتبات المدينة المنورة ذاتها ، كما أن أكثر الكتب التي وزعتها رابطة العالم الإسلامي الموجودة في مكة المكرمة غير متوافرة في مكتبات مكة المكرمة . ويمكننا أن نمثل لذلك بمكتبة الحرم الشريف في مكة المكرمة .

٣ . توجد فهارس محتوى المكتبات من الكتب مسجلة في دفاتر ، حيث تم تصنيفها حسب العلوم بدءًا بالقرآن الكريم وعلومه ، وتوجد فهارس خاصة بالمخطوطات في بعض منها .

٤ . ليس هناك مجال للحصول على صورة «ميكروفيلمية» أو تصوير من مخطوطة موجودة في إحدى تلك المكتبات ، سوى طريق الباحث نفسه ، حيث يستعير الكتاب بعد الحصول على الإذن ثم يصوره [في الخارج] .

٥ . تصل الصحف السعودية اليومية وبعض المجلات إلى المكتبات ، غير أنها تترك [مرمية] في الدواليب ، نظرًا لعدم التفكير في تنظيم قاعة خاصة بالدوريات .

٦ . ليست هناك صور «ميكروفيلمية» أو ورقية للمخطوطات .

والآن لنعطي معلومات عن كل مكتبة على حدة بعد تلك الخطوط العريضة التي ألمحنا بها عن مكتبات الحجاز . حيث سنتعرض لأربع مكتبات في المدينة المنورة واثنتين في مكة المكرمة وواحدة في الطائف هي مكتبة عبد الله بن عباس [رضي الله عنهما] .

أما المكتبات الأربع الموجودة في المدينة المنورة فهي :

١ . مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت .

٢ . مكتبة المحمودية .

٣ . مكتبة الحرم [النبوي] الشريف .

٤ . المكتبة العامة .

١ . مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت : تقع مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت في الجنوب الغربي من الحرم ، على بعد اثني عشر متراً من جدار الحرم القبلي تقريبًا ، في يمين منزل أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ ويعرف المكان الذي أسست عليه المكتبة بأنه لحسن بن زيد (رضي الله عنه) . وتوجد كتابة على باب المكتبة تشير إلى أنها أنشئت عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٤م) . والمكتبة أنشئت على مساحة (١٠×١٠م^{٢})، وعليها قبة . وقد أحاطت بجدرانها دواليب من الأطراف كافة ، ولها نافذتان كبيرتان . وفي الجانب الجنوبي الملاصق بها يوجد مسكن لمديرها .

أنشأ المكتبةَ شيخ الإسلام عارف حكمت المولود في إستانبول عام ١٢٠٠هـ (١٧٨٦م) . أبوه عصمت بك ابن رائف إسماعيل باشا . كان شيخ الإسلام عارف حكمت أفندي ملمًا بالعلوم الدينية . وديوانه المكتوب بثلاث لغات (التركية والعربية والفارسية) مطبوع . وله مؤلف بعنوان (مجموعة التراجم) ، غير أنه لم يكمله . كما أنه كتب ذيلاً لكشف الظنون ، اطلع على مسودّاته محمد طاهر بورصالي كما ذكر في كتابه (المؤلفون العثمانيون)[١٩٢] . وقد توفي عارف حكمت في إستانبول عام ١٢٧٦هـ (١٨٥٩م) . وقبره في أسكودار [بإستانبول] بجوار شارع بئر نوح . وقد عينه السلطان عبد المجيد شيخًا للإسلام عام ١٢٦٢هـ (١٨٤٦م) .

(١٩٢) للتفصيل عن مؤلفاته الأخرى انظر : «المؤلفون العثمانيون» (باللغة التركية): ٢/ ٧٢٣ .

تحتوي مكتبة عارف حكمت على ٤٩١٣ مخطوطة ، وقد وقفت هذه المخطوطات للمكتبة بختم خاص . كما أن أكثر الكتب المطبوعة فيها مختومة بهذا الختم ، وعدد الكتب المطبوعة فيها ٢٧١٨ ، حيث وصل مجموعها مع المخطوطات ٧٣٩٣ كتابًا .

وأكثر المخطوطات الموجودة في مكتبة عارف حكمت مجلدة ومحفوظة بغلاف خارجي . وتعد هذه الكتب بخطوطها ومجلداتها نموذجًا رائعًا من فنون الخط والتجليد . وفي الحقيقة فإن منشئ المكتبة قد اشترط وجود مجلد في المكتبة ضمن شروط الوقفية . وهناك بعض الأوقاف المربوطة بالمكتبة في تركيا .

المكتبة تفتح أبوابها [للقراء] من صباح كل يوم إلى الظهر ، ثم من العصر إلى المغرب . ولها مدير ومساعدان له وعامل نظافة .

٢ . **مكتبة المحمودية** : تقع هذه المكتبة في الطابق الثاني من باب أبي بكر الصديق المجاور لباب السلام . وهي تتبع مدرسة المحمودية التي أنشأها السلطان محمود الثاني عام ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م) . وشروط وقفيتها موجودة في إدارة الأوقاف بالمدينة المنورة . وكانت المدرسة تحوي ثلاثًا وعشرين غرفة ، وقاعة دراسية ومكتبة . غير أن التوسعة التي شهدها الحرم الشريف عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) أدى إلى هدم المدرسة ، حيث ترك مكانها ساحة [للحرم] ، ونظرًا لشروط وقفية المدرسة فقد أودعت الأموال المتجمعة في هذا الصدد في البنك . ولم تبن مدرسة جديدة . . . أما المكتبة فقد تم نقلها إلى مكانها الحالي في الحرم الشريف . وهي عبارة عن غرفة كبيرة ، يتم حفظ محتواها من الكتب في الدواليب ، ولها مدير ومساعدان .

وعدد مخطوطات مكتبة المحمودية ٣٢٠٠ مخطوطة ، و ٣٥١٨ كتابًا مطبوعًا . وضمن محتوياتها المختلفة التصانيف وبخاصة المؤلفات الفقهية ولا سيما تلك المقررة في المدارس الشرعية بعض المخطوطات النادرة المهمة .

٣. **مكتبة الحرم الشريف** : تقع هذه المكتبة في الطابق الثاني على الباب المجيدي الواقع في الطرف الشمالي من الحرم الشريف . وهي تتكون من غرفتين كبيرتين ، تحفظ الكتب في الدواليب المصفوفة بمحاذاة جدرانها . وعدد الكتب فيها ما يقرب من خمسة آلاف كتاب أكثرها كتب مخطوطة ، وهي كتب دراسية في المدارس الشرعية .

٤ . **المكتبة العامة** : تقع هذه المكتبة المنشأة في السنوات الأخيرة في مبنى يعود للعهد العثماني بجوار مكتبة عارف حكمت . وعدد المخطوطات فيها قليل جدًا ، أما الكتب المطبوعة فليست هناك قاعدة معينة لتنمية مجموعاتها ، وقاعة الاطلاع العام فيها جيدة جدًا ، ويعمل فيها سبعة موظفين ويرأسهم مدير .

أما مكة المكرمة ففيها مكتبتان :

١ . مكتبة الحرم الشريف .

٢ . مكتبة مكة المكرمة .

١ . **مكتبة الحرم المكي الشريف** : يذكر أن تاريخ إنشاء هذه المكتبة يعود إلى القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي . وهي تقع بجوار الصفاء ، وتتكون من قاعتين للمطالعة وغرفتين لحفظ الكتب . . . ويروي العاملون في المكتبة أنها تعرضت لجرف السيول مرات عدة ، وقد نقلت إلى هذا المبنى عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٤م) ، وهي تتميز من بين مكتبات الحجاز بأنها تضم أكبر عدد من الكتب المطبوعة ، وأغلاها ، ولها قاعتان للمطالعة ، إحداهما للاطلاع على الكتب، والأخرى للاطلاع على الدوريات، وللكتب التي تحويها المكتبة فهارس، فهناك فهارس خاصة بالمخطوطات ،وفهارس خاصة بالمطبوعات مرتبة حسب الموضوعات ، كما أن هناك فهرسًا عامًا يضم المخطوطات والمطبوعات حسب عناوين الكتب .

وتحتوي المكتبة على ٢٥٤٥ مخطوطة، وما يقرب من خمسة آلاف كتاب مطبوع .

٢ . **مكتبة مكة المكرمة** : وهي مكتبة جديدة في مكة المكرمة، أسست في مبنى جديد في موقع المنزل الذي ولد فيه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد افتتحت بمحتوى الكتب التي تم شراؤها من شخص يسمى ماجد الكردي من لدن أمانة العاصمة المقدسة . وهذا الموقع [من المواقع التي] يريد الحجاج زيارتها والدعاء والصلاة فيها ، غير أن الفهم السائد [الصحيح] للدين يمنع من ذلك . كما يمنع دخول النساء فيها .

وتحوي المكتبة مائتين وألف مخطوطة ، وما يقرب من سبعة آلاف كتاب مطبوع . وفهارسها مسجلة في دفاتر .

ولنذكر نبذة عن مكتبة عبد الله بن عباس [رضي الله عنهما] في الطائف :

ليست هناك مكانة تاريخية لمكتبة عبد الله بن عباس الواقعة بجانب مسجد عبد الله ابن عباس . وهي تضم عدداً قليلاً من المخطوطات . أما الكتب المطبوعة فلا تتجاوز ألف مجلّد . ويوجد بجوار المكتبة قبر سيدنا عبدالله بن عباس .

٣. النص الثالث : شيخ الإسلام عارف حكمت والمكتبة التي أنشأها في المدينة المنورة / إسماعيل جراح أوغلو

نشر هذا المقال في **مجلة كلية الإلهيات بجامعة أنقرة** في ١٩٨٨م المجلد ٣٠ ، ص ص ١١١ - ١٢٩ ، بعنوان :

- Seyhulislam Arif Hikmet ve Medine-i Münevverede Kurdugu Kütüphane /Ismail Cerrahoglu .- **Ankara Universitesi, Ilahiyat Fakültesi Dergisi**. Cilt. 30 (1988) ss. 111 - 129

ويقع في ثماني عشرة صفحة من القطع المتوسط ، ويتناول ترجمة موسعة عن شيخ الإسلام عارف حكمت وجهوده الدينية والعلمية الثقافية ، ومكانته في التاريخ الإسلامي المعاصر ، وتأسيسه للمكتبة المعروفة باسمه في المدينة المنورة التي ضمت في الفترة الأخيرة

لمكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ومحتواها من الكتب ، ونبذة عن مديريها والعاملين فيها حسب التسلسل التاريخي ، ثم المكتبات الأخرى التي تضم مخطوطات ضمن مجموعة مكتبة الملك عبد العزيز العامة [بالمدينة المنورة].

وفيما يأتي ترجمة كاملة للمقال :

ينتسب عارف حكمت أفندي لأسرة ، عملت في مناصب مرموقة بالدولة العثمانية فترة طويلة . فهو يذكر شجرة نسبه على هذا النحو : «إبراهيم عصمت ابن الوزير الشهير رائف إسماعيل باشا ابن الوزير الشهير إبراهيم باشا الملاطياوي ابن الحاج مصطفى الحسيني الحنفي الإستانبولي» . وبذلك نستطيع توصيل نسب عارف حكمت أفندي - بالاعتماد على مراجع مختلفة - إلى [جده] إبراهيم باشا الملاطياوي الذي تربى في الإنكشارية وشارك في الحرب الإيرانية [العثمانية]. انتقل رائف إسماعيل باشا إلى إستانبول بعد وفاة والده إبراهيم باشا [المذكور] الذي عاش في عهد محمود الأول (١٧٣٠ - ١٧٥٤م) وعثمان الثالث (١٧٧٤ - ١٧٨٩) . وقد ارتقى رائف باشا لمنصب الوزارة في عهد عبدالمجيد الأول (١٧٧٤ - ١٧٨٩م) ، غير أنه أقيل منها بسبب استقالة الصدر الأعظم خليل حامد باشا ، حيث نفي إلى قبرص ثم أعدم. فوالد عارف حكمت أفندي هو إبراهيم عصمت ، ابن هذا الوزير المقتول. وقد ارتقى إبراهيم عصمت (١٧٥١ - ١٨٠٧ م) إلى رتبة قاضي عسكر في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧م) . ويظهر أن الأسرة أسرة علمية أدبية أكثر من ميلها للعلوم الشرعية . ولذلك نستطيع القول : إن هذه الملكة الأدبية انتقلت إلى عارف حكمت أفندي من أسرته .

وقصة حياة عارف حكمت حسب ما جاء في مقدمة ديوانه على النحو الآتي :

إنه وُلد في ليلة الأحد الخامس والعشرين من شهر المحرم عام ١٢٠١هـ (١٧٨٦م) ، وبدأ بالتحصيل العلمي في عام ١٢١١هـ (١٧٩٦م) . وقام بأداء فريضة الحج عام ١٢٢٩هـ (١٨١٤م) . وعمل قاضيًا في القدس عام ١٢٣١هـ (١٨١٦م) وفي مصر في ١٢٣٦هـ

(١٨٢٠م) ، وفي المدينة المنورة ١٢٣٩هـ (١٨٢٣م) . وحصل على رتبة وسام إستانبول[(١٩٣)] عام ١٢٤١هـ (١٨٢٦م) ، ثم عين قاضيًا على إستانبول عام ١٢٤٤هـ (١٨٢٨م)، غير أنه اعتذر عن قبول هذا المنصب بحجة الديون والمرض وأنه ليس له منزل [قصر] يسكن فيه . وفي عام ١٢٤٥هـ (١٨٢٩م) سافر إلى الروملي [للإشراف] على التعداد السكاني . وفي عودته منها عام ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) عين نقيبًا للأشراف[(١٩٤)] ، وفي عام ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) قاضي عسكر الأناضول . وقد استقال من نقابة الأشراف عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) . ثم أصبح قاضي عسكر الروملي عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م)، فعضو مجلس الأحكام العدلية عام ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) . وقد انتدب إلى الروملي في ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) للإشراف على مدى التقيد بالتنظيمات العثمانية الجديدة . وبوفاة شيخ الإسلام مكي زاده مصطفى عاصم أفندي في الثاني من ذي الحجة عام ١٢٦٢هـ (١٨٤٥م) عين شيخًا للإسلام ، في المرسوم الذي أصدره السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١م) بهذه المناسبة (أي تعيينه شيخًا للإسلام)، تحدث فيه عن فضل عارف حكمت وشخصيته الفذة، ومكانته العالية في العلم والجاه واستجماعه الخصائص كافة التي يتحلى بها الكبار . ولم يسبق أن يصدر مرسوم مماثل ، فيه هذه المزايا والأوصاف الحميدة المستخدمة في حق عارف حكمت، مما يدل دلالة واضحة على مكانته المرموقة .

---

(١٩٣) وسام إستانبول : رتبة (إدارية - علمية) كانت تمنح للقضاة الذين يستحقون الترقية . فكان لابد من حصولهم على هذه الرتبة قبل الترقية ، ثم يعينون بعد فترة . وذلك بسبب كثرة عدد القضاة المنتظرين للترقية . وكانت الأقضية التي لابد من حصول القضاة المعينين فيها على تلك الرتبة لشغل منصب القضاء فيها في الدولة منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي هي : قضاء عسكر الروملي ، قضاء عسكر الأناضول ، قضاء كل من : إستانبول ، مكة المكرمة ، أدرنة ، بورصا ، المدينة المنورة ، الشام ، القدس وحلب .

(١٩٤) أنشئت نقابة الأشراف في الدولة العثمانية عام ٨٠٢هـ (١٤٠٠م) في عهد يلدرم بايزيد ، واستمر حتى إلغاء السلطنة العثمانية (عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٤م) . وهذه النقابة كانت تشرف على الأمور المتعلقة بالسادة والأشراف . وكان يتم تعيين نقباء الأشراف في الغالب من المعزولين من قضاء إستانبول والقاضي عسكر ، ثم أصبح يعين لها بعد القرن الثامن عشر شخصيات علمية . (انظر : التشكيلات العلمية في الدولة العثمانية . لإسماعيل حقي أوزون جارشلي . ص٥٦١- ٦١١) .

وبعد أن عمل عارف حكمت أفندي سبع سنوات وستة أشهر وتسعة عشر يومًا في منصب المشيخة الإسلامية استقال منها عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) ، وتوفي في الواحد والعشرين من جمادى الأولى [الصحيح : شعبان] عام ١٢٧٥هـ (١٨٥٩م). وقد دفن جثمانه في أسكودار في موقع بئر نوح بالقرب من الشارع .

إن عارف حكمت الذي تحدثنا عنه بشكل موجز ، سوف يكون محور بحثنا عن حياته العلمية والأدبية . وللتعرف على ذلك علينا أن نلمّ بالعصر الذي عاش فيه عارف حكمت ، فقد عاش في عصر تأخر فيه الأدب الديواني إلى الحضيض ، وفي الوقت نفسه أدرك عصر التنظيمات في نهايات عمره . ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره توفي الشيخ غالب (١٧٩٩م) أقوى شخصية أدبية للأدب الديواني . وعاصر واصف الأندروني ، وفاضل ، وكجه جي زاده عزت ملا ، وعاكف باشا ، وأسعد أفندي شيخ الصحفيين [الكتبي]، وزيور باشا، وكمال باشا ، وفهمي ، وطاهر المكتوبجي، وسامي زاده وغيرهم من الشعراء والعلماء . ولا شك أن الجانب الأدبي في حياته يغلب على الجانب العلمي ، وقد عدّه عزت ملا في قصيدة كتبها له أثناء عمله قاضيًا في المدينة المنورة بأنه «مأوى أفئدة أرباب [العلوم والمعارف]»، وشبّه نثره بنثر [مقامات] الحريري ، وأشعاره بأشعار شوكت البخاري ، كما امتدحه في غزلياته بمختلف المناسبات .

ولا شك أن لعارف حكمت دورًا بارزًا في ترقية العلوم والمعارف وتنظيم المدارس الدينية وإدارتها والإسهام الفعال في الإصلاحات التي بدأ بها السلطان محمود الثاني ، وافتتاح المدارس الرشدية [المتوسطة]، وكل ما شهده هذا العصر من تقدم وارتقاء .

غير أن عارف حكمت لم يكن من الشخصيات التي يقبل أفكار غيره على عمى ودون تردد، بل كان من أوائل الذين قاوموا التقليد الغربي [التغريب]. ويمكننا فهم خصائصه الأخلاقية ومجالات اهتماماته من خلال المعاشرين له وبالاستناد إلى بعض المصادر التاريخية في هذا الصدد . فهو يشكو في أشعاره من الظلم الواقع على الشعب، كما

يوضح فيها تضجره من الإسراف والطفرة التي تدفع أركان الدولة إلى الظلم . وقد انفصل من المشيخة الإسلامية بسبب عدم قبول رشيد باشا لتبديل قانون وراثة [حكم] مصر . ويمكننا أن نتوقع أنه استقال من هذا المنصب ؛ لأنه لم يخضع لبعض رغبات رشيد باشا ، حيث اشتكى من أسلافه بالتسليم لكل ما يملى عليهم ، ونصح أخلافه بعدم القبول لكل ما يعرض عليهم ، كما تحدث عما تعرض له من مآسٍ في هذا الصدد .

ويظهر لنا بشكل واضح أن كاتبنا [عارف حكمت] لم يرض من عالي ورشيد باشا ، اللذين يعدّان من أوائل حركة التغريب [في الدولة العثمانية] . فقد قال ضياء باشا في كتابه «رسائل الوراثه» (إستانبول ، ص٢٣ وما بعدها) : انتشر لدى العامة أن السبب في انفصال عارف حكمت بك من المشيخة الإسلامية في عام السبعين الماضي (٢١ جمادى الأولى عام ١٢٧٠هـ) كان عدم قبول الاقتراحات الخاصة بتبديل قانون الوراثة المقدمة لرشيد باشا ، الذي كان يتمتع بأعلى منصب [في الدولة] . ونظرًا لما كان بيننا من علاقات خاصة ، فقد وجهت إليه سؤالاً سريًا في هذا الأمر ، هل قدّم اقتراحًا فيه أم لا ؟ فرد قائلاً : لست راضيًا عن رشيد باشا . لكن أسلّم له حنكتَه . هل هذا الإنسان مجنون حتى يجسد خيالاً مستحيلاً ، فيقبل بهدم أركان بناء السلطنة . لكن لا أستطيع أن أنكر بأن هذا القول [المنتشر في أوساط الناس] ليس بصحيح ، لكنه أخطأ ولا أبغض رشيد باشا لذاته ، وإنما لكونه أراد إصدار فتوى من مقام المشيخة الإسلامية ، تساعده في النفوذ إلى ما يخص أوضاع التعليم . ووجود عارف أفندي في هذا المنصب قد يعيقه في ذلك ، بسبب كون حكمت [عارف حكمت] صوفي المشرب وعتيق الأفكار وقد يعاند مما يستلزم تبديل غيره من المتفتحين به .

ولو وضح عارف حكمت قصده من قوله في بيت من أشعاره «وكان أسلافي قد نصحوني بعدم التدخل فيما لا يخصني» لاتضح لنا سبب انفصاله من المشيخة الإسلامية . ويتبين لنا من كلام فاتن أفندي في «منظومته للتاريخ» : أن عارف حكمت بك استقال من

هذا المنصب بمحض إرادته . . . ويذكر جودت باشا في «معروضاته» أن شيخ الإسلام عارف حكمت استقال بسبب مرضه ، حيث يقول : وإن كان عارف حكمت أحق من سلفه لهذا المنصب، إلا أنه نظرًا لعدم ودّ عالي باشا له فلم يكن من المعقول تنصيبه . . مما يوضح بجلاء أن عالي ورشيد باشا لم يكونا يحبّانه ، حيث كانا ينظران إليه أنه صوفي المشرب ورجعيّ العقلية ، بل إنهما كانا يتوقعان أن يكون حجر عثرة في وجه حركات التغريب التي ينويان القيام بها .

ولذلك نرى أن عارف حكمت أفندي كان قد عارض حركة التغريب الخالية من البصيرة . والحقيقة أن المنادين بالتنظيمات قد بينوا رأيهم فيه بأنه لا يستطيع الفكاك من الثقافة الشرقية ، وأنه يقرض الشعر الديواني بالعربي والفارسي والتركي ، وأنه نموذج ضعيف من ملاّ [إمام . . تعبير عن العالم الديني السائد] مدني [نسبة إلى المدينة]. والواقع أن عارف حكمت بك قد هضم الثقافة التركية الإسلامية ومَدَنيتها، وأنه شخصية فذة من مشايخ الإسلام في الدولة العثمانية ، فهو لم يكن يعارض التجديد و[العلوم والمعارف]، بل كان يعارض التغريب على عمى ، كما قاوم الحركات التي تنافي طبيعة [العثمانيين]، وانفصل عن عمله كردّ فعل تجاه ذلك . فقد انضم إلى لجنة خاصة بحل مشكلات التعليم المنشأة عام ١٨٤٥م بأمر من السلطان عبد المجيد . وقد انضم إلى اللجنة فيما بعد المؤرخ سعيد أفندي ، ومستشار الأمور الخارجية عالي أفندي ، وترجمان الديوان الأول فؤاد أفندي ، وكلهم من المؤيدين لحركات التجديد . ويظهر من هذا أن مؤلفنا كان يؤيد التجديد المعقول . فقد كتب مؤلفا ت باللغات التركية والفارسية والعربية . وإن كان هناك من تحدث عن أشعاره التي قرضها باللغة التركية بأنه على درجة وسطى من الجودة، إلا أن غير القادرين على فهم أشعاره العربية والفارسية ، اعترفوا بأنهم لم يهضموها . وقد وضح مستوى أشعاره العربية شهاب الدين الألوسي في كتابه «شهيّ النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحِكَم» .

ويذكر المتعارفون عن عارف حكمت أنه كان حليمًا كريمًا ، وأنه إذا قيل كلام غليظ في مجلسه احمرّ وجهه ، وأنه كان في أكثر الليالي يدعو أحبابه إلى منزله ، فيتحدث معهم في الأمور العلمية ، ويكرمهم ، فكان ذا ملكة علمية ، عارفًا بمكانة العلماء . وقد وجه جودت باشا وحماه، حيث ذكر جودت باشا أنه استفاد كثيراً من مكتبته أثناء كتابته لتاريخه [الشهير المعروف بتاريخ جودت]. فقال: لما وجّهت إليّ كتابة التاريخ فقد فوجئت ؛ لأنني لم أكن أمتلك البحوث اللازمة [أي المادة العلمية]. فشرحت ذلك لرشيد باشا . فأخذني إلى عارف حكمت أفندي، فسلمني مفاتيح مكتبته ، وخيّرني في الاستفادة من الكتب التي أحتاج إليها ، لكن طلب مني أن أعيدها إلى أماكنها إذا ما انتهيت منها، فكان إضافة إلى أنفس الكتب فيها ، كانت فيها أيضًا المكاتبات الرسمية .

لا تذكر المراجع والبحوث التي تتحدث عن عارف حكمت أفندي أنه انتسب إلي طريقة [صوفية]. والواقع أن العصر الذي عاش فيه عارف حكمت كان العصر الذي عاشت فيه الشريعة والطرق والعلوم جنبًا إلى جنب . إلا أنه امتدح في ديوانه الخواجه بهاء الدين النقشبندي وطريقته ، وذكر أن سلوك هذه الطريقة أسلم ، وأن أباه كان من منتسبي هذه الطريقة .

سبق أن ذكرنا أن عارف حكمت أفندي كان حليمًا كريمًا وأنه شخصية ميالة إلى الخير . وقد تحدث المؤرخ أسعد أفندي في «مذكراته» عن فضائل هذه الشخصية في صدد ذكر مولده بأنه ولد عام ١٢٠١هـ فقال : [لا يأتي مثله] في واحد ومائتين ، وإنما في كل ألف مرة . [أي يأتي مثله في كل ألف سنة مرة]. وأشار قاضي عسكر سيف الدين أفندي إلى : أن مجلس عارف حكمت كان نموذجًا من الجنة . فكان أصحاب الكمالات يجتمعون فيه كل ليلة، وتجري فيه مباحثات علمية رائعة ، وكان يقدَم للحاضرين حلويات نفيسة . وذكرت في مقال بجريدة الحوادث في ١٧ شعبان ١٢٧٥هـ بمناسبة وفاته : عالم حاز صفةَ الإنسان والملَك ، شخصية نادرة ، وكان كثير من الفقراء يستفيد من نعمه

وإحساناته . وفاته أغرق كل الناس في الحزن . . وأثناء حديثه عن وفاته ذكر جودت باشا في «معروضاته» : كان ملمًا بالعلوم العقلية والنقلية ، قادراً على الكتابة والإنشاء في ثلاث لغات ، وبشكل خاص في اللغة العربية ، كان يكتب مثل الأدباء العرب الأصلاء . وكان إضافة إلى الدولة العثمانية مشهوراً في إيران والهند وطوران ، وكان عارف حكمت أكثر مَن يُمتدح في مذكرات رحال الشرق والغرب . . وضياء باشا شخصية مهمة أخرى تحدث عن عارف حكمت أفندي ، وعن علمه وأدبه وخصائصه الأخلاقية بشكل مطول ، وذكر المعلم ناجي أنه لا يجد المقدرة [الأدبية] في تقويم أشعار عارف حكمت العربية .

أما مؤلفاته فيمكننا ذكرها على النحو الآتي :

الديوان : ويتكون من مقدمة وثلاثة فصول بالعربية والفارسية والتركية ، وقد طبع عام ١٢٨٣هـ .

تذكرة الشعراء : وفيها ترجمة لـ ٢١٠ شاعراً إلى عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) ، وهي باللغة التركية .

مجموعة التراجم : مؤلف باللغة العربية ويحوي تراجم أحوال العلماء والشعراء لمختلف العصور ، ولا يعلم مكان وجوده .

ذيل كشف الظنون : يذكر ابن الأمين محمود كمال أنه رأى هذا المؤلف لدى إسماعيل باشا ، وأن قسمًا من مسودّاته موجود لديه ، وقد استفاد إسماعيل باشا من هذا الكتاب في إعداد كتابه «إيضاح المكنون في ذيل كشف الظنون» .

خلاصة المقالات في مجالس المكالمات : توجد نسخة منها في مكتبة الجامعة [أي جامعة إستانبول] تحت الرقم ٣٧٩١ . وقد جمع فيه المعاهدات التي تم تداولها في مجالس المكالمات السياسية التي عين فيها والده إبراهيم عصمت عضواً مرخصًا ، وذلك بأمر من والده .

الأحكام المرئية في الأراضي الأميرية : هذا الكتاب الذي طبع في إستانبول عام ١٢٦٧هـ (١٨٥١م) وإن كان يذكر أنه ليس لعارف حكمت أفندي، إلا أن العبارة الموجودة في نهاية الكتاب يدل على أنه من تأليف أحمد عارف حكمت بن إبراهيم عصمت الحسيني . وهو يحوي فتاوى عدة تتعلق بالأراضي .

وبما أن أكثر مؤلفات عارف حكمت أفندي العلمية مسوّدات ، فإن أكثر الأحكام المتعلقة فيه مأخوذة من أشعاره(١٩٥) .

(١٩٥) للتفصيل عن حياة عارف حكمت أفندي ، وشخصيته العلمية والأدبية ، والمكتبة التي أنشأها انظر :
- ابن الأمين محمود كمال : شعراء الأتراك في العهد الأخير . إستانبول : ١٩٣٧م : ٤/ ٦٢٠-٦٢١-٦٣١ .
- دائرة المعارف الإسلامية (القديمة) : ١/ ٥٦٤-٥٦٨ .
- مستقيم زاده سليمان سعد الدين / دوحة المشايخ - إستانبول : دار الدعوة(د.ت)، ص١٢٩ .
- السالنامة العلمية ، ١٣٣٤ (عهد السلطان عبدالمجيد) ص٥٩٠ .
- تاريخ لطفي : ٨/ ١٢٢-١٢٣ ، ١٢٧-١٣٠ .
- إسماعيل باشا البغدادي / أسماء المؤلفين .- إستانبول : ١٩٥١م : ١/ ١٨٨ .
- إيضاح المكنون .- إستانبول : ١٣٦٤هـ(١٩٤٥م) : ١/ ٣٧ .
- أنور ضياء قارال . التاريخ العثماني : النظام الجديد وعهد التنظيمات .- أنقرة ١٩٤٧م : ٥/ ١٨٦ .
- خير الدين الزركلي / الأعلام .- بيروت : ١٣٨٩هـ(١٩٦٩م) : ١/ ١٣٨ .
- عمر رضا كحالة / معجم المؤلفين .- دمشق : ١٣٧٦هـ(١٩٥٧م) : ١/ ٢٥٧ .
- ديوان فاطن .- إستانبول : ١٢٨٨هـ .
- مصاحبات تاريخية .- إستانبول : ١٣٤٠هـ .
- أيوب صبري باشا/ مرآة الحرمين .- إستانبول : ١٣٠٤ - ١٣٠٥ هـ: ٤/ ٨٨٨ - ٨٩٠ .
- المعلم ناجي / الشعراء العثمانيون .- إستانبول : ١٣٠٧ . ص١٠٦ .
- محمد طاهر البُرسوي / المؤلفون العثمانيون .- إستانبول : ١٣٣٣ : ٣٢٧-٣٢٨ .
- إبراهيم أفندي الخربوطي / الدر المنتظم في مناقب عارف الحكم (مخطوطة) في مكتبة عارف حكمت تحت الرقم ٣٨٤٧ .
- شهاب الدين الألوسي / شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم .- دمشق : ١٤٠٣هـ(١٩٨٣م) . وقد تم تحقيق هذا الكتاب من لدن الدكتور محمد عيد الخطراوي .

سبق أن ذكرنا أن مؤلفنا [عارف حكمت] كان كريمًا جوادًا ، ولم يكن له حرص على متاع الدنيا . وكان يحرس الفقراء ، ميالاً إلى الأعمال الخيرية . وما أن انفصل عن المشيخة الإسلامية عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) حتى أنشأ مكتبته الوقفية في المدينة المنورة ، وقدمها خدمة لاستفادة المسلمين الذين يتوجهون إلى المدينة المنورة من بقاع المعمورة كافة . والآن سوف نتحدث عن هذه المكتبة التي أنشأها في المدينة المنورة ، ونجري مقارنة بينها وبين المكتبات الأخرى فيها ، ووضعها الذي وصلت إليه في الوقت الحاضر .

لا شك أن أهم عنصر للثقافة التركية الإسلامية وحضارتها هي المكتبات. فقد كان للمكتبات التي أنشأها العثمانيون سواء في الأناضول أو في البلاد التي افتتحوها الدور البارز في نشر الثقافة والدين والتمدن . ومما لا شك فيه أيضًا أن الفضل في بدء عصر التنوير في أوربا يعود إلى المكتبات التي أنشأها المسلمون في الأندلس وأفريقيا الشمالية وصقلية ، وكذلك للعلماء المسلمين الموجودين فيها . ونحن الآن في هذا البحث فضلاً عن الخدمات التي قدمتها المكتبات بشكل عام سوف نركز حديثنا على المكتبة التي أنشأها عارف حكمت في المدينة المنورة بشكل خاص ، والتي ما زالت تسمى باسمه إلى الآن ، كما نتطرق إلى مكتبات المدارس التي أنشأها العثمانيون فيها ، وتأثيرها على الحياة الثقافية في المدينة المنورة . وهذا يعدّ نموذجًا مما قدّمه الأتراك في سبيل الله ، دون انتظار منفعة دنيوية تذكر .

ومما هو معروف لدى الناس أن المدينة المنورة كانت مأوى للنبي [والمهاجرين ، وهي أهم مدينة إسلامية بعد مكة المكرمة . فقد اكتمل فيها نزول القرآن الكريم أصدق الكتب . وتم فيها جمعه وتدوينه . وكان حفظ أول نسخة من القرآن الكريم التي أجمع عليه [الصحابة] في منزل أم المؤمنين السيدة حفصة [رضي الله عنها]. كما أن تدوين نسخ القرآن الكريم في عهد سيدنا عثمان [رضي الله عنه] من «المصحف الإمام» وحفظها، واستنساخ النسخ الأخرى، والأحداث التي جرت في صدد كتابة أول نسخة من القرآن

الكريم ، دستور المسلمين [إلى يوم القيامة] كان كل ذلك في المدينة المنورة ، مما يوضح بجلاء أن تأسيس أول مكتبة في الإسلام بشكل عام كان في المدينة المنورة . ومما ينبغي ألا ننسى أن جمع الأحاديث النبوية وتدوينها بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز [رضي الله عنه] إلى والي المدينة المنورة أبي بكر بن حزم الأنصاري قد بدأ في هذه المدينة أيضًا . ومع أن المدينة المنورة كانت في البداية مركز مدارس التفسير والحديث والفقه ، إلا أنها في العصور التالية أصبحت تضم قبر النبي [ومسجده] . مما أضفى عليها طابع القدسية. ومن الأشياء التي لا يعرف سببها عدم إنشاء المدارس والمكتبات الكبيرة في هذه المدينة المنورة ، شأن غيرها من حواضر العالم الإسلامي .

والباحث المدقق لتاريخ المدينة المنورة سوف يرى أن أكثر من اهتم بها من الناحية الثقافية العثمانيون . فقد كان للمدارس والزوايا والمكتبات التي أنشأوها مكانة كبيرة . ونحن بدورنا سوف نركز على هذه الناحية بشكل عام ، ونوضح أهمية مكتبة عارف حكمت للمدينة المنورة ، كما نعرف بالمكتبات الأخرى فيها .

مما لا شك فيه أن أهم أثر لشيخ الإسلام عارف حكمت هو مكتبته التي أنشأها ، والتي تقع في زاوية الشرق من جهة القبلة للمسجد النبوي اليوم . وفي خلال زيارتي للمدينة المنورة عام ١٩٨٦م ظهر أنه لم يبق ـ بسبب توسعة الحرم ـ ، أي مبنى [حول الحرم النبوي الشريف] في جهة القبلة منها ، ماعدا مكتبة عارف حكمت أفندي ومكتبة المدينة المنورة ومبنى المحكمة الشرعية . وأتوقع أن هذه المباني أيضًا سوف تزال في القريب [بسبب توسعة ساحة الحرم] ومكتبة عارف حكمت هي مدار افتخار المدينة المنورة منذ إنشائها ، كما أنها من أهم المراكز الثقافية العلمية ، حيث يوجد فيها كثير من المخطوطات النادرة التي تضم مختلف العلوم والمعارف . وبشكل خاص فإن عدد الكتب والمجلات [الظاهر أنها مجموعات ، بمعنى المعارف العامة] الثقافية الإسلامية المكتوبة باللغات التركية والعربية والفارسية يتجاوز الخمسة آلاف كتاب . وبناء على المعلومات التي ذكرها الدكتور

محمد العيد الخطراوي الذي حقق كتاب « شهي النغم» فإن عدد الكتب المطبوعة فيها ٢٠٠٨، والمخطوطات ٤٧١٨ مخطوطة . والواقع أن المعلومات التي استقيناها من المكتبة مباشرة تشير إلى وجود ٤٣٧٣ كتابًا . والكتب التي تحويها المكتبة، تم تصنيفها حسب الموضوعات الآتية :

١ . المصاحف المخطوطة ١ - ٢٣ .
٢ . التجويد والقراءات ٢٣ - ٢٩ .
٣ . علم التفسير ٣٩ - ٢٦٦ .
٤ . علم أصول الحديث ٢٦٧ - ٣٤٩ .
٥ . علم الحديث ٣٥٠ - ٥٤٨ .
٦ . علم العقائد ٥٤٩ - ٨٣٣ .
٧ . سيرة النبي [٨٣٤ - ١٠٠٣].
٨ . القصائد الخاصة بالنبي [١٠٠٤ - ١٠٥٩].
٩ . علم أصول الفقه ١٠٦٠ - ١١١٦ .
١٠ . الفقه الحنفي ١١١٧ - ١٤١٣ .
١١ . الفقه المالكي ١٤١٤ - ١٤٢٠ .
١٢ . الفقه الشافعي ١٤٢١ - ١٤٣٩ .
١٣ . الفقه الحنبلي ١٤٤٠ - ١٤٤٣ .
١٤ . الفتاوى ١٤٤٤ - ١٥٤٧ .
١٥ . علم الفرائض ١٥٤٨ - ١٥٧٢ .
١٦ . علم التصوف (بالعربية) ١٥٧٣ - ١٦٦٦ .
١٧ . علم التصوف (بالفارسية) ١٦٦٧ - ١٧٢١ .
١٨ . علم التصوف (بالتركية) ١٧٢٢ - ١٧٤٦ .
١٩ . الأدعية والأذكار ١٧٤٧ - ١٨٨٩ .

٢٠ . علم الحروف والأسماء ١٨٩٠ - ١٩١٦ .

٢١ . علم الوعظ والإرشاد ١٩١٧ - ٢١٠٠ .

٢٢ . علم الحكمة والفلسفة ٢١٠١ - ٢١٤٥ .

٢٣ . علم المنطق ٢١٤٦ - ٢٢٤٦ .

٢٤ . علم البحث والمناظرة ٢٢٤٧ - ٢٢٩٧ .

٢٥ . علم اللغات ٢٢٩٨ - ٢٤٢٥ .

٢٦ . علم الصرف ٢٤٢٦ - ٢٤٨٣ .

٢٧ . علم النحو ٢٤٨٤ - ٢٦٨٥ .

٢٨ . علم البلاغة ٢٦٨٦ - ٢٨١٣ .

٢٩ . علم العروض والقافية ٢٨١٤ - ٢٨٣٤ .

٣٠ . علم الحساب ٢٨٣٥ - ٢٨٦١ .

٣١ . علم الجبر والمقابلة ٢٨٦٢ - ٢٨٦٧ .

٣٢ . علم الهندسة ٢٨٦٨ - ٢٨٧٩ .

٣٣ . علم الكيمياء ٢٨٨٠ - ٢٨٨٣ .

٣٤ . علم الطب ٢٨٨٤ - ٢٩١٨ .

٣٥ . علم الهيئة والفلك ٢٩١٩ - ٢٩٣٣ .

٣٦ . علم الميقات ٢٩٣٤ - ٢٩٦٥ .

٣٧ . علم التعليمات [الفنون] العسكرية ٢٩٦٦ - ٢٩٨٧ .

٣٨ . علم الكتابة والمخاطبة . ٢٩٨٨ - ٣٠٢٨ .

٣٩ . علم الأدب العربي ٣٠٢٩ - ٣٢٨٧ .

٤٠ . علم الأدب الإيراني ٣٢٨٨ - ٣٤٧٩ .

٤١ . علم الأدب التركي ٣٤٨٠ - ٣٧٤٦ .

٤٢ . علم التاريخ العربي ٣٧٤٧ - ٤٠١٢ .

٤٣ . علم التاريخ التركي ٤٠١٣ - ٤٢٣١ .

٤٤ . علم التاريخ الإيراني ٤٢٣٢ - ٤٣٤٦ .

٤٥ . علم الجغرافيا ٤٣٤٧ - ٤٣٥٨ .

٤٦ . علم الزراعة ٤٣٥٨ .

٤٧ . علم ليتوغرافيا [الطباعة الحجرية] ٤٣٦٠ .

٤٨ . علم تعبير الرؤيا ٤٣٦١ - ٤٣٦٤ .

٤٩ . علم الخط والرسم ٤٣٦٥ - ٤٣٧٣ .

لقد أنشأ عارف حكمت أفندي هذه المكتبة في عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) وهو العام الذي استقال فيه من المشيخة الإسلامية، ووقف عليها أكثر من خمسة آلاف كتاب . حيث جلب من مختلف أنحاء العالم الإسلامي أندر الكتب وأنفسها، وبشكل خاص ما كان تمتاز بخطوطها الرائعة وقيمتها الفنية العالية، وأرسلها إلى المدينة المنورة . وحسب ما وضحها ابن الأمين محمود كمال في كتابه «الشعراء الأتراك في العهد الأخير» أن الكتب التي أرسلها شيخ الإسلام عارف حكمت إلى المدينة المنورة لم تكن تلك الكتب النادرة والقيمة الموجودة في مكتبته الخاصة، وإنما اشتراها من الخارج . أما الكتب النادرة والقيمة [الموجودة في مكتبته] فقد انتقلت إلى ابن أخيه [أو أخته] عزت بك، حيث عرضها [للبيع] في مزاد أقيم لهذا الأمر، وإني [أي ابن الأمين محمود كمال] وبّختُ نفسي لعدم اشتراكي في تلك المزايدة، وبالتالي عدم امتلاكي لتلك الكتب(١٩٦) . ويظهر من هذا الكلام أن تلك الكتب التي أرسلها عارف حكمت أفندي إلى المدينة المنورة كانت كتبًا عامة في الثقافة الإسلامية، وأخرى خاصة تحوي مختلف العلوم والمعارف . وأن كتبه الخاصة به [أي مكتبته الخاصة في منزله]، وأشعاره وكتاباته الخاصة بعمله الحكومي ـ التي تعدّ وثائق ـ بقيت في إستانبول .

(١٩٦) الشعراء الأتراك في العصر الأخير . إستانبول : ١٩٣٧ : ٤/٦٢٨ .

يتحدث عن قيمة هذه المكتبة الدكتور محمد العيد الخطراوي الذي نشر كتاب «شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف» للألوسي، فيقول: لقد بذل شيخ الإسلام جهداً مضنيًا وصرف أموالاً كثيرة لإنشاء مكتبته وشراء الكتب لها.

فقد جمع فيها من أنحاء العالم من الكتب من حيث القيمة أندرها، ومن حيث الخط أنفسها، ومن حيث المكانة والقيمة العلمية أعلاها، ومن حيث السعر أغلاها. وقد سجل على مخطوطة أن قيمتها [من حيث السعر] ٤٠٠ ليرة ذهبية عثمانية. وكان قد جمع فيها أشهر آثار الخطاطين، كما أن فيها من الكتب ما كتبها بخط يده.

وقد ذكر صاحب «الرحلة الحجازية» محمد لبيب البتنوني (ت ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) أن في المكتبة ما يحيّر الإنسان من المخطوطات، فقال: لقد وجدت فيها من الفنون النادرة شيئًا غريبًا، فقد كان فيها كتاب يحوي الشعر الفارسي. حيث كُتب للملا شاهي بخط أبيض. وكان ما حيرنا فيه جودة الخط والفن ونظافة [الورق]، والتنظيم الدقيق للحروف مع صغرها، وإن اللسان لتعجز عن سرد أوصافها(١٩٧).

ولقيام المكتبة بأداء دورها بشكل مستمر والصرف على موظفيها، فقد وقف عارف حكمت بك المنازل والدكاكين والخانات [الفنادق] والبساتين وسائر الأشياء الأخرى وقفًا ثابتًا دائمًا. حيث ذكر شيخ الإسلام في صك وقفيته الذي أعده في هذا الصدد أنه «لقد وقفت وقفًا صحيحًا ثابتًا ١٦ مصحفًا و٥٠٠٠ كتاب نفيس... وخانًا فيه أربع غرف، واسطبلاً كبيرًا، وفرنًا، ودُكَّانًا واحدًا للبقالة، ودكانًا واحدًا للحلاقة، «والصندرمة» [وهي أرض تؤجر لاستخدامها كمستودع أو ممشى]، ووقفت جملة أبنية مصنع وفرن كبير، وبئر ماء وسائر المشتملات المعلومة المتصلة للخان. ووقفت قطعة واحدة بستان كبير مع أشجاره المنتشرة ومع آباره. ووقفت حمامًا ومعه ثمانية دكاكين ذات قبة. ومن هذه

(١٩٧) الرحلة الحجازية. عمان: ١٩٧٤م. ص٢٥٥.

الدكاكين دكان للخضروات ، ودكان للقصاب [جزار] ودكان للبقالة ودكاكين للعطارة ، وأربعة دكان [لأشياء] أخرى»(١٩٨) .

وكانت تلك الأملاك الموقوفة كلها في إستانبول ، ومساحتها ٥٥٥٩ ذراع مربع . وكان إيرادها السنوي لا يقل عن خمسة عشر ألف ليرة ذهبية عثمانية . وكانت تلك الإيرادات تصل إلى المكتبة بصورة منتظمة خلال فترة الحكم العثماني ، أما بعد ذلك فقد توقفت ، ولا نعلم [الكلام هنا لمحمد العيد الخطراوي] سبب هذا التوقف .

ويذكر المحقق [أي الخطراوي] نفسه أنه [أي عارف حكمت] وقف في المدينة المنورة أيضًا خمسة منازل لتلك المكتبة . ومع أن أكثرها قد ضاعت في وقتنا الحاضر ، إلا أنه يحاول التحقق من أماكنها وموقعها(١٩٩) .

ونظرًا لتوقف إيرادات الأوقاف من إستانبول وتناقص إيرادات المدينة المنورة فقد استمر بعض الموظفين في أعمالهم مجانًا . ثم ألحقت هذه المكتبة عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) بإدارة الأوقاف في المدينة المنورة ، وقامت وكالة الحج والأوقاف بالصرف عليها .

ومن الشروط التي اشترطها منشئ المكتبة [عارف حكمت] في كيفية الاستفادة منها ، وماهية عمل الموظفين ووضع المرتادين فيها :

١ . عدم إخراج المصاحف الشريفة والكتب الأخرى من المكتبة ، سواء للنسخ أو الإعارة أو عن طريق الإجارة ، ونطاق الاستفادة منها داخل المكتبة فحسب .

٢ . عدم ممانعة أحد ـ من كان ـ من الاستفادة من المكتبة .

٣ . عدم إظهار حفظة الكتب العاملون في المكتبة عجزهم أو تعبهم للقراء مهما كانت ظروفهم . بل عليهم تشجيع القراء وترغيبهم [على القراءة] .

---

(١٩٨) قارن بينها وبين ما ورد في الوقف وبنية المكتبة العربية للدكتور يحيى محمود بن جنيد (ساعاتي) . الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٨هـ ، ص٥٤ [سهيل صابان] .

(١٩٩) د . محمد عيد الخطراوي / عارف حكمت : حياته ومآثره . ص٣٣ .

٤ . تعيين أربعة من العلماء الصالحين الذين يتصفون بصفات حميدة لحفظ الكتب، باعتبار الأول والثاني والثالث والرابع .

٥ . تفتح المكتبة بعد شروق الشمس بساعة واحدة وتغلق قبل غروبها بساعة واحدة . وتبقى المكتبة في الساعات المذكورة مفتوحة حتى وإن لم يراجعها أحد .

٦ . ينبغي على الحفظة [أمناء المكتبة] إظهار الاهتمام اللازم بالكتب . وأثناء قيامهم بالعمل يقومون بالتناوب بحيث يداوم الأول والثالث في يوم والثاني والرابع في اليوم التالي .

٧ . يجتمع الحفظة الأربعة في الصباح أثناء افتتاح المكتبة لقراءة جزأين من القرآن الكريم، بحيث يختمون القرآن مرة كل خمسة عشر يومًا . ويجعلون ثواب ما قرأوه لروح النبي [وواقفي المصاحف] .

٨ . يدفع لحفظة الكتب من إيرادات الأوقاف راتب شهري : للأول عشرة، وللثاني ثمانية، وللثالث سبعة، وللرابع ستة فرنكات فرنسية . ويدفع لهم ـ إضافة إلى ذلك ـ مبالغ للقراءة وتنظيف الكتب من الغبار وحمايتها من الرطوبة . كما يدفع لكل واحد منهم اثناء عشر ريالاً نقدًا في شهر رمضان من كل سنة .

٩ . ولا يدفع شيء مما ذكر مَن لم يراع الشروط المذكورة بعاليه في المكتبة . وتمنح الوظائف لأناس أمناء وموثوقين . ويستخدم الخَدَمَة [الفراشين] من الرجال لخدمات الكتب وصيانتها . ولا تعطى الوظيفة للأطفال والمراهقين . كما لا تمنح الوظيفة للصغار والمراهقين أو المختلين عقليًا إذا ما توفي آباؤهم من أحد أمناء المكتبة .

١٠ . يعين بواب للمكتبة ومستخدم للنظافة وساق من الرجال المستعدين للعمل والقادرين عليه، ويدفع لكل واحد منهم راتب شهري بمبلغ أربعة ريالات .

١١ . يعدّ التقيد بتلك الشروط وتنفيذها وصيانة المكتبة وحمايتها في جوانبها كافة من وظيفة مدير المكتبة .

١٢ . إذا رأت الهيئة المتولية ترميم المكتبة وتجديدها يتم ذلك من واردات الوقف .

١٣ . يقوم قاضي المدينة المنورة كل ثلاث سنوات في شهر المحرم بجمع موظفي المكتبة العاملين فيها كافة، وجرد الكتب واحدًا واحدًا وأمامهم .

١٤ . يتم تجديد وترميم الكتب والمجلدات التي تقادمت، من واردات الوقف .

١٥ . يعد عارف حكمت متوليًا [على المكتبة] في حياته . . . ثم [بعد وفاته] يقوم حاكم [صاحب] الوقف باختيار رجل صالح من صلحاء المسلمين ويعيّنه متوليًا عليه .

ولقد قامت الدولة العثمانية بعد وفاة عارف حكمت بك بتطبيق شروط الوقف وعينت أناسًا أمناء للهيئة المتولية [على شؤونها]. وكان منهم مفتي إستانبول الشيخ نوري أفندي التركي . وفي عهد الأشراف عين عبد القادر حواري متوليًا على المكتبة، حيث عمل حتى العهد السعودي الأول . ثم لما ألحقت مكتبات المدينة كلها بوكالة الحج والأوقاف، كانت هذه المكتبة أيضًا من ضمنها ، وكذلك في عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) . وقد استمرت المكتبة بشكل مستقل في تقديم خدماتها في المبنى المؤسس من لدن صاحبها إلى يومنا هذا . أما اليوم (١٩٨٧م) وقد أزيلت المباني المجاورة للحرم النبوي كافة ، فإن بقاء المكتبة في مكانها لتقدم الخدمات مستبعَد .

وقد شغل منصب إدارة هذه المكتبة في العهد السعودي الأشخاص الآتية أسماؤهم :

١ . إبراهيم الخربوطي ، إلى عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م)

٢ . حسن الأغنلي ، إلى عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) .

٣ . محمود حسن الأغنلي ، إلى عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨ م) .

٤ . علي عُلوي إبراهيم (كوروجي) ، إلى ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) .

٥ . عبد الصمد محمد جان، الذي ما زال أمينًا على المكتبة .

وتوجد على الكتب أختام ثلاثة بمختلف اللغات والتواريخ، فتوجد على الختم الدائري عبارة: مما وقفه العبد الفقير إلى ربه أحمد عارف حكمت الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم، بشرط أن لا يخرج من خزانته ، والمؤمن محمول على أمانته ١٢٦٦ [هـ] (١٨٤٩م) .

وهناك ختم آخر على بعض الكتب ومحتواه : وقف من لدن حكمة الله بن عصمة الله الحسيني ١٢٦٧[هـ] (١٨٥٠م) .

أما النوع الثالث من الختم في اللغة التركية على هذا النحو : ملحق بوقف مكتبة المغفور له شيخ الإسلام عارف حكمت بك ١٣٣٢[هـ] ١٩١٣م .

فالختم الأول هو ختم صاحب المكتبة أثناء تأسيسها . والختم الثاني مما ألحقت بها من الكتب فيما بعد . أما الختم الثالث وكما يتضح من العبارة فإنها من عمل أمناء المكتبة .

وقد أثبت الدكتور محمد عيد الخطراوي الذي حقق كتاب «شهي النغم . . .» سرقة بعض كتب المكتبة ، حيث يقول في هذا الصدد(٢٠٠) :

١ . مصحف مكتوب على رق نعام بخط أندلسي ، مذهَب في آخره ، وهو بخط عبدالرحمن بن علي مرزوق بن محمد بن مكناس البطليوسي سنة ٤٨٨هـ (١٠٩٥م) .
٢ . مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، وهو الآن في مكتبة المتحف البريطاني .
٣ . أمر شريف باشا بنقل ثلاثين كتابًا من المكتبة ، ويذكر أمام أسماء هذه الكتب في القوائم إشارة (م) التي تعني أنه مفقود ، وهذه المجموعة ما تزال محفوظة في إستانبول .
٤ . كتاب في تاريخ المغرب يقع في عشرة مجلدات ، ويظن أنه كتاب «الاستقصاء» .
٥ . استطاع أحد الأشخاص من استنساخ مخطوط داخل المكتبة ، ثم ختم منسوخه بخاتم المكتبة وسرق الأصل .
٦ . بيعت مجموعة كبيرة من المخطوطات في عهد بعض الأمناء الذين ضعفت نفوسهم عن القيام بواجب الأمانة .

إن هذه المكتبة جلبت أنظار باحثي مختلف التخصصات . وقد تحدث عنها بعض المؤرخين في رحلاتهم . منهم :

(٢٠٠) تمت الاستفادة من ترجمة هذا النص من كتاب : الوقف وبنية المكتبة العربية لسعادة أستاذنا الدكتور يحيى محمود بن جنيد [سهيل صابان].

١ . علي بن موسى (ت ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) في كتابه «وصف المدينة المنورة»، حيث نشره حمد الجاسر . فقد ذكر في الصفحة الرابعة عشرة أن لشيخ الإسلام عارف حكمت مكتبة كبيرة قبالة منزل نائب [شيخ] الحرم . وفيها من الكتب النفيسة ما لا توجد في غيرها . ويعمل فيها موظفون برواتب شهرية تدفع لهم من واردات وقف المكتبة في إستانبول . ولا تماثلها مكتبة أخرى في الحجاز من حيث نفاسة مخطوطاتها وموظفيها الدائمين ومستخدميها . وأثناء حديثه عن مكتبات المدينة المنورة يذكر : أن مكتبة المغفور له شيخ الإسلام عارف حكمت بك الواقعة قبالة منزل نائب الحرم أكبر مكتبات المدينة المنورة وأجلّها .

٢ . محمد لبيب البتنوني (ت ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨م) في كتابه «الرحلة الحجازية» حيث يذكر في الصفحة الرابعة عشرة أن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة دليل وحجة من حيث النظافة وتنظيم الكتب وترتيبها .

٣ . محمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢ - ١٩٥٣ م) في مقال له بمجلة المقتبس [التي كان يصدرها] (س ١٣٣٠هـ ، ص٧٦٣) عن رحلته إلى المدينة المنورة ، حيث يقول : أجمل مكتبات المدينة المنورة هي مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت ، وهي بلا شك أروع المكتبات الموجودة بالبلاد العثمانية من حيث التنظيم والتنظيف . وبها أكثر من عشرة آلاف مخطوطة بخط الخطاطين المشهورين . وقد وفرت سبل الراحة كافة لمن يريد الاطلاع فيها . وفي يومنا هذا لا يمكن أن نجد تلك الراحة في المكتبة الخديوية بمصر .

٤ . عبد الرزاق البيطار (ت ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م) في كتابة « حلية البشر » ، فقد قال فيه : لقد زرت هذه المكتبة بعد الحرب الواقعة بين الأتراك والأشراف، كما زرت مكتبة الطائف : ووجدنا أن أكثر مقتنياتها قد نهبت .

٥ . فؤاد حمزة (ت ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م) في كتابه «البلاد العربية السعودية» ، إذ يقول في الصفحة ٢٣٢ : أخذت منها [كتب] لم تكن قليلة بالمقارنة بالعهد العثماني .

٦ . علي حافظ ـ من المؤرخين المعاصرين ـ في كتابه «فصول من تاريخ المدينة» في الصفحة ٢٤١ ، حيث ذكر : أن مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت أسست عام ١٢٧٠هـ ، وهي تقع في زاوية الجنوب الشرقي من المسجد النبوي . وبينهما طريق ، وفيها [أي المكتبة] كتب نادرة .

وقد اقتبس محمد العيد الخطراوي محقق كتاب «شهي النغم . . . » كلامًا عن ابن كثير من كتابه «الفصول في سيرة الرسول» (وقد طبع عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) في الصفحة العاشرة : لقد نقل العثمانيون في أواخر عهدهم بالحجاز عام ١٣٣٤هـ بعض الأشياء النادرة من الحجرة النبوية إلى إستانبول . ونقلوا مكتبة عارف حكمت إلى الشام أولاً ، ومنها كانوا يودّون نقلها إلى إستانبول . ولما أغلقت الطرق أمام القوات العثمانية بسبب الحرب العالمية الأولى فقد بقيت الكتب في الشام . ثم أعيدت تلك الكتب إلى المدينة المنورة عام ١٣٣٧هـ . خلال السنوات الثلاث بقيت الكتب في تكية السلطان سليم بالشام . ونظرًا لجرف سيول مياه بَرَدَة القريبة من التكية وبتأثير الشتاء فقد وصلت المياه إلى صناديق الكتب . والسبب في انمحاء سطور بعض المخطوطات واختلاط الحبر في بعضها الأخرى وتغيير لون الأوراق يعود إلى ذلك .

وقد أخذت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م) صورة تلك الكتب ، مما أدى إلى توفيرها في يد الباحثين . وما زالت الكتب النادرة يحتفظ بها في المكتبة . رحم الله من وقفه ، ويسر الاستفادة من تلك المؤلفات(٢٠١) .

ومع أن السعوديين يولون الاهتمام اللازم بالمدينة المنورة ، عليهم أيضًا أن يضعوا نصب أعينهم التراث الثقافي والحضاري الذي يمتد لألف وأربعمائة عام فيتركوا المهم منه على طرازه القديم . ومع هذا وذاك فإن الحكومة السعودية قامت بجهد كبير لا يمكن أن يقلل من شأنه ، سواء في إعمار المدينة المنورة أو توسعة المسجد النبوي الشريف . ومما ينبغي أن يكتب لها بمداد من الذهب ما قامت به من إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة

(٢٠١) شهي النغم . . . ص ٣١-٤٠ .

المنورة ، المحتوية على كليات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وبها [أي الجامعة] المكتبات التي تحوي المخطوطات والمصغرات الفلمية ، وأكثر من هذا وذاك إنشاؤها لمطبعة المصحف الشريف التي تخدم العالم الإسلامي بأجمعه . ومكتبة الملك عبد العزيز العامة المنشأة عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م القريبة من المسجد النبوي الشريف المبنية على أحدث طراز معماري والتي تحوي نظام التبريد العصري ، لتليق بمدينة الرسول. وبالإضافة إلى تنمية مجموعاتها من الكتب المطبوعة ، فإنها المكان الملائم للمخطوطات وحفظها من الضياع . ومكتبات المدينة القديمة التي تحويها مكتبة الملك عبد العزيز العام هي :

١. **مكتبة المحمودية** : وهذه المكتبة أنشئت من لدن السلطان محمود الثاني بالقرب من المسجد النبوي في جهة باب السلام . وقد نقلت إلى مسجد أبي بكر ثم إلى المسجد النبوي الشريف إلا أنه نقلت مخطوطاتها فيما بعد إلى مكتبة الملك عبد العزيز العامة . ويظهر لنا من فهرس مخطوطات هذه المكتبة الموجودة اليوم ضمن مكتبة الملك عبد العزيز العامة أن تصنيفها على النحو الآتي :

١. القراءات والتجويد ، ١ - ٣٥٠ .
٢. أصول الحديث ، ٣٥١ - ٣٩٥ .
٣. الحديث ، ٣٩٦ - ٨٧٢ .
٤. أصول الفقه ، ٨٧٣ - ٩٤٣ .
٥. الفقه الحنفي ، ٩٤٤ - ١٣١٤ .
٦. الفقه المالكي ، ١٣١٥ - ١٣٤٧ .
٧. الفقه الحنبلي ، ١٣٩٣ - ١٤٨٥ .
٩. التصوف ، ١٤٨٦ - ١٦٩١ .
١٠. الوعظ والإرشاد ، ١٦٩٢ - ١٨٣٣ .
١١. العقائد ، ١٨٣٤ - ١٩٤٣ .
١٢. السيرة النبوية ، ١٩٤٤ - ٢٠٧٦ .
١٣. اللغة [العربية] والصرف والنحو البلاغة ، ٢٠٧٧ - ٢٣٥٣ .

١٤ . اللغات والأدب ، ٢٣٥٤ - ٢٣٨٧ .

١٥ . المنطق ، ٢٣٨٨ - ٢٤٧٣ .

١٦ . الحساب ، ٢٤٧٤ - ٢٤٨٥ .

١٧ . الطب ، ٢٤٨٦ - ٢٥١٧ .

١٨ . التاريخ ٢٥١٨ - ٢٥٨١ .

١٩ . المجموعات ، ٢٥٨٢ - ٣٣١٤ .

ويتضح من هذا أن عدد الكتب في المكتبة ٣٣١٤ كتابًا . ويذكر أيوب صبري باشا في كتابه «مرآة الحرمين» : أن عدد الكتب فيها ٤٥٦٩ كتابًا، والفرق بين هذا العدد وما هو موجود في المكتبة اليوم ١٢٥٥ كتابًا . فهذه الكتب إما فقدت ، أو أن أيوب صبري باشا لم يفرق بين الكتب المخطوطة والمطبوعة فذكر العدد المشار إليه .

أما المكتبات الأخرى التي تحوي كتبًا مخطوطة ضمن مكتبة الملك عبد العزيز العامة فهي :

١ . [مكتبة] إبراهيم سعد الله الحنفي ، ١ - ٥٢ .

٢ . المكتبة القازانية ، ٥٣ - ٢٠٣ .

٣ . المخطوطات الواردة من مكتبة المدينة المنورة ٢٠٤ - ٣٨١ .

٤ . مكتبة العرفانية ، ٣٨٢ - ٤٦٥ .

٥ . مكتبة الجبرتي ، ٤٦٦ - ٤٩٠ .

٦ . المكتبة الإحسانية ٤٩١ - ٦٠٤ .

٧ . مكتبة ساقزلي ، ٦٠٥ - ١١٣٥ ، وقد ذكر صاحب مرآة الحرمين أن هذه المكتبة كانت ضمن المدرسة التي أنشأها باسمه ساقزلي مصطفى أفندي، وكانت تحوي ٥٩٣ كتابًا .

٨ . مكتبة الصافي ، ١١٣٦ - ١١٣٧ .

٩ . مكتبة الشفاء ، ١١٣٨ - ٢٣١٨ ، وقد ذكر أيوب صبري باشا أن هذه المكتبة أنشئت

من لدن شيخ الإسلام فيض الله أفندي ، وأنها كانت ضمن مدرسة الشفاء ، وكانت تحوي ١٢٤٦ كتابًا .

١٠ . مكتبة الشيخ عمر حمدان ، ٢٣١٩ - ٢٤٤٩ .

١١ . مكتبة مدرسة كيلي ناظر ، ٢٤٥٠ - ٢٦٤١ ، وقد ذكر في «مرآة الحرمين» (٤/ ٨٩٠) أن هذه المكتبة كانت ضمن مدرسة كيلي ناظر ، وأن عدد الكتب فيها كانت ١٥٧ .

١٢ . مكتبة مدرسة قاراباش ، ٢٦٤٢ - ٣٤٦١ ، كانت هذه المدرسة موجودة حتى عام [١٤٠٥هـ] ١٩٨٥م . وكانت المكتبة ضمن المدرسة التي أنشأها قاراباش عمر أفندي - من الموالي الكرام - . وحسب ما يذكره أيوب صبري باشا كان فيها ١٢٦٩ كتابًا .

١٣ . مكتبة رباط سيدنا عثمان [رضي الله عنه]، ٣٤٦٢ - ٤٢١٩ .

إن تلك المكتبات الأربع عشرة المذكورة توجد اليوم ضمن مكتبة الملك عبد العزيز العامة . ويذكر صاحب مرآة الحرمين اسم ثماني عشرة مكتبة . وبما أن بعضًا منها قد ذكرناها فيما سبق ، فلا حاجة إلى تكرارها ثانية أما الأخرى فهي :

١ . مكتبة شيخ الحرم أمين باشا : وكانت تحوي ١٥٨ كتابًا .

٢ . مكتبة بشير آغا : وهي ضمن المدرسة التي أنشأها آغا دار السعادة بشير آغا ، التي تم بناؤها مجددًا . وفيها ٢٠٦٣ كتاب .

٣ . المكتبة الحميدية : وهي ضمن مدرسة الحميدية ، وفيها ١٦٥٩ كتابًا .

٤ . مكتبة جمال الليل : وكانت في منزل المغفور له السيد جمال الليل . ويذكر أيوب صبري باشا أنه لم يُفحّص محتوى المكتبة .

٥ . مكتبة البساطي : وهي مكتبة المغفور له أحمد البساطي ، وهو من أهالي المدينة المنورة وكان إمام وخطيب الحرم الشريف .

٦ . مكتبة الشيخ عبد الغفور : نسبة لاسم واقفها عبد الغفور أفندي البخاري ، من مجاوري الحرم . وكان بها ١٢٩ كتابًا .

٧ . مكتبة مظهر أفندي : وكانت من مآثر الشيخ مظهر ، من أحفاد الإمام الرباني ، وهي ضمن التكية التي تسمت باسمه . وفيها ١١٠٠ كتاب .

٨. مكتبة حسين آغا : وهي من وقف ناظر تكية مصر حسين آغا ، وهي ضمن المدرسة التي تسمت باسمه ، وفيها ١٠٠ كتاب .

٩. مكتبة الفنايرجي : وهي للمغفور له أمين أفندي ، من مجاوري الحرم الشريف وفيها ١٥٠ كتابًا.

١٠. مكتبة ثروت أفندي : وهي وقف ثروت أفندي من قدماء المجاورين ، وفيها ٢٠٦ كتب .

١١. مكتبة سليم بك : وهي وقف سليم بك ، من المقربين للسلطان عبد المجيد . ويذكر أن بها ٥٠٠ كتاب .

وإضافة إلى هذه المكتبات التي ذكرها أيوب صبري باشا ، فقد أفاد أن كل مدرسة كانت تحوي مكتبة . غير أن قلة الكتب فيها صرفته عن ذكر أسمائها .

ونظرًا لوجود مشروع توسعة الحرم المدني اليوم ، فإن كثيراً من المدارس والتكايا المذكورة والمحيطة بالحرم قد أزيلت . ومع أن الكتب الموجودة في تلك المكتبات قد تم نقلها إلى مكتبة الملك عبد العزيز العامة بغية الحفاظ عليها ، إلا أن هناك كثيراً من المكتبات التي لا نعلم شيئًا عن مقتنياتها . فعدد الكتب التي ذكرها أيوب صبري باشا في المكتبات الثمانية عشرة المذكورة كان ٢٢٦١٥ كتابًا . ويوجد اليوم بمكتبة الملك عبد العزيز العامة مع مكتبة المحمودية ٧٥٣٣ ، وفي مكتبة عارف حكمت ٤٣٧٣ ، وفي مدرسة آغا ٢٠٦٣ ، ويصبح المجموع ١٣٩٦٩ كتابًا . وبالمقارنة مع ما ذكره أيوب صبري باشا يظهر فقدت ٨٦٧٦ كتابًا. ولعل السبب في هذا النقص إما لعدم ذكر الكتب المطبوعة، أو أنها فقد فعلاً.

فهذه هي قصة المكتبات التي أثرت على الحياة الثقافية في المدينة المنورة، وينبغي ألا ننسى أن هناك كتبًا عن التاريخ والأدب التركي يحافظ عليها في تلك المكتبات . ولذلك نلفت أنظار المهتمين [من الباحثين].

(٥) الأوضاع الصحية والبيئية في الحجاز منذ مائتي عام[(٢٠٢)]

تزخر دور الأرشيف العثمانية والمكتبات التركية بالعديد من المصادر العثمانية التي تتناول الأوضاع الصحية في الحجاز في حقبة العهد العثماني، سواء أكانت وثائق أم كتبًا عثمانية مخطوطة مباشرة في الموضوع، أم معلومات غير مباشرة، منثورة هنا وهناك في طيات الكتب والمجلات. أما باللغة التركية الحديثة فإن المراجع المتخصصة في هذا الموضوع قليلة، ومن هذه المراجع كتاب الباحثة «كولدن صاري يلدز»، بعنوان: تشكيلات المحاجر الصحية في الحجاز: ١٨٦٥-١٩١٤م. وقبل الحديث عن هذا الكتاب يجدر بنا الحديث عن بعض المصادر العثمانية المباشرة في هذا الموضوع.

ويمكن تقسيم المصادر العثمانية التي تتناول الأوضاع الصحية في الحجاز إلى أقسام عدة، منها:

١ . **وثائق الأرشيف العثماني**، من تقارير ولوائح ومعروضات، قدمت إلى المسؤولين العثمانيين في مختلف الحقب التاريخية، ولا سيما في الحقبة الأخيرة من عهدها بالحجاز، وهذه الوثائق الكثيرة والسجلات الصحية المحفوظة بالأرشيف العثماني في إستانبول تتناول المعلومات المستفيضة عن الأوضاع الصحية في الحجاز، والمحاجر الصحية المقامة على موانئها ومداخلها البرية، والإحصاءات المتعلقة بعدد الوفيات في حج كل سنة، والأمراض التي انتشرت في المنطقة، والإجراءات الوقائية التي كانت تتخذها السلطات العثمانية في القضاء على تلك الأمراض. وهذه الوثائق موجودة تحت مختلف أنواع تصانيف الأرشيف العثماني، مثل: محاضر مجلس الأمور الصحية، أوراق غرفة الباب العالي، الخطوط الهمايونية، أوراق قصر يلدز وغيرها من التصانيف.

(٢٠٢) نشر هذا البحث في **مجلة الحج والعمرة (جدة)**. - س٥٧، ع١٠ (ذو الحجة ١٤٢٣هـ/ فبراير- مارس ٢٠٠٣م). ص ٨٦-٨٧.

٢. **الكتب العثمانية من مخطوطات ومطبوعات**، ومنها: اللائحة التي قدمها الطبيب القائمقام شاكر، بعنوان: لائحة طبية حول بعض المشاهدات المتعلقة بالأمور الصحية في الحجاز عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، المحفوظة في مكتبة جامعة إستانبول تحت الرقم ٤٦٠٩، والوباء وحفظ الصحة في مكة المكرمة، للطبيب قاسم عز الدين، المطبوع في إستانبول في عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.، وتقرير عن الأوضاع الصحية لحج عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٣م. لقاسم عزالدين نفسه أيضًا.

٣. **كتب الرحلات الأجنبية المترجمة إلى اللغة العثمانية**. ومنها: حجات [حجج] الحجاز للطبيب الفرنسي أدريان بروست(٢٠٣)، ترجمه أحمد نرمي، وهو محفوظ بمكتبة جامعة إستانبول تحت الرقم ٤٦٣١. والرحلة إلى مكة المكرمة لسنوك هورخرونيه(٢٠٤)، ترجمه محمد عزت، وهو محفوظ في مكتبة الأرشيف العثماني بإستانبول تحت الرقم ٥٤٩٩...

أما المراجع غير المباشرة التي تورد معلومات مقتضبة عن الأوضاع الصحية في الحجاز في حقبة العهد العثماني، فهي كثيرة، وهذه المراجع متنوعة من حيث الموضوعات التي تتناولها، ومنها: سالنامة ولاية الحجاز لعام ١٣٠٥هـ الصادرة عن ولاية الحجاز، ومرآة الحرمين الشريفين لأيوب صبري باشا، ومناسك المسالك لسَفيم إجُورل، والرحلة الحجازية لسليمان شفيق بن علي سويلمز أغلو، ومعلومات حولَ الجزيرة العربية لمحمد كامل نعمان...

(٢٠٣) نشر الباحث ملخصًا عنه في **مجلة الفيصل**. ع٢٧٠ (ذو الحجة ١٤١٩هـ/ أبريل ١٩٩٩م)، ص ١٢٢-١٢٨، بعنوان: رحلة بروست إلى الحجاز. كما سبق ذكره في الهامش رقم ٧ من هذا الكتاب. كما أن الدكتور محمد خير البقاعي نشر مقالاً لأدريان بروست بعنوان: الحج إلى مكة المكرمة وانتشار الأوبئة. - **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية**. مج٨، ع١ (المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ مارس - أغسطس ٢٠٠٢م). ص ٢٢١-٢٥٥.

(٢٠٤) لمعلومات مفصلة عن هذه الرحلة والمؤلفات الأخرى التي ألفها سنوك هورخرونيه، انظر: صفحات من تاريخ مكة المكرمة/ تأليف سنوك هورخرونيه؛ نقله إلى العربية علي عودة الشيوخ؛ أعاد صياغته وعلق عليه محمد محمود السرياني، معراج نواب ميرزا. - الرياض: مكتبة الدارة المئوية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م: ١/ ٢٩ وما بعدها.

أما الكتاب الذي صدر حديثًا(٢٠٥) وهو تشكيلات المحاجر الصحية في الحجاز، فهو في الأصل رسالة علمية، حصلت بها الباحثة جولدن ساري يلدز على درجة الدكتوراه من جامعة إستانبول، وصدر الكتاب عن مجمع التاريخ التركي بأنقرة عام ١٩٩٦م، وهو يقع في ١٦٦ صفحة من القطع المتوسط، ويتناول الأوضاع الصحية في الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي والربع الأول من القرن العشرين، واللجان الصحية المرسلة إليها من إستانبول في تلك الحقبة، مع حديث مستفيض عن المحاجر الصحية الموضوعة في تلك الحقبة على الحجاز ومخارجها البرية والبحرية، والأمراض الوبائية التي انتشرت في فترة الدراسة.

وهذه الدراسة الأكاديمية التي استندت على وثائق الأرشيف العثماني بوجه خاص، واللوائح والتقارير الطبية المعدّة من لدن اللجان الصحية في الحجاز بوجه عام، أوردت معلومات قيمة فيما يتعلق بالأوضاع الصحية أثناء مواسم الحج، والإجراءات والتدابير الصحية التي كانت الدولة العثمانية تتخذها للحدّ من الأمراض وتقليل انتشارها بين الحجاج والأهالي القاطنين في الحجاز. كما تحدثت عن الفعاليات الأجنبية في الموانئ العثمانية بالحجاز، وتحكمها في فرض سيطرتها على تلك الموانئ بحجة الحفاظ على صحة الداخلين إلى الحجاز والخارجين منه، في الوقت الذي كان الأجانب يرمون من ذلك، إلى تحقيق المكاسب الاقتصادية والسيطرة على تجارة المنطقة من خلال سفنهم التي كانوا يشغلونها في الملاحة البحرية. وقد أشارت الباحثة إلى أن الدول التي كانت تستفيد من تلك الرقابة الصحية من الناحية الاقتصادية هي بريطانيا والدول الفلمنكية(٢٠٦)، الأمر الذي أدى إلى دخول فرنسا ـ التي لم تستفد من تلك التجارة والملاحة البحرية ـ إلى حلبة الصراع، للحصول على مكاسب سياسية واقتصادية.

(٢٠٥) وقد ترجم إلى اللغة العربية من لدن الأستاذ الدكتور عبد الرازق بركات. ونشره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، بعنوان: الحجر الصحي في الحجاز.

(٢٠٦) أي التي تتحدث بالفلمنكية وهي اللغة الهولندية.

ومن التقارير النادرة التي أوردتها الباحثة جولدن ساري يلدز التقرير الذي أعدته اللجنة الصحية المرسلة إلى الحجاز عام ١٨٦٧م، والذي يشير إلى ما ينبغي أداؤه للحماية من الأمراض في المشاعر المقدسة. منها:

١. الإبقاء على نظافة الشوارع بشكل مستمر، على أن تدفع المصروفات الخاصة بالنظافة من ميزانية الحجاز من شهر رمضان إلى نهاية ذي الحجة، أما شهور السنة الأخرى، فأهالي مكة هم يتحملون تلك المصروفات.

٢. نقل الغرف الصغيرة التي تعج بجوار الحرم الشريف والتي تعدّ بؤرة للأمراض إلى خارج المدينة، على أن تتحمل الدولة بناءها في هذه الحالة.

٣. تنظيف طرفي المسعى من الدكاكين المقامة بجانبيه، والتي تضيق كثيراً على السعاة، الأمر الذي يؤدي إلى الازدحام وانتشار الأمراض الوبائية، مما يتطلب التشديد على رقابة المسعى وإبعاد البائعين منها.

٤. الإبقاء على مسافات كافية في إقامة الخيام للحجاج في المشاعر وبشكل منظم، بحيث تكون تلك المسافة كافية للتهوية الصحية.

٥. منع الشحاذين القادمين من بعض المناطق إلى الحجاز أثناء الحج، للحصول على المال والوجبات المجانية التي توزعها إمارة مكة المكرمة. حيث يفترشون في الشوارع وينامون ويأكلون فيها، ولا يهتمون بالنظافة أبداً. ولمنع قدوم مثل هؤلاء الشحاذين إلى الحجاز، يتم توظيف عدد كاف من الموظفين في ميناء جدة، وفي الطرقات البرية الموصلة إلى الحجاز، وتقديم وثيقة المرور للحجاج، للتفريق بينهم وبين الشحاذين. . إلى غير ذلك من التدابير الصحية التي رأت اللجنة ضرورة اتخاذها في موسم الحج، للتقليل من الأمراض الوبائية التي كانت تعصف بالبشر بعد وقوعه بفترة وجيزة.

وحتى يتم التقيد بخلو الحجاج القادمين إلى الحجاز من الأمراض، فقد أقامت الدولة محاجر صحية عام ١٨٦٨م في كل من جدة، والقنفذة ورابغ، والليث والمخا واللحية وجيزان، وجزيرة قمران، مع ما يحتاجه كل مركز من الموظفين. وأوردت الباحثة جولدن

ساري يلدز منازل الطريق البري إلى مكة المكرمة، كما تحدثت عن السفن القادمة إلى البحر الأحمر، والازدحام الذي كان يعيشها هذا البحر في مواسم الحج، ولا سيما بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م، حيث ذكرت أن عدد السفن التي قدمت إلى جدة عام ١٨٨٢م بلغ ٧٥ سفينة مع بعض السفن العثمانية الصغيرة، نقلت ٢٥ر٥٧٢ شخصًا. وكان عدد الحجاج في عام ١٨٩٣م قد بلغ ٩٢ر٦٢٥ حاجًا، تصدر الهنود القائمة.

وكان لابد لتلك السفن من التقيد بالشروط الصحية والتعليمات الصادرة من نظارة الصحة العثمانية، وعلى رأسها إخبار السلطات العثمانية قبل تحركها بأربع وعشرين ساعة، حتى يقوم الموظفون العثمانيون بإجراء الكشف والتفتيش اللازمين على السفينة، وذلك حفاظًا على حياة الحجاج من الأمراض الوبائية التي وقع أولها في الحجاز عام ١٨٣١م.

وذكرت الباحثة أن الطاعون قد وقع في الحجاز اثنتين وعشرين مرة خلال خمس وثمانين سنة من أول ظهوره عام ١٨٣١م. وعللت كثرة وقوعه في تلك الحقبة بوجه خاص بالسرعة التي شهدتها الطرق البحرية في تلك الفترة وتطور وسائلها، والتي ساعدت على مضاعفة عدد الحجاج في كل سنة، إضافة على الزيادة المضطردة في عدد الشحاذين والفقراء ممن توجهوا إلى الحجاز. وبموجب الإحصاء الذي ذكره الطبيب ورتابت الذي كان مقيمًا في جدة في تلك الفترة، فقد مات بسبب الطاعون الذي ظهر في عام ١٨٨٢م:

٢٣٢١ شخصًا في مكة المكرمة ما بين ١٦ سبتمبر و ٥ يناير.

٣٦٧ شخصًا ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة من ٨ سبتمبر وحتى ٢٤ منه.

٢٧٣ شخصًا في المدينة المنورة من ٢٥ سبتمبر وحتى ٣ أكتوبر.

١١٨ شخصًا في جدة من ٧ نوفمبر وحتى ٢٧ منه.

٩ أشخاص في ينبع من ٦ نوفمبر إلى ١٢ منه.

شخص واحد في القنفذة.

فقد بين هذا الإحصاء أن عدد من مات من ذلك المرض الوبائي في الحجاز كان ٣٠٨٩ شخصًا. ولما وصل نبأ هذا الرقم المهول من الضحايا، إلى مسمع السلطان عبد الحميد الثاني، أرسل أمره باتخاذ جميع التدابير الممكنة للحد من انتشار هذا المرض. وكان الرد الجوابي من ولاية الحجاز أنها بصدد إنشاء مستشفى كبير يستوعب ألف سرير، مع اتخاذ ما يلزم من تدابير.

أما الطاعون الذي ظهر عام ١٨٩٣م فكان أكثر فتكًا من جميع الأمراض الوبائية التي ظهرت في الحجاز. ففي الوقت الذي وصل فيه عدد الحجاج القادمين في تلك السنة إلى الحجاز ٥٠٠ر٢٠٠ شخصًا، فقد توفي منهم بالحجاز ٣٣٦, ٣٠ شخصًا، بمختلف المناطق الحجازية.

وبناءً على ظهور ذلك المرض بين حج وآخر، والازدياد في عدد المصابين الذين سرعان ما كانوا يلقون حتفهم، فقد أعادت الدولة العثمانية النظر في التدابير الصحية المتخذة في الحجاز. ووجدت أنها غير كافية، وأرسلت الوفود الصحية لدراسة الموضوع من المنظور العلمي. إلا أن بعض الرحالة والمستشرقين الذين أخفوا هوياتهم الحقيقية ودخلوا على الحجاز، نشروا في أوربا أن المرض الوبائي ناتج من بئر ماء زمزم. فإذا ما تم إغلاقه، فيمكن القضاء على المرض. فلم يكن من الطبيب العثماني شاكر ومن خلال الدعم الذي لقيه من السلطان عبد الحميد الثاني، إلا أن أجرى التحليلات المخبرية اللازمة على الماء، فتوصل إلى نتائج معاكسة تمامًا عن ادعاءات المستشرقين الغربيين. وهو أن الماء نظيف للغاية، ولا يحوي أي مادة ملوثة أبدًا..

وفي الفصل الأخير الذي خصصته الباحثة لتشكيل الإدارة الصحية بالحجاز، والتي صدرت الموافقة على تأسيسها عام ١٨٩٦م كجهة مستقلة ومسؤولة عن الأمور الصحية، لخصت الوظائف المناطة بتلك الإدارة بشكل مقتضب. من تلك الوظائف: الكشف عن المرضى مجانًا، ومنع وقوع الازدحام، والاهتمام بتنظيف الشوارع، وكذلك المنازل التي

يقيم فيها الحجاج، ومنعهم من السكن في المنازل التي لا تدخلها الشمس، ومنع بيع المأكولات المضرة بصحة الحجيج، ودفن الأضاحي، ووضع المصابين بالطاعون في فرفة العناية المركزة، وتبخير المنازل التي شهدت المرض الوبائي مع إبراز الاهتمام الكافي بنظافة المياه. كما أشارت الباحثة إلى الأعمال المناطة بالإدارات الأخرى في الحجاز، لتقديم المساعدات اللازمة للإدارة الصحية في التغلب على ما يظهر في الحجاز من أمراض، ولا سيما في موسم الحج..

ومن الأمور الجديرة أيضًا بالذكر مما أوردته الباحثة أنه بالنظر لعدم نزول الأمطار في سواحل البحر الأحمر خلال أربع سنوات (١٨٩٦-١٩٠٠م) فقد تعرض الناس لمشكلات كبيرة. مما أدى بالسلطان العثماني إلى شراء سفينة خاصة بتحلية المياه من سويسرا، وتخصيصها في سواحل البحر الأحمر. حيث كانت تقوم بتحلية خمسة أطنان من المياه في اليوم الواحد. وبني خزان كبير يستوعب خمسين طنًا من المياه كتدبير احتياطي.

وفي الخاتمة فإن هذه الدراسة القيمة التي أخرجت العديد من التقارير والمباحثات الخاصة بالأوضاع الصحية في الحجاز من طي النسيان والكتمان، وسلطت الأضواء على وثائق الأرشيف العثماني، أوردت أيضًا كثيرًا من الإحصاءات المتعلقة بعدد الوفيات في حج كل سنة، والأعمال التي أنجزتها الحكومة العثمانية في تلك الفترة، مشيرة إلى أنها لم توفق تمامًا للقضاء على الأمراض وتحسين الأوضاع الصحية للحجاز كما ينبغي، بسبب التنافس الشديد بين أمير مكة المكرمة ووالي الحجاز في الصراع على النفوذ من جهة، وقلة الإمكانات المادية من جهة ثانية، وعدم مبالاة الأهالي والحجاج في التقيد بالتعليمات التي كانت تصدر بين الفينة والأخرى من الإدارة الصحية من جهة ثالثة. إلا أنها أكدت في الوقت ذاته أن الحكومة العثمانية ونظرًا للاهتمام الذي كانت تبديه للحجاز بوجه خاص، لم تقصر في القيام بواجبها تجاه بيت الله الحرام وحجاجه الكرام، في خضم الأحداث والحروب التي أودت بحياتها في نهاية المطاف.

(١/٦) سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠١-١٣٠٩هـ/ ١٨٨٤-١٨٩٢م[٢٠٧]

تمهيد

تستهدف المقالة التعريف بالسالنامات ومجالها وظهورها وأنواعها وجهات إصدارها، مع التركيز على سالنامة ولاية الحجاز. وقد جمع الباحث المعلومات حولها من خلال الاطلاع المباشر على الأعداد الصادرة منها. ويستنتج الكاتب منهجًا وصفيًا تحليليًا لمحتوياتها وإخراجها الفني. وتمتد المدة الزمنية لأعداد السالنامة المدروسة من عام ١٣٠١هـ إلى عام ١٣٠٩هـ.

تعريف بالسالنامة ومجالها

كلمة سالنامة فارسية الأصل، وتتكون من كلمتين (سال) وتعني السنة[٢٠٨] و(نامه) وتعني الرسالة أو الكتاب. ودخلت الكلمة القاموس العثماني وأخذت معنى الحولية[٢٠٩] أو الكتاب السنوي[٢١٠]. أما معناها الاصطلاحي فهو: كتاب يحمل معلومات تقويمية وعلمية وتعليمية[٢١١]. ويعرفها شمس الدين سامي بأنها: كتاب موقوت يصدر مرة كل عام. ويبين وقائع وأحوال سنة واحدة[٢١٢]. ويقصد بالسالنامات العثمانية: الكتب السنوية التي لخصت أهم حوادث الدولة العلمية والإدارية والعسكرية بشكل خاص.

(٢٠٧) نشر هذا البحث في **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض)**. -ع١، س١ (المحرم ١٤١٦هـ/ يوليو - ديسمبر ١٩٩٥م). ص ١٩٢-٢٠٣

(٢٠٨) Osmanlica-Türkçe Ansiklopedik Sözlük/ Fethi Develioglu.- Istanbul: 1970 (2.bask?)p. 1100

(٢٠٩) السالنامة العثمانية وأهميتها في بحوث الخليج والجزيرة العربية/ محمد حرب. - **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**. - س٩، ع ٣٣ (ربيع الأول ١٤٠٣هـ/ يناير ١٩٨٣م). ص ١٤٥-١٧٥.

(٢١٠) الدراري اللامعات/ محمد علي الأسني - بيروت: (د. ن)، ١٣١٨هـ. مج١، ص ٢٨٨.

(٢١١) محمد حرب. المرجع نفسه.

(٢١٢) شمس الدين سامي/ قاموس تركي. - إستانبول: ١٣١٧هـ. مج ٢، ص ٧٠١.

ظهور السالنامات

صدر أول عدد من «سالنامهء[٢١٣] دولت عليهء عثمانية»[٢١٤] عام ١٢٦٣هـ (١٨٤٧م) بجهود المؤرخ «خير الله أفندي»[٢١٥] (ت: ١٨٦٦م) و«أحمد وفيق باشا»[٢١٦] (ت: ١٨٩١م) و«أحمد جودت باشا» (ت: ١٨٩٥م)، وبتشجيع من الصدر الأعظم «مصطفى رشيد باشا» (ت: ١٨٥٩م). وقد تولت إدارة سجل أحوال الموظفين في لجنة الخدمة المدنية إصدار السالنامة حتى توقفت عن الصدور قبيل زوال الدولة العثمانية. وكان قد صدر منها ٦٨ عدداً. وقد طبعت الأعداد الثلاثة والثلاثون الأخيرة منها بحروف المطبعة. وأما الأعداد السابقة فبالطباعة الحجرية.

ثم توالى ظهور سالنامات الدولة الأخرى على النحو الموضح فيما يأتي:

(٢١٣) الهمزة الموضوعة فوق الهاء في الكلمة هي علامة الإضافة في اللغة الفارسية. وانتقلت إلى اللغة العثمانية. كذلك الحرفان (سي) بعد كلمة سالنامه، كما في (معارف سالنامه سي) فإنهما يمثلان علامة المضاف إليه في اللغة العثمانية.

(٢١٤) اشتملت سالنامة الدولة على معلومات عامة عن تنظيمات الدولة وكوادرها وكبار رجالات الحكم وأصحاب المناصب، وإحصاءات عن الطلاب والمدارس والجيش والسكان والعمران، والكتب المطبوعة في العاصمة ومؤلفيها وانتماءاتهم، وحركة البريد من العاصمة إلى الولايات وبالعكس، إضافة إلى التعريف بالتنظيمات الإدارية والعسكرية والعدلية في كل ولاية، وما فيها من مؤسسات تعليمية وآثار، ومناسباتها المشهورة، وعادات أهلها وثرواتها. . .

(٢١٥) أفندي: كلمة تركية ذات أصل بيزنطي. واستخدمها العثمانيون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الهجري والخامس عشر الميلادي، للدلالة على الإنسان المثقف ذي التربية القويمة، ثم أطلق على العالم، وعلى بعض رجال الدولة. ثم استخدمت لقباً رسمياً للأمراء العثمانيين، وكبار علماء الدين في الدولة. إضافة إلى استخدامها في الضباط من رتبة الملازم حتى رتبة البكباشي، كما يخاطب بها رسمياً طلاب المدارس العسكرية، ثم ألغيت الكلمة رسمياً من دارة الألقاب الرسمية في تركيا بالقانون رقم ٢٥٩٠ الصادر سنة ١٩٢٤م. انظر: قاموس حياة. Büyük Hayat Sözlügü.- Istanbul: Hayat yay.. ص ٣١٩

(٢١٦) باشا: لقب عثماني أطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية، وأطلق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على الذين يرقون إلى درجة وزير وأمير الأمراء (مير ميران)، كما استخدم للعسكريين الحائزين على رتب أمير اللواء، والفريق، والمشير.

السالنامة	ظهورها	جهة الإصدار
سالنامة عسكري	١٢٨٢هـ	قيادة القوات العثمانية
سالنامة الولايات العثمانية:		
وأولها سالنامة ولاية طرابزون	١٢٨٢هـ	ولاية طرابزون
رصدخانهء عامره سالنامه سي:		
سالنامة دار الأرصاد	١٢٨٨هـ	دار الأرصاد العثمانية
خارجية نظارت(٢١٧) سالنامه سي:		
سالنامة وزارة الخارجية	١٣٠١هـ	مديرية سجل الأحوال بوزارة الخارجية
بحرية سالنامه سي أو سالنامه بحري:		
سالنامة وزارة البحرية	١٣٠٧هـ	اللجنة العلمية بوزارة البحرية
معارف سالنامه سي أو سالنامة		
نظارت معارف عمومية	١٣١٦هـ	وزارة المعارف
رسومات سالنامه سي	١٣٣٠هـ	إدارة الرسومات
علميه سالنامه سي:		
سالنامة المشيخة الإسلامية	١٣٣٤هـ	المشيخة الإسلامية الجليلة

أنواع السالنامات وجهات إصدارها

تنقسم السالنامات من حيث جهة الإصدار إلى نوعين:

أ - سالنامات رسمية صدرت عن الدولة ومؤسساتها. مثل: معارف سالنامه سي؛ أي: سالنامة وزارة المعارف، ورصدخاه عامره سالنامه سي، أي سالنامة دار الأرصاد؛

(٢١٧) نظارت: تعني الإدارة، واسم فاعل من ناظر. وقد بدأ استخدامه في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) للمؤسسات الحكومية التي تشرف على قطاعات معينة، وهي تعني بمفهومها العصري الوزارة.

كما صدرت عن الولايات العثمانية مثل: حجاز سالنامه سي، وهي موضوع دراستنا. وتورد سالنامات الولايات أهم الأحداث والأوضاع في الولاية. إضافة إلى تغطية الأحداث العامة للدولة العثمانية.

صدور سالنامات الجزيرة العربية

سالنامات الولايات	الصدور	مجموع الأعداد الصادرة
الحجاز	١٣٠١-١٣٠٩هـ	٥
بغداد	١٢٩٢-١٣٢٥هـ	٢١
البصرة	١٣٠٧-١٣٢٠هـ	٩
الموصل	١٣٠٨-١٣٣٠هـ	٥
اليمن	١٢٩٨-١٣١٤هـ	١١
المجموع	**١٢٩٢-١٣٣٠هـ**	**٥١**

ب- سالنامات غير رسمية صدرت عن المؤسسات الخاصة أو الأفراد. مثل سالنامهء ثروت فنون، وسالنامهء تركيا، وسالنامهء ربيع معرفت...

سالنامة ولاية الحجاز

قامت ولاية الحجاز أيضًا عام ١٣٠١هـ بنشر أول عدد من سالنامة الحجاز. وتتابع إصدارها إلى عام ١٣٠٩هـ؛ حيث صدر خمسة أعداد على النحو الآتي:

الجدول الثالث: أعداد سالنامة الحجاز

رقم العدد	سنة الصدور	التوريق
العدد الأول	١٣٠١هـ	١٨٢ ص
العدد الثاني	١٣٠٣هـ	٢٠٤ ص
العدد الثاني (الطبعة العربية)	١٣٠٣هـ	١٩٢ص
العدد الثالث	١٣٠٥هـ	٢٥٢ ص
العدد الرابع	١٣٠٦هـ	٣٠٦ ص
العدد الخامس	١٣٠٩هـ	٣٠٩ ص

ونظرًا لما تحويه تلك الأعداد من سالنامة ولاية الحجاز من معلومات مهمة، فسوف تذكر بعض المعلومات التي اشتملت عليها وميزاتها:

العدد الأول: وفيما يأتي بيان تفصيلي عن مباحثه ومحتوياته مع الإشارة إلى أهم الاختلافات التي طرأت على الأعداد التالية له.

يقع هذا العدد في ١٨٢ صفحة من القطع الصغير (١٩× ١٣سم)، ويتناول ما يأتي:

١. مكانة مكة المكرمة الدينية والتاريخية، والقبائل التي تعاقبت على خدمة بيت الله الحرام، والتطورات التي طرأت على بناء هذا البيت العتيق، والسلاطين العثمانيين الذين قاموا بالإسهام في عمارته بنوع من التفصيل، كما ذكرت فيها الخدمات التي أسداها ملوك الدول الإسلامية ورجالها في مختلف حقب التاريخ... وقد استمر الحديث في هذه المقدمة ثلاثًا وثلاثين صفحة.

٢. أمراء مكة المكرمة وإمارتها في التاريخ الإسلامي. وقد ذكر فيها أن أشراف العهد الأول من التاريخ الإسلامي المتعاقبين على إمارة بيت الله الحرام كانوا من «آل موسى» و«آل سليمان» و«الهواشم» و«آل قتادة».. ثم جاءت الدولة العثمانية فحافظت على هذا المنصب للأشراف، كما كان متبعًا في السابق.

وقد ذكرت أسماء أمراء مكة المكرمة منذ تولي "الشريف عون الرفيق" الذي كان أميرًا على مكة المكرمة أثناء صدور هذا العدد من السالنامة.

٣. ولاة الحجاز منذ عام ١٢٥٦هـ ونبذة وجيزة عنهم.

٤. نبذة تعريفية عن بيت الله الحرام، وتقسيماته المعمارية التي شملت ثمانية عشر بابًا وسبع مآذن وأسماء أبوابه.

٥. أسماء مساجد الواقعة في داخل مكة المكرمة وفي منى وعرفات، وميزة كل مسجد.

٦. الآثار الجليلة والجبال الشهيرة في مكة المكرمة وأماكنها.

٧. أسماء الزوايا في مكة المكرمة ومواقعها، وهي تسع وعشرون زاوية.

٨. مواصفات الطرق المؤدية إلى مكة المكرمة، والمسافة بينها وبين المواقيت، والأعمال التي يقوم بها الحجاج في الحج.

٩. الرد على المزاعم التي تقول بوجود أمراض في مكة المكرمة، وبيان الاهتمام الذي يوليه الأهالي فيها بالنظافة.

١٠. عدد المدارس الابتدائية في مكة المكرمة ومواقعها. وهي على النحو الآتي:

أربع مدارس في سوق الليل، خمس مدارس في قرارة، ثلاث مدارس في قشاشية، خمس مدارس في شعب عامر، مدرسة واحدة في نقا، مدرسة واحدة في السليمانية، مدرسة واحدة في المسفلة وأجياد، أربع مدارس في شبيكة، ثلاث مدارس في حارة الباب، ست مدارس في الشامية. فيكون المجموع ثلاثًا وثلاثين مدرسة، كان يدرس بها ١١٥٠ طالبًا حسب إحصائية عام ١٣٠١هـ.

وكانت الدراسة لمرحلة ما بعد الابتدائية تتم في الحرم الشريف.

وقد ذكر بعد ذلك أماكن بعض أوقاف سلاطين الدولة العثمانية في مكة المكرمة، من مدارس ومستشفيات ومكتبات، والخدمات التي كانت تقدمها للأهالي والحجاج.

١١. تعريفًا عامًا بولاية الحجاز، من حيث حدودها ومساحتها البالغة (٥١٧, ١٩٣, ١ كم٢)، وجبالها ووديانها، وموانئها، وأراضيها الصالحة للزراعة ومنتجاتها، وأنواع الحيوانات التي تعيش فيها...

١٢. أسماء أركان الجيش في الولاية ورتبهم العسكرية، والأوسمة التي حصلوا عليها.

١٣. أسماء موظفي الدولة في الولاية ورتبهم الوظيفية.

١٤. أسماء المفتين والمدرسين حسب المذاهب الفقهية في الحرم الشريف، وأسماء مشايخ الحرم والمؤذنين (وقد ذكرت أسماء ستة وثلاثين مؤذنًا)، ثم أسماء العاملين في مختلف المهن في الحرم الشريف.

١٥. أسماء الأدلاء في مكة المكرمة.

١٦. وصف جدة: ذكر عدد الموظفين في مختلف القطاعات وأفراد الجيش من الضباط في سنجق(٢١٨) جدة. ووصفت المدينة على النحو الآتي:

يحيط بهذه المدينة سو من جوانبها الأربعة، وتتكون المدينة من ألفي منزل تقريبًا، يسكن فيها عشرون ألف نسمة، ويوجد بالقرب من قشلة (ثكنة) الجيش الهمايوني

(٢١٨) سنجق: وحدة إدارية عثمانية مكونة من أقضية عدة، ومجموع السناجق يكون الولاية. وكان حاكم السنجق قبل عهد التنظيمات (١٨٣٩-١٨٥٦م) حاكمًا عسكريًا ومدنيًا، غير أنه ليس متاحًا له التدخل في شؤون القضاء والعدالة. وقد أصبح عقب عهد التنظيمات كالمتصرف. قاموس حياة. مرجع سابق. ص ١٠٣٧.

(السلطاني) في الجهة الشمالية من المدينة قبر والدتنا «حوا»، وعدد جوامعها سبعة، وربطها (جمع رباط) اثنا عشر.

الحنطة والرز والشعير الذي يعتمد عليه الأهالي في غذائهم الأصلي تصلهم من جهة البصرة وبومباي عن طريق ميناء جدة، التي تدخل ميزانية الدولة سنويًا خمسة ملايين قرش حسب الإحصاءات الرسمية؛ أما أهم صادرات جدة فهي محصورة في جلود الأبقار فقط.

ومن تجار جدة الشهيرين الذين يتعاملون مع الهند وسائر المستملكات (المستعمرات) الأجنبية، بل حتى مع لندن «موسى البغدادي»، و«محمد يوسف باناجه»، و«عبد القادر جمجوم»، و«محمد خونجي». ويعد السادة «عبد القادر باديب» و«صالح باغفار» و«محمد مراد» أيضًا من التجار المعروفين في البلد.

والحجاج القادمون عن طريق جدة مضطرون لاستخدام مياه الصهاريج للشرب أثناء وجودهم فيها، مع أن هذه المياه غير صالحة للشرب؛ بسبب إهمال نظافتها وتطهيرها من قبل أصحابها، وكونها مياه أمطار جلبت من أماكن أخرى. غير أن اهتمام حضرة الخليفة بتوفير المياه لجدة بجلبها من خارج المدينة سوف يكون كفيلاً بالقضاء على هذه المشكلة، كما هو مأمول.

١٧. وصف الطائف: إن المسافة بين مكة المكرمة والطائف ثماني عشرة ساعة مع أقصر طريق، وإن البلدة تتكون من ٤٠٠ منزل تقريبًا، وإن عدد السكان فيها ألفا نسمة، وهي تستوعب في داخلها قلعة كبيرة رممت في العام الماضي من قبل الولاية نظرًا لتسميتها باسم السلطان (عبد الحميد الثاني).

والمدينة محاطة من جميع جوانبها بالبساتين والمزارع التي تنتج أنواعًا من الفواكه. غير أن نوعًا من التين المغربي ويسمى «برشومي» يكثر في هذه المدينة. والعنب المسمى

«عنب جاوش» (جاوش أوزومي) الذي ينتج من بساتين الطائف يفوق العنب الذي ينتج من بساتين التراب الأحمر.

وأما رمان الطائف والخوخ والتوت الأسود (الحامض) ففي غاية الطعم واللذة. هذا بالرغم من أن الاهتمام بهذه البساتين في هذه المدينة غير جدية بالذكر؛ فلو كان هناك اهتمام بها لكانت الثمار أحلى وألذ.

يوجد في الجانب الغربي من بلدة الطائف مسجد كبير هو مسجد سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) ويوجد في داخل البلد ما عدا ذلك خمسة مساجد صغيرة.

١٨ . وصف المدينة المنورة: ذكرت ـ في السالنامة ـ أسماء موظفي الدولة في لواء[٢١٩] المدينة المنورة، ثم أوصاف «الحرم النبوي الشريف» من حيث أعمدته، والسجاجيد، والمصاريف التي أنفقتها الدولة عليه، وأسماء المدرسين فيه، وعدد الكتب والمصاحف الموجودة في مكتبة الحرم وفي المكتبات الأخرى بالمدينة المنورة. حيث بلغ مجموعها ٢٢,٩١٤ كتابًا؛ ثم ذكرت نبذة عن المدينة المنورة، التي يعزى إنشاؤها لملك تبع. وقد استمر الحديث عن المدينة المنورة أربع عشرة صفحة. وتناول ـ إضافة إلى ما سبق ذكره ـ طرق المدينة المنورة الثلاث التي تتوجه منها المحامل وقافل الحجاج، وهي السلطاني والفرعي والشرقي. وتسلك القوافل الطريق الذي تستحسنه الإمارة والحكومة، كما تعود ـ في الغالب ـ منها. والمحطة الأولى على الطريق السلطاني من مكة (وادي فاطمة) والثانية (عسفان)، والثالثة (خليص)، والرابعة (القضيمة)، والخامسة (رابغ) السادسة (مستورة)، والسابعة (بدر)، والثامنة (الصفراء)، والتاسعة (بئر عباس)، والعاشرة (بئر الشريوفي).

والمحطة الأولى على الطريق الفرعي (وادي فاطمة) كذلك، والثانية (عسفان)، والثالثة (خليص)، والرابعة (القضيمة)، والخامسة (رابغ)، والسادسة (بئر الشيوخ)، والسابعة (أبو ضباع)، والثامنة (الريان)، والتاسعة (الغدير)، والعاشرة (بئر الماشي).

---

(٢١٩) لواء: كان يستخدم بمعنى السنجق.

وأما محطات الطريق الشرقي فالأولى منها (المضيق)، والثانية (الضريبة)، والثالثة (حادة)، والرابعة (سنجة)، والخامسة (سويرقية)، والسادسة (سفينة)، والسابعة (حجرية)، والثامنة (غراب)، والتاسعة (غدير)، والعاشرة (القنطرة).

وجرى بيان قبائل «حرب» المقيمة على طريق المدينة المنورة، ومنها قبيلة منسوبة إلى حذيفة ـ شيخ المشايخ سابقًا ـ، وهي عبارة عن تسعمائة نفر، ويقيمون بجبلي (الفقرة، ودهقان)، البعيدين عن المدينة المنورة مسافة ثلاثين ساعة؛ وقبيلة «الصحارنة» التي تتكون من ثلاثة آلاف نسمة، وهم مقيمون بجبل (الفقرة) المذكور آنفًا، وشيخهم «إبراهيم بن مطلق»؛ وقبيلة «الفضلة» ويبلغ عدد أفرادها ثمانمائة نفر، يقيمون مع شيخهم «حمد بن فهد» بالجبال المذكورة؛ وقبيلة «بني عمرو» التي تتكون من سبعمائة نفر، ويقيمون مع شيخهم «عوض بن درويش» في (الجديدة)؛ أما قبيلة «الرحالة الجمالة» [هكذا] التي هي جزء من قبيلة «بني عمرو» وعددهم خمسمائة شخص يقطنون في (بئر الروحا) [هكذا]، وكذلك قبيلة «محاميد الجمالة» المقيمة بـ(بالصفراء) و(الحمراء) وتعد حوالي ستمائة شخص.

وأما قبيلة «بني تميم» المقيمة في شمال (المدينة المنورة) فيبلغ عدد أفرادها سبعمائة شخص؛ وقبيلة «السعادين» بجوارهم، ويبلغ عدد أفرادها ستمائة شخص، وعدد أفراد قبيلة «صبح» القاطنين في (بدر) ألف وأربعمائة شخص، ومهنتهم الجمالة.

وأما قبيلة «الحوازم» فتضم ألفين وخمسمائة رجل، ويقطنون (الصفراء) و (الحمراء) و(الجديدة).

أما الذخائر والأمتعة التجارية وخلافها فتنقل من (ينبع البحر) إلى (المدينة المنورة) والجهات الأخرى بواسطة الجمال؛ ويطلق على القبائل كافة المذكورة أعلاه ما عدا «الحوازم» عربان «حرب». وأكثر هؤلاء العربان يتعيشون بالتعيينات (أي المرتبات) التي

أنعمت بها عليهم الدولة العثمانية . أما قبيلتا «عوف» و«الصواعدة» اللتان هما من جملة القبائل القاطنة على الطريق الفرعي، فيبلغ عدد أفرادها ثلاثة آلاف شخص، وسكناهم بالخدور في الأرض الخالية الممتدة من المدينة المنورة إلى الرياسة .

أما أفراد قبيلة « بني عمرو» الذين يبلغ عددهم ألفين وخمسمائة فنصفهم الآخر متوطنون بالقرى التي بجهات «الرياسة» و«أبو ضباع» إلى «رابغ» ؛ وأما بيوت القبيلة «البلادية» ـ التي هي عبارة عن ألف وثلاثمائة شخص ـ فهي مجاورة لمساكن قبيلة «بني عمرو» السابق ذكرها .

وتسكن القبيلة «اللهبة» في الخدور الممتدة من الغدير إلى نواحي «رابغ»، ويبلغ عدد أفرادها ألف شخص تقريبًا .

وأما قبيلة «زبيدة » التي تتكون من سبعة آلاف شخص فتقيم بـ «عسفان» و«القضيمة» و«وادي فاطمة» بين «رابغ» و«مكة المشرفة»، وبعض هؤلاء العربان سكان في الخدور ، والبعض الآخر في قرى .

وقد خصص ثلاث عشرة صفحة في نهاية السالنامة لبنود ميزانية ولاية الحجاز شاملة المصروفات والواردات ، لخصت على النحو الآتي في الجدول الرابع :

الجدول الرابع: الواردات في ميزانية ولاية الحجاز لسنة ١٣٠١هـ

نوع الواردات	المبلغ
رسوم الاحتسابية(٢٢٠)	٢٥٦,٦١٧,٣٠
رسوم القنطارية(٢٢١)	٤٠,٠٠٠
رسوم الحوت(٢٢٢)	٨٠,٠٠٠
رسوم التخريجية(٢٢٣)	٩٩٧,٧٨٩,٣٠
الزكاة، يعني الأعشار	١٣٧,٤٤٥
الواردات المتنوعة	٢٢,٠٩٢
مجموع الواردات	**١,٥٣٣,٩٣٤,٦٠**

وكان مجموع المصروفات للعام نفسه، الذي صدرت فيه السالنامة ١٠,٢٧٨,٣٩٢,٥ بارة [أي هللة]؛ وكانت الميزانية في السنوات التالية قريبة مما ذكر.

مقارنة بين العدد الأول من السالنامة والأعداد التالية له:

تكشف المقارنة بين محتويات الأعداد الأول إلى الخامس وهو الأخير التطورات التالية التي طرأت عليها:

(٢٢٠) رسم الاحتساب: نوع من الضرائب القديمة، مأخوذ من المحاسبة، وهي محاسبة الشخص على فعل أو عمل مناف للرأي العام. وكانت هذه الضريبة تؤخذ من الموازين والمكاييل في الأسواق. وقد بدىء بتحصيل هذه الضريبة منذ عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -. انظر:
Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlügü/ M.Zeki Pakal?n. Istanbul:M.E.B.1983: 2/43

(٢٢١) رسوم القنطارية: الضريبة التي كانت تؤخذ من قبل صاحب القنطار، وهو الميزان للأمتعة التجارية التي كانت توزن عنده. انظر: قاموس حياة. مرجع سابق. ص ٦٥٧.

(٢٢٢) لم يتضح للكاتب هذا الرسم من البحث في مظانه من الكتب.

(٢٢٣) رسوم التخريجية: كانت ضريبة خاصة بالحجاز، تؤخذ من الجمال والبغال المستخدمة في النقل. وقد أحدث هذا الرسم عام ١٨٨٤م. انظر: Mehmet Zeki Pakalin. ibid: 3/376

أولاً : محتوى العدد الثاني ، تميز محتوى هذا العدد ببعض الإضافات، منها :

١ . نبذة موجزة عن التاريخ سلاطين الدولة العثمانية . وقد تناولت الأعداد الصادرة بعده الموضوع بشيء من التفصيل .

٢ . أسماء أركان الدولة من وزراء وموظفين من ذوي الرتب العالية .

٣ . أسماء موظفي الدولة في جدة .

٤ . أسماء ممثلي وقناصل الدول الأجنبية في جدة .

٥ . كلمة تذكارية للمفتي الشافعي في مكة المكرمة «سيد أحمد دحلان»؛ وقد خصصت هذه الكلمة لبيان فضل سلاطين الدولة العثمانية، ولا سيما السلطان «عبد الحميد الثاني»، والجهد الذي بذلوه في خدمة الحرمين الشريفين . وقد استمر الحديث في ذلك من صفحة ١١٤ إلى صفحة ١٢٠ . ومما يجدر ذكره هنا أيضًا أن العدد الثاني قد صدر باللغة العثمانية واللغة العربية في مجلد واحد .

ثانيًا : محتوى العدد الثالث، وقد تميز بما يأتي :

١ . تسجيل أسماء موظفي الدولة . . . في قوائم مرتبة .

٢ . إضافة قوائم موضحة لمراحل السفر من مختلف الجهات إلى المدينة المنورة، مكة المكرمة .

ثالثًا : محتوى العدد الرابع ، وقد اتسم بما يأتي :

١ . اشتماله على نبذة عن كيفية دخول منطقة الحجاز في السيادة العثمانية، وكيفية الإدارة، والوضع الثقافي والاقتصادي والزراعي والاجتماعي فيها .

٢ . جودة الطباعة والتجليد والاهتمام بالناحية الشكلية .

٣ . ذكر بعض خصائص مكة المكرمة البنائية والعمرانية والتاريخية، والكتابات الموجودة على جدران الحرم المكي الشريف ونبذة عن قناة الماء «عين زبيدة» .

٤ . ذكر معلومات مفصلة نوعًا ما عن سنجق «المدينة المنورة» من حيث العمران والبناء والأقضية والقرى التابعة لها، وذكر تفصيل مماثل عن جدة، وتاريخ هذه المدينة .

رابعًا: محتوى العدد الخامس والأخير. ومن خصائصه:

١. كان أفضل الأعداد الصادرة عرضًا وإخراجًا.

٢. اشتماله على جدول مفصل بأسماء أمراء مكة المكرمة منذ عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى تاريخ صدور هذا العدد من السالنامة، مع ذكر نبذة يسيرة عن كل أمير أو وال.

٣. احتواؤه عن نبذة مفصلة عن حياة والي الحجاز «إسماعيل حقي باشا»، وقائمة بأسماء القضاة في مكة المكرمة، وأسماء الموظفين من ذوي الرتب العالية، منذ أن أصبحت الحجاز ولاية إدارية عام ١٢٨٧هـ.

٤. ذكر عدد سكان ولاية الحجاز وهو (٢,٥٠٠,٠٠٠) نسمة، وبيان أوقاف السلاطين في الحرمين الشريفين.

٥. تغطية الموضوعات التي كان يتكرر ذكرها في كل عدد. مثل: الميزانية السنوية للولاية، أوضاع الولاية.. إلخ

ولا شك أن لهذه السالنامات قيمة تاريخية كبيرة؛ نظرًا لما تحويه من معلومات وإحصاءات دقيقة لمختلف نواحي الحياة في ولاية الحجاز.

(٢/٦) مالية الحجاز في بدايات القرن الرابع عشر الهجري في ضوء سالنامة الحجاز

الاهتمام الذي أولاه المسلمون بالحرمين الشريفين وما زال، نابع من كونهما مأوى أفئدة المسلمين؛ نزلت فيهما الرسالة الخالدة، وانطلقت منهما البعثة النبوية المقدسة، لتنتشر منهما القيم الربانية الخالدة إلى أرجاء الكون، فتتحول النظرة إلى الكون والحياة والنفس البشرية، إلى أروع صورة عرفتها البشرية من السمو الروحي، والفضائل الخلقية.

وتجلى ذلك الاهتمام في العديد من الصور. منها: اختيار المجاورة بجانبها، والتتلمذ على العلماء القاطنين فيهما، ونسخ الكتب وتأليفها فيهما، وتتبع أخبارهما من الحجاج العائدين منهما، وإبراز التقدير والاحترام لأهاليهما، وتخصيص الأموال والأوقاف لخدمتهما. . .

ولقد استمرت تلك الرعاية للحرمين الشريفين عبر التاريخ الإسلامي، وامتدت إلى العصر العثماني، ليضيف إلى السجل الذهبي صوراً أخرى من الخدمات التي تزخر بها دور التوثيق والمكتبات. من ذلك: إرسال الصرة السنوية التي عرفت بالصرة الهمايونية (السلطانية)، وتخصيص الأوقاف للحرمين الشريفين في أرجاء بعيدة عنهما، وفتح الكثير من المكتبات الوقفية فيهما، وإرسال التموين الغذائي إليهما، ومد خط الحديد إليهما، وافتتاح أولى المطابع في الجزيرة العربية بجوار بيت الله الحرام. . . بل لقد ظهر ذلك الاهتمام في تخصيص رواتب سنوية للقبائل القاطنة في طريق الحج الشامي ـ على وجه خاص ـ، لتوفير الأمن والغذاء والنقل للحجاج المتوجهين إلى الحرمين الشريفين. وتقديراً من الدولة العثمانية، فقد تصدر اسم الحجاز في قائمة أسماء الولايات العثمانية في السالنامات السنوية التي لخصت أهم أحداث الولايات في السنة الواحدة.

ومن تلك السالنامات التي صدرت في ولاية الحجاز سالنامة ولاية الحجاز، التي عرفت بهذا الاسم، وصدر منها خمسة أعداد بدءًا من عام ١٣٠١هـ وانتهاء بعام

١٣٠٩هـ. حيث أوردت معلومات قيمة عن الحجاز، تتعلق بوضعه الثقافي والتاريخي والاقتصادي والزراعي والاجتماعي. فقد ذكر العدد الثالث الصادر عام ١٣٠٤هـ أن عدد السكان في ولاية الحجاز في عام ١٣٠٤هـ كان ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة(٢٢٤) وعدد سكان مكة المكرمة القاطنين فيها بشكل دائم من الأشراف والأهالي والمجاورين كان يتجاوز ١١٠ آلاف نسمة(٢٢٥)، وأشار إلى أن المقر الدائم لولاية الحجاز هو مكة المكرمة. والمقر الصيفي المؤقت هو مدينة الطائف(٢٢٦).

كما تحدثت هذه السالنامة عن المحصولات الزراعية لولاية الحجاز. فذكر أنه بالنظر لكون أراضي هذه المنطقة رملية صحراوية وجبلية صخرية، فلا ينبت فيها من الأشجار والمحصولات الزراعية، إلا القليل، على الرغم من نزول الأمطار فيها. غير أنه يوجد في بعض الوديان في تهامة وعلى سفوح الجبال منابت طيبة وخصبة، وبها مياه عذبة، تساعد على أنواع الزراعة كافة.

وعلى الرغم من ذلك فإن في الأراضي الرملية أيضًا بعض المنابت التي تساعد على الرعي. كما تتوافر في منطقة مكة المكرمة الحبحب والبطيخ صيفًا وشتاءً. وعقب نزول الأمطار على مكة المكرمة تخضر الأراضي المجاورة كثيرًا. إلا أن ذلك لا يستمر طويلاً، حيث تعود الأراضي إلى وضعها السابق(٢٢٧).

وذكر هذا العدد من السالنامة أنه تتم في الحجاز زراعة أحسن أنواع القمح، غير أنه لا يكفي للاستهلاك المحلي. ولذلك فإن الأهالي مضطرين لاستيراده من البصرة ومصر وبومباي. ونظرًا لوجود المياه الجارية في الطائف والمنطقة المجاورة لها فيتوافر فيها من أنواع

(٢٢٤) سالنامة ولاية الحجاز: العدد الثالث، سنة ١٣٠٥هـ. - مكة المكرمة: مطبعة الولاية، ١٣٠٥هـ. ص ٨٧.
(٢٢٥) المرجع السابق. ص ١٣٧.
(٢٢٦) المرجع السابق. ص ١٠٧.
(٢٢٧) المرجع السابق. ص ١٠٧.

الفواكه: العنب، والرمان، والكمثرى، والتين، والعجاص، والخوخ، واللوز، وعين الجمل، والتوت الأحمر، والليمون، والأترنج، والموز(٢٢٨).

وهناك موقع متميز بهوائه الصافي الطلق خلف جبل الثور بمكة المكرمة، يتوافر فيها الحبحب والبطيخ والليمون، وأنواع الخضروات كافة. كما أن وادي فاطمة الذي يبتعد عن مكة مسافة خمس ساعات على طريق المدينة يحتوي على أراض منبتة للغاية. ويوجد به كثير من المزارع والبساتين. وفيه أشجار الحنة والليمون، وتزرع به الحبحب والبطيخ وأنواع الخضروات المعروفة. كما يوجد على ضفاف مجاري المياه في وادي فاطمة السلوك وهو نوع من الديدان، يصطادها العربان، ويبيعونها في مكة المكرمة(٢٢٩).

الإحصاءات المالية للحجاز في عام ١٣٠٤هـ

أما ما يتعلق بالتموين الذي يتم إرساله إلى الحجاز، فقد ذكرت السالنامة أنه إضافة إلى ما يتم إرساله إلى مكة المكرمة مع الصرة الهمايونية من المواد الغذائية والمبالغ المالية، فإنه يتم إرسال ٤٤٥٩ أوقية من الزيت من مصر، و١٣,٤٤٢ أوقية من إستانبول، وعدد ٤٤٩ و ١٤٥ أوقية من كافور الشمع من إستانبول، و ٥٨١ أوقية من الشمع، و٣٠٠ درهم دهن الورد، و عدد ٢٥٠٠ و٦ أوقيات من البخور(٢٣٠).

لقد وصلت كمية الحنطة التي تسمى بحنطة الجراية التي اعتادت الدولة إرسالها منذ عهد السلطان سليم إلى مكة المكرمة في أيامنا هذه إلى ١٢,٠٠٠ أردبًا، وإلى المدينة المنورة ٨,٠٠٠ أردب. ويتم إرسالها من مصر سنويًا(٢٣١).

---

(٢٢٨) المرجع السابق. ص ١٠٨.
(٢٢٩) المرجع السابق. ص ١٠٨.
(٢٣٠) المرجع السابق. ص ١٥٣.
(٢٣١) المرجع السابق. ص ١٥٤.

واردات ومصروفات ولاية الحجاز عام ١٣٠٤هـ:

أولاً : الواردات:

٢٧٦,٦١٧,٣٠ رسوم الاحتسابية.

٤٠,٠٠٠ رسوم القنطارية.

٨٠,٠٠٠ رسوم الأسماك.

٩٩٧,٧٨٩ رسوم التخريجية.

١٣٧,٤٤٥ رسم الأعشار أي الزكاة.

٢٢,٠٩٢ الواردات المختلفة.

٣٩,٠٠٠ الحمالية.

٤٧,١٤٠ رسم الميناء

١,٦٤٠,٠٨٣,٣٠ قرش عثماني(٢٣٢).

ثانيًا : المصروفات:

١ . القسم الداخلي:

٣,٠٣١,٣٧٩,٥ قرش ما يتم صرفه نقداً.

٢,٩٧٤,٢٥٩,١٨ قرش البدل التخميني للحنطة والشعير والفول والعدس والأرز وغيرها مما يتم شراؤها.

٦,٠٠٥,٦٣٨,٢٣ المجموع.

٢ . الدائرة المالية:

٣,١٣٦,٣١٩,٣٠ قرش ما يتم صرفه نقداً.

٦٤٣,٩٩١,٥ قرش البدل التخميني للحنطة والشعير والأرز وغيرها من المواد.

(٢٣٢) المرجع السابق. ص ٢٤٠.

٣. دائرة العدل:

١٢,٢٦٤ قرش ما يتم دفعه نقداً.

١,٦٥٢,١٦ قرش ثمن الأصناف المذكورة التخمينية.

١٣,٩١٦,١٦ المجموع.

٤. ما يخص نظارة المعارف: ٥٤,٠٦٨ قرش ما يتم صرفه نقداً.

٥. ما يخص وزارة الصحة: ٣٠٠ قرش ما يتم صرفه نقداً.

٦. البريد والبرقية: ٢٠,٤٤٦ ما يتم دفعه نقداً.

٧. مخصصات أفراد الجيش النظامي والمدفعية:

٥,٩٨٨,٤١٧,١٠ ما يتم دفعه نقداً.

١,٩٨٣,٣٣٦,٣٠ ما يتم دفعه لأثمان الأصناف المذكورة التخمينية.

٧,٩٧١,٧٥٤ قرش المجموع.

١٧,٨٤٦,٤٥٣,٣٤ المجموع الكلي(٢٣٣).

٨. مخصصات عساكر الضبطية [الأمن والشرطة]

٤,١٦٢,٩٦٩,٩ ما يتم دفعه نقداً.

١,٣٨٨,٢٢٤,٥ ما يتم دفعه لأثمان الأصناف المذكورة التخمينية.

٥,٥٥١,١٩٣,١٤ المجموع

٩. مخصصات أفراد البحرية:

٨٧٠,٥٤٨ قرش ما يتم دفعه نقداً.

٥٨٠,٥٠٤,٣٠ قرش الفيء الميري وثمن الأرز التي تم شراؤه من الحاصلات العينية من رسومات جدة.

٢٤,٧٤٨,٦٩٩,٣٨ المجموع الكلي.

١,٦٤٠,٠٨٣,٣٠ قرش الواردات المحلية.

---

(٢٣٣) المرجع السابق. ص ٢٤١.

٢٣,١٠٨,٦١٦,٨ قرش ما تقوم الدولة بسد فراغها في ميزانية الولاية.

٢٤,٧٤٨,٦٩٩,٣٨ المجموع.

*** واردات ومصروفات مكة المكرمة خلال سنة واحدة:**

أولاً: الواردات:

٤٤,٢٥٧,٣٠ الإيجار السنوي لأربعة وثلاثين دكانًا متعلقًا بعمارة السلطان.

١٠,٧٥٠ الإيجار السنوي للحمامات الواقعة بجوار باب العمرة من أوقاف الحرم

١,٠٧٥ واردات أوقاف الحرم في جدة.

١,٢٠٨ واردات وقفية أمينة خانم الواقعة بالطائف.

٢٠,٦٤١,٣٥ بعض الواردات المحلية المختلفة من خزينة الأوقاف والمالية.

١,١٣٤,٨١١,٣٠ ما يتم إرساله بالحوالة.

٢,١٨٧,١٧٩,٥ من خزينة المالية. (المخصصات المالية من الدولة).

٣,٣٩٩,٩٢٣,٣٠ المجموع.

المخصصات المالية من خزينة الأوقاف السلطانية والصرة والمخصصات السنوية:

٢١٠,٥٠٢ المخصصات السنوية.

١,٠٣٦,٢٢٩ الرواتب السنوية للعاملين في الحرم الشريف.

١,٣٤٦,٧٣١ المخصصات المحولة من المالية.

٢٤,٥٢٥ بدل الكسوة السنوي.

١,٤١٩,٣٤٨ رواتب الأشراف والسادات الكرام.

٢٦,٥٠٩,٢٠ رواتب العساكر المتعاقدين.

٢٤٧,١٤٠ رواتب المتعاقدين الإداريين.

١٥٣,٥٢٨ مخصصات الأهالي والمجاورين الكرام.

١٤٦,٥٦٠,٢٠	فوائض الإسهامات الجديدة.
٣,٣٦٤,٣٤٢	المجموع[٢٣٤].
١٠٥,٠٠٠	ثمن الزيت المرسل من مصر وإستانبول لتنوير الحرم الشريف.
١,٢٠٢,٥٠٠	ثمن حنطة الجراية التي خصصها السلطان سليم منذ فتحه لمصر لأهالي الحرمين الشريفين والمجاورين والأشراف والسادات.
٤,٧٠٧,٤٢٣,٣٠	المجموع الكلي مع ما سبق[٢٣٥].
١٠٥,٠٠٠	ثمن الزيت المخصص للحرم من مصر وإستانبول:
١٣,٦٧٦	أوقية ترسل من إستانبول.
٤,٤٥٩	أوقية ترسل من مصر.
١٨,١٥٥	المجموع.
١,٢٠٣,٥٠٠	قرشًا ثمن حنطة الجراية التي ترسل من مصر ومقداره ٢٠٢٥ أردبًا.
١,٣٠٧,٥٠٠	قرشًا: المجموع.
٤,٦٧١,٨٤٢	قرشًا: المجموع الكلي[٢٣٦].

ولابد من الإشارة هنا إلى أن مالية الحجاز في العهد العثماني من الموضوعات التي تتوافر لها المادة العلمية الزاخرة في الأرشيف العثماني بإستانبول. ومن خلالها يستطيع القارئ أن يقف على الحركة التجارية للحجاز في العصر العثماني، وأن يلم بحركة السفن القادمة إلى مَوانئ البحر الأحمر ولا سيما ميناء جدة، وأن يدقق النظر في واردات جمارك هذا الميناء، والبضائع التجارية التي كانت تدخل منه إلى المنطقة. كما أن هناك وثائق طريفة

(٢٣٤) المرجع السابق. ص ٢٤٥
(٢٣٥) المرجع السابق. ص ٢٤٦
(٢٣٦) المرجع السابق. ص ٢٤٧

ونادرة عن المعاملات المالية في الحجاز، وعن النقود المتداولة بين الأهالي فيه، والفئات المقبولة لدى البدو من النقود العثمانية، والعملات الأجنبية الرائجة في المنطقة، وغيرها من الموضوعات المالية، إضافة إلى الموضوعات الأخرى التي تخص المحاجر الصحية، والخط الحديدي الذي كانت الحكومة تود مدها إلى جدة وليس إلى المدينة المنورة فحسب، والسياسة التي اتبعتها في توفير القمح من ولاية سوريا أثناء الحرب العالمية الأولى، حتى لا يتعرض الحجاز لضيق مالي وقحط . .

(٧) سكة حديد الحجاز في المصادر العربية والتركية والإنجليزية: قائمة ببليوجرافية(٢٣٧)

تقديم :

تهدف هذه الوراقية (الببليوجرافية) إلى إعلام الباحثين المهتمين بتاريخ الجزيرة العربية عامة، والمملكة العربية السعودية خاصة ، بالإنتاج الفكري المنشور في موضوع «سكة حديد الحجاز» ، وذلك في اللغات العربية والعثمانية (والتركية الحديثة) والإنجليزية .

ويبلغ عدد مواد المعلومات في هذه الوراقية ١٢٤ مادة ، خمسون منها في العربية، واثنتان وعشرون مادة في المصادر العثمانية والتركية ، واثنتان وخمسون في الإنجليزية .

هذا وقد رُتبت الوراقية وفقًا لهذه الأقسام الرئيسة الثلاثة ، وتحت كل قسم رتبت مواد المعلومات ترتيبًا هجائيًا بأسماء المؤلفين ، اللهم إلا المواد التي لا مؤلف لها فقد رتبت بعناوينها .

أما مواد المعلومات المغطاة في الوراقية فتشتمل على : الكتب، وفصول الكتب، ومقالات الدوريات، والرسائل الجامعية، والتقارير، وبحوث المؤتمرات والندوات .

وقبل سرد الببليوجرافيا نرى من المناسب إعطاء القارئ فكرة موجزة عن سكة حديد الحجاز .

(٢٣٧) نشر هذا البحث بالاشتراك مع الزميل الدكتور عبد الرحمن فراج - الذي أذن لي بنشره في هذا العمل مشكوراً - في **مجلة الدرعية (الرياض)**. - ع ١٨-١٩، س ٥ (جمادى الآخرة - رمضان ١٤٢٣هـ/ سبتمبر - ديسمبر ٢٠٠٢م). ص ٤٥٧-٤٨٢ .

تمهيد : إنشاء خط حديد الحجاز(٢٣٨) :

تم طرحُ فكرة إنشاء خط حديدي يربط بين الشام والمدينة المنورة عام ١٢٨١هـ (١٨٦٤م)(٢٣٩) ومن أبرز فوائد ذلك تيسير نقل الحجاج، وربط جميع أجزاء الدولة بعاصمتها (إستانبول)، وتُعَدُّ وسيلة فعَّالة للوصول إليها في مدَّة وجيزة. وقد تجدَّد الاهتمامُ بهذه الفكرة سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م)(٢٤٠)، لكن بعض المختصين اعترضوا عليها بحجَّة أن المنطقة التي يُزمَعُ مدَّ السكة فيها، تقطنها قبائل لا يُؤمنُ جانبها، إضافة إلى أن النقل البحري يُمثل بديلاً أقل كلفة من إنشاء السكة(٢٤١). ولكن السلطان أعلن في ذي الحجة عام ١٣١٧هـ (أبريل ١٩٠٠م) عن تصميم حكومته على وضع المشروع موضعَ التنفيذ، وأتبع ذلك بحملة إعلامية دعائية واسعة في العالم الإسلامي، تهدف إلى حث المسلمين على التبرع للمشروع(٢٤٢). وقد تبرَّع هو نفسه بمبلغ ٣٢٠ ألف ليرة

---

(٢٣٨) اقتبس هذا التمهيد من رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بعنوان. الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري لسهيل صابان ١٤١٥هـ من ص٣٤٤ - ٣٤٦.

(٢٣٩) خالد حمود السعدون / مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز. - **الدارة**، ع٢، س١٤ (المحرم - ربيع الأول ١٤٠٩هـ) ص٤٦ - ٦٠.

(٢٤٠) يعزو بعضُ الباحثين فكرة إنشاء سكة الحديد الحجازية إلى السيد «أحمد عزت باشا العابد»، حيث عرض مشروعه على السلطان عبدالحميد الثاني وأقنعه بضرورة إنشاء خط السكة الحجازية بأيدي العساكر، للتخفيف من الأموال الطائلة التي تدفعها السلطنة، وتخفيف آلام الحجاج. وأوضح له الأخطار التي تتولد عن بقاء الحالة على ما هي عليه، وما يلحق بالدولة من الأضرار السياسية والاقتصادية.. فاستحسن السلطان رأيه وأذن له بمباشرة العمل، بينما لم تكن في يده آلة ولا مورد يستند إليه. فافتتح أحمد عزت باشا» لوائح الاكتتاب، مقترحًا على الشعوب الإسلامية أن تشترك في هذه المساعدة. فلبت نداءَه وتبرعت بالأموال الوفيرة، فأنشأ بهذه الأموال خطًا طوله ١٥٠٠ كيلو متر، يمتد من (حيفا) إلى (دمشق) فالمدينة المنورة بمُدة وجيزة.. الفيكونت فيليب دي طرازي. تاريخ الصحافة العربية. - بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٣م، ٢/٢١٦.

(٢٤١) نبيل عبدالحي رضوان. الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس. - جدة: دار تهامة، ص١٧٠.

(٢٤٢) خالد حمود السعدون. مرجع سابق ص ص٤٦ - ٦٠.

عثمانية[٢٤٣]؛ لتشجيع المسلمين في الداخل والخارج. كما عمدت الحكومة إلى جمع الأموال بوسائل شتى، ومن ذلك أنها أصدرت طوابع باسم الخط[٢٤٤] لإلصاقها على جميع الطلبات المقدمة إلى الدوائر الحكومية، وما يَخصُّ المعاملات التجارية من صكوك ومعاملات ونحو ذلك. وفرضت ضرائب جديدة وأعدَّت شارات وأوسمة للبيع، وطلبت من الموظفين التبرع للمشروع براتب شهر كامل[٢٤٥].

وكانت الحكومةُ تتوقع منذ البداية أن يلقى العملُ في مشروع إنشاء سكة الحديد مقاومة شديدة من القبائل تعيقُ تنفيذَه، ولذلك خصَّصَت خمسة آلاف جندي للقيام بعمل الحماية اللازمة له[٢٤٦]، لكن هذا العدد لم يكن رادعًا كافيًا، حيث قوبلت أعمال مدِّ السكة بمقاومة عنيفة شنَّتها قبائل المنطقة[٢٤٧] بسبب ما توقعت من الخسائر المادية الكبيرة التي كانت ستلحق بها. ذلك أنهم كانوا يتولون نقلَ الحجاج والزوار إلى المدينة المنورة من موانئ البحر الأحمر، ويتقاضون مبالغ كبيرة من المال لقاءَ تلك الخدمة وتوفير الدلالة والحماية لهم[٢٤٨].

---

(٢٤٣) وجيه الخيمي. الخط الحديدي الحجازي، ماضيه وحاضره ومستقبله. مجلة الفيصل، ع٣٢، س٣ (صفر ١٤٠٠هـ) ص١٢٦ - ١٣٦.
وحول رأسمال الشركة بالتفصيل انظر: أورخان قورموش. دخول الاستعمار إلى تركيا.
- Orhan Kurmus:- Emperyalizmin Türkiyeye girisi

(٢٤٤) انظر في هذا الصدد مئات الوثائق في الأرشيف العثماني بإستانبول. من ذلك: نظارة الداخلية، أوراق الإدارة العامة ٩٤ - ٥/ ٦٩ و٥/ ٧٠، و٥/ ٧٢، و٥/ ٧٣، و٥/ ٧٥، و٥/ ٧٦، و٥/ ٧٧. وتصنيف يلدز، صدارت خصوصي معروضات ٤٢٦ - ٤١.

(٢٤٥) عبد العزيز محمد عوض/ الإدارة العثمانية في ولاية سورية. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م، ص٢٨٣.

(٢٤٦) انظر: خالد حمود السعدون. مرجع سابق، ص٤٦ - ٦٠.

(٢٤٧) عرقل الشريف حسين بن علي - فيما بعد - مدَّ سكة حديد (جدة - مكة) كما عرقل مدَّ طريق مكة إلى الطائف من جهة جبل كُدَيْ. انظر: حافظ وهبة. جزيرة العرب في القرن العشرين. - ط٥. - القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص١٥٣.

(٢٤٨) كانت السلطات العثمانية مضطرة لصرف مبلغ ستين ألف ليرة عثمانية سنويًا للقبائل لتكف عن الاعتداء على قوافل الحجاج، وذلك على شكل هدايا لمشايخ تلك القبائل. انظر: وجيه الخيمي. مرجع سابق، ص١٢٦ - ١٣٦.

ولذلك فقد جابهت الحكومة صعوبات كثيرة قبل إنشاء الخط وبعده ، إلا أن ذلك لم يمنعها من متابعة العمل وتجنيد جميع إمكاناتها لإنجاز المشروع ، ونجحت في ذلك . وقد قام الجيش (الفيلق) الخامس الهمايوني (السلطاني) بمعظم العمل الحقيقي ؛ حيث كان هناك ثلاثة آلاف جندي ومئتا مهندس يعملون بصورة دائمة . وكان على الجيش إضافة إلى ذلك القيام بصدِّ هجمات بعض قبائل البدو ، الذين أخذوا يُغيرون على مُنشآت الخط بُغية إحباط المشروع ، كما أن الخط قد تعرَّض كذلك لجرف السيول في المنطقة الصحراوية(٢٤٩) .

ويمكن تلخيصُ دواعي إنشاء خط سكة حديد الحجاز في إطار الهدف العام ، وهو «الوحدة الإسلامية» على النحو الآتي :

أ ـ تسهيل الحج وجعله في متناول الجميع(٢٥٠) فإن الحاج الشامي - مع قُرب الشام من المدينة المنورة إذا ما قورن ذلك بالصين والهند وتركستان - كان يستغرق حوالي خمسين يومًا للوصول إلي مكة المكرمة(٢٥١) ، وإذا حسبنا النُسُكَ ورجوعه إلى بلده قُدِّرَ ذلك بأربعة أشهر . ومن شأن ذلك أن يكلفَ الحاجَّ أموالاً باهظة ، إضافة إلى التعب والنصب والخوف من الأشقياء واللصوص في الطريق .

ب ـ تقوية الحكم المركزي والقضاء على الثورات وتوطيد الأمن والاستقرار(٢٥٢) ، والاستغناء عن قناة السويس (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م) التي وقعت عام ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) في يد الإنجليز(٢٥٣) . فقد أصبح مرور الجيش العثماني من القناة بعد التاريخ المذكور صعبًا ،

(٢٤٩) انظر : عبدالعزيز محمد عوض . مرجع سابق ، ص٢٨٤ .
(٢٥٠) توفيق علي برو . العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ، ١٩٠٨ - ١٩١٤م .- القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٠م ، ص٣٦ .
(٢٥١) عبد العزيز محمد عوض . الإدارة العثمانية في ولاية سورية . مرجع سابق ، ص٢٨٤ .
(٢٥٢) المرجع السابق ، ص٢٨٤ .
(٢٥٣) وجيه الخيمي . مرجع سابق ، ص١٢٦ - ١٣٦ .

لقمع الاضطرابات التي تقع بين الحين والآخر في بعض المناطق وفي اليمن بشكل خاص، إضافة إلى القضاء على دسائس الإنجليز ومؤامراتهم في الجزيرة العربية(٢٥٤).

ج- **تنمية الحياة الزراعية على طول خط السير**(٢٥٥) والاستفادة من الأراضي القاحلة، ونقل المنتوجات الزراعية من مواقع زراعتها إلى الأطراف البعيدة في الدولة. وفي ذلك ما يساعد على التبادل التجاري والتقدم الاقتصادي.

لقد وصل الخط الحديدي إلى المدينة المنورة في صيف عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، وبدأ بالسير ونقل المسافرين وبضائعهم بين المدينة المنورة والشام، واستمر في العمل إلى الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٣٦هـ (٢٦ مارس ١٩١٨م) وهو تاريخ آخر قطار دخل المدينة المنورة(٢٥٦).

وفيما يأتي ببليوجرافية مختارة عن خط حديد الحجاز.

أولاً: المصادر العربية:

احتجاج دمشق الكبير طلبًا لإعادة الخط الحديدي الحجازي إلى المسلمين. الفتح.- س٦، ع٢٧٥ (٢٤ جمادى الآخرة ١٣٥٠هـ).- ص١٢ - ١٣. (١)

أحدث نبأ الاتفاق السري المعقود بين فرنسا وبريطانيا فيما يتعلق بالسكة الحديدية الحجازية تأثيرًا سيئًا لدى الحجازيين. الفتح.- س٢، ع٨١ (٣ شعبان ١٣٤٦هـ/ ٢٦ يناير ١٩٢٨م)- ص ١٥. (٢)

إحسان سامي حقي. الخط الحديدي الحجازي بين الماضي والحاضر. الفتح، س٩، ع٤٠٦ (٢١ ربيع الآخر ١٣٥٣هـ)، ص١٦ - ١٧ (٣)

(٢٥٤) توفيق علي برو. مرجع سابق، ص٣٦.
(٢٥٥) المرجع السابق. ص٣٦.
(٢٥٦) أوفوق كولسوي / الخط الحديدي الحجازي ص١٤١ - ١٤٢، ٢٣٣.
Ufuk Gülsoy/Hicaz Demiryolu Istanbul:Eren Yay.1994

أحمد عبدالقادر المهندس . سكة حديد الحجاز : رحلة في الزمان والمكان . الدارة ، س١٣ ، ع٢ (المحرم ١٤٠٨هـ / أغسطس ١٩٨٧م) . - ص٨٩ - ٩٧ . (٤)

اشتراك سوريا في إصلاح لسكة الحديد الحجازية . الفتح ، س١٣ ، ع٦١٨ (١٣ رجب ١٣٥٧هـ) . - ص١٧ . (٥)

أعمال مؤتمر سكة حديد الحجاز في حيفا . الفتح ، س١٠ ، ع٤٨٤ (٢٠ ذي القعدة ١٣٥٤هـ) . - ص٢١ . (٦)

أموال السكة الحديدية . الفتح ، س٦ ، ع٢٦٠ (ربيع الأول ١٣٥٠هـ) . - ص١٥٩ . (٧)

بيان لجنة الدفاع عن الخط الحديدي الحجازي إلى العالم الإسلامي عامة وإلى الأمة العربية خاصة . الفتح ، س٦ ، ع٢٧٤ (١٧ جمادى الآخرة ١٣٥٠هـ) . - ص٥ . (٨)

خالد حمود السعدون / مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز : أسبابها وتطورها . الدارة ، س١٤ ، ع٢ (المحرم ١٤٠٩هـ / أغسطس ١٩٨٨م) . - ص٤٦ - ٦٠ . (٩)

خالد شلدر / اغتصاب الفرنسيين للسكة الحديدية الحجازية . الفتح ، س٩ ، ع٤٤٦ (٢٠ صفر ١٣٥٤هـ) . - ص٤ . (١٠)

الخط الحجازي . الفتح ، س١٢ ، ع٥٩٠ (٢٣ ذي الحجة ١٣٥٦هـ) . - ص١٣ . (١١)

الخط الحجازي : العودة إلى بحث مشكلته . الفتح ، س٩ ، ع٤٤٣ (٢٩ المحرم ١٣٥٤هـ) . - ص١٩ . (١٢)

الخط الحجازي والمطالبة به . الفتح ، س٩ ، ع ٤٠٧ (٢٨ ربيع الآخر ١٣٥٣هـ) . - ص١١ . (١٣)

الخط الحديدي الحجازي وقف إسلامي والمسلمون ما برحوا يطالبون بمباشرة إدارته وإصلاحه . الفتح ، س١٦ ، ع٧٧٥ (٢٥ رمضان ١٣٦٠هـ) .- ص١٢ - ١٣ . (١٤)

خط بغداد ـ فلسطين والسكة الحجازية . الفتح، س٥، ع٢٣٧ (١٧ رمضان ١٣٤٩هـ). - ص٤ . (١٥)

الدفاع عن الخط الحديدي الحجازي . الفتح، س٦، ع٢٥٦ (٩ صفر ١٣٥٠هـ). - ص١٣ . (١٦)

سكة الحجاز . الفتح ، س١٠ ، ع٤٧٣ (١ رمضان ١٣٥٤هـ) ٠- ص١٩ . (١٧)

سكة الحجاز الحديدية . الفتح ، س٣ ، ع١٠٧ (١٦ صفر ١٣٤٧هـ/ ٢ أغسطس ١٩٢٨م) .- ص١ - ٢ . (١٨)

سكة الحجاز الحديدية . الفتح ، س٤ ، ع١٧٩ (٢٤ رجب ١٣٤٨هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩٢٩م) .- ص١١ . (١٩)

سكة الحجاز الحديدية. الفتح، س٧، ع٣٢٥ (غرة رمضان ١٣٥١هـ) .- ص٤ (٢٠)

سكة الحجاز الحديدية . الفتح ، س١٧ ، ع٨١٨ (المحرم ١٣٦٤هـ) .- ص١٥ . (٢١)

سكة الحجاز الحديدية. الفتح، س١٧، ع٨٣٥ (جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ) .- ص٩ . (٢٢)

سكة الحجاز الحديدية : رأي مهندس كبير في إحياء مشروعها . الفتح ، س١٦ ، ع٧٧٣ (٢٢ شعبان ١٣٦٠هـ) .- ص١٥ . (٢٣)

سكة الحجاز الحديدية والانتداب الفرنسي في سوريا . الفتح ، س٦ ، ع٢٦٥ (١٣ ربيع الآخر ١٣٥٠هـ) ٠- ص٣. (٢٤)

السكة الحجازية . الفتح ، س٣ ، ع١٠٥ (٢ صفر ١٣٤٧هـ/ ١٩ يوليو ١٩٢٨م) .- ص٧ . **(٢٥)**

السكة الحجازية والأوقاف الإسلامية : الأمير شكيب أرسلان يحدّث لجنة الانتداب. الفتح، س٣ ، ع١٢٣ (١٤ جمادى الآخرة ١٣٤٧هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٩٢٨م) .- ص٦ **(٢٦)**

سكة حديد الحجاز. الفتح ، س١ ، ع٤ (٢٨ ذي الحجة ١٣٤٤هـ/ ٨ يوليو ١٩٢٦م) .- ص١٥ . **(٢٧)**

سكة حديد الحجاز . الفتح ، س٥ ، ع٢٠١ (غرة المحرم ١٣٤٩هـ) .- ص١١ . **(٢٨)**

سكة حديد الحجاز . الفتح ، س١٠ ، ع٤٥٩ (٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ) .- ص١٥ . **(٢٩)**

سكة حديد الحجاز : لجنة سعودية للكشف عن حالة الخط . الفتح ، س١٠ ، ع٤٦٥ (٥ رجب ١٣٥٤هـ) .- ص٢٢ . **(٣٠)**

سكة حديد الحجاز بين مكة والبحر الأحمر . الفتح ، س٣ ، ع١٠١ (١٣ المحرم ١٣٤٧هـ/ ٢١ يونيو ١٩٢٨م) . ص١٣ . **(٣١)**

سكة حديد الحجاز تحت الإدارة البريطانية . الفتح ، س٣ ، ع١٢٢ (٨ جمادى الآخرة ١٣٤٧هـ/ ٢٠ نوفمبر ١٩٢٨م) .- ص١٠ . **(٣٢)**

سكة حديد الحجاز والطريق البري إلى المدينة المنورة . الرابطة العربية ، س٧ ، ع٣١٥ (شوال ١٣٦١هـ/ أكتوبر ١٩٤٢م) ، ص١٣ . **(٣٣)**

سكة حديد الحجاز والملك ابن السعود . الفتح ، س٣ ، ع١٤٧ (٢٩ ذي القعدة ١٣٤٧هـ/ ٩ مايو ١٩٢٩م) .- ص١٢ . **(٣٤)**

سكة حديد الحجاز وهل تم الاتفاق على إصلاحها بين الحكومتين السعودية والسورية .
الرابطة العربية ، س٢ ، ع٤ ، ج٩٠ (المحرم ١٣٥٧هـ/ مارس ١٩٣٨م) .-
ص١٩ - ٢٠ . (٣٥)

السكة الحديدية الحجازية . الفتح ، س٦ ، ع٢٥٧ (١٦ صفر ١٣٥٠هـ) .- ص٩ . (٣٦)

السكة الحديدية بالحجاز . الرابطة العربية ، س٦ ، ج ٢٦٥ (شعبان ١٣٦٠هـ/ سبتمبر
١٩٤١م) .- ص٦ - ٨ . (٣٧)

السيد محمد الدقن / سكة حديد الحجاز الحميدية : دراسة وثائقية .- ط١ .- القاهرة :
مطبعة الجبلاوي ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ٤٣٨ص . (٣٨)

شرايين العمران في الحجاز . الفتح ، س٧ ، ع٣٣٧ (٢٧ ذي القعدة ١٣٥١هـ) .-
ص١٤ . (٣٩)

عبد اللطيف بن محمد الحميد / وثائق سكة حديد الحجاز في الأرشيف العثماني .
الدارة، س١٨ ، ع٣ (ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤١٣هـ) .- ص٦١ -
٧٤ . (٤٠)

محمد عبدالحي الكتاني . اليواقيت الثمينة في الأحاديث القاضية بظهور سكة الحديد
ووصولها إلى المدينة ، الجزائر ، ١٣٢٩هـ . (٤١)

محمد عبدالله السلمان ، السكك الحديدية بالمملكة في عهد الملك عبدالعزيز . أهلاً
وسهلاً، س٢٠ ، ع٥ (ذو الحجة ١٤١٦هـ - المحرم ١٤١٧هـ/ مايو ١٩٩٦م)
.- ص٣٨-٤١ . (٤٢)

محمود العايدي / خط حديد الحجاز ،]في كتابه :[الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن
عمان ، الأردن : جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٣٩٣م/ ١٩٧٣م .-
ص٢٨٩-٢٩٤ . (٤٣)

مسألة الخط الحجازي . الفتح ، س٤ ، ع١٩٨ (٩ ذي الحجة ١٣٤٨هـ / ٨ مايو ١٩٣٠م) .- ص١٠ . **(٤٤)**

مسألة الخط الحجازي : مؤتمر دولي لدرسها . الفتح ، س٩ ، ع٤٢٢ (١٤ شعبان ١٣٥٣هـ) .- ص١١ . **(٤٥)**

مسلمو بيروت والخط الحجازي . الفتح ، س٦ ، ع٢٨٨ (١٨ شوال ١٣٥٠هـ) .- ص١٤ . **(٤٦)**

المسيحيون والسكة الحجازية . الفتح ، س٦ ،ع٢٧٨ (١٦ رجب ١٣٥٠هـ) .- ص٣. **(٤٧)**

مشكلة السكة الحجازية. الفتح، س٨ ، ع٣٥٥ (٤ ربيع الآخر ١٣٥٢هـ) - ص٥ . **(٤٨)**

مصر والخط الحجازي . الفتح ، س٦ ، ع٢٧٤ (١٧ جمادى الآخرة ١٣٥٠هـ) .- ص١٥١ . **(٤٩)**

مؤتمر الخط الحجازي . الفتح ، س٤ ، ع١٨٠ (٢ شعبان ١٣٤٨هـ/ ٢ يناير ١٩٣٠م).- ص١١ . **(٥٠)**

مؤتمر الخط الحجازي . الفتح ، س١٠ ، ع٤٦٤ (٢٨ جمادى الآخرة ١٣٥٤هـ) .- ص١٧ . **(٥١)**

مؤتمر الخط الحجازي . الفتح ، س١٠ ، ع٤٦٧ (١٩ رجب ١٣٥٤هـ) .- ص١٢. **(٥٢)**

مؤتمر الخط الحجازي . الفتح ، س١٠ ، ع٤٦٩ (٢ شعبان ١٣٥٤هـ) .- ص٢٠ . **(٥٣)**

مؤتمر الخط الحجازي . الفتح ، س٩ ، ع٤١٨ (١٦ رجب ١٣٥٣هـ) .- ص٨ **(٥٤)**

نبيل عبدالحي رضوان/ سكة حديد الحجاز]في كتابه [الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية ، جدة : تهامة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص١٦٥ - ١٧٦ . (٥٥)

نوف الروضان / ظهور الخطوط الحديدية وآثارها في المشرق العربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي .- الرياض : جامعة الملك سعود ، كلية الدراسات العليا - قسم التاريخ ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ، [أطروحة ماجستير ، ٢٨٥ ورقة]. (٥٦)

هاشم محمد سعيد دفتردار / خط قطار الحجاز الحديدي [في كتابه] ذكريات طيبة .- ط١ .- المدينة المنورة : مكتبة الفقيه ، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م ، ص١٩٥-١٩٨ . (٥٧)

وفاة مهندس السكة الحجازية . الفتح، س١٤، ع٦٩٥ (٢١ المحرم ١٣٥٩هـ) .- ص١٥ . (٥٨)

وقف السكة الحجازية . الفتح ، س٦ ، ع٢٩٩ (٢٦ صفر ١٣٥١هـ) .- ص٣ . (٥٩)

يقدرون ما يحتاج إليه إصلاح السكة الحديدية الحجازية بأكثر من (٢٠٠) ألف جنيه. الفتح، س٢ ، ع٦٩ (٩ جمادى الأولى ١٣٤٦هـ/ ٣ نوفمبر ١٩٢٧م) .- ص١٤ . (٦٠)

ثانيًا : المصادر العثمانية والتركية الحديثة :

تعريفة الطوابع الخاصة لمصلحة الخط الحديدي الحجازي الحميدي .- إستانبول : مطبعة طاهر بك ، ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م .- ٥ ص . (٦١)

تقرير عن إحصاءات عام ١٣٢٧هـ للخط الحديدي الحجازي [حجاز دميريولنك ١٣٢٧ سنه سي إستاتستيق وسائره سني مبين رابوردر] إستانبول : ١٣٢٨ . (٦٢)

خط الحجاز والمسلمون الهنود (حجاز خط وهندستان مسلمانلري) . مجلة سراط مستقيم، مج٥ ، ع١٠٧ (٩/ ١٣٢٦هـ) . - ص٥١ - ٥٤ . (٦٣)

الخط الحديدي الحجازي (حجاز دميريولي) . - إستانبول : مطبعة الأوقاف الإسلامية ، ١٣٣٤ ، ٤٢ ص (١٢ خريطة ، ٤ لوحات) . (٦٤)

الخط الحديدي الحجازي (حجاز دميريولي) . - مجلة الإحصاء العام . إستانبول ١٣٣٤ . (٦٥)

الخط الحديدي الحجازي : واردات الخط الحديدي الحجازي ومصاريفه، وإحصاءات عن وضعه العام (حجاز دميريولي) . - مجلة الإحصاء العام . إستانبول ١٣٣٤ . (٦٦)

لائحة الخط الحديدي الحجازي (حجاز دميريولي لايحه سي) . - إستانبول : ١٣٢٤ . (٦٧)

محمد شاكر ومحمد أمين / بشائر النهاز من خط الحجاز . مخطوطة ، في مكتبة جامعة إستانبول تحت رقم ٤٩٩٠ . (٦٨)

محمد عارف / السعادة النامية الأبدية في السكة الحديدية الحجازية . مخطوطة في مكتبة جامعة إستانبول تحت الرقم ٤٧٩٠ ، ملحق بكتاب إنجليزي مطبوع :
(٦٩) The Hijaz railway and the muslim bilgrimage .

نظام الحركة للخط الحديدي الحجازي (حجاز دميريولي حركت نظامنامه سي) إستانبول : ١٣٢٧ . (٧٠)

النظام العام لهيئة الخط الحديدي الشامي الحجازي . - إستانبول : مطبعة طاهر بك ، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م - ٩ ص . (٧١)

ميداليات الخط الحجازي / جورية آرتوق [بحوث ندوة التاريخ التركي السابع] أنقرة : ٢٥ - ٢٩ أيلول ١٩٧٠م . - ص٧٨٥ - ٧٩١ .
Hicaz Demiryolu Madalyalari / Cevriye Artuk . 7. Türk
(٧٢) Tarih Kongresi : Bildiriler (Ankara 25 - 27 Eylül 1970)

إنشاء الخط الحديدي الحجازي والميداليات المسكوكة بهذه المناسبة / إبراهيم آرتوق [الكتاب السنوي للمتاحف ، ع١١ - ١٢] إستانبول : ١٩٦٤م . - ص٧٣ - ٧٨.
Hicaz Demiryolu Madalyalari ve Bu Münasebetle Basilan Madalyalar / Ibrahim Artuk . Arkeoloji Müzeleri yilligi Sayi. 11-
(٧٣) 12 (Ist. 1964) ss. 73 - 78

من تاريخ الخطوط الحديدية : الخط الحديدي الحجازي / عثمان أركين . - مجلة الخطوط الحديدية (التركية) ع٢٦٩ (أنقرة : ١٩٤٨م) ٠- ص٢١ - ٢٥ .
Demiryolu Tarihçesinden : Hicaz Demiryolu. Osman Ergin
(٧٤) .Demiryollari Dergisi - sayi. 269 (Ankara : 1948) sy. 21 - 25

من تاريخ تمديد خط الحديد الحجازي / سعيد طوي دمير . - مجلة الخطوط الحديدية (التركية) ع٢٧٥-٢٧٨ (أنقرة : ١٩٤٨م) . - ص٦٥-٦٨ .
Hicaz Demiryolu Insaatti Tarihçesinden. Sait Toydemir Demiryollari
(٧٥) Dergisi - sayi. 275 - 278 (Ankara : 1948) sy.65 - 68.

الخطوط الحديدية الأولى في تركيا / يحيى أسين . - مجلة بلتن . - مج٥٢ ، ع ٢٠٢ (١٩٨٨م). ص ٢٠٩-٢١٨ .
Türkiyede Ilk Demiryollari / Yahya Esin. Belleten Dergisi. c. 52,
(٧٦) sayi. 202 (Ankara, 1988)sy 209 - 218 .

الخط الحديدي الحجازي الحميدي/ أوفوق كولسوي. إستانبول : دار أرن للنشر ١٩٩٤م.
Hicaz Hamidiye Demiryollari / Ufuk Gülsoy . Istanbul : Eren yay
(٧٧) 1994 .

الخط الحديدي الحجازي : ١٩٠٠ - ١٩٠٨م / أورخان قول أوغلو
Hicaz Demiryolu (1900 - 1908) Amaci, Finansmani, Sonucu Orhan Kologlu. [Cagini Yakalayan Osmanli] Istanbul : IRCICA, 1985 sy. 289 - 334. (٧٨)

تاريخ الخطوط الحديدية التركية / أحمد أونر
Türkiye Demiryolu Tarihi (1860 - 1953) / Ahmed Onur. Istanbul : 1953. (٧٩)

استخدام الخطوط الحديدية في الحرب العالمية الأولى وتأثيره على نتائج الحرب/ محمد أوزدمير.
I.Dünya Savasinda Deiryollarinin kullanimi ve Bunun Savasin Sonucuna etkileri / Mehmet Ozdemir. IV. Askeri Tarih Semineri AnKara : 1989. sy . 369 - 402. (٨٠)

خط حديد الحجاز / مراد أوزيكسل
Hicaz Demiryolu / Murad Ozyuksel. Istanbul : Tarih Vakfi Yurt yayinlari. 2001 (٨١)

مشروع خط حديد حكومي في الدولة العثمانية : الخط الحجازي/ مراد أوزيكسل.
Osmanli Demiryolu Isletmeciliginde Bir Devlet Girisimi : Hicaz Demiryolu/ Murat Osyksel Iktisad Dergisi, Mart 1989) sy. 29-43 (٨٢)

ثالثًا : المصادر الإنجليزية :

Al- Hameed, Abdullatif Muhamed. The Hejaz Railway, 1900-1918: Policy, objective. and consequences. U.K. : University of Essex, 1989. IV, 348 Leanes. Ph. D. **(83)**

Alborough, Bill To The Hedjaz Railway for Steam, Railway World, July 1980, Vol. 41, No. 483, p. 374. **(84)**

Anon, 2-8 - 0 Goods Locomotive, Hedjaz Railways, The Locomotive, 14 October 1911, p. 170. **(85)**

Anon, ؛Hedjaz Railway: The Talking Goes On, Internationl Railway Journal, December 1981, p36.(86)

Anon, The Hedjaz Railway , The Railway Magazine, September 1934, p.208. **(87)**

Anon, The Hedjaz Railway , The Locomtive, 15 April 915, p. 79.(88)

Anon, Hedjaz Railway Statistics, 1910 - 1914", Translated from Turkish. **(89)**

Anon, The Pilgrims Railway to Medina, The Railway Gazette 14 October 1927, p.458. **(90)**

Anon, Reconstructing the Hedjaz Railway , the Railway Gazette, 22 November 1963, p. 572. **(91)**

Anon, Tracklaying Commenced on Hedjaz Railway, The Railway Gazette, 4 August 1967, p. 54 . **(92)**

The Hijaz Railway and The Pilgimage to Magga/ G. R. King Blake .- Assaian Affairs, 59/3, London, 1972 p. 317. 325. **(93)**

Technical Conference to Consider the repair of the Hejaz Railway In: The GCC States : National development records : Communications and transport ; 1860 - 1960. vol. 6, Saudi Arabia / Edited by A. L. P. Burdett.- London : Archive Editions, 196 .- p. 237 - 238. **(94)**

Conference for restoriation Hejaz Railway In : The GCC States : National development records : Communications and transport ; 1860 - 1960. vol. 6, Saudi Arabia / Edited by A. L. P. Burdett.- London : Archive Editions, 1996 .- p. 156 - 159. **(95)**

Dashwood, J. H. Note on the Ibn Sauds proposals regarding the Hejaz Railway In : The GCC States : National development records : Communications and transport ; 1860 - 1960. vol. 6, Saudi Arabia / Edited by A. L. P. Burdett.- London : Archive Editions, 1996 .- p129 - 134. **(96)**

Davenport, William Arthur. Hejaz Railway, El- Ula to Bowat/ by Major W. A. Davenport .- Arab Bulletin : Bulletin of the Arab Bureau in Cairo, 1916 - 1919" .- 1918, vol. n. 96 (1918). p. 235 - 239. **(97)**

Egyptian Press. The Hijaz Railway .- The Muslim world , vol XIII (1923) . p.300-301. **(98)**

Frazer, N. Hedjaz Jordan Railway Locomotives, SLS Journal, July 1965, 191p. **(99)**

Frost, Bizzie. The Legendary Hejaz Railway .- Ahlan Wasahlan. vol. 17, no. 9 .- (Sep. 1993) .- p. 26 - 29 . **(100)**

Hamilton, Angus. Notes on the Construction of the Hedjaz Railway (abridged from the German of Auler Pasha), The United Service Magazine. **(101)**

Hedjaz Railway, the Locomotive, 15 May 1908, p. 81. **(102)**

History and ownership of the Hijaz Railway, with recommendations for its disposal, 28 October 1947, In: The GCC States : National

development records : Communications and transport ; 1860 - 1960. vol. 6, Saudi Arabia / Edited by A. L. P. Burdett.- London : Archive Editions, 1996 .- p. 263 - 290. **(103)**

Holman, J. K. Sacred Line to Madina: The History of the Hedjaz Railway, AB Thesis, Princeton University, 1967. **(104)**

Howard, P. J. The Hedjaz Raialway, Trains & Railways, vol. 2, No. 5, 1975, p.148. **(105)**

Hughes, H. C. Hedjaz Locomotives, Railway Magazine, October 1965. p. 603. **(106)**

Hurren, B. J. Pilgrim Railway Into Arabia , Railway Magazine, June 1965, p. 346 and July 1965, p. 409.(107)

Inshaullah, Muhammad. The history of the Hamidia Hejaz railway project. Lahor, 1908. In Urdu, Arabic and English. **(108)**

Jordan, D. W. The Saud's claim to the Hejaz Railway and French response, 1927.
IN : The GCC States : National development records : Communications and transport ; 1860 - 1960. vol. 6, Saudi Arabia / Edited by A. L. P. Burdett.- London : Archive Editions, 1996 .- p125 - 127. **(109)**

Karkar, Yagub, N. Railway Development in Ottoman Empre 1856 - 1914 / Yagub N. Karkar New York 1972. **(110)**

Kayali, Hasan. A Note on railway construction schemes in the Hijaz during the second constitutional period of the Ottoman Empire Arab historical review for Ottoman Studies , n. 5 - 6 (1992), p. 39 - 43. **(111)**

Kohlstein, Herr Von Kapp. Report of the Hedjaz Report of the Hedjaz railway records of the Hijaz: 1897-1925. vol. 6, 1900- 1909/ edited by A. L. P. Burdett .- London : Archive Editions,1996 .- p. 484-489. **(112)**

Kirby, A. F. Rebuilding the Hedjaz Railway, The Railway Gazette, 30 September 1955, p. 382. **(113)**

Landau, J. M. The Hedjaz Railway & the Muslim Pilgrimage Wayne State University Press, Detroit 1971 (English & Arabic) . **(114)**

Landau, J. M. Hijaz railroad: book review/ by William Ochsenwald: reviewed by Jacob M. Landau. .- Middle Eastern Studies , vol. XVIII, n. 2 (1982). p. 216 - 217. **(115)**

Llyod, G. A. Memorandum by Mr, Loyd on some more recent aspects of the Hedjaz Railway, and its importance and influence on Arabian politics.
IN : Records of the Hijaz: 1897 - 1925. vol. 6, 1900 - 1909/ edited by A. L. P. Burdett .- London : Archive Editions, 1996 .- p. 494 - 523. **(116)**

Loiso, M. Report on Hedjaz Railway
IN : Records of the Hijaz: 1798 - 1925. vol. 6, 1900 - 1909/ edited by A. L. P. Burdett .- London : Archive Editions, 1996 .- p. 480 - 484. **(117)**

Mallet, V. A. L. Hedjaz Railway
IN : The GCC States : National development records : Communications and transport ; 1860 - 1960. vol. 6, Saudi Arabia / Edited by A. L. P. Burdett.- London : Archive Editions, 1996 .- p. 97 - 100. **(118)**

Maunsell, F. R. The Hedjaz Railway. Geographical Journal. vol. 32 (1908). p. 570. **(119)**

Maunsell, F. R. Report on the Hejaz railway, July 1907. IN : Records of the Hijaz 1798 - 1925. vol. 6, 1900 - 1909/ edited by A. L. P. Burdett .- London : Archive Editicns, 1996 .- p. 524 - 553 . **(120)**

Mytton - Davis, Lynrie . Railways of the Near East, I The Hedjaz Railway Railway Magazine (February 1934) p. 109. **(121)**

E. W. Polson Newman, The Hejaz Railway The Near East (11 December 1924) p. 611. **(122)**

Ochenswald, Willison. The Hijaz railroad. Charlottesville : University : Press of Virginia, 1980. xvi, 169 p. **(123)**

Oliphant, Lancelot. Ibn Sauds desire to repair and reopen the Hejaz railway line to Medina ; the French government invited to cooperate 1926. IN : The GCC States : National development records : Communications and transport ; 1860 - 1960. vol. 6, Saudi Arabia / Edited by A. L. P. Burdett.- London : Archive Editions, 1996 .- p82 - 88. **(124)**

Palmer, C. E. S. Hijaz railway and French railways policy

IN : The GCC States : National development records : Communications and transport ; 1860 - 1960. vol. 6, Saudi Arabia / Edited by A. L. P. Burdett.- London : Archive Editions, 1996 .- p. 38 - 41. **(125)**

Pasha, Auler. History of the construction, report by Auler Pasha respecting the Hedjaz railway .

IN: Records of the Hijaz : 1897 - 1925. vol. 6, 1900 - 1909 / edited by A. L. P. Burdett .- London : Archive Editions,1996 .- p. 498 - 523. **(126)**

Pasha, Auler. Report on the Hedjaz Railway, June 1907. **(127)**

Quayle, F. A. Hedjaz Railway Locomotives, SLS Journal. September 1965, p.255. **(128)**

Richads, W. S. Progress of the construction ot the Hedjaz Railway IN Records of the Hijaz : 1798 - 1925. vol. 6, 1900 - 1909 / edited by A. L. P. Burdett .- London : Archive Editions,1996 .- p. 254 - 256. **(129)**

Opening of the Hedjaz Railway .- Neglected Arabia (1909) .- p. 22. **(130)**

Scrivener, R. F. The Hedjaz Railway, Railway Magazine (September 1934) p. 208. **(132)**

Torret, R. Hedjaz Railway. Abingdon Eng : Tourret Publishing, 1989- p. 177. **(133)**

(٨) رمزية الحج ومكانة مكة المكرمة في مخيلة الحجاج العثمانيين(٢٥٧)

لقي الحج اهتمامًا بارزًا من الدولة العثمانية، لا يماثله اهتمام آخر؛ ليس لكونه ركنًا من أركان الإسلام الخمسة، ولا من حيث التوجه إليه لأداء الفريضة، أو تسخير جميع الجهود لخدمته وخدمة المتوجهين إلى البيت العتيق؛ بل لأنه أصبح رمزًا من رموز الحياة لدى الإنسان العثماني؛ فهو يسمع في صغره منذ نعومة أظفاره القصص والروايات التي يتناقلها الحجاج العائدون من أرض الحجاز، وما يحملونه من ذكريات ثرة وكثيرة، أو من خلال ما يجد من استعدادات من لدن أهله أو محيطه، تلك التي تسبق الرحلة. وترسخ ذلك في ذهنه، بحيث يتكرر هذا المشهد كل ستة أشهر على الأقل، إما في استقبال حجاج أو في توديع آخرين. كما إنه يحتفظ إلى جانب بعض الهدايا العينية التي جلبت إليه من الحج، بذاكرته في توديع والده إلى الحجاز، وفي تتبع أخباره وأخبار رفاقه الذين غادروا البلدة واستغرقت رحلتهم إلى الحج ستة أشهر، وكيفية استقبالهم بدموع الشكر التي أصبحت لا تفارق صاحبها في الأوقات الخاصة. فهو يعيش في ذلك الجو الروحاني من الصغر، وينمو معه ذلك الإحساس المعنوي ويكبر، إلى أن تسنح له فرصة العمر، فيتوجه إلى الحجاز متجردًا عما يقيِّده بالدنيا وما فيها، فيرى المشاعر المقدسة والكعبة المشرفة رأي العين، فيجدها خيرًا مما كانت، ويستمتع بإعادة النظر في تلك البقعة المقدسة من الحرم الشريف مرات ومرات، ويشرب من ماء زمزم حفنات وحفنات، ولما يقبِّل الحجر الأسود في طواف الوداع فإنه يتحسر على الفراق، ويتمنى لو طال المقام وجاورَ بالبيت الحرام على الدوام.. وهكذا يتوالى قدوم الحاج إلى مكة المكرمة سنة تلو الأخرى، وتفنى الأعمار، وتبقى الكعبة المشرفة مأوى أفئدة المسلمين، يتوجهون إليها كل يوم بحواسهم المادية ومشاعرهم المعنوية، وستكون كذلك مادامت الأرض باقية..

---

(٢٥٧) شارك الباحث بهذا البحث في ندوة الحج الكبرى لعام ١٤٢٣هـ التي عقدتها وزارة الحج بالمملكة العربية السعودية في مكة المكرمة بعنوان: مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية. في الفترة من ٣-٥ ذي الحجة ١٤٢٣هـ الموافق لـ ٤-٦ فبراير ٢٠٠٢م. وقد طبعت بحوث الندوة وصدرت بعنوان: مكة المكرمة: عاصمة الثقافة الإسلامية/ إعداد أبوبكر باقادر. - جدة: وزارة الحج، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ص ٥٤٧-٥٥٥.

اهتمام العثمانيين بالحجاز

عرف العثمانيون الحجاز قبل قيام دولتهم التي حكمت معظم العالم الإسلامي. حيث إن المصادر التاريخية تشير إلى أن اتصال العثمانيين واهتمامهم بالحجاز سبق انضواءه تحت لواء الدولة في عهد السلطان سليم الأول عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م. إذ إن السلطان العثماني محمد الفاتح أرسل خطابًا إلى أمير مكة المكرمة الشريف حسن العجلاني يبشره فيه بما تحقق له من فتح لمدينة إستانبول(٢٥٨). ولم يقتصر الاهتمام العثماني بالحرم والبيت العتيق على الجوانب الشكلية؛ بل أصبح السلاطين العثمانيون يعنون بالحرم الشريف ويهتمون به، ويهبون لمساعدة أهله عند تعرضه بأي كارثة. ويتمثل ذلك فيما قام به السلطان مراد خان الرابع من إعادة بناء بيت الله الحرام عام ١٠٣٩هـ لما تعرض البيت المعظم لسيل جارف، مات على إثره في داخل الحرم وخارجه أكثر من ألف شخص.(٢٥٩)

وكان قبول انضمام الحجاز إلى الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) مشروطًا ببعض الشروط. وعلى رأسها حصول أهالي الحرمين الشريفين على الغلة مجانًا كل سنة. إضافة إلى تخصيص صرة للعربان بامتداد طريق الحج مقابل إفادة الحجاج من منابيع المياه وبيع المواد الغذائية لهم. والحقيقة أن تلك الصرة كانت تدفع لهم، ضمانًا من جانبهم بعدم الهجوم على الحجاج(٢٦٠). وإضافة إلى الصرة الخاصة بالعربان وصرة أهالي الحرمين الشريفين، فقد تم تخصيص رواتب ومخصصات لقضاة مكة المكرمة من جمارك جدة. ولقد استمر العثمانيون في مد الحجاز بالغلة ومواد التموين اللازمة طوال فترة عهدهم الذي استمر أربعة قرون. ونتيجة للأوقاف الكثيرة التي وقفت على الحرمين الشريفين في العالم الإسلامي كله وفي الأناضول على وجه خاص،

(٢٥٨) منشآت سلاطين/ لفريدون بك ـ إستانبول: مطبعة تقويمخانة، عام ١٢٧٤هـ ١: ٢٣٩-٢٤٠.
(٢٥٩) سالنامة الحجاز. س١ (١٣٠١هـ). ص ١١.
(٢٦٠) Hacilar ve Sultanlar/Suraiya Faroqi.- Istanbul:Tarih vakfi Yurt yay. 1995. vii

والذي أصبح نهج السلاطين العثمانيين أيضًا ، فقد باتت تلك الأوقاف بمثابة خزينة للمال تزود الحجاز من أهال ومجاورين بما يحتاجونه من أرزاق وكسوة، يسدون بها رمق العيش على مر العصور، حتى في حال كساد التجارة وتبدل الظروف المعيشية، فهم يبقون في مأمن في عيشهم . .

ومن صور الاهتمام الذي أبداه العثمانيون للحجاز إدراج اسم ولاية الحجاز في سالنامات الدولة العثمانية قبل غيرها من الولايات العثمانية(٢٦١) . وإمعانًا في ذلك الاهتمام استثنت الدولة أهالي الحرمين الشريفين من الضريبة التي كان يدفعها المواطنون في أماكن أخرى من الدولة العثمانية . بل استثناء حتى التجار من الضرائب . وكذلك استثناء شبابهم من الخدمة العسكرية الإلزامية التي كانت مفروضة على غيرها من الولايات العثمانية(٢٦٢)، تقديرًا خاصًا من الدولة لأهالي الحرمين الشريفين وتمييزًا لهم عن غيرهم من المواطنين لما لمكة المكرمة والمدينة المنورة من مكانة مرموقة لدى الدولة العثمانية .

وإذا كانت هناك في مناطق نائية من الأناضول بعض الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين، فإن ذلك يدل على مدى ارتباط أهالي تلك المنطقة بمكة المكرمة على وجه خاص، ومدى تعلقهم بما تكمن في قلوبهم من مشاعر جياشة لهذه البقعة المقدسة . ولا شك أن ذلك الارتباط معنوي بحت، تكمن في مخيلة العثماني على مدى الأيام والشهور والسنين . ولا تقف عند حد زمان ومكان محددين .

ومن خلال ذلك الاهتمام بالحجاز النابع من تلك المكانة المرموقة لمكة المكرمة في قلوب العثمانيين، تشكلت لديهم مصطلحات خاصة بالحج والحجاز، لا تستخدم في غيرهما، ولا ترد إلا في الحديث عن بيت الله الحرام: مكة المكرمة أو المدينة المنورة وما

---

(٢٦١) انظر على سبيل التمثيل: سالنامة دولة عليه عثمانية . - درسعادت: ع٥٢ (١٣١٤هـ) . ص ٥٤٧ وما بعدها .

(٢٦٢) انظر: مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا/ سهيل صابان . - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٣هـ . ص ٥٨ .

جاورهما، أو ما له علاقة بهما. ومن هذا القبيل أيضًا تعوُّدُ أهالي إستانبول على الحفل التكريمي الذي كان يقام سنويًا لقافلة الحج بمناسبة تحرك المحمل إلى الحجاز، والجولة التي تدار فيها الناقة المحظوظة في داخل مدينة إستانبول والتي تحمل الأموال الخاصة بالحجاز بعد انتهاء مراسم الموكب..

مكة المكرمة في قلوب الأدباء

وعلى الرغم من أن الإنسان العثماني شغوف بسماع كل ما يتعلق ببيت الله الحرام، والمشاعر المقدسة؛ بل إن مخيلته تصور له تلك البقاع المباركة، ويسبح في جو روحاني فذ، إلا أنه منذ أن يعتزم السفر إلى الحج ويبدأ فعلاً برحلة العمر التي لا يفوقها شيء آخر إلا دخول الجنة، فإنه يقوم من حين مغادرة حدود قريته وحتى عودته إليها بتصوير مكة المكرمة، والأماكن التي مر عليها، والصحاري التي قطعها، والأماكن المشهورة التي زارها في طريقه؛ بل الأهم من كل ذلك التصوير الدقيق لأوصاف بيت الله الحرام، والمشاعر المقدسة، وبئر زمزم، والخدمات التي قدمها له مطوف بلده الذي يتردد عليه حجاجه كل سنة.

وإذا كان الحاج أديبًا له ضلوع في فنون الأدب، فإنه يتحين الفرصة للحديث عما تجيش به نفسه من حب شديد لبيت الله الحرام.

فقد خرج الشاعر العثماني نابي ـ الذي عاش حتى بدايات القرن الثامن عشر الميلادي ـ متوجهًا إلى الحج في رحلة طويلة. وفي كل منزل من منازل الطريق تحدث بأبيات شعرية عن توجهه إلى الديار المقدسة، وأنه مع من يرافقه في تلك الرحلة النورانية ضيوف للكعبة المعظمة، وأنه ضمن القافلة التي تسير بهم تنزل دموعهم(٢٦٣) شكرًا لله تعالى على هذه النعمة العظيمة التي أنعم بها عليهم، وميزهم على غيرهم بأن جعل من نصيبهم حج تلك

(٢٦٣) انظر: Hicaz Seyahatnamesi/Sair Nabi.- Istanbul: Timas yay. 1996. p. 80

السنة. وذكر أنه كلما اقترب من بيت الله الحرم أكثر، ازداد الشوق إليه، وأصبح الصبر أمرًا منفرًا يريد الإنسان التخلص منه بسرعة.(٢٦٤) وإذا ما عاين أطراف منازل العاصمة المقدسة فإنه يتوجه بالشكر إلى الله تعالى على وصوله إليها سالمًا معافى، وفي لحظة الدخول إلى الحرم من باب السلام، تنهمر الدموع بكثافة أكثر ويزداد خفقان القلب، حتى إن ذلك ليتجاوز لقاء العاشق لعشيقته. ويقول نابي في ذلك:

لقد غرق قلبي السائح في بحر الوصال
ونسيت نفسي مغشيًا عليَّ من نور الجمال
وتغرق الدمعة النازلة من العين في السيول
لقد أصبحت وأنا بشاطئك مصدراً لنهر جيحون(٢٦٥).

ويستمر الشاعر في وصف بيت الله الحرام، وأركانه الأربعة، والحجر الأسود ومقام إبراهيم، كما يتحدث عن زمزم حيث يقول:

ماء زمزم عذب بالرغم من خلوه من اللون والرائحة
التابعون للحق يغرفون منه بالحفنات تذوقًا بلذته وطيبه،
ولو وجد النفس إليها منفذاً لتحركت إلى داخل البئر(٢٦٦).

ثم تحدث الشاعر نابي عن الطواف، وعن السعي بين الصفاة والمروة، وانتقل منها إلى الحديث عن المشاعر المقدسة: منى ومزدلفة وعرفات، وعن يوم الوقفة، والدموع التي سالت، لنيل مغفرته تعالى، ثم كيفية العودة إلى مزدلفة ومنى، والتوجه إلى الحرم لأداء طواف الإفاضة. وبعد أن كمل وصف المشاعر وكيفية أداء الفريضة، واستفاض في الحديث عن أوصف مكة المكرمة، ختمها بشعر منظوم قال فيه:

---

(٢٦٤) المرجع السابق. ص ٨٣ .
(٢٦٥) المرجع السابق. ص ٨٧ .
(٢٦٦) المرجع السابق. ص ٩٤ .

ألـف ألـف ثـنـاء لـلـه الحـق تـعـــــالـى
أن لـــطـــف عــلـــى هـــذا بـــالحـــج أداء
وســـهـل تحـــقـــيق المطلوب من نـصـــيـــبي
وأكـــمل في طريق الحج كل مـــرغـــوبي(٢٦٧)

ويصور شاعر(٢٦٨) آخر استجابة الدعاء لمن يمسك بالحلقة الذهبية التي يتمسك بها الملتزم في الكعبة، قائلاً:

لا تظنن الدعـاء من الأعـمـاق غـيـر مـسـتـجـاب
بل إن الدعاء لصاحبها عند الكعبة مستجاب(٢٦٩).

ولا يكتفي الشاعر بذلك؛ بل يؤكد على أن ما يخطر في القلب في لحظة الإمساك بالحلقة، سوف يتحقق، حتى لو كان ذلك في زيادة الحب لدى ليلى ومجنون. ويشير الشاعر أحمد باشا إلى أن:

الحلقة التي يمسك بها الملائكة أثناء طوافهم لبيت الله الحرام، ما هو إلا العروة الوثقى، وهو مكمن الدين. كما يصور الشاعر نجاتي حبه وشوقه لبيت الله العتيق، من خلال البيت الذي يقول فيه:

فلأتوجه إلى الكعبة، ولأصبح فيها مجاوراً مسكينًا، وأقبِّل عتبة بابك، ولِّع لي يا رب ذلك المشعل الجميل(٢٧٠).

أما الدعاء الذي كان يقرأه الحجاج في بداية شروعهم للرحلة المنسوب إلى الشاعر يونس أمره، فإنه يبين ما يصيب الحاجَ من فرحة وسرور لما تتحقق له هذه الأمنية العظيمة. حيث يقول:

---

(٢٦٧) المرجع السابق. ص ١٥٠
(٢٦٨) هو الشاعر وجدي.
(٢٦٩) Eski Türk Edebiyatinda Mazmunlar/Ahmet Talat Onay.-Ankara: TDV, 1992.p.227
(٢٧٠) المرجع السابق. ص ٢٢٧

خـــــرجت من الروم ومــــــشـــــيت
أصـــبـــحت أنا شـــمـــعـــة وذُوِّبتُ
أشكـر المولى أن مـــســـحت وجـــهي
مـــا أحـــسن وأجـــمل طرق الحج(٢٧١).

ويصـور بعض من الأدب الديواني التـركي العـاشق في صـورة الحـاج، والمحل الذي يجلس فيه أو محبوبته هي الكعبة المعظمة. فالعاشق في هذا الحالة يطلب الوصال، لأن الحاج يطلب السماح له بأداء الحج.. كما أن الحج يستخدم رمزًا لتوجه القلب إلى الحبيبة. حيث يقول نديم:

أنا مـــثل شـــعلة القـــافلة في الطريق إلى الحج
أيا قلبُ لقـد ظهـرتَ بين أرباب العـشق(٢٧٢).

وإذا كانت تلك الصورة تحيا في مخيلة الإنسان العثماني كلما توجه إلى القبلة في الصلاة، أو ذُكر أمامه مصطلح خاص بمكة المكرمة، أو شعر بروحانية تجذبه إليها، فإنه لا يستـغـرب من رَحّـال مـثل أوليـا جلبي قـضى أكـثـر من خـمـسين سنة من حـياته في الحل والترحال والسياحة من بلد لآخر، أن يخصص جزءًا كبيرًا من رحلته للحجاز بشكل عام ومكة المكرمة على وجه خاص، وأن يتحدث عن كل صغيرة وكبيرة من الحياة العامة في تلك البقعة المقدسة، ويصفها وصفًا دقيقًا، حتى يصبح مرجعًا مهمًا من مراجع تاريخ القرن الحادي عشر الهجري، لا مندوحة للباحثين في هذه الحقبة من الرجوع إليه.

وبناءً على المكانة المرموقة لمكة المكرمة في قلب أوليا جلبي - الذي حج عام ١٠٨٢هـ - ونظرًا لما تمثله الكعبة المشرفة من رمز، فقد عدّ عمدان الحرم الشريف وأبوابه، وأحصى قببه

(٢٧١) Türk Dili ve Edebiyati Ansiklopedisi. Istanbul: Dergah yay. 1979: 3/442
(٢٧٢) المرجع السابق. ٣/ ٤٤٢.

المتعددة ومآذنه الاثنتي عشرة، وأورد تعداد بناء الكعبة المعظمة عبر التاريخ، وأشار إلى أن مساحة الحرم الشريف قد بلغت في طولها ٣٧٠ متراً وفي عرضها ٣١٠ أمتار، كما تحدث عن كيفية إعداد الكسوة المطرزة في مختلف الأحقاب، وعن أوصاف الحجر الأسود، وأورد أسماء بيت الله الحرام، ومزايا ماء زمزم، الذي وصفه بأنه ينبع من الجنة، وأنه في ازدياد مستمر ولا ينقص منه شيء، كما تحدث عن باب السلام ومقام إبراهيم عليه السلام، وانتقل منها إلى توصيف مكة المكرمة في مساجدها وأماكن زيارتها، وفي شوارعها وأسواقها وأزقتها، وفي أوقافها ومدارسها وفي خيراتها وسبيلاتها، وفي عدد المباني الموجودة بها وغرفها، وفي تعداد دكاكينها وأوصاف تجارها، وفي كل ما يخص العاصمة المقدسة وبيت الله المعظم والكعبة المشرفة من إحصائيات وأوصاف، عكست مكانتها المعنوية في قلبه ووجدانه.

بل إنه لذلك الجو الروحاني الديني الذي لمسه أوليا جلبي في مكة المكرمة، ولما شاهده من تقدير للميت من حيث تجهيزه وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، تمنى لو مات فيها ودُفن في مقبرة المعلاة، فإنه إذ ذاك سيكون من أهل الجنة دون أدنى شك.[(٢٧٣)] وهذه الصورة الجميلة لمكة المكرمة وتلك البقعة المقدسة لا تفارق الإنسان العثماني إلا مع رحيله من دار الفناء إلى دار البقاء..

وهكذا كانت مكة المكرمة رمزاً مميزاً في مخيلة الإنسان العثماني، كان حاضراً في ذهنه، وينشده بلسانه في أشعاره وقصائده، ويزين أطراف بيته بصوره وآثاره. كما كان البيت العتيق ماثلاً أمام عينيه مع تعاقب الليل والنهار. بل لشدة ولعه به سمى ابنه ما يذكره بالحج على الدوام فأصبح هذا الابن حاجًا حتى لو لم ير الحجاز أبدًا..

---

(٢٧٣) Evliya Celebi Seyahatnamesi. Istanbul: Ucdal Nesriyat, 1985:9/151

الخاتمة

إن أداء ركن من أركان الإسلام الخمسة، وهو الحج، في الحجاز، كان كفيلاً بتعلق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربه بهذه البقعة المقدسة. كما أن توجههم في اليوم خمس مرات نحو الكعبة المعظمة، لأداء الصلاة، التي هي الركن الثاني من أركان الدين الحنيف، أضفى على هذه المنطقة المباركة مكانة عالية في قلوب المسلمين ومشاعرهم. ومن هنا فلا غرابة في اهتمام المسلمين ـ دولاً وحكومات وأفرادًا ـ بكل ما من شأنه رفعة شأن هذه البلاد الطاهرة، وعلو مكانتها، والتفاني في العمل لتقديم الخدمات المطلوبة إليها. وهل هناك تفان أكثر من اختيار المجاورة فيها، وترجيحها على الأولاد والأموال والأوطان، لتكون ممرًا إلى دار الملاذ، ومقرًا للفظ الأنفاس؟..

وفي هذا الإطار فإن الاهتمام الذي أولاه العثمانيون بالحجاز أيضًا كان نابعًا من الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي. وقد شمل ذلك الجوانب كافة: الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، على مر التاريخ العثماني كله. كما اتضح بعض الأمثلة على ذلك من البحوث والدراسات التي تم عرضها في هذا العمل. والحقيقة أن الأرشيف العثماني ما زال بكرًا، في آلاف الموضوعات المتعلقة بالحجاز، تعود لمدة أربعة قرون على أقل تقدير، منذ أن ضُم الحجاز إلى الحكم العثماني في العقد الثالث من القرن العاشر الهجري (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م).

وتلك الموضوعات المتنوعة، المدونة في وثائق الأرشيف العثماني، وهي في الأصل مراسلات إدارية وتقارير، تكشف النقاب عن مكانة هذه البقة المقدسة في قلوب العثمانيين، ونظرتهم إليها. كما أنها تبين أوضاع الحجاز العامة والخاصة في تلك الحقبة التاريخية، وتعد مصادر أولية للبحث والتحليل والاستنتاج للباحثين المتخصصين في تاريخ هذه البلاد المقدسة، ومن جهة أخرى تفتح أمامهم آفاق البحث والتمحيص لكثير من الموضوعات النادرة والشائقة التي لم تأخذ حقها - كما ينبغي - من البحث التوثيقي والمقارن في ضوء وثائق الأرشيف العثماني النادرة والمؤلفات العثمانية والدراسات التركية المعاصرة..

قائمة المراجع

المراجع العربية والعثمانية

الأدب التركي الإسلامي/ محمد عبد اللطيف هريدي. - الرياض: جامعة الإمام، إدارة الثقافة والنشر، ١٤٠٧هـ.

أدريان بروست ليس له رحلة إلى الحجاز/ محمد خير البقاعي. - بمجلة الدارة. - ع ٣، س ٢٨ (١٤٢٣هـ). ص ١٣٨-١٥٨ .

إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية/ برنارد لويس؛ ترجمة سيد رضوان علي. - الجمهورية الليبية: منشورات جامعة بنغازي، ١٩٧٣م.

الإقامة غير النظامية في المدينة المنورة قبيل الحرب العالمية الأولى/ سهيل صابان. - صحيفة الوطن (السعودية). - ع ٦٠، ٦٢ (٢، ٤ رمضان ١٤٢١هـ). ص ٢٥ .

الأمانات المنقولة من المدينة المنورة إلى إستانبول أثناء الحرب العالمية الأولى/ سهيل صابان. - مجلة مركز أبحاث ودراسات المدينة المنورة. ع٢ (جمادى الآخرة - شعبان ١٤٢٣هـ/ أغسطس - أكتوبر ٢٠٠٢م). ص ١١-٤٠ .

الأوضاع الصحية والبيئية في الحجاز منذ مائتي عام/ سهيل صابان. - الحج والعمرة. - س٥٧، ع١٠ (ذو الحجة ١٤٢٣هـ/ فبراير- مارس ٢٠٠٣م). ص ٨٦-٨٧ .

أوقاف همايون نظارتنك تاريخچهء تشكيلاتي ونظارك تراجم أحوالي/ ابن الأمين محمود كمال وحسين حسام الدين. - إستانبول: أوقاف إسلاميه مطبعه سي، ١٣٣٥هـ.

أوليا جلبي ورحلته إلى الحجاز في أواخر القرن الحادي عشر الهجري/ سهيل صابان. - مجلة الدارة. - ع٣، س٢٧ (١٤٢٢هـ). ص ٦٢-٩٣.

تشكيلات المحاجر الصحية في الحجاز: ١٨٦٥-١٩١٤م/ جولدن ساري يلدز؛ [ترجم إلى اللغة العربية بعنوان: الحجر الصحي في الحجاز. ترجمه عبد الرازق بركات. - الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م].

التقرير السنوي لإدارة الصحة بالحجاز. ١٩١٤م.

ثلاثة نصوص باللغة التركية عن المكتبات في الحجاز/ سهيل صابان. - مجلة الدرعية. - ع٥ (المحرم ١٤٢٠هـ). ص ١٩١-٢٣٩.

جمعية تدريسية إسلامية سالنامه سي، سنة ١٣٣٢هـ.

جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية/ سهيل صابان. - مجلة الدرعية. - ع١، س ١ (المحرم ١٤١٩هـ). ص ١٧١-١٩١.

حجاز تيمور يولي. ١٣٢٦.

حجاز ولايتي سالنامه سي. - مكة المكرمة: مطبعة الولاية، ١٣٠١هـ. ص٦٣.

الحج إلى مكة المكرمة وانتشار الأوبئة/ محمد خير البقاعي. - بمجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. - ع ١، مج ٨ (جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ مارس أغسطس ٢٠٠٢م. ص ٢٢١-٢٥٥ (الحاشية رقم ٦).

حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني: ١٨٠٨-١٨٣٩م/ محمد عبداللطيف البحراوي. - القاهرة: دار التراث، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

الدراري اللامعات/ محمد علي الأسني - بيروت: (د. ن)، ١٣١٨هـ.

رحلة بروست إلى الحجاز عام ١٨٩٣م/ سهيل صابان. - مجلة الفيصل. - ع ٢٧٠ (ذو الحجة ١٤١٩هـ). ص ١٢٢-١٢٨.

السالنامة العثمانية وأهميتها في بحوث الخليج والجزيرة العربية/ محمد حرب. - مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. - س٩، ع ٣٣ (ربيع الأول ١٤٠٣هـ/ يناير ١٩٨٣م). ص ١٤٥-١٧٥.

سالنامة ولاية الحجاز: العدد الثالث، سنة ١٣٠٥هـ. - مكة المكرمة: مطبعة الولاية، ١٣٠٥هـ.

سالنامة ولاية الحجاز/ سهيل صابان. - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. - ع ١، س١ (جمادى الآخرة ١٤١٦هـ). ص ١٩٢-٢٠٣.

سالنامهء دولة عليهء عثمانية. - درسعادت: ع٥٢ (١٣١٤هـ).

سالنامهء دولة عليهء عثمانية. ع٦٣، (١٣٢٥هـ).

سالنامهء نظارت معارف ع ٤ (١٣١٩هـ).

سجل عثماني، أو، تذكرة مشاهير عثمانية/ محمد ثريا. - إستانبول: المطبعة العامرة، ١٣٠٨.

صفحات من تاريخ مكة المكرمة/ تأليف سنوك هورخرونيه؛ نقله إلى العربية علي عودة الشيوخ؛ أعاد صيغته وعلق عليه محمد محمود السرياني، معراج نواب ميرزا. - الرياض: مكتبة الدارة المئوية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

غرائب البدائع وعجائب الوقائع، لمؤلفه حسن الشهير بابن الصديق. تحقيق ودراسة يوسف نعيسة. - دمشق: دار المعرفة، ١٤٠٩هـ.

قاموس الأعلام/ شمس الدين سامي. - إستانبول: مهران مطبعه سي، ١٣١٦هـ.

قاموس تركي/ شمس الدين سامي. - إستانبول: مطبعة إقدام، ١٣١٧هـ.

القاموس المحيط/ للفيروزآبادي. - القاهرة: مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧١هـ.

مخطوطات عن الجزيرة العربية في مكتبة جامعة إستانبول/ خليل ساحلي أغلو [دراسات تاريخ الجزيرة العربية: جامعة الرياض: ١٣٩٧هـ: ٢/ ١٤٦].

مدرسة دار الشفقة في مكة المكرمة/ سهيل صابان. - مجلة عالم المخطوطات والنوادر. - ع١، مج ٥ (المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢١هـ). ص ٢٥٣-٢٥٧ .

مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا/ سهيل صابان. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٣هـ.

المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخي/ سهيل صابان. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ.

مقتنيات الخزانة النبوية الشريفة بموجب تقرير عثماني عام ١٣٢٦هـ/ سهيل صابان. - مجلة مركز أبحاث ودراسات المدينة المنورة، . ع١ (صفر- ربيع الثاني ١٤٢٣هـ/ أبريل- يونيو ٢٠٠٢م). ص ٤٧-٩٧ .

منازل الطريق بين المدينة ومكة/ صالح أحمد العلي. - الدارة. - س٣، ع١ (ربيع الأول ١٣٩٧هـ/ فبراير ١٩٧٧م). - ص ١٨-٦٥ .

المنجد في اللغة والأعلام. - بيروت: دار الشروق، ١٩٨٦م.

منشآت سلاطين/ لفريدون بك ـ إستانبول: مطبعة تقويمخانة، عام ١٢٧٤هـ .

الموسوعة العربية العالمية . - الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ١٤١٦هـ.

وثائق الأرشيف العثماني (بمختلف التصانيف) .

الوقف وبنية المكتبة العربية للدكتور يحيى محمود بن جنيد (ساعاتي) . الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٨هـ.

المراجع التركية

Basbakanlik Osmanli Arsivi Rehberi.2.Baski. Istanbul:2000.

Baslangicindan Günümüze Büyük Türk Klasikleri. Istanbul: Ötüken-Sögüt yay.1987

Büyük Hayat Sözlügü.- Istanbul: Hayat yay.

Emiri Hac/Münir Atalar.{T.DV. ?slam Ansiklopedisi. Istanbul:1995: 4/131-133}.

Eski Türk Edebiyatinda Mazmunlar/Ahmet Talat Onay.-Ankara: TDV. 1992.

Evliya Çelebi Seyahatnamesi. Istanbul: Üçdal nesriyat, 1985.

Evliya Çelebi Seyahatnamesi. Haz.Resat Ekrem Koçu. Istanbul: 1943-1951

Evliya Çelebi Seyahatnamesi.Haz.Zuhuri Danisman.- Istanbul: Zuhuri Danisman yay.1971

Evliya Çelebi Seyahatnamesi. Sadelestiren: Tevfik Temel Kuran, Necati Aktas. Istanbul:1975-1976

Evliya Çelebi Seyahatnamesi 1. Cildinin Me'hazlari Üzerine Bir deneme. Istanbul: Ist. Ünv. Edebiyat Fak. Tarih Bölümü, 1951 (yayinlanmamis Doktora tezi)

Evliya Çelebi Seyahatnamesinden En Güzel Parçalar.Derleyen: Mehmet Aksoy, Server Iskit. 1962

Evliya Çelebi Seyahatnamesinden Seçmeler.Haz.Nihal Atsiz. Istanbul: 1971-1972

Evliya Çelebi Seyahatnamesinin Türkiyede Yapilan Yayinlarina Bir Bakis /Hayati Develi.- Türk Kültürü.- Sayi.527 (Kasim 1995).

Hacilar ve Sultanlar/Suraiya Faroqi.- Istanbul:Tarih Vakfi Yurt yay. 1995.

Hicaz Demiryolu/Ufuk Gülsoy.- Istanbul: Eren yay. 1993.

Hicaz Kütüphaneleri / Mustata Fayda .- Ankara Üniversitesi Ilahiyat fakültesi dergisi . Cilt . 17 (1968) . ss. 305 - 308

Hicaz Seyahatnamesi/Sair Nabi.- Istanbul: Timas yay. 1996

Islam Ansiklopedisi/Türkiye Diyanet Vakfi.- Istanbul: 1988-

Kabe ve Haremeyn Için Yemende Osmanli Hakimiyeti : 1517 - 1571/ Hulusi Yavuz .- Istanbul : 1984

Medine'de Bir Türk Kütüphanesi / Mustafa Bilge .- Islam Medeniyeti dergisi, Cilt. 2, ss. 16 - 19 (15 Ekim 1968)

Mekke-i Mükerreme Emirleri/ Ismail Hakki Uzunçarsili .- Ankara : Türk Tarih Kurumu, 1984 . 2 Bask?

XVI . Asirda Osmanli-Hicaz Münasebetleri Hakkinda Notlar/ Hulusi Yavuz. Islam Medeniyeti Mecmuasi .- C. IV, Sy. 2 (Kasim 1979) ss. 66-80

Osmanlica-Türkçe Ansiklopedik Sözlük/ Fethi Develioglu.- Istanbul: 1970 (2.baski)

Osmanli Devletinde Sürre-i Hümayun ve Sürre Alaylari/Münir Atalar.-Ankara:DIB.1991

Osmanli Padisahlari Ansiklopedisi/Yavuz Bahadiroglu.- Istanbul: Yeni Asya yay. 1986.

Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlügü/ M.Zeki Pakalin. Istanbul:M.E.B.1983.

Osmanli Türklerinde Ilim/A.Adnan Adivar.-4.Baski.- Istanbul: Remzi kitabevi, 1982.

Risale Masa Ansiklopedisi. Istanbul:Risale yay.1988.

Seyahatlerim/Ali Suad; Hazirlayan N.Ahmet Özalp.- Istanbul: Kitabevi, 1996.

Seyhulislam Arif Hikmet ve Medine-i Münevverede Kurdugu Kütüphane / Ismail Cerrahoglu .- Ankara Universitesi, Ilahiyat Fakültesi Dergisi. Cilt. 30 (1988) ss. 111 - 129

Tuhfet'ul-Haremeyn/Nabi; Sadelestiren: Seyfettin Ünlü.- Istanbul: Tima? yay. 1996

Türk Dili ve Edebiyati Ansiklopedisi. Istanbul: Dergah yay. 1979

Türk Lûgati/Hüseyin Kazim Kadri.- Istanbul:Maarif mat.1943

Yazarlar Sözlügü/Ihsan Isik.- Istanbul: Risale yay.1990.

Yemen Notlari/Asaf Tanrikut.-Ankara: Güzel sanatlar mat.1965

الكشاف[1]

(١) نظراً لكون الكتاب عن مكة المكرمة والمدينة المنورة، فلم تدرجا في الفهرس لكثرة ورودهما في الكتاب. وكذلك لفظ الحجاز.

(ب)

(خ)

(د)

(ش)

(ص)

(ك)

(ل)

(م)

بحوث ودراسات أخرى للمؤلف

أولاً : الكتب:

دليل البحوث والدراسات العثمانية والتركية في المكتبة العربية : ببليوجرافيا مختارة. - ط١. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م؛ ط٢. - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ .

تاريخ الطباعة في تركيا/ تأليف سليم نزهت كرجك؛ ترجمة وتعليق سهيل صابان؛ مراجعة مسعد سويلم الشامان. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ .

إبراهيم متفرقه وجهوده في إنشاء المطبعة العربية ومطبوعاته/ تأليف سهيل صابان؛ مراجعة عباس صالح طاشكندي. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

دليل المطبوعات العثمانية والتركية بمكتبة الملك فهد الوطنية. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ . (القسم الأول).

الجزيرة العربية في المطبوعات العثمانية والتركية بمكتبة الملك فهد الوطنية. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ .

دليل المطبوعات العثمانية والتركية بمكتبة الملك فهد الوطنية. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م (القسم الثاني).

المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠.

نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز: الأوقاف - المدارس - المكتبات. - الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١.

الطباعة العربية في تركيا. - الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢.

مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

مذكرات ضابط عثماني في نجد: الأوضاع العامة لمنطقة نجد/ تأليف حسين حسني؛ ترجمة وتعليق سهيل صابان. - بيروت: دار كتب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز (مكة المكرمة - المدينة المنورة) في الفترة من ١٢٨٣هـ إلى ١٢٩١هـ. - جدة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة الحرمين الشريفين، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني. - الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

ثانياً: المقالات

دائرة معارف السلاطين العثمانيين. - مجلة عالم الكتب (الرياض). ع٢، مج ١٠، (شوال ١٤٠٩هـ) ص ٢٤٣-٢٤٥.

نشأة المؤسسات التعليمية الأجنبية في عاصمة الدولة العثمانية إستانبول. - مجلة التربية (قطر). - ع ٩٤، س ٢٠ (سبتمبر ١٩٩٠م). ص ٤١٨-٤٢٧.

المؤسسات التعليمية الأجنبية في إستانبول . - مجلة عالم الكتب (الرياض) . - ع ١ ، مج ١١ (رجب ١٤١٠هـ) . ص ١٢٦-١٢٨ .

قائمة مختارة من البحوث والدراسات العثمانية والتركية في المكتبة العربية . - مجلة المكتبات والمعلومات العربية (القاهرة) . - ع٤ ، س ١٢ (أكتوبر ١٩٩٢م) . ص ١٢١-١٤٩ .

دائرة المعارف الإسلامية (التركية) الجديدة . - مجلة عالم الكتب(الرياض) . - ع٣ ، مج ١٤ (ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٣هـ) . ص ٢٦٣-٢٦٩ .

مجلة متفرقة . - مجلة عالم الكتب (الرياض) . - ع٣ ، مج ١٦ (ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٥هـ) . ص ٢٦٤-٢٦٩ .

سالنامة ولاية الحجاز . - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض) . - ع ١ ، س١ (جمادى الآخرة ١٤١٦هـ/ يوليو - ديسمبر ١٩٩٥م) . ص ١٩٢-٢٠٣ .

قضية إرواء منطقة الجزيرة وإسقائها/ فخر الدين روم بك أغلو ومحمد نابي ؛ ترجمة ودراسة سهيل صابان . - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض) . - ع ٢ ، س١ (شوال ١٤١٦هـ/ ديسمبر - مايو ١٩٩٦م) . ص ١٢٩-١٤٠ .

دليل البحوث والدراسات العثمانية في المكتبة العربية . - مجلة متفرقة (التركية-إستانبول) . - ع ٨-٩ (الربيع - صيف ١٩٩٦م) . ص ١٣٧-١٦٠ .

دراسة لكتاب عثماني ـ تركي ومؤلفه عن الأوضاع الاجتماعية في نجد . - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض) . - ع ٢ ، مج٢ (رجب - ذو الحجة ١٤١٧هـ/ توفمبر ١٩٩٦- أبريل ١٩٩٧م) . ص ١٥٦-١٨٧ .

الأرشيف العثماني مصدراً من مصادر تاريخ الجزيرة العربية. - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض). - ع١، مج٣ (المحرم- جمادى الآخرة ١٤١٨هـ/ نوفمبر ١٩٩٦- أبريل ١٩٩٧م). ص ٥٤-٧٦.

تصور العلوم بين المفهوم الغربي والإسلامي/ لزكي أكر. - مجلة عالم الكتب (الرياض). - ع٥، س ١٨ (الربيعان ١٤١٨هـ/ سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٧م). ص ٤٠٩-٤١٨.

الورق وصناعته عند العثمانيين/ إسماعيل كولج؛ ترجمة وتعليق سهيل صابان. - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض). - ع ٢، مج٣ (رجب - ذو الحجة ١٤١٨هـ/ نوفمبر ١٩٩٧م - أبريل ١٩٩٨م). ص ١٣٨-١٥٧.

مراجعات نقدية لبعض الكتب التركية. - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض). - ع ٢، مج٣ (رجب - ذو الحجة ١٤١٨هـ/ نوفمبر ١٩٩٧م - أبريل ١٩٩٨م). ص ٢٠٧-٢١٤.

جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية. - مجلة الدرعية (الرياض). - ع١، س ١ (المحرم ١٤١٩هـ/ مايو ١٩٩٨م). ص ١٧١-١٩١.

جوانب من تاريخ الملك عبد العزيز في الوثائق العثمانية. - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض). - ع ٢، مج ٤ (رجب - ذو الحجة ١٤١٩هـ/ نوفمبر ١٩٩٨م - أبريل ١٩٩٩م). ص ١٠٩-١٤٧.

الملك عبد العزيز في الوثائق العثمانية والمصادر التركية. - مجلة الدرعية (الرياض). - ع ٣-٤، س١ (رجب - شوال ١٤١٩هـ/ نوفمبر ١٩٩٨- يناير ١٩٩٩م). ص ٤٠٧-٤٣٥.

رحلة بروست إلى الحجاز عام ١٨٩٣م . - مجلة الفيصل (الرياض) . - ع ٢٧٠ (ذو الحجة ١٤١٩هـ/ أبريل ١٩٩٩م) . ص ١٢٢-١٢٨ .

ثلاثة نصوص باللغة التركية عن المكتبات في الحجاز . - مجلة الدرعية (الرياض) . -ع٥ ، س٢ (المحرم ١٤٢٠هـ/ مايو ١٩٩٩م) . ص ١٩١-٢٣٩ .

معلومات عن الجزيرة العربية في دائرة المعارف الإسلامية (التركية الجديدة) . - مجلة عالم الكتب (الرياض) . - ع ٥-٦ ، مج ٢٠ (الربيعان- الجماديان ١٤٢٠هـ/ يوليو - أكتوبر ١٩٩٩م) . ص ٥٧٣-٥٧٥ .

الجزيرة العربية في دائرة المعارف الإسلامية (التركية الجديدة) . - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض) . -ع٢ ، مج٥ (رجب - ذو الحجة ١٤٢٠هـ/ نوفمبر ١٩٩٩م- أبريل ٢٠٠٠م) . ص ٢٩٨-٣٠٩ .

الأعمال الموسوعية الإسلامية في المكتبة التركية . - ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي . - مكتبة الملك عبد العزيز العامة : ٢٢-٢٥ رجب ١٤٢٠هـ؛ وقد نشر القسم الأول من البحث في مجلة أحوال المعرفة (مكتبة الملك عبد العزيز العامة - الرياض) . ع ١٤ ، س ٤ (رجب ١٤٢٠هـ/ أكتوبر ١٩٩٩م) . ص ٤٤-٤٧ ؛ والقسم الثاني في المجلة ذاتها ع ١٥ ، س ٤ (شوال ١٤٢٠هـ/ يناير ٢٠٠٠) . ص ٤٦-٥٠ .

مدرسة دار الشفقة في مكة المكرمة . - مجلة عالم المخطوطات والنوادر (الرياض) . -ع١ ، مج ٥ (المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢١هـ/ أبريل - سبتمبر ٢٠٠٠م) . ص ٢٥٣-٢٥٧ .

الجزيرة العربية في أعمال مؤلفين عثمانيين مع ترجمتيهما . - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض) . - ع ٢ ، مج ٦ (رجب- ذو الحجة ١٤٢١هـ/ أكتوبر ٢٠٠٠ - مارس ٢٠٠١م) . ص ٢٢٤-٢٤٣ .

جزيرة ابن عمر في التاريخ والحضارة. - مجلة الفيصل (الرياض). -ع ٢٩٣ (ذو القعدة ١٤٢١هـ/ فبراير ٢٠٠١م). ص٤٤-٥٧ .

قطر في إحصائية عثمانية في بدايات القرن الرابع عشر الهجري. - المجلة العربية للعلوم الإنسانية (جامعة الكويت). -ع ٧٣ (شتاء ٢٠٠١م). ص ١٣٣-١٥٤ .

علاقات شمر الجزيرة الفراتية بالدولة العثمانية من خلال الأرشيف العثماني. - مجلة الدرعية (الرياض). -ع١١-١٢، س ٣ (رجب- شوال ١٤٢١هـ/ أكتوبر ٢٠٠٠- يناير ٢٠٠١م). ص ١١٥-١٤٥ .

نجد والأحساء في الحكم العثماني لزكريا كورشون. - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض). -ع ١، مج ٧ (المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ/ أبريل- سبتمبر ٢٠٠١م). ص ٢٨٢-٢٨٨ .

أوليا جلبي ورحلته إلى الحجاز في أواخر القرن الحادي عشر الهجري. - مجلة الدارة (الرياض). -ع٣، س٢٧ (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م). ص ٦٢-٩٣ .

صفحات مجهولة من تاريخ الأطماع الصهيونية في فلسطين. - مجلة الأبعاد (المملكة المتحدة). -ع١٢ (أبريل ٢٠٠٢م). ص ٢٠-٢٣ .

مقتنيات الخزانة النبوية الشريفة بموجب تقرير عثماني عام ١٣٢٦هـ. - مجلة مركز أبحاث ودراسات المدينة المنورة (المدينة المنورة). ع١ (صفر- ربيع الثاني ١٤٢٣هـ/ أبريل- يونيو ٢٠٠٢م). ص ٤٧-٩٧ .

الأمانات المنقولة من المدينة المنورة إلى إستانبول أثناء الحرب العالمية الأولى. - مجلة مركز أبحاث ودراسات المدينة المنورة (المدينة المنورة). ع٢ (جمادى الآخرة - شعبان ١٤٢٣هـ/ أغسطس - أكتوبر ٢٠٠٢م). ص ١١-٤٠ .

مجموعة الوثائق العثمانية في دارة الملك عبد العزيز. - الدارة (الرياض). - ع٢، س ٢٨ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م). ص ١٧٣-١٨٤ .

مكتبات إستانبول ودور أرشيفاتها في خدمة التراث العربي والإسلامي. - الفيصل (الرياض). - ع ٣١٨ (ذو الحجة ١٤٢٣هـ/ فبراير ٢٠٠٣م). ص ٥٢-٥٩

الأوضاع الصحية والبيئية في الحجاز منذ مائتي عام. - الحج والعمرة (جدة). - س٥٧، ع١٠ (ذو الحجة ١٤٢٣هـ/ فبراير- مارس ٢٠٠٣م). ص ٨٦-٨٧ .

تصاريح السفر للرحالة المستشرقين إلى الجزيرة العربية من خلال الوثائق العثمانية. - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض). - س٩، ع١ (المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ/ مارس- أغسطس ٢٠٠٣م). ص ٢١٧-٣٣٧ .

سكة حديد الحجاز في المصادر العربية والتركية والإنجليزية: قائمة ببليوجرافية. بالاشتراك مع د. عبدالرحمن فراج. مجلة الدرعية (الرياض). س٥، ع ١٨-١٩ (جمادى الآخرة - رمضان ١٤٢٣هـ/ سبتمبر - ديسمبر ٢٠٠٢م. ص ٤٥٧-٤٨٢ .

تقارير أحمد مختار باشا العثمانية عن الجزيرة العربية. - الدارة (الرياض). - ع٢، س ٢٩ (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م). ص ١٧٥-١٩٢ .

المدينة المنورة في دفاتر العينيات العثمانية: نماذج من المراسلات من خلال الدفتر رقم ٨٧١. - مجلة مركز أبحاث ودراسات المدينة المنورة (المدينة المنورة). ع٥ (ربيع الثاني ـ جمادى الآخرة ـ١٤٢٤هـ/ يونيو ـ أغسطس ٢٠٠٣م). ص ٢١٥-٢٢٣.

الخطابات العربية في الأرشيف العثماني. - مجلة الدرعية (الرياض). س٦، ع ٢١-٢٢ (ربيع الأول ١٤٢٤هـ- مايو ٢٠٠٣م/ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ- أغسطس ٢٠٠٣م). ص ٩٣-١٢١ .

عيون المدينة المنورة بموجب وثيقة عثمانية عام ١٢١٤هـ. - مجلة مركز أبحاث ودراسات المدينة المنورة (المدينة المنورة). ع٧ (شوال - ذو الحجة ١٤٢٤هـ/ ديسمبر ٢٠٠٣/ فبراير ٢٠٠٤م). ص ٢٦٠-٢٦٦ .

عجائب اللطائف في أخبار وسياحات ملوك هرات لغياث الدين النقاش. - عالم المخطوطات والنوادر (الرياض). - مج٩، ع١ (المحرم- جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ/ مارس - أغسطس ٢٠٠٤م). ص ١٨١-١٩١ .

بعض المسائل المالية للجزيرة العربية من خلال وثائق عثمانية. - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض). - س١٠، ع١ (المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ/ مارس- أغسطس ٢٠٠٤م). ص ٢٥٣-٢٦٨ .

الأوقاف في تركيا. - الفيصل (الرياض). - ع ٣٣٢ (صفر ١٤٢٥هـ/ أبريل ٢٠٠٤م). ص ٦٢-٦٧ .

المنظور الثقافي والاجتماعي للحج في تركيا. - الحج والعمرة (جدة). - س٥٩، ع٢ (صفر ١٤٢٥هـ/ مارس- أبريل ٢٠٠٤م). ص ٨٩-٩١ .

وثائق عثمانية عن المعادن الثمينة في منطقة المدينة المنورة عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م. - مجلة مركز أبحاث ودراسات المدينة المنورة (المدينة المنورة). ع٩ (ربيع الثاني - جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ/ يونيو - أغسطس ٢٠٠٤م). ص ٢٥٣-٢٦٤ .

تجارة السلاح في الجزيرة العربية والخليج من واقع وثائق الأرشيف العثماني (١٣١٠-١٣٢٨هـ/ ١٨٩٢-١٩١٠م). - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض). - س١٠، ع٢ (رجب - ذو الحجة ١٤٢٥هـ/ سبتمبر ٢٠٠٤م - فبراير ٢٠٠٥م). ص ٢٧٣-٢٩٢ .

فن الخط والتذهيب والزخرفة في تركيا. - مجلة الفيصل (الرياض). - ع ٣٣٦ (جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ/ أغسطس ٢٠٠٤م). ص ١٠٢-١٠٩ .

الخيول والإبل في وثائق الأرشيف العثماني. - المها (الرياض). - ع٢ (يوليو ٢٠٠٤م). ص ٧٦-٧٧.

المشكلات التي تعترض الحاج التركي وسبل علاجها، لإبراهيم جتين. - الحج والعمرة (جدة). - س ٥٩، ع ٨ (شعبان ١٤٢٥هـ/ سبتمبر- أكتوبر ٢٠٠٤م). ص ٧٦-٧٧.

طلب بعض أهالي المدينة المنورة بناء مدرسة ورباط بموجب وثيقة عثمانية عام ١١٨٣هـ. - مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة (المدينة المنورة). ع ١٠ (رجب- رمضان ١٤٢٥هـ/ سبتمبر- نوفمبر ٢٠٠٤م). ص ٢٥٧-٢٦١.

بورصا بين الماضي والحاضر. - مجلة الفيصل (الرياض). - ع ٣٤٠ (شوال ١٤٢٥هـ/ نوفمبر- ديسمبر ٢٠٠٤م). ص ٦-٢٥.

خطاب عربي في الأرشيف العثماني لشارل هوبر- مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض). - س١١، ع١ (المحرم - جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ/ مارس - أغسطس ٢٠٠٥م). ص ٢٩١-٣٠٠.

الحج من منظور طبيب تركي. - الحج والعمرة (جدة). - س٦٠، ع١ (المحرم ١٤٢٦هـ/ فبراير - مارس ٢٠٠٥م). ص ٨٢-٨٣.

عبد الله المغيرة في وثائق الأرشيف العثماني. - الدارة (الرياض). - ع٢، س ٣١ (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). ص ٢٠٩-٢٣٣.